

ذِيَّانُ الرَّضَا فِي

الْجُزْءُ الثَّانِي

شَرْحٌ وَتَعْلِيْقَاتٌ

مُصْطَفَى عَلِي

1891

1891

منشورات وزارة الاعلام - الجمهورية العراقية

ديوان الشعر العربي الحديث
(٤٩)

١٩٧٤

ديوان الرصافي

الجزء الثاني



« الشاعر لدى اول عهد بالثربوش »



Handwritten text, possibly a title or description, located below the circular diagram.

ملاحظات

- ١ - يتألف هذا الجزء من الاجتماعيات والنسائيات .
- ٢ - ضبطت كثيرا من المفردات بالحروف لا بالشكل .
- ٣ - ضبطت الأفعال بذكر أبوابها .
- ٤ - نقلت فصائد من بعض الأبواب إلى الأبواب التي تناسبها .

أبواب الفعل

ورموزها

الباب	المشمل	الرمز
الاول	نصر	ن
الثاني	ضرب	ض
الثالث	فتح	ف
الرابع	علم	ع
الخامس	كرم	ك
السادس	ورث	و

نَحْنُ وَالْمَاضِي

- عهدتُك شاعر العرب المُجيداً فما لك لا تطارحنا الشيداً^(١)
فنحن اليك بالاسماع نُصفي فهل لك أن تُفيد فنتفيداً^(٢)
بشعر لا تزال تسوط منه بجيد بدائع الدنيا عقوداً^(٣)

شرح

قصيدة «نحن والماضي»

(*) انشدها الشاعر في الحفلة الادبية التي اقامتها المدرسة الثانوية ، ومدرسة الحيدرية الابتدائية مساء الخميس ٣ حزيران ١٩٢١ ، وهي اول اجتماع وقف فيه شاعرنا منشداً بعد عودته الى الوطن من القدس في ٩ نيسان ١٩٢١ . وقبل ان ينشد القصيدة مهد لها بكلمة انتقد فيها افراطنا في الافتخار بالماضي « افراطاً يمنع ابصارنا من العلوم الى المستقبل » وراى ان هذا الافتخار « لا يجوز الا اذا اتخذ واسطة لانهاض القوم نحو المستقبل » . ثم عرض لحياة الامة اليوم وفي عصر الرشيد والمأمون فقال : « لو قيل لسي اتحب ان تحيا الامة اليوم حياتها في عصر الرشيد والمأمون ؟ قلت : لا ، من غير تردد في الجواب » وعلى رايه بان ذلك العصر « وان عد العصر الذهبي بين تلك العصور ، غير كاف لان نحيا به في العصر الحاضر حياة السؤدد والمجد . فالرجوع اليه لا يكون الا تفهقراً محضاً في الحياة » واستدل على رايه بتأخر التعليم الاولي في ذلك العصر وتفشي الامية في جميع طبقات الامة . فقامت سجة قلمية حول الخطبة والقصيدة اتهم فيها مشيروها الشاعر بانه يدعو الى التجرد عن مفاخر الماضين ، وقطع صلتنا بهم . وسوف اشبع البحث استقصاء وتفصيلاً فيما ساكتبه حول ما اثر ضد شاعرنا من شجاعت الرأي .

- (١) عهدتُك (ع) : عرفتك . يقال : الامر كما عهدت ؛ اي كما عرفت . المجيد (بصيغة الفاعل) . واجاد الشاعر : اتى بالجيد من الشعر ؛ وهو ضد الرديء . تطارحنا . يقال : طارحه الحديث والشعر : حاوره وبادله . الشيد : المنشود . ففعل بمعنى مفعول . وهو الشعر المتناشد بين القوم اي الذي ينشده بعضهم بعضاً .
(٢) نصفي : مضارع اصفى الى فلان : احسن الاستماع له واصفى اليه بسمعه : امال اذنه يستمع .
(٣) تنوط (ان) : تعلق . الجيد (بكسر فسكون) : العنق وموضع القلادة . البدائع : جمع البدعة اي التي لا مثيل لها ، والتي بلغت الغاية في بابها . العقود (بضمعين) : جمع العقد (بكسر فسكون) : القلادة .

إذا أنشدته الحناء تاهت	كأن قرطتها درأ فريدا ^(٤)
وأنت إذا قرعت به عيда	رددت الى الحرار به العيدا ^(٥)
ولو تستهض الجناء يوما	به لتتحوا الهيجا اسودا ^(٦)
ولو كررته للقوم ألفا	لأقسم سامعوه بأن تعيدا
وكم تهتز أعطاف المعالي	إذا ما قلت قافية شرودا ^(٧)
فلو أنشدتنا في الفخر شعرا	تذكرنا به المهد العيدا ^(٨)
تذكرنا الأوائل كيف سادوا	وكيف تبوتوا الشرف المديدا ^(٩)

* * *

- (٤) تاهت (ض) : تكبرت واختالت . قرطتها : البستها القرط (بضم فسكون) وهو ما يعلق بشحمة الأذن من در ونحوه للزينة . الدر : اللؤلؤ الكبير . والدر الفريد : الجوهر النفيس .
- (٥) قرعت (ف) : ضربت . الحرار (بفتحين) : العنق والحرية . أراد أن شعره قادر على تحرير العبيد إذا استمعوا له .
- (٦) الجناء : جمع الجبان ؛ وهو الضعيف القلب . وتستهضم : تطلب . نهضهم واستنهض فلانا للأمر : دعاه الى سرعة القيام به . ونهض من مكانه (ف) : قام وتحرك مسرعا . الهيجا والهيجا (بفتح فسكون) : الحرب وتتحوا الهيجا : رموا أنفسهم فيها شجاعة وأقداما .
- (٧) كم خبرة بمعنى كثير . تهتز : تتحرك وتنشط . الأعطاف : جمع العطف (بكسر فسكون) : من كل شيء جانبه . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : الرفعة والشرف . القافية : القصيدة والقافية الشرود (بفتح فضم) : المشتهرة ، السائرة في البلاد . في هذا البيت وما قبله وصف لشعره ، ولتأثيره في سامعيه بلسان العربي الذي تخيله يخاطبه ويحاوره .
- (٨) لو : حرف شرط غير جازم . الفخر : مصدر فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . العهد : هنا بمعنى الزمن .
- (٩) كيف : هنا حال أي على أي حال سادوا . ساد الرجل (ن) : مجد وجل وشرف . وساد قومه أو غيرهم : صار سيدهم ومتسلطا عليهم . الشرف الملو والمجد . وقيل لا يكون إلا بالآباء . تبوع : امتد . وتبوع للخير : اتبسط له . وتبوع الشرف : امتد فيه وأدرك غايته . وهو من الباع أي المسافة ما بين الكفين إذا اتبسط الذراعان يميناً وشمالاً . المديد الممدود ؛ فعيل بمعنى مفعول ، والطويل ، أراد العظيم .

- فُقلت له ، وقد أبدى ارتياحاً ،
 أجلس ان القبائل من معدّ
 وان لهاشم في الدهر مجسداً
 ومذ قام ابن عبدالله فيهم
 وأنهمضهم الى الشرف المعلن
 فأصبح واريّاً زنديّ المصالي
 فهم فتحوا البلاد وذرّوها
 التي اذ ارتجلت له القصيدة : (١٠)
 علواً فستموا المجد الجيداً (١١)
 بناء لها الذي هشم الثريداً (١٢)
 أقام لكل مكرمة عموداً (١٣)
 وكانوا عنه قبليذ قموداً (١٤)
 وقبلاً كان مقدّحه صلوداً (١٥)
 وقادوا في معاركها الجنوداً (١٦)

(١٠) أبدى : اظهر . ارتياحاً : سرورا ونشاطا . ارتجل القصيدة : ابتدعها على البديهة بلا اعمال فكر ، وقالها قبل ان يمدّها ويهيئها . القصيد اراد مطلق الشعر .

(١١) معد (يفتحين فداًل مشددة) : هو معد بن عدنان علواً (ن) : ارتفعوا . تسم الشيء : ركبّه واعتلاه . وهو من قولهم : تسم الناقة : ركب سنامها . المجد : العز والرفعة ، والتبيل والشرف ، والمكابر الماثورة عن الآباء . المجيد (يفتح فكسر) : صفة المجد . ومجد الرجل (ك) : كان ذا مجد فهو مجيد .

(١٢) هاشم : اراد بني هاشم ؛ وهو عمرو بن عبد مناف . وسمي هاشماً لان مجاعة اصابته اهل مكة فاطمعمهم هو ؛ وكان يهشم لهم الثريد بيده اي يكسر الخبز فسمي هاشماً .

(١٣) ابن عبدالله هو النبي محمد . الكرمه (يفتح فسكون فضم) : فعل الخير . يقال : فعل الخير مكرمة اي سبب للكرم أو التكرم . العمود (يفتح فضم) : ما يقوم عليه البيت ويستند اليه . وعمود كل شيء قوامه الذي لا يستتم الا به . تراجع القصيدتان : (١) في حفلة الميلاد النبوي (٢) تحية مصر - في سبيل الوحدة .

(١٤) انهمضهم : اقامهم ، وحرّكهم من ركودهم للنهوض . المعلن (بصيغة المفعول) ، العالي ، والمرتفع ، والمقدم .

(١٥) الزند (يفتح فسكون) : العمود الاعلى الذي تقتدح به النار . ووري الزند (ض) : اخرج ناره ، المذح (يفتح فسكون ففتح) : القدح (يفتح فسكون) . مصدر قدح الزند (ف) : ضرب به حجره ليخرج النار . الصلود (يفتح فضم) : للمبالغة من صلد الزند (ض) : لم يور ، ولم يخرج النار .

(١٦) دوخ البلاد : قهرها ، واستولى على اهلها ، وسار فيها حتى عرفها ، ولم تخف عليها طرقها .

وهم كانوا أشد الناس بأساً
وأرجحهم لدى الجبلى حلوماً
ولكن أيها العربي انتي
وما يجدي افتخارك بالأوالي

وأمنع جانباً ، وأعمّ جُوداً (١٧)
وأصلبهم لدى الفُمرات عوداً (١٨)
أراك لغير ما يُجدي مريداً (١٩)
إذا لم تفتخر فخراً جديداً (٢٠)

* * *

أرى مستقبل الأيام أولى
فما بلغ المقاصد غير ساع
فَوَجَّه وجه عزمك نحو آت
وهل ان كان حاضرنا شقيّاً
تقدم أيها العربي شوطاً

بمطمّح من يحاول أن يسوداً (٢١)
يردّد في غدٍ نظراً سديداً (٢٢)
ولا تلتفت الى الماضين جيداً (٢٣)
نسود بكون ماضيّا سعيداً ؟
فان أمامك العيش الرغيداً (٢٤)

(١٧) أشد ، وأمنع ، وأعم : أسماء تفضيل . البأس (بفتح فسكون) : الشدة والقوة . والمنعة (بفتحتين) : العز والقوة . يقال : هو في منعة . أي في عز قومه فلا يقدر عليه من يريده . الجود (بضم فسكون) : الكرم والسخاء .

(١٨) أرجح ، وأصلب : اسماء تفضيل . لدى : عند . الجبلى (بضم ففتح اللام المشددة) : الأمر الشديد ، والخطب العظيم . الحلوم (بضمّتين) : جمع الحام العقل والإناسة وضبط النفس ، ورجح حلمه (ف ، ن) : اكتمل . أصلب : أشد وأقوى . الفمرات : جمع الفمرة (بفتح فسكون) . وفمرة الشيء : شدته ومزدهمه . وأصلب عوداً : كناية عن الشجاعة في الحرب . وأراد بالفمرات الحروب .

(١٩) يجدي : مضارع أجدى : نفع ، وأغنى .

(٢٠) الاوالي : جمع الاول . وفيه قلب ؛ لان اصل الجمع الاوائل .

(٢١) المطمح (بفتح فسكون ففتح) : الطموح . وطمح ببصره نحو الشيء (ف) : استشرّف له . وأصله قولهم : جبل طامح أي عال مشرف . يحاول الشيء : يريد ادراكه وانجازه .

(٢٢) المقاصد : جمع المقصد (بفتح فسكون فكسر) : مكان القصد . وقصده اض : اعتزم عليه ، وتوجه اليه عامداً . يردد : يكرر . وزنا ومعنى . أي يرجع مرة بعد أخرى ، السديد : المصيب والمستقيم .

(٢٣) وجه : فعمل امر . أي أدر وجهك تلتفت : لفت الجيد (ض) : لواه ، وصرفه ذات اليمين وذات الشمال .

(٢٤) الشوط (بفتح فسكون) : الجري مرة واحدة الى الغاية .

وأَسَّسَ في بَنَائِكَ كُلَّ مَجْدٍ	طريف وأترك المجد التليدا (٢٥)
ففسَّرَ المَالَيْنِ ذُوو خُصُولٍ	إذا فآخِرتهم ذَكروا الجِدودا (٢٦)
وخير النَّاسِ ذُو حَسَبٍ قَدِيمٍ	أَقَامَ لِنَفْسِهِ حَبَاباً جَدِيداً
نَرَاهُ إِذَا ادَّعَى في النَّاسِ فُخْرًا	تَقِيمُ لَهُ مَكَارِمُهُ الشُّهُودَا (٢٧)
فَدَعْنِي وَالْفَخَارَ بِمَجْدِ قَوْمٍ	مَضَى الزَّمَنُ الْقَدِيمُ بِهِمْ حَبِيدَا (٢٨)
قَدْ ابْتَسَمَ وَجْوهُ الدَّهْرِ بِيضًا	لَهُمْ وَرَأَيْتَا فَبَسَنَ سَوْدَا (٢٩)
وَقَدْ عَاهَدُوا لَنَا بِتِرَاتٍ مَلِكٍ	أَضَعْنَا فِي رِعَايَتِهِ الْمَهودَا (٣٠)
وَعَاشُوا سَادَةً فِي كُلِّ أَرْضٍ	وَعَشْنَا فِي مَوَاطِنَا عِيدَا (٣١)
إِذَا مَا الْجَهْلُ خِيَّمَ فِي بِلَادٍ	رَأَيْتَ اسْوَدَهَا مُسِيخَتَ قُرُودَا (٣٢)

- (٢٥) الطريف (بفتح فكسر) : المستحدث . التليد (بفتح فكسر) : الموروث .
(٢٦) شر ، وخير : أسما تفضيل . أصلهما اشر واخير . وقد حذف منهما الهزة لكثرة الاستعمال . الخمول : سقوط التباعة . وخمل ذكره (ن) : خفي فلم يعرف ، ولم يذكر . فاخره : باراه ، وعارضه بالفخر .
(٢٧) ادعى فخرا : زعم انه له . تقيم : مضارع اقام الشهود : انشأهم ، واعدهم ، ونصهم . اراد ان مكارمه وفصائله هي التي تشهد له بالفخر اذا افتخر .
والكأرام : جمع الكرم والمكرمة (كلاهما بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم .
(٢٨) دعني : اتركني . والفخار . الواو ، واو المعية . الفخار (بفتححتين) : الاسم من الفخر .
(٢٩) عيس (ض) : قطب وجهه . اي جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجههم .
(٣٠) التراث (بضم ففتح) : الارث . وعهدوا لنا به : اوصونا به . الرعاية (بكسر ففتح) : مصدر رعاه (ف) حفظه ولاحظه . المهود (بضمحتين) : جمع المهد : المونق والذمة .
(٣١) يشير بهذا البيت الى الاحتلال الانكليزي الذي كان منيخا بكلكله على صدر العراق .
(٣٢) خيم فيها : اقام فيها . وخيم : نصب الخيمة ، ودخل فيها . مسخت (بالبناء للمجهول) ومسخته (ف) : حول صورته التي كان عليها الى اقبح منها .

في سبيل حرية الفكر

كتب لنفسي عهد تحريرها شعرا
ومن بعد اتعامي كتابة عهدها
وعلقته كي لا تتأولَه يد
وأشهدت فيها قد كتبت لها الدهرا^(١)
جعلت الثريا فوق عنوانه طُفري^(٢)
بمنبعت الأنوار من ذروة الشعري^(٣)

شرح

قصيدة « في سبيل حرية الفكر »

- (*) انشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها « منتدى التهذيب يوم الاحد ٢ ايار ١٩٢٦ » .
- (١) العهد (يفتح فسكون) : الوصية ، والموثق . اراد ان العهد الذي حرر به نفسه ، ونضاعنها ثياب الجمود والتقليد كتبه شعرا ؛ لكأنه الشعر وفضله على النثر ، وجعل الدهر شاهدا على عهده هذا .
- (٢) العنوان (يضم فسكون) : كل ما استدلت به على غيره . وقد قيل : « الظاهر عنوان الباطن » وعنوان الكتاب ديباحته (فالحته) . الطفري (يضم فسكون ففتح) : العلامة التي تكتب بالقلم الغليظ في طرة الاوامر السلطانية . وهي كلمة معربة عن اللفظة التتيرية ؛ واليها ينسب الطفرائي الوزير المشهور صاحب قصيدة « لامية العجم » .
- (٣) تناوله : مضارع حذف احدى ثوابه ، والاصل تتناوله . منبعث : اسم مكان من انبعث اي اندفع . الذروة (يضم الاول وكسره فسكون) : من كل شيء اعلاه . الشعري (بكسر فسكون ففتح) : كوكب نير شديد اللمعان . وهي الشعري السامية لانها تقيب في جانب اليمن ، وتلقب بالشعري العبور (يفتح فضم) لانهم زعموا انها عبرت المجرة الى ناحية سهيل . وهناك الشعري السامية ؛ وسميت بذلك لانها تقيب في جانب الشام . وتلقب بالقميصاء (بالتصغير) اذ زعموا ان الشعريين اختسا سهيل ؛ ولما عبرت اليه الشعري اليمانية بكت الشعري السامية على سهيل حتى غيمت عينها . والفمص والرمص (كلاهما بفتحتين) : ما يتجمع في موق العين من القذى اي الوسخ الابيض الجامد . اراد ان حرصه على عهده الذي تقدمت صفاته ونعوته السامية من ان تمتد إليه يد علقه بذروة الشعري حيث تندفق الانوار وتفيض .

- لذلك جعلت الحق نصب مقاصدي وصيرت سرّ الرأي في أمره جهراً^(٤)
وجردت شعري من ثياب ريائه فلم أكسّه إلا معانيه الفُراً^(٥)
وأرسلته نظماً يروق انسجامه فيحسبه المصنفي لانشاده نشرأ^(٦)
فجاء مضيئاً ليلته كهواره وإن كان بعض القوم يزعمه كُفراً^(٧)
أضمنه معنى الحقيقة عارياً فيحسبه جهالها منطقاً هُجراً^(٨)
ويحمله الغاوي على غير وجهه فَيُوسُني شتماً وينظرني شزراً^(٩)

(٤) المقاصد : جمع المقصد (يفتح فسكون فكسر) : مكان القصد . وقصده (ض) : اعتزم عليه ، وتوجه إليه عامداً . النصب (بضم فسكون) . وقوله : « نصب مقاصدي » أي مائلاً أمامها ؛ بحيث أراه ظاهراً لا يخفى . أراد أنه اتخذ الحق مناراً يهتدي به ، والتزمه ، تحقيقاً لذلك العهد ، فلم يحد عنه . وصار لا يسرّ رأياً إلا أعلنه ، ولا يكتم نكراً إلا أظهره .

(٥) الرياء : مصدر راداه : أراه أنه متصف بالخير والصلاح على خلاف ما هو عليه . وجرده من ثياب الرياء : عراه منها . كساه (ن) البسه . الفر (بضم فراء مشددة) : البيض الحسان ؛ صفة للمعاني . والفرة : بياض في جهة الفرس .

(٦) أرسلته : أطلقته ، وبعثته . يروق (ن) : بعجب . الانسجام : حسن النظم وجريانه . مصدر انسجم الدمع : سال وانصب . يحسبه (ع) : يظنه .

أراد بهذا البيت والذي قبله أنه نفى عن شعره الرياء ، وجملته بالمعاني الثلاثة المنيرة بنظم رائق منسجم بغير تكلف ، ولا تمثيل ؛ حتى أنه لسهولة وسلامته يظنه سامعه نشرأ سائفاً لخلوه من التكلف ، وبراهته من التعقيد . وفي الآيات الآتية إيضاح وتفسير لما قصد وأراد .

(٧) زعم (ن) : قال ، وظن . وأكثر ما يكون الزعم فيما يعتقد كذبه ، وفيما يشك فيه ولا يتحقق .

(٨) أضمنه : مضارع أضمنه الشيء : جملة محتوية عليه . يقال : ضمن الشيء الوعاء : جملة فيه ، وأودعه إياه . عارياً : حال من المفعول به (معنى الحقيقة) . وعري الرجل من ثيابه (ع) : تجرد منها ، وخلعها . والضمير في « جهالها » يعود إلى الحقيقة . المنطق الهجر (بضم فسكون) : التقييد من الكلام .

(٩) الغاوي : الضال ، والخابئ ، والمنهمك في الجهل . يوسُني شتماً : يكثر من سبّي . النظر الشزور (بفتح فسكون) : النظر بمؤخر العين ، ونظر الغضببان .

- رويدك ان الكفر ما أنت قائل
هل الكفر الا أن ترى الحق ظاهراً
وأن تبصر الاشياء أيضاً نواصراً
إذا كان في عري الجسوم قباحة
فيبصرها من مارست عنه عى
احب القى أن يستقل بنفسه
وأكره منه أن يكون مقلداً
وما هذه الأوطان الا حداثق
وما حبها الا لأجل تحسّر
- وان صريح العرف ما خلته نكراً (١٠)
فتضرب للانظار من دونه ستر (١١)
فتظهرها للناس قايمة حمراً (١٢)
فأحسن شيء في الحقيقة أن تعرى (١٣)
ويسمعها من كابدت اذنه وقراً (١٤)
فيصبح في أفكاره مطلقاً حرّاً
فيحسّر في الدنيا أسيراً مع الأسرى (١٥)
بها تنبت الافكار من أهلها زهراً (١٦)
يكون الى العلياء بالناس منجراً (١٧)

- (١٠) رويدك (بالتصغير) : امهل ، على مهلك . الصريح : الواضح ، والخالص مما يشوبه . وهو صفة اضيفت الى موصوفها أي العرف الصريح ، العرف (بضم فسكون) : المعروف ؛ وهو الرفق والاحسان ، وكل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن اليه ، النكر (بضم فسكون) : المنكر وهو الامر الشديد القبح . ثم شرع يشرح معنى الكفر الذي بُرأ منه شعره ، ويرمي به الخصم .
- (١١) الستر (بكر فسكون) : الغطاء ، وكل ما يستر الشيء ويخفيه .
- (١٢) النواصع : جمع الناصعة أي الخالصة الصافية . القانية : الشديدة الحمرة .
- (١٣) العري (بضم فسكون) : مصدر عري . القباحة (يفتحتنين) : مصدر قبح الشيء (ك) : ضد حسن . وفاعل « تعرى » ضمير يعود الى الحقيقة .
- (١٤) مارسه : عالجه ، وزاوله ، وعاناه . كابدته : قاساه . والمكابدة : المشقة . الورق (يفتح فسكون) : الصمم .
- (١٥) المقلد (بصيغة الفاعل) : الذي يتبع غيره من دون تفكير ولا تأمل . يحسّر (بالبناء للمجهول) : وحشرهم (ن) : جمعهم وساقهم . أراد بهذا البيت والذي قبله ان يدعو الى التحرر في الافكار ، ونيل التقليد الذي يجعل الانسان كالاسير في الحياة مقيداً بأغلاله ، مصفداً بأصفاده .
- (١٦) الحداثق : جمع الحديقة : البستان الذي احاط به حاجر .
- (١٧) العلياء (يفتح فسكون) : المكان المرتفع ، والشرف . المنجراً (بصيغة المفعول) : المنجذب .

وما حسنها الا بأن سماها
اذا كان في الأوطان للناس غاية
فاوطانكم لن تستقل سياسة
اذا السيف لم يعضده رأي محرر
سواء على الانسان بعد جموده
اذا لم يمش حراً بموطنه الفتى
تضاحك من أحرارها أنجباً زهرا
فحرية الأفكار غايتها الكبرى (١٨)
اذا أنتم لم تستقلوا بها فكراً (١٩)
فلا تأملن من حده ضربة بكر (٢٠)
أحل بقر الأرض أم سكن المصرا (٢١)
فسم الفتى ميتاً وموطنه قبراً

* * *

أحررتني اني اتخذتك قبلة
وأمسك منها الركن مستلماً له
وفي ركنها استبدلت بالحجر الحجر (٢٢)

- (١٨) الغاية : الفائدة المقصودة . واصل معناها : النهاية والآخر .
(١٩) يرى في هذا البيت أن الاستقلال الفكري يجب أن يسبق الاستقلال السياسي . والشعب الذي لا يتحرر فكره ويستقل لا مطمح له ولا أمل باستقلاله السياسي . لأن من شأن الجمود أن يذل الانسان ، ويجعله يستعري الخضوع للدلال ، ويرضى بالعبودية ، ويستكين لسيطرة الاجنبي وتحكمه ؛ ويعزز رأيه بالبيت الانى .
(٢٠) عضده ان : اعانه ، وأيده ، ونصره . الضربة البكر (بكر فسكون) : الضربة الفاطمة التي لم يسبقها نظير ولا مثيل .
(٢١) المصر (بكر فسكون) : البلد ، والمدينة .
(٢٢) القيلة (بكر فسكون) : الجهة التي يتوجه اليها المصلي . والكعبة هي القيلة التي يتوجه اليها المسلمون وجوههم خمس مرات كل يوم ؛ والشاعر يستقبل حرته عشر مرات لا خمساً .
(٢٣) مستلماً (بصيغة الفاعل) : واستلم الركن : لمسه بالتقبيل ، أو باليد ، أو مسحه بالكف . الحجر (بكر فسكون) : العقل . يقال : استبدل السيف بالرمح . اي اخذ السيف واعطى الرمح . فالباء في مثل هذه العبارة تدخل على المعطى لا على الماخوذ . وقد اراد بقوله : « استبدلت بالحجر الحجر » : اخذت العقل وصيرته ركناً في قبلي ، واستلمته ، واعطيت الحجر . ولا تخفى الاشارة الى الحجر الاسود . واركأن الكعبة التي يستلمها الحجاج في حجهم .
تراجع قصيدة « لو ... » في باب الفلسفات .

إذا كنت في قفر تحذتك مؤناً وان كنت في ليل جعلتك لي بدراً

وان نأبسي خطب ضمنتك لائماً

فبكت منك الصدر ، والنحر ، والثغرا (٢٤)

وان لأمسي قوم عليك فأنني للتمس للقوم من جهلهم عذرا (٢٥)

(٢٤) الخطب (يفتح فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب ؛ وأصل

معناه : الأمر صغر أو عظم . ونأبى (ن) : أصابه ، ونزل به . ضمنتك

(ن) : عانقتك . لائماً : مقبلاً . النحر (يفتح فسكون) : أعلى الصدر .

الثغرا (يفتح فسكون) : الفم ، والاسنان ما دامت في منابتها .

(٢٥) لأمه (ن) : عدله ، وكذّره بالكلام لآتيانه مألوس جائزاً ، أو مألوس ملائماً

لحال اللائم أو حال المألوس . التمس : طلب .

في هذا البيت والذي قبله يوضح هيامه بحرّيته وتملقه بها ؛ فهسي

مؤنسه إذا سار أو أقام وحيداً في قفر ، وهي بدره الذي يستضيء به إذا

جنته ظلام الليل ، وهي سلواه إذا ما نابت نوب الدهر .

أما إذا تصدّى له من يلومه على هيامه وشفقه بها فإنه يتخذ من جهله

مبرّراً للومه هذا فيعذره ولا يؤاخذه على لومه .

في حفلة الميلاء النبوي

وضع الحق ، واستقام السيل	بعظيم هو النبي الرسول ^(١)
قام يدعو الى الهدى يكتب	عربي قرآنه ترتيل ^(٢)
طالباً غاية من المجد قصوى	صدء عن بلوغها مستحيل ^(٣)
ووصولاً الى مقام رفيع	عز من قبله اليه الوصول ^(٤)

شرح

قصيدة « في حفلة الميلاء النبوي »

(١) انشدها الشاعر في حفلة المولد النبوي التي اقامتها مديرية الاوقاف العامة بجامعة الامام ابي حنيفة النعمان في ١٢ ربيع الاول سنة ١٣٥١ الموافق ١٦ تموز سنة ١٩٣٢ .

(١) وضع (ض) : اكتشف ، وانجلي ، وبان ، وظهر . الحق : العدل ، وخلاف الباطل . وهو مصدر حق (ض ، ن) : وجب وثبت بلا شك ، وقد وصفوا بهذا المصدر فقالوا : هذا قول حق . استقام : اعتدل ، واستوى . العظيم : فوق الكبير . وعظم (ك) كبر وقخم . النبي : من الانبا بمعنى الخبر . واصله النبي بالهمز فابدلت همزته ياء وادغمت في الياء . والرسول بمعنى الرسالة ثم استعمل بمعنى اسم المفعول من ارسل فتيل : هذا رسول فلان بمعنى المرسل من قبله .

(٢) الهدى : البيان ، والظهور ، والارشاد ، وضد الضلال . رتل القرآن ترتيلاً أي تمهلاً ، وتأنق في تلاوته ليتدبر آياته ، ويتفكر في مقاصده ومراميها .

(٣) العاية : المدى ، والنهاية ، والغالدة المقصودة من الشيء . القصوى : يضم فسكون ففتح البعده . وهي مؤنث الاقصى . المستحيل : المحال وهو الذي لا يمكن ولا يجوز وجوده . وقد عرض شاعرنا في كتابه « الشخصية المحمدية ، اوحل » اللفز المقدس « لهذه الغاية فقال :

« ... إنما الغاية التي يرمى اليها محمد هي إحداث نهضة عربية ، دينية ، اجتماعية ، سياسية تكون عربية المتبدا عالمية المنتهى . أي يقوم بها العرب في بدء الامر ، ثم تعم وتشمل الناس جميعاً في النهاية » .

(٤) عز (ض) : قل فلا يكاد يوجد ، ولا يقدر عليه .

- هَمَّةٌ دونها الكواكبُ سوراً
جرَّد الله منه للحقَّ سيفاً
فيه عزمٌ للمهلكاتِ قَحْوُومٌ
ودعاه لو ماكرته دواهي الدِّ
ندلهم الخُطوب والرأي منه
كل أوصافه الجلييلة بِدعٍ
- واعتلاءً يَمَلُّو بها ويطول^(٥)
كان ضدَّين حدَّه والفلول^(٦)
واصطبار للنائباتِ حَمُول^(٧)
هر طُرّاً لاغتيالها منه غول^(٨)
في دجائها كأنه قنديل^(٩)
فهو من عبقرية مجبول^(١٠)

- (٥) يطول (ن) : يملو ، ويرتفع . وطال على فلان أفضل ، وانعم ، وامتن .
(٦) جَرَّد : سلَّ . حد السيف : طرفه الرقيق الحاد . الفلول : (بضمّتين) الثلم والكسر في حدّ السيف . أراد إنه سيف ماضٍ ، صارم ، سالم من الثلم والكسر .
(٧) العزم : (يفتح فسكون) الصبر ، والجِدَّة ، والإرادة المتقدمة لتوطيئ النفس على ما يراد فعله . قحوم : (يفتح فضم) من قم (ن) : رمى بنفسه فجأة في عظمة . واقحم الفاروس فرسه النهر أوقعه فيه ، وأدخله بعنف . اصطبر : بمعنى صبر (ض) : أي منع نفسه ، وحبسها ، وضبطها فلم يدعها تجزع . وطأؤه مبدلة من التاء لأن الأصل اصتبر (افتعل) وأبدلت طاء لتناسب الصاد الحمول : (يفتح فضم) القوي على الصبر والاحتمال .
(٨) الدَّهَاء (بفتحّتين) : البصر بالأمور ، وجودة الرأي فيها . ماكرته : خادعته . دواهي الدهر : ما يصيب الناس من عظيم مصائبه ، ونوائبه . طرّاً : (يضم فراء مشددة) جميعاً . اغتيالها : أهلكها ، وقتلها على غرة . الفلول : (يضم فسكون) كل ما أخذ الإنسان فاغتاله من حيث لا يدري . أي لتغلّب على تلك الدواهي وانتصر .
(٩) تدلهم : يشتد سوادها . الدجى : (يضم ففتح) سواد الليل وظلمته . القنديل : السراج ، والمصباح .
(١٠) الجلييلة : العظيمة وزناً ومعنى . البدع : (يكسر فسكون) الأمر الذي يفعل لأول مرة ، والغاية في كل شيء وذلك إذا كان عالماً أو شجاعاً أو شريفاً . العبقرية : مصدر صناعي . والعبقري : السيد الذي ليس فوقه شيء ، ويطلق على كل شيء بلغ الكمال حتى قالوا : ظلم عبقرى ؛ نسبة إلى عبقر : وهو موضع تزعم العرب أنه موطن الجن : ثم نسبوا إليه كل شيء تمجبوا من خلقه . أو جودة صنعه وقوّته . مجبول : مخلوق ، ومطبوع وزناً ومعنى . وقد تحدث الشاعر عن صفات النبي في كتابه «الشخصية المحمدية» فقال في الفصل الذي عقده بعنوان «محمد» : «اعظم رجل عرفه التاريخ . أحدث في البشر أعظم انقلاب عام في الدين»

أطلق الناس من تقاليد جهل كل فرد مهم بها معلول^(١١)
 وشغافهم بهديه من ضلال كل فرد منهم به معلول^(١٢)
 أنقض القوم للعلاء وكانت في دنى القوم رقدة وخمول^(١٣)
 فاستقلت به على الدهر يقظي همهم يرؤفة ، وعقول^(١٤)
 تلك في الدين نهضة هي للنفى سل انبهاء ، وللمدى تأجيل^(١٥)

والسياسة ، والاجتماع . وقد أوجد هذا الانقلاب بواسطة نهضة عربية
 المبتدأ عنلية المنتهى بدلت مجرى الحياة الإنسانية ، وحولتها الى ما هو
 اعلى مما كانت عليه قبلها حتى أن آثارها باقية الى يومنا هذا ، وستبقى
 الى ما شاء الله .

إن تلك الشخصية العظمى التي يمثلها شخص محمد بن عبدالله
 في بني آدم قد اجتمع فيها من عناصر الكمال البشري ما لم يعرف التاريخ
 اجتماعه في احد قبله :

عزم لا يردده راد ، وتفكير عميق الفور ، بعيد المرمى ، وخيال واسع
 قوي يكاد يقاوي الحقيقة بقوته ، وطموح الى العلاء لا يملو عليه طموح .
 هذه هي العناصر الاصلية التي تتكون منها شخصية محمد اصف
 الى ذلك ما اوتيته من غزارة عقل ، ونقوب ذكاء » .

(١١) اطلقه : حله ، وخلق سبيله ، وحرره . التقاليد : العادات المتوارثة التي
 يتقيد فيها الخلف السلف . مفردا تقليد . معلول : مقيد بالفعل (يضم
 فلام مشددة) : طوق من حديد او جلد يجمل في العنق او في اليد .

(١٢) الهدى : السيرة ، والطريقة . يقال : هدى هدي فلان (ض) اي سار
 سيرته ، ونحا طريقته . معلول : مريض .

(١٣) دنى : (يضم ففتح) جمع دنيا الخمول : سقوط النباهة من خمل الرجل
 (ن) : خفي فلم يعرف ، ولم يذكر .

(١٤) استقلت : ارتفعت ، وعلت . يقال : استقل الطائر في طيرانه ، واستقلت
 الشمس اي ارتفعا . واستقل فلان الشيء حملته ، ورفعته ؛ مأخوذ من القلة
 (يضم فلام مشددة) : اعلى كل شيء . على الدهر : « على » ظرفية
 بمعنى في . يقظي : مؤث يقظان . من يقظ (ع) صحا وانتبه ، ونظن
 للامور ، وتنبه لها ، وحذر . همم : جمع همة والمراد بها العزم القوي .

(١٥) تأكل : تأصل ، وثبت ، وعظم .

- نهضة عالية في وُغاهها من أمام البعير فرّ الفيل^(١٦)
هي كالبرق سرعة والتماعاً كل افق بفضلها مشمول^(١٧)
خضعت فارس لها عن صغار وتداعى ايوانها المستطيل^(١٨)
والى اليوم قام في الهند منها أثر مثل طُودها لا يزول^(١٩)
يعرف النيل فضلها وعلاها من قديم ويشهد الدردنيل
وبها الأرض والسموات ترضى وتُفَرّ التوراة والانجيل
غير أنا عن نهجها اليوم حيدنا واستحلنا وكل حال تحول^(٢٠)
حيث عُدنا وفي النهوض قعود ورجعنا وفي الصعود نزول

(١٦) في وُغاهها : في حريها . والوغي هو الصوت والجلبة . وسميت الحرب وُغى لما فيها من الاصوات ، والجلبة ، والضوضاء . وفي هذا البيت إشارة الى يوم القادسية حيث اصطدم الجيشان : العربي بقيادة سعد بن ابي وقاص ، والفارسي بقيادة رستم . وكانت الفيلة في الجيش الفارسي يتقدمها فيل كبير ، وكانت اباغر الجيش العربي تنفر من الفيلة . وبعد استمرار الحرب ثلاثة ايام هجم رجل من الجيش العربي برمحه على الفيل المندم فطعنه في عينه فقع راجعاً واتكر جيش الفرس (تراجع قصيدة تحية مصر - في سبيل الوحدة .

(١٧) التمع : بمعنى لمع (ف) : اضاء ، و برق . وشاعرنا يعتبر هذه النهضة : وسرعة انتشارها هي المعجزة الكبرى وقد قال عنها في كتابه الانف الذكر : « دع الناس يخلتقون المعجزات لمحمد ، وانظر الى هذه النهضة وآثارها الباهرة فانها معجزة المعجزات التي لم يسبق لها نظير في البشر منذ عرف التاريخ الى يومنا هذا » .

(١٨) خضع (ف) : انقاد ، واستكان . الصفار (بفتحين) : الرضى بالذل والضعف . تداعى : تصدع واذن بالانهيار والسقوط . ايوانها : بريد ايوان كسرى . المستطيل : الغالب ، والظاهر . اراد المنيغ العالي .

(١٩) الطود : (بفتح فسكون) الجبل العظيم الذاهب صمداً في الجو .
(٢٠) النهج : (بفتح فسكون) الطريق الواضح المستقيم . حاد (ض) : سعد ، ومال . استحلنا : تحولنا ، وتغيرنا . واستحال الشيء تغير ، وتحول ، واهوج بعد استواء . تحول (ن) : تغير وتتحول .

واختلفنا في الدين حتى افرقنا	فِرَقًا لَا يُسِفُّهَا الْمَقُولُ ^(٢١)
والترمنا الفروع منه فضاعت	بالتزام الفروع منه الأصول
كل حزب بما لديه فخور	ولمَن هم مخالفوه خذول ^(٢٢)
بدع في حياتنا منكرات	غضب الله فوقها مسدول ^(٢٣)
حالة ساءت الرسول وسامت	كل آي بها أتنا الرسول ^(٢٤)
لو رأنا والشر فبنا كثير	مستفيض ، والخير نزر قليل ^(٢٥)
وتصور الضلال مبهمات	ووجوه الهدى عليها محول ^(٢٦)
والدعوى في الحق منّا كبار	طال فيها التزمير والتعطيل ^(٢٧)

٢١. المقول : العقل . وهو من المصادر التي وردت على مثال اسم المفعول كالجهود ، والميسور . يسفها : اراد يقبلها ، ويرضاها . واسافها : جعلها سائفة . وساغ (ض) : طاب ، وهو وساغ الطعام والشراب في الحلق سهل التحاره ومدخله فيه .

٢٢. الفخور : ا بفتح فقه ، المتفرد في الحصول . والنتباهي بماله وثوموه من المكارم والناقب . الخذول : ا بفتح فغم) وخذله ان : ترك نصرته واعانته .

٢٣. بدع : ا بكسر ففتح) جمع بدعة وهي اسم من الابتداع . وابتدعنه استخرجته ، وأحدثته ؛ ثم قلب استعمال البدعة فيما استحدثت في الدين من نقص وزيادة . منكرات : جمع منكرة مؤنث منكر (بصيغة المفعول) : الامر القبيح . المسدول : المرسل ، والمرخى .

٢٤. ساءت الرسول : احزنته . آي : جمع آية .

٢٥. المستفيض : الشائع ، والدائع ، والمنتشر بين الناس . النزر : ا بفتح فسكون) القليل الناعم .

٢٦. الثغور : (بضمين) الإفواه . جمع الثغر . المحول : (بضمين) مصدر محل (ق) : اجذب والمحل والجدب اجتباس المطر وانقطاعه ويبس الارض من الكلال . والماحل : التغير البدن . ورجل محل لا ينفع به . اراد بالمحول ما يبدو من التغير والشحوب على وجه الهدى .

٢٧. التزمير : التمع في المزمز . التطيل : الضرب بالطبل . والتزمير والتطيل كتابة عن الإفراط في الدعابة ، والمبالغة في التهريج .

نُعْبُدُ اللَّهَ وَالْعِبَادَةَ لِحَسَنٍ
وَنُحِجَّ الْقُبُورَ كَالْيَتِيمِ حَجًّا
وَنُعَمِّدُ الرُّكُوعَ لِلْقَبْرِ حِلًّا
وَنُزَجِّي إِلَى الْقُبُورِ نَذُورًا
وَنَقُولُ التَّوْحِيدَ قَوْلًا وَكَلًّا
قَالَ مُسْتَكْرَأٌ لَنَا نَحْنُ فِيهِ
أَيُّ دِينِ التَّوْحِيدِ مِنْكُمْ وَأَيُّنَ الْ
أَنَا حَرَمْتُ كُلَّ مَا كَانَ فِيهِ
كُلُّ مَنْ قَالَ مِنْكُمْ إِنَّ هَذَا
لَمْ يَلَمْ تَحْفَظُوا اخْوَةَ دِينِ

عند بعض ، وعند بعض عويل (٢٨)
يكثر المسح فيه والتقييل
وهو في الدين ما له تحليل (٢٩)
فضحايا مسوقة وحُمُول (٣٠)
هو للشرك عامد وقُمُول
ما بهذا قد جاني جبريل (٣١)
أَوْبٌ لله وحده والقُفُول (٣٢)
شَبَّهَ للأصنام أو تمثيل
هو دين الاسلام فهو جهول
جاءكم ناطقاً بها التنزيل

(٢٨) اللحن : (يفتح فسكون) الصوت والترنم ، والنغم اراد ما يقيم اهل السنة من حفلات المولد ، وما يفعله مشايخ الطرق منهم من استعمال الاغاني والآلات الطرب كالذلف ونحوه في اذكاءهم . العويل : (يفتح فسكر) رفع الصوت بالبكاء . اراد ما يفعله الشيعة من البكاء على الحسين . (تراجع قصيدة بعد الدستور) .

(٢٩) الحل : (بكسر فلام مشددة) : الحلال .

(٣٠) نزجي : نسوق ، وندفع برفق . النذور (بضمين) جمع النذر (يفتح فسكون) وهو ما يقدم المرء لربه ، أو يوجب على نفسه ما ليس بواجب من صدقة أو عبادة أو نحوهما .

فالشاعر ينتقد المسلمين لتقديمهم النذور الى القبور لان النذر عبادة، والعبادة لا تجوز الا لله . فضحايا : الغاء استثنائية ، قطعت المعنى السابق وابتنأت بغيره اي فهي ضحايا مسوقة وحمول . والضحايا : جمع الضحية وهي ما يذبح من شاة ونحوها . وسبب تسميتها ضحية انها تذبح في الضحا من ايام عيد الاضحى . اراد القرابين التي تقدم ندورا للقبور . ومسوقة صفة للضحايا . وحمول (بضمين) جمع حمل (بكسر فسكون) : كل ما يحمل .

(٣١) قال مستنكرا (بصيغة الفاعل) : هذا جواب « لو » في قوله المتقدم : « لو رأنا والشر فينا كثير » واستنكر الامر استقيقه .

(٣٢) الاوب (يفتح فسكون) والقُفُول (بضمين) كلاهما بمعنى الرجوع . وحده : منصوبة على الحال .

كان جبل الاخاء فيكم وثيقاً كيف أسي وعقده محلول
لست منكم بئس ؟ بل نهوض منكم بعد فترة مأمول^(٢٣)
فاجمعوا الشمل تاهضين فان الـ كُفّر في الدين عجزكم والخمول^(٢٤)

(٢٣) الفترة (بفتح فسكون) : المدة . وفتر (ان) : لان بعد شدة وسكن بعد حدة .
يقال : فترت المفاصل ، وفتر الماء الساخن ، وفتر البرد والحر .

(٢٤) الشمل : (بفتح فسكون) ما تفرق من الامر ، وما اجتمع منه (من
الاضداد) . وجمع (ف) : ضم والـف . واجمعوا الشمل اي اجمعوا ما تفرق
وتشتت من امركم .

سالت الشاعر عن البيتين الاخيرين من هذه القصيدة : اهنا عن لسان
النبي ام هما يعبران عن رأي الشاعر ، وما يجول في خاطره ؟ فاجاب : كلاهما
جائز . وللقارىء ان يفهمهما كما يريد .

يقولون :

- يقولون في الاسلام ظلماً بأنه
فإن كان ذا حقاً فكيف تقدمت
وان كان ذنب المسلم اليوم جهله
هل العلم في الاسلام الا فريضة
لقد أيقظ الاسلام للمجد والعلا
وحدث له الأيام عند قيامه
- يصدّ ذويه عن طريق التقدم (١)
أوائله في عهد التقدم (٢)
فماذا على الاسلام من جهل مسلم (٣)
وهل امة سادت بغير التعلم (٤)
بصائر أقوام عن المجد نوم (٥)
حباها وأبدت منظر التمس (٦)

شرح

قصيدة « يقولون »

- (١) يصد (ن) : يمنع ، ويدفع ، وبصرف . ذويه : اصحابه اي المسلمين .
(٢) كيف : استفهامية . عهدا (يفتح فسكون) : زمناها .
(٣) ماذا : اسم استفهام .
(٤) الفريضة (يفتح فكرر) : ما أوجبه الله على عباده . سادت (ن) : عظمت ، وشرفت . وساد فلان قومه وغيرهم : صار سيدهم . التعلم : مصدر تعلم العلم : اتقنه وعرفه . وحاصل ما اراد بهذه الايات تبرئة الاسلام مما عليه المسادون من الجهل الذي هو ذنب المسلم لا ذنب الاسلام ؛ لان تعلم العلم في الاسلام فرض . يريد الحديث « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وقد عرض لذلك في قصيدته « التربية والامهات » .
(٥) المجد (يفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكرم الماثورة عن الآباء . العلا (بضم ففتح) : الرفة والشرف . البصائر : جمع البصرة العقل ، والفتنة ، وقوة الادراك . وأيقظها : نبهها من نومها . نوم (يضم فواو مشددة مفتوحة) : جمع نائم .
(٦) التمسير في « له » يعود الى الاسلام . حباها (بضم ففتح) : جمع الحبة (يفتح الحاء وضمها فسكون) : الاسم من الاحتباء . واحتبى الرجل : جمع بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند ؛ اذ لم يكن للعرب في البوادي جدران تستند اليها في مجالسها . وحل الحبا : كناية عن القيام . اراد ان الاسلام لما قام قامت له الأيام تعظيما . أبدت : اظهرت .

- فأشرف نور العلم من حَجَرَاتِهِ على وجه عصر بالجهالة مظلم^(٧)
 ودك حصون الجاهلية بالهدى وقَوَّض أَطْنَاب الضلال المخيم^(٨)
 وأنشط بالعلم المزيَّاتِ وإبْتَى لأهليه مجدداً ليس بالتهديم^(٩)
 وأطلق أذهان الورى من قبودها فطارت بأفكار على المجد حوِّم^(١٠)
 وفكك أسار القوم حتى تحفَروا نهوضاً إلى العلياء من كل مَجْشَم^(١١)
 فخلَّوْا طريقاً للبداوة مَجْهَلًا وسادوا بنهج للحضارة مُعْلَمًا^(١٢)

- (٧) اشرف : طاع واضاء . حجراته (بفتحين) : نواحيه . جمع حجرة ١ بفتح فسكون (وعى الناحية . مظلم : صفة عصر .
 (٨) الحصون (بضمين) : جمع الحصن : كل موضع منبع محمي لا يوصل إلى جوفه . الجاهلية : ما كان عليه العرب من الجهالة والضلال قبل الاسلام . ودكها (ان) : هدمها حتى سواها بالأرض . الهدى الرشاد : ضد الضلال . الأطناب (بفتح فسكون) : جمع الطنب (بضمين) : جبل ملوئ يشد به الخباء ، والسرادق ، والوتد . الضلال (بفتحين) : مصدر ضل فسلان (ض) : جار عن دين أو حق أو طريق . وقوضها : هدمها ، المخيم (بصيغة الفاعل) : صفة الضلال . وخيم : نصب الخيمة . وخيم بالمكان : أقام .
 (٩) المزيَّات : جمع المزيمة (بفتح فكسر) : الإرادة المؤكدة ، وما عزم المرء عليه . وأنشطها : جعلها نشيطة . ونشط الرجل في عمله (ع) : خف وأسرع وجد .
 (١٠) الأذهان (بفتح فسكون) : جمع الذهن : الفهم ، والعقل . واستمدد النفس لاكتساب العلوم . وأطلقها : حررها . الورى (بفتحين) : الخلق (الناس) . القيود (بضمين) : جمع القيد : حبل ونحوه يجعل في الرجل فيمنع من المنى . حوِّم (بضم فواو مشددة مفتوحة ، صفة أفكار . جميع حائم . وحام حول الشيء (ان) : دار به .
 (١١) الأسار (بكسر ففتح) : ما يقيد به الأسير من قد ونحوه . وفكه (ان) : حله . تحفروا : تهيشوا للقيام والنش . العلياء (بفتح فسكون) : الشرف ، وكل ما علا واشرف . المجثم : اسم مكان . وجثم الإنسان (ض) : تلبس بالأرض ولصق ، ولزم مكانه فلم يبرح .
 (١٢) البداوة (بفتح الباء وكسرها ففتح) : الإقامة في البادية أراد حالسه البداوة . وطريق مجهول (بفتح فسكون ففتح) : لا يهتدى فيه . وخلوه : تركوه . الحضارة (بفتح الحاء وكسرها ففتح) : مظاهر الرقي العلمي والفني ونحوهما في الحضرة ، والإقامة فيه . النهج (بفتح فسكون) ، الطريق المستقيم الواضح . المعلم (بصيغة المفعول) : فيه علامة يستدل بها .

- فَدَوَّتْ بِمُسْتَنَ الْعَلَا نَهَضَاتِهِمْ كَرَعَزَع رِيح ، أَوْ كِبَارَ عَيْلَمَ (١٣)
وَعَمَّا قَلِيلَ طَبَقَ الْأَرْضَ حَكْمُهُمْ بِأَسْرَعَ مِنْ رَفْعِ الْيَدَيْنِ إِلَى الْقَمِ (١٤)
وَقَدْ حَاكَتِ الْأَفْكَارَ عِنْدَ اصْطِدَامِهَا تَلَأَلُوْا بِرَقِّ الْعَارِضِ الْمُشْتَهَرَمِ (١٥)
وَلَا حَتَّ تَبَاشِيرِ الْحَقَائِقِ فَتَاجَلَّتْ بِهَا عَنْ بَنِي الدُّنْيَا شُكُوكُ التَّوَهُّمِ (١٦)
وَمَا تَرَكَ الْإِسْلَامَ لِلْمَرَّةِ مَيِّزَةً عَلَى مِثْلِهِ مَمْنٌ « لَأَدَم » يَنْتَمِي (١٧)
فَلَيْسَ لِمُشْرِئِ نَقْصِهِ حَقٌّ مُعْدِمٌ وَلَا عَرَبِيٍّ بِخُصِّهِ فَضْلٌ أَعْجَمٌ (١٨)

(١٣) دوت : صار لها دوي (يفتح فكسر فياء مشددة) : وهو الصوت الذي لا يفهم منه شيء كصوت الرعد ونحوه . مستن : اسم مكان . واستن القرس : قمص وعدا اقبالا وادبلا من نشاطه . اراد به طريق الملا الواضح . الزرعزاع (يفتح فسكون ففتح) : الشديدة الهبوب التي تزعزع الاشياء . التبار : الموج ، وشدة جريان الماء . العيلم (يفتح فسكون ففتح) : البحر .

(١٤) طبق الارض : عمها وغشاها . اسرع : اسم تفضيل . واسرع من رفع اليدين الى القم اي في مدة يسيرة .

(١٥) حاكت : شابهت . الاصطدام : مصدر اصطدم الفارسان : ضرب احدهما الآخر بنفسه وتزاحما . وتصادمت الافكار : تضاربت في المسائل العلمية ونحوها . التلألؤ : مصدر تلألأ النجم والبرق : لمع في اضطراب . العارض : السحاب المعترض في الافق . المنهزم (بصيغة الفاعل) . وتهزم الرصد : صوت ، ودوي ، وتهزمت السحابة بالماء : امطرت مع صوت .

(١٦) لاحت (ن) : بدت وظهرت . التبشير : اوائل الصبح التي تبشر به . وتبشير كل شيء : اوائله . انجلت : انكشفت ، الشكوك : جمع الشك : الريب ، وخلاف اليقين ؛ وهو التردد بين حكمين لا يرجح العقل احدهما على الآخر . التوهم : مصدر توهم كذا : ظنه . وتوهم الشيء : تخيله وتمثله .

(١٧) الميزة (بكسر فسكون) : الرفعة . اراد الفضل والفرق . ينتمي : ينتسب ويعتزي . يشير بقوله هذا الى الآية « يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم سورة الحجرات - الآية ١٣ » .

(١٨) المثري : الفني . النقص (يفتح فسكون) : مصدر نقصه حقه (ن) : اذهب منه شيئا وصيره ناقصا . المعدم (بصيغة الفاعل) : واعدم الرجل : افتقر البخس بفتح (فسكون) : مصدر بخسه (ف) :

- ولا فخرَ للإنسان إلا بعبه
ولا فضلَ إلا بالتقوى والتكروم^(١٩)
وليس التقى في الدين مقصورةً على
صلاة مُصلٍّ أو على صوم صائم^(٢٠)
ولكنها ترك القبيح وفصل ما
يؤدي من الحسن إلى نيل منفعة^(٢١)
فتقوى الفتى مساء في طلب العلا
وما خُصَّت التقوى بترك المحرم^(٢٢)
فهل مثل هذا الأمر بالأولي النهي
يكون غائراً في طريق التقدم^(٢٣)
وإن لم يكن هذا إلى المجد سلماً
فأي ارتقاء بعد أم أي سلم^(٢٤)

ظلمه وعابه . الفضل (بفتح فسكون) : هنا بمعنى الزيادة والميزة . الأعجم (بفتح فسكون ففتح) : من ليس بعربي . ونقصه وبخسه مصدران أضيفا إلى فاعليهما . وحق معدوم المفعول المصدر الأول ، وفضل اعجم مفعول الثاني أراد المساواة بين الناس في نظر الدين الاسلامي .

(١٩) التقى : جمع النقا (كلاهما بضم ففتح) بمعنى التقوى . وهي اسم من الاتقاء أي الخشية والخوف . التكرم : مصدر تكرم عن كذا : تنزه عنه .

(٢٠) مقصورة : اسم مفعول . وقصر الشيء على كذا (ن ، ض) : لم يجاوز به إلى غيره ، الصيم (بضم فياء مشددة مفتوحة) : جمع الصائم .

(٢١) القبيح : ضد الحسن ، وماكره الشرع اقتراهه ، وأباه العرف العام . الحسنى (بضم فسكون ففتح) : العاقبة الحسنة . أراد الأعمال الحسنة . النيل (بفتح فسكون) : مصدر نال الشيء (ع) : أدركه ، وبلغه . المنعم (بفتح فسكون ففتح) : الغنيمة : وهي ما يؤخذ من المحاربين قهراً والحرب قائمة . أراد الحسنات التي يربحها من أعماله .

(٢٢) المسعى (بفتح فسكون ففتح) : مصدر سعى بمعنى السعي . أراد بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن التقوى لا تنحصر بالمعابد كالصلاة والصوم ، ولا بترك المحرمات ؛ بل هي تتم عمل كل حسن ، وترك كل قبيح .

(٢٣) يا : حرف نداء . واللام : للاستغناء وهي مفتوحة . وأولى النهي المستغاث . والنهي (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النية (بضم فسكون) بمعنى العقل . وسمى العقل نهى لأنه ينهى عن القبيح ، وعن كل ما ينافيه . الغائر (بكسر ففتح) : مصدر غثر (ن ، ض) : ذل وكبا .

(٢٤) السلم (بضم فلام مشددة مفتوحة) : الرقاة ، الدرج ، أي : استغماية . الارتقاء : مصدر ارتقى : صعد ، وارتفع . أراد الرقي والتقدم في المدنية والحضارة .

- أَلَا قُلْ لِمَنْ جَارُوا عَلَيْنَا بِحُكْمِهِمْ
فَلَا تَكْرُوا شَمْسَ الْحَقِيقَةِ أَنَهَا
عَلَوْنَا وَكُنْتُمْ سَافِلِينَ فَلَمْ نَكُنْ
وَلَمْ تَتْرُكْ الْحُسْنَى أَوْ أَنْ جَدَّالِكُمْ
فَلَمَّا اسْتَدَارَ الدَّهْرُ بِالْأَمْرِ نَحْوَكُمْ
فَلَا تَأْمَنُوا الْأَيَّامَ إِنْ صُرُّوْهَا
- رُويَدَا فَقَدْ قَارَفْتُمْ كُلُّ مَأْتَمٍ (٢٥)
لَأُظْهِرُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ (٢٦)
لَتُبْذِيَ إِلَيْكُمْ جَفْوَةَ الْمُنْهَكَمِ (٢٧)
وَتَلْكَ لِعَمْرِي شَيْبَةَ الْمُتَحَلِّمِ (٢٨)
كَشَفْتُمْ لَنَا عَنْ مَنَظَرٍ مُنْجَهَمٍ (٢٩)
كَمَا هِيَ إِذَا أُودِتْ «بَعَاد» وَ«جَرُّهُمْ» (٣٠)

- (٢٥) ألا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام . جاروا (ن) : ظلّموا . رويداً : مهلاً .
المأتم (يفتح فسكون ففتح) : مصدر أتم (ع) : وقع في الإثم أي الذنب .
وقارفتُموه : قاريتُموه وخالطتُموه .
- (٢٦) فلا تنكروا : مضارع انكر الحقيقة : جحدُها : المرجم (بصيغة المفعول) .
ورجّم بالفقير : تكلم بالظن ، وبما لا يعلم .
- (٢٧) الجفوة (يفتح الجيم وكسرهما فسكون) : الجفاء . وجفاه (ن) : ضدّ واصله
وآنسه . المنهكم (بصيغة الفاعل) . وتهكم : استهزأ واستخفّ .
- (٢٨) الأوان : الوقت والحين . الجدال : مصدر جادله : ناقشه وخاصمه
شديداً . لعمرى : اللام للتقسيم . والعمر (يفتح فسكون) : الحياة .
فالشاعر يقسم بحياته . الشيبمة (بكسر فسكون) : الطبيعة والخلق .
المتحلّم (بصيغة الفاعل) . وتحلّم الحلم : استعمله والحلم (بكسر
فسكون) : العقل والآفة ، وضدّ الطيش .
- (٢٩) استدار الدهر : اتقلب من حال الى حال . المنجهّم (بصيغة الفاعل) .
وتجهّم له : استقبله بوجه كرهه . وأفلظ له في القول .
- (٣٠) الصروف (بضمّتين) : جمع الصرف . وصرف الدهر : حدثانه ونوائبه .
عاد ، وجرهم (بضم فسكون فضم) : قبيلتان من العرب البائدة . وأودت
بهما : أهلكتهما .

الأمة العربية .. ماضيها وبقاياها

- هتم الرجال مقيسة بزمانها وسعادة الأوطان في عُمرانها^(١)
 وأساس عمران البلاد تعاون متواصل الأسباب من سكانها^(٢)
 وتعاون الأقوام ليس يحصل إلا بنشر العلم في أوطانها
 والعلم ليس ينفع إلا إذا أجرت به الأعمال خيل رهانها^(٣)
 أن التجارب للشيوخ وإنما أمل البلاد يكون في شبانها^(٤)
 هذي لدى العرب الكرام مبادئ نزلت بها الآيات في قرآنها^(٥)
 والعرب أكبر أمة مشهورة بفشوحها ، وعلومها ، وبقائنها^(٦)

شرح

قصيدة « الأمة العربية - ماضيها وبقاياها »

- (١) الهمم (يكسر ففتح) : جمع الهمة العزم القوي . مقيسة : (اسم مفعول) . وقاس الشيء بغيره وعلى غيره (ض) : قدره على مثاله . العمران (يضم فسكون) : اسم لما يعمر به البلد ، ويحسن حاله بوساطة الفلاحة ، والصناعة ، والتجارة ، وكثرة الأهلين . ونجح الأعمال ، والتعدّن .
- (٢) الأساس : أصل البناء وقاعدته التي يقوم عليها ، التعاون : مصدر تعاون القوم : أمان ، أي ساعد ، بعضهم بعضا . الأسباب : جمع السبب : الحبل ، وكل ما يتوصل به إلى غيره . تقول : جعلت فلانا سببا لي إلى فلان في حاجتي .
- (٣) الخيل : اسم جمع للأفراس لا واحد له من لفظه . وخيل الرهان (يكسر ففتح) : التي يراهن على سباقها . أراد بهذه الآيات أن سعادة الأوطان بعمرانها ، وأن عمرانها بتعاون سكانها ، وأن تعاونهم لا يكون إلا بنشر العلم فيها ، وأن العلم لا ينفع إلا إذا اقترن بالعمل .
- (٤) الأمل : الرجاء . أراد أن الرأي للشيوخ الذين حنكهم التجارب ، وأن الشبان لهم العمل الذي به يتم أمل البلاد في المستقبل .
- (٥) المبادئ : جمع المبدأ . ومبدأ الشيء : أوله ، ومادته التي يتكون منها ، ومبادئ العلم ونحوه : قواعده الأساسية التي لا يخرج عنها ، والأخلاق التي يثبت عليها صاحبها ، ويبنى عليها أعماله . وقوله : هذي إشارة إلى ما تقدم في الآيات السابقة .
- (٦) العرب (يضم فسكون) : العرب . البيان : الفصاحة واللسن . أراد آدابها .

كم قد أقامت للملوم مدارساً
وبنت بأقطار البلاد مصانداً
فالمجد مأثور بكل صراحة
طُبعت على حبّ العلاء فسيها
نهضت بماضي الدهر نهضتها التي
حسنت عواقب أمرها حتى لقد
فهم الأولى فتحوا البلاد ونشروا
يعياً ذوو الاحياء عن حُسابها (٧)
تجبر الأفكار في بُنيانها (٨)
عن قيسها أبدأ وعن قحطانها (٩)
للمكرّمات يُعدّ من ديدانها (١٠)
خضعت لها الأفلاك في دوراتها (١١)
بهرت بني الدنيا جلاله شأنها (١٢)
رايات معدلة على قُطانها (١٣)

- (٧) كم : خبرية بمعنى كثير . يعياً (ع) : يعجز ، ولم يهتد لوجه مراده .
الاحياء : مصدر أحصى الشيء عدّه ، وعرف مقداره . الحسبان
(يضم فسكون) : مصدر حسبه (ن) : عدّه واحصاه .
- (٨) اقطار البلاد : نواحيها . جمع قطر (يضم فسكون) : تتحير : تقح في
الحيرة (يفتح فسكون) : مصدر حار الرجل (ع) : ضلّ الطريق ، ولم يهتد
لسبيله .
- (٩) المجد (يفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة
عن الآباء . الماثور : ما ورثه الخلف عن السلف . الصراحة : الوضوح
والخلوص من الالتواء . أبدأ : ظرف زمان يرد للتأكيد في المستقبل نفياً
وإثباتاً ، ويدلّ على الاستمرار .
- (١٠) طبعت (بالبناء للمجهول) : جبلت ، وخلقت . العلاء (يفتحين) : الرفعة
والشرف . المكرّمات : جمع المكرمة (يفتح فسكون يضم) : فعل الكرم .
يعدّ (بالبناء للمجهول) : يحسب . الديدان (يفتح فسكون) : السداب
والعسادة .
- (١١) خضعت لها (ف) : ذلت واتقادت ، الافلاك : جمع الفلك : مدار النجوم .
الدوران (بثلاث فتحات) : مصدر دار (ن) : طاف حول الشيء .
- (١٢) حسنت (ك) : جمّلت وزّنت ومعنى . العواقب : جمع العاقبة : آخر كل
شيء وخاتمته . بهرت (ف) : أدهشت وحيرت ، وغلبت وفضلت .
الجلالة : مصدر جلّ فلان (ض) : عظم قدره . الشأن : الحال والامر ،
والمترلة والقدر . وهو مهموز وسهله لضرورة الوزن .
- (١٣) الالى : اسم موصول بمعنى الذين . تشروا : نشروا ؛ وشدّد للكثرة .
ونشروا الرايات (ن) : بسطوها . المعدلة (يفتح فسكون ففتح السدال
وكسرهما) : مصدر عدل الأمير (ض) : حكم بالعدل ، وانصف ، وضدّ
جار . القطان : السكان وزناً ومعنى . وقطن بالمكان (ن) : أقام فيه
وتوطنه فهو قاطن .

وهم الالى خضعت لهم امم الورى
 و « الروم » قد نزلت لهم عن ملكها
 يا اممة عاش البرية أعصرأ
 ثم انقضت تلك المصور فجاءها
 فمنضت ملابس عزها وتناقلت
 من تركها طرأ الى اسبابها^(١٤)
 و « الفرس » عما شيد من ابوانها^(١٥)
 في عدلها رغداً وفي احسانها^(١٦)
 زمن به انقادت الى عيدياتها^(١٧)
 في الذل راسفة بقيد هواتها^(١٨)

- (١٤) الورى (بفتحين) : الخلق (الناس) .
 (١٥) شيد (بالبناء للمجهول) . وشاد البناء (ض) : رفعه واعمله . ابوانها (بكسر فسكون) : يريد به ابوان كسرى .
 (١٦) البرينة (يفتح فكسر فياء مشددة) : الخلق (الناس) . الاعصر (يفتح فسكون فضم) : جمع العصر : الدهر وزناً ومعنى ، الرغد (بفتحين) : مصدر رغد العيش (ع) : طاب واتسع ، واخصب ونعم . الاحسان : مصدر احسن : فعل ما هو حسن ، واتى بالعمل الحسن .
 (١٧) انقادت : خضعت . واذعنت . العبدان (بضم فسكون) : جمع العبد : الرقيق ، المملوك .
 (١٨) الملابس : جمع اللبس (يفتح فسكون ففتح) : ما يلبس . ونضتها (ن) : خلعتها ، ونزعها ، والقنها . العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً بريئاً من الذل . تناقلت : تباطأت .
 اللل (بضم فلام مشددة) : مصدر ذل فلان (ض) : ضعف وهان ، راسفة : حال من فاعل نضت ؛ وهو ضمير يعود الى الامة قبل بيتين . ورسفت (ن ، ض) : مثيت مشي المقيد ، القيد (يفتح فسكون) : جبل ونحوه يجعل في الرجل فيمنع من المشي . الهوان (بفتحين) : مصدر هان فلان (ن) : ذل وحقر ، وضعف وقتر .

ام اليتيم

- رمت مسمي ليلاً بأنة مؤلم
وبأت نوالي في الظلام أنينها
فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت
إذا بعث لي أنة عن توجع
تقطع في الليل الأبين كأنها
يهرز نياط القلب بالحزن صوتها
فألت فؤادي بين أنياب ضيغ^(١)
وبت لها مرمى بهشة أرقم^(٢)
بقلب فقير القوم رنة درهم^(٣)
بعث إليها أنة عن ترحم^(٤)
تقطع أحشائي بسيف مثلهم^(٥)
إذا اهتز في جوف الظلام المخيم^(٦)

شرح

قصيدة « ام اليتيم »

- (١) المسمع (بكسر فسكون ففتح) : الأذن . الآنة (بفتح فنون مشددة) : المرة من أن المريض (ض) : تأوه ، أو صوت للآلم . مؤلم (بصيغة المفعول) . وآله المرض : أوجعه . ورمى بالشئ (ض) : ألقاه ، وقذف به . الضيغ (بفتح فسكون ففتح) : الأسد .
(٢) نوالي : تتابع . مرمى (بصيغة المفعول) . وأرماء : ألقاه ، وقذف به .
(٣) النهشة : العضة وزناً ومعنى . الأرقم (بفتح فسكون ففتح) : أخبث الحيات وأطالها للناس .
(٤) يهغو (ن) : يخفق . وهفا الطائر : خفق بجناحيه وطار .
(٥) التوجع : مصدر توجع : تشكى ونفجع . الترحم : مصدر ترحم : رقى وتعطف .
(٦) الإحشاء (بفتح فسكون) : جمع الحشا (بفتحتين) : ما في البطن من الأعضاء دون الحجاب الحاجز . مثلهم (بصيغة المفعول) : مكسر الحد . وثلم السيف : أحدث فيه خلا وصيرته غير ماضي القطع .
(٧) النياط (بكسر ففتح) : مرق غليظ يبط به القلب إلى الرئتين . وهزه (ن) : حركه بشئ من القوة . المخيم (بصيغة الفاعل) . وخيم : أقام ، ونصب الخيمة ، ودخل فيها .

- تردده والصمت في الليل سائد
 كأن نجوم الليل عند ارتجافها
 فما خفقان النجم إلا لأجلها
 لقد تركتي موجع القلب ساهراً
 أرى فحمة القلما عند أنينها
 فأصبحت ظمآن الجفون إلى الكرى
 وأصبح قلبي وهو كالشعر لم تدع
 بلحن ضئيل في الدجئة مبهم^(٧)
 تصيح إلى ذاك الأنيق المجسم^(٨)
 وما الشهب إلا أدمع النجم ترتمي^(٩)
 أذا مدد جبار ورأس مهووم^(١٠)
 فأعجب منها كيف لم تنضم^(١١)
 وإن كنت ريان الحشا من تألثي^(١٢)
 له شعراء القوم من متردّم^(١٣)

* * *

- (٧) تردده : تكرر . سائد : مسلط ، وغالب ، ودام . اللحن (يفتح فسكون) : الصوت الموسيقي الموضوع للأغنية . أراد مطلق الصوت . الضئيل : الصغير ، والنجف ، والضعيف وزناً ومعنى . الدجئة (بضمين فتون مشددة) : الظلمة والسواد . مبهم (بصيغة المفعول) : صفة اللحن ، وأبهم الأمر : خفي وأشكل ؛ وبمهم غير واضح ولا معين .
 (٨) تصيح : مضارع اصاحت : استمعت واصفت . المجسم (بصيغة المفعول) . وجمعهم الكلام : لم يبينه .
 (٩) الشهب : هو (بضمين) وقد سكن الهاء لضرورة الوزن . جمع الشهاب (بكسر ففتح) : ما يرى كأنه كوكب انقض . ترتمي : تلقي وتذف . أراد تسيل .
 (١٠) المدمع (يفتح فسكون ففتح) : موضع الدمع ومسيله ؛ وقد استعاره للدمع . مهووم (بصيغة الفاعل) . وهزم الرجل : هز رأسه من التعاس .
 (١١) تنضم : تستعمل وتتقد .
 (١٢) ظمآن : عطشان وزناً ومعنى ، أو شديد العطش . الجفون (بضمين) : جمع الجفن (يفتح فسكون) : وجفن العين غطاؤها من أعلى وأسفل . أراد الديون مطلقاً . الكرى (بفتحين) : النوم . الريان : الذي شرب وشبع من الماء .
 (١٣) متردّم (بصيغة المفعول) : الموضوع الذي يرقع ويصلح . أي لم يترك الشعراء فنّاً من الشعر إلا قالوا فيه فلم يدموا مقالاً لقائل . أراد أن قلبه أصبح نهبا مقسماً من شدة آلامه وأوجاعه .

وبيت بكت فيه الحياة نحوسة^(١٤) ولاحت بوجه العابس المتجهم^(١٥)
 به ألفت الأيام أنقالاً يؤسها^(١٦) فهاجت به الأحزان فاعيرة الفس^(١٧)
 كأنني أرى البيان فيه مهدماً^(١٨) وما هـو بالخاوي ولا المهتم^(١٩)
 ولكن زلزال الخطوب هوى به^(٢٠) الى قعر مهواة الشقاء المجسم^(٢١)
 دخلت به عند الصباح على التي^(٢٢) سقاني بكاءها في الدجى كأس علقم^(٢٣)
 فألفت وجهاً خدد الدمع خدّه^(٢٤) ومحمراً جفن بالبا متورم^(٢٥)
 وجسماً نحيفاً أنهكه همومه^(٢٦) فكادت تراه العين بعض توهم^(٢٧)

(١٤) وبیت . الواو ، واو رب : حرف جر هنا للتقليل . نحوسة (بضم نين) :

مصدر نحس فلان (ك) : أصابه النحس (يفتح فسكون) : الجهد والضر .
 ونحس طالع فلان : ضد سعد . عابس الرجل (ض) : قطب وجهه بأن
 جمع جلد ما بين عينيه وجلد جهته وتجهت فهو عابس . المتجهم
 (بصيغة الفاعل) . وتجهمه وتجهم له : استقبله بوجه كربه .

(١٥) ألفت : طرحت ، ووضعت ، ورمت . الانتقال : الاحمال الثقيلة ؛ جمع
 الثقل (بكسر فسكون) . البؤس (بضم فسكون) : الفقر وشدة الحاجة .
 فاعيرة : فاتحة وزنا ومعنى .

(١٦) كان هنا للشك والظن . الخاوي : الساقط .

(١٧) الزلزال : الارجاج وزنا ومعنى . الخطوب (بضم نين) : جمع الخطب ؛
 الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب الامر صغر
 او عظم . هوى به (ض) : أسقطه من اعلى الى اسفل . القعر (يفتح
 فسكون) من كل شيء اجوف : منتهى عمقه . المهواة (يفتح فسكون) : ما
 بين الجبلين .

(١٨) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . العلقم : الحنظل وزنا ومعنى ،
 وكل شجر مر .

(١٩) الفيت : وجدت وصادفت . خدّه : شققه وأثر فيه . واحمر الجفن :
 صار احمر ؛ فهو محمر . متورم (بصيغة الفاعل) . وتورم : انتفخ
 وتفاظ من مرض به . ومحمراً جفن صفة اضيفت الى موصوفها اي جفن
 محمر . ومتورم صفة جفن .

(٢٠) النحيف : الهزيل وزنا ومعنى . أنهكه : أضنته ، وجهده ، ونقصت
 لحمه . التوهم : مصدر توهم الشيء : ظنه ، وتخيلته ، وتمثلته .

- لقد جَسَّتْ فوق التراب وحولها
تراه وما ازجأوز الخمس عمره
بكى حولها جوعاً ففدته بالبكا
وأكبر ما يدعو القلوب الى الأسى
- صغير لها يرنو يعني مَيْمٌ (٢١)
يدير لحاظ اليافع المتفهم (٢٢)
وليس البكا الا تَمَلَّةٌ مُعْدَمٌ (٢٣)
بكاء يشم جائع حول أَيْمٌ (٢٤)

* * *

- وقفت وقد شاهدت ذلك منها
وقفت لديها والأسى في عيونها
وسألها عنها وعنه فأجهشت
ولما تناهت في البكاء تضاحكت
ولكن دموع العين أتاها ضحكاها
لمريم أبكى رحمة وابن مريم
يكلمني عنها ولم تكلم
بكاء وقالت : أيها الدمع ترجم (٢٥)
من اليأس ضحك الهازيء المتهمك (٢٦)
هو اطل مهما يسجم الضحك تسجم (٢٧)

- (٢١) جَسَّتْ (ن ، ض) : تَلَبَّدَتْ بالأرض ، ولصقت . يرنو (ن) : يديم النظر في
سكون طرف . مَيْمٌ (بصيغة المفعول) . وبَيْتُهُ : صيره يَتِيمًا . وهو
الذي فقد أباه ولم يبلغ مبلغ الرجال .
- (٢٢) ما إن : حرفا نفي ثانيهما توكيد للاول . اللحاظ (بكر ففتح) : جمع
اللحظ : العين وزناً ومعنى . اليافع : الذي ترعرع وناهر البلوغ .
المتفهم (بصيغة الفاعل) : وتفهم الامر والكلام : فهمه .
- (٢٣) غلَّته : أعطته الغذاء : ما به نماء الجسم . التعلَّة (بفتح فكسر فلام
مشددة) : ما يتعلل به من طعام وغيره . وتعلل بالشئ : تلهى ، وتشغل
به . المدمم (بصيغة الفاعل) . واعدم الرجل : افتقر . أي إنه يبكي من
الجوع ، وهي تبكي لعدمها فكانها تغذيه بيكالها .
- (٢٤) يدعو (ن) : يسوق ، ويحث ، وينادي . الأسى (بفتحين) : الحزن . الأيم
(بفتح فكسر الياء المشددة) : التي فقدت زوجها .
- (٢٥) أجهشت بالبكاء : همت به وتهيتأت له . ترجم : فعل امر . أي بين
وأوضح . يقال : ترجم فلان الكلام : بينه وأوضحه . أو فسره بلغة أخرى .
- (٢٦) تناهت في البكاء : بلغت نهايته . اليأس (بفتح فسكون) : مصدر يش من
الشئ (ع ، ض) : انقطع امله منه ، وانتهى طمعه فيه . الهازيء : الساخر
وزناً ومعنى . المتهمك (بصيغة الفاعل) : المستهزيء المستخف .
- (٢٧) هو اطل : جمع هاطلة . وهطلت العين بالدمع : سالت . وهطل المطر
(ض) : نزل متتابعاً متفرقاً عظيم القطر . ويسجم الدمع (ض، ن) : يسيل .

فقد جمعتُ نَفراً من الضحك مُفْعَماً
فَنَدَرِي دموعاً كالجِمانِ تَأثرت
فلم أَرِ عَيْناً قبلها سال دمعها
فقلت وفي قلبي من الوجد رعدة
الى مَحَجِّيرٍ ياك من الدمع مفع (٢٨)
ونضحك عن مثل الجِمانِ المنظَّم (٢٩)
بكاءً وفيها نظيرة التَّبَسُّم
أُمجِونةً بآربٍ فارحِم وسلم (٣٠)

* * *

ومد عرضت للابن منها التَّفَاتة
فَقَاءَ اليها خائر الجسم فَأَثنت
ونظلت له ترنو بعين تجوده
فقال لها لما رأيَني واقفاً
أشارت اليه بالدماع أن قَم (٣١)
عليه قُضِمَتَه بكفٍّ ومعضم (٣٢)
بغَدٍّ من الدمع الغزير وتَوَّءَم (٣٣)
أرددُ فيه نظيرة التَّوَسُّم (٣٤)
وهل هو يأتينا مساءً بِمَطْعَم (٣٥)
سلى ذا الفتى يا أم أين مضى أي ؟

(٢٨) جمعت (ف) : ضمنت والتفت . النفر : الفم وزناً ومعنى . مفعماً (بصيغة المفعول) : مملوءاً . الحجر (يفتح فسكون فكسر) . ومحجر العين : ما أحاط بها . وأراد به مطلق العين .

(٢٩) ندري : مضارع أذرت العين دمعها : صبته ، واسأله . الجِمان (بضم ففتح) : اللؤلؤ ، وحبٌّ من الفضة يصاغ على شكل اللؤلؤ . المثل (بكسر فسكون) : الشبه والنظير . وهو هنا صفة لوصوف محذوف أي أسنان مثل الجِمان المنظم . (بصيغة المفعول) . ونظَّمه : ألفه وجمعه في سلك . (٣٠) الوجد (يفتح فسكون) : الحزن .

(٣١) التفت الى الشيء : صرف وجهه اليه .

(٣٢) الخائر : الضعيف الفاتر . أثنت : انعطفت . المعصم (بكسر فسكون ففتح) : موضع السوار من اليد .

(٣٣) تجوده (ن) : تمطره مطراً غزيراً . وجاد المطر الأرض : أصابها وعمها . وجادت العين : كثرت دمعها . الفدّ : الفرد وزناً ومعنى . الغزير : الكثير وزناً ومعنى . التوهم (يفتح فسكون ففتح) : المولود مع غيره في بطن من الانثيين فصاعداً .

(٣٤) التوسم (بصيغة الفاعل) . وتوسمه : تخيله ، وتغرسه ، وتعرفه . وقولهم : توسمت فيه الخير أي تبيننت فيه اثره .

(٣٥) الفتى (يفتحين) : الشاب الحدث ؛ وأراد به الرجل . المطعم (يفتح فسكون ففتح) : الطعام .

- فَقَالَتْ لَهُ وَالْعَيْنُ تَجْرِي غُرُوبَهَا وَأَنْفَاسُهَا يَقْدِرْنَ شُعْلَةً مُضْرَمَ (٣٦)
 أَبُوكَ تَرَامَتْ فِيهِ سَفَرَةٌ رَاحِلٌ إِلَى الْمَوْتِ لَا يَرْجِي لَهُ يَوْمٌ مَقْدَمٌ (٣٧)
 مَشَى أُرْمِيًّا فِي الْمَعَاهِدِ فَارْتَمَتْ بِهِ فِي مَهَاوِي الْمَوْتِ ضَرْبَةً مُسْلِمَ (٣٨)
 عَلَى حِينٍ ثَارَتْ لِلنَّوَابِثِ ثُورَةٌ أَنْتَ عَنْ حَزَازَاتِ إِلَى الدِّينِ تَسْمِي (٣٩)
 فَقَامَتْ بِهَا بَيْنَ الدِّيسَارِ مَذَابِجَ تَخَوَّضُ مِنْهَا الْأُرْمِينُونَ بِالْدمِ (٤٠)
 وَلَوْلَاكَ لَأَخْرَجْتَ الْحِمَامَ تَخْلَصًا بِنَفْسِي مِنْ أَتْعَابِ عَيْشٍ مَذْمُومِ (٤١)
 فَأَنْتَ الَّذِي أَخْرَجْتَ أَمَكَ مَرِيماً عَنْ الْمَوْتِ أَنْ يُوْدِيَ بِأَمَكَ مَرِيماً (٤٢)

* * *

- (٣٦) الغروب (بضمعين) : جمع القرب (بفتح فسكون) . عرق في العين يستقي لا ينقطع ، ومسيل الدمع . وغربا العين : مقدمها ومؤخرها ، يقْدِرْنَ (ض) : يرمين بقوة . الشعلة (بضم فسكون) : لهب النار . مضرم (بصيغة المفعول) : صفة لموصوف محذوف أي حطب مضرم أو جزل مضرم . واضرم النار : أشعلها ، وأوقدها ، وألهبها .
 (٣٧) ترامت به : أخرجته ، وأبعدته . المقدم (بفتح فسكون ففتح) : القدوم ، المجيء . مصدر قدم من السفر (ع) : عاد وآب .
 (٣٨) المعاهد : المنازل ؛ جمع المعهد : المنزل الذي إذا انتووا عنه رجعوا إليه . ارتمت : رمت . المهاوي : جمع المهواة .
 (٣٩) على : ظرفية بمعنى في . الحين (بكسر فسكون) : وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان . النواثب : جمع الناثبة : ما ينزل بالشخص من المصائب ، والكوارث ، والحوادث المؤلمة . وسميت ناثبة لأنها تنوب الناس أي تصيبهم لوقت معروف . الحزازات : جمع الحزارة (بفتحتين) : وجع في القلب من غيظ أو خوف ونحوهما . تنتمي : تنتسب .
 (٤٠) تخوَّض الماء : خاضه (ن) : دخله ومشى فيه .
 (٤١) الحمام (بكسر ففتح) : قضاء الموت وقدره . واختارته : فضلكه . مَذْمُومِ (بصيغة المفعول) وذممه : بالغ في ذمّه . وذمه (ن) : عابه ولامه ، وضد مدحه .
 (٤٢) يودي : مضارع أودى بها الموت : أهلكها . وأودى بالشيء : ذهب به .

- أمرهم مهلاً بعضاً ما تذكرينه
أمرهم إن الله لاشك ناقم
أمرهم فيما تحكيمن تبصري
فليس بدين كل ما يفعلونه
لئن ملؤوا الأرض الفضا جرائماً
ولكنهم في جنح ليل من العمى
وقد سلوكوا تيهاء من أمر دينهم
ولا رأيت اللوم لؤماً تجاهها
- فأنت ترمين الفؤاد بأسهم (٤٣)
من القوم في قتل النفوس المحرم (٤٤)
فإن أنت أدركت الحقيقة فأحكمي (٤٥)
ولكنه جهل وسوء تفهم
فهم أجرموا والدين ليس بمجرم
تمشوا بيطموس العلائم مبهم (٤٦)
فكم منجد في المخزيات ومتهم (٤٧)
سكت فلم أنيس ولم أترم (٤٨)

(٤٣) المهل (يفتح فسكون) : التؤدة والرفق . ومهلاً : رفقا لا تعجلي . الاسم (يفتح فسكون فضم) : جمع السهم ؛ وهو عود من الخشب في رأسه نصل يرمى به عن القوس .

(٤٤) تهم منه عمله (ض) : أكرهه ، وعابه ، وكرهه أشد الكره ، وعاقبه عليه . المحرم : صفة قتل النفوس .

(٤٥) تبصري : تأمل ، وتمرقي ، واستقصي النظر فيه . وتبصر الرجل في رايه : تبين ما يايه من خير أو شر . أدركت : فهمت وعلمت .

(٤٦) جنح الليل (بكر الجيم وضمها فسكون) : طائفة منه . مطموس : اسم مفعول من طمس الشيء (ن ، ض) : درس ، وانمحى ، وزال . والعلائم : جمع العلامة وهي ما ينصب في الطريق ليهتدى به . مبهم (بصيغة المفعول) : وأبهم الامر : خفي وأشكل . ومطموس ومبهم صفتان لموصوف محذوف أي بطريق مطموس العلائم مبهم .

(٤٧) تيهاء (يفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف أي أرضاً تيهاء . وسلوكها (ن) : دخلوا فيها وساروا . كم : خبرية بمعنى كثير . منجد (بصيغة الفاعل) . وأنجد : أتى نجداً . والنجد (يفتح فسكون) : ما ارتفع من الأرض وأشرف . المخزيات : جمع المخزية (بصيغة الفاعل) : المصيبة والفضيحة . وأخزاه : أوقعه في الخزي أي أهانه وفضحه وأخجله . متهم (بصيغة الفاعل) واتهم : اتى تهامة (بكر ففتح) وهي أرض منخفضة بين الجبال وساحل البحر . أرادكم مرتفع في ارتكاب المخزيات ومنخفض . وذلك على المجاز .

(٤٨) اللوم (يفتح فسكون) : مصدر لومه (ن) : كذره بالكلام لا يئانه ما ليس جائراً ، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال المألوم . اللؤم (بضم فسكون) : مصدر لؤم فلان (ك) : كان دنىء الاصل ، شحيح النفس مهيناً . تجاهها

وأطرق^{٤٩} نحو الأرض أطلب عفوها وما أنا بالجاني ، ولا بالتيم^(٤٩)
 وظلت لها أبكي بعين قريحة جرت من أمامها عصارة^(٥٠) عندم^(٥٠)
 بكيت وما أدري أبكي تضجراً من القوم أم أبكي لشقوة مريم^(٥١)

(تثليث الشاء) : تلقاها . والضمير يعود الى مريم . يقال : قعدوا
 تجاهها اي مستقبلين لها . انبس (ض) : انكلم ، ونبس فلان : تحركت
 شفتاه بشيء . وأكثر ما يستعمل في النفي كما استعمله الشاعر .
 تبرم : انضجر واسام .

(٤٩) اطرق : امال راسه وارضى عينيه ينظر الى الارض . العفو (يفتح فسكون) :
 مصدر عفا عنه (ن) : صفيح عنه وترك عقوبته وهو يستحقها ، واعرض عن
 مؤاخذته . الجاني : المذنب . التيم (بصيغة المفعول) . وليمه الحب :
 عبده وذلتله ، وذهب بعقله .

(٥٠) ظلت (يفتح الظاء وكسرها فسكون) . وظل يعمل كذا (ع) : دام . ويقال مع
 ضمير الرفع المتحرك : ظلت ، وظلت . قريحة : جريحة وزنا ومعنى .
 الاماقي : جمع الموق (يضم فسكون) . وموق العين : طرفها مما يلي الانف ؛
 وهو مجرى الدمع ، المندم (يفتح فسكون ففتح) : دم الاخوين ، والبقم .
 وهما احمران . اراد انه بكى عليها بدمع مزيج بدم .

(٥١) التضجر : مصدر تضجر : تبرم ، وضاق ، وقلق . الشقوة (يفتح الشين
 وكسرها فسكون) : الشقاء ، والشدة ، والعسر ، وشقيت (ع) : تعست
 وساءت حالها ، وضد سعدت .

السجن في بغداد

- سكنا، ولم يسكن حراك التبدد ، مواطن فيها اليوم أيمن من غد (١)
عفا رسم مفتى العز منها كما عفت « لخولة أطلال ببرقة نهمد » (٢)
بلاد أناس الذل فيها بكلكل على كل مقول السبيلين أصيد (٣)

شرح

قصيدة « السجن في بغداد »

- (١) المواطن : جمع المواطن (بفتح فسكون فكسر) : الوطن . و « مواطن » في البيت مفعول سكنا (ن) : أي اقمنا فيها ، واستوطنناها . الإيمن : اسم تفضيل من الإيمن (بضم فسكون) : البركة : السعادة . الحراك (بفتح حين) : الحركة . التبدد : التفرق وزنا ومعنى ، ولم يسكن (ن) : لم يقر ، ولم تقف حركته . وقوله : « ولم يسكن حراك التبدد » جملة معترضة . أراد : سكنا أوطانا يومنا فيها أسعد من غدنا ؛ وحركة التفرق والتشتت دائبة مستمرة فيها لا تقف ولا تقر .
- (٢) الرسم (بفتح فسكون) : الأثر اللاحق بالأرض بعد أن عفت . المغنى (بفتح فسكون ففتح) : المنزل الذي غني به أهله ؛ أي أقاموا به . العز : بكسر فزاي مشددة : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيرا أي قويا بريئا من الذل . وعفا معنى العز (ن) : زال وامحى واضمحل . والشطر الثاني من البيت تضمن للشرط الأول من مطلع معانقة طرفة بن العبد . خولة اسم المرأة التي تغزل بها . والأطلال : جسم الطلل ؛ وهو ما بقي شاخصا من آثار الدار . البرقة (بضم فسكون) : مكان غلبظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة . نهمد (بفتح فسكون ففتح) : وبرقة نهمد : اسم مكان ؛ هو موطن خولة .
- (٣) الذل (بضم فلام مشددة) : مصدر ذل (ض) : ضعف وهان . واناخ الذل : أقام عليه . وحل به . الكلكل (بفتح فسكون ففتح) : المصدر . مقول : اسم مفعول . السبيلين : مثني السبيل (بكسر ففتح) : جمع السبيل (بفتح حين) : شعر الشاربين . وقتل سباليه (ض) : لواهعا ويرمهما . وقتل الشاربين كتابه عن الفتوة والرجولة والفتوة . الأصيد (بفتح فسكون ففتح) : الرجل الذي يرفع رأسه تكبرا . ورهوا بنفسه .

- معاهد عنها ضلّ سابق عزّها . فهل هو من بعد الضلالة مهتد ؟! (٤)
أحاطت بها الأرزاء من كل جانب . الى أن محتها معهداً بعد معهد (٥)
وحلّق في آفاقها الجور بازياً . مطيّلاً عليها صائتاً بالتهديد (٦)
ويَنقُضُ أحياناً عليها فتارةً . يروح وفي بعض الأحيان يقتدى (٧)
فيخطف أشلاءً من القوم حبةً . ولم يُقَدِ المقتول منها ولم يد (٨)
ويرمي بها في قعر أعظم موحشٍ . به أين تسقطُ جنوة الروح تخمد (٩)

- (٤) معاهد : منازل . جمع المهد المنزل الذي اذا اتوا عنه رجعوا اليه .
الضلالة (بفتحين) : مصدر ضلّ الطريق (ض) : جار عنه ولم يهتد
اليه . المهتدي (بصيغة الفاعل) . واهتدى : استرشد . وهو مطاوع
هداه (ض) : أرشده .
- (٥) الأرزاء (بفتح فسكون) : جمع الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة .
وأحاطت بها : أحاطت بها من جوانبها . محتها (ن ، ف) : أزالتها
وأذهبت أثرها .
- (٦) الأفاق : جمع الافق (بضم فسكون ، وبضمعين) : الناحية ، ومنتهى
ما تراه العين من الأرض كأنها التقت عنده بالسماء . الجور (بفتح
فسكون) : الظلم ، بازياً : حال من الجور . والبازي : ضرب من العقور .
وحلّق الطائر : ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة . مطلاً (بصيغة الفاعل) :
حال ثانية . وأطلّ عليه : أشرف عليه . صائتاً : حال لائنة . وصات
(ن ، ع) : صاح ، وأحدث صوتاً . التهديد : مصدر تهدهده : خوفه ،
وتوعده بالعقوبة .
- (٧) ينقضّ : يهوي في طيرانه بسرعة يريد الوقوع على شيء . والفاعل ضمير
يعود الى الجور الاحيان (بفتح فسكون) : جمع الحين : وقت مبهم
يصالح لجميع الأزمان . والاحيان : جمع الاحيان اي جمع الجمع .
التارة : المرة . يروح : يسير في الرواح اي العشي . يفتدي : يذهب
فدوة . والفدوة البكرة وزناً ومعنى وهي اول النهار الى طلوع الشمس .
- (٨) يخطف (ع) : يستلب ويختلس بسرعة . الاشلاء (بفتح فسكون) : جمع
الشلو (بكسر فسكون) : الجسد . لم يقد : مضارع أقاد الحاكم القاتل
بالقتل : قتله به قوداً (بفتحين) اي قصاصاً . ولم يد : مضارع ودى
القتيل (ض) : أعطى وليه دينه ، وهي المال الذي يعطى بدل النفس .
وفاعل الافعال بخطف ، ولم يقد ، ولم يد : ضمير يعود الى الجور .

هو السجن ما أدراك ما السجن انه جلال البلاء في مضيق التجلّد (١٠)
 بناء محيط بالتعاسة والشقا لظلم برى أو عقوبة مُعَسَد (١١)

* * *

زور السجن في بغداد زورة راحم تشهّد للأنكاد أفجع مشهد (١٢)
 محلّ به تهفو القلوب من الأسى فان زرتّه فاربط على القلب باليد (١٣)

(٩) يرمي بها (ض) : يلقيها ، ويقذف بها . القمر (بفتح فسكون) من كل شيء أجوف منتهى عمقه . موحش (بصيغة الفاعل) . واوحش المنزل : صار قفراً وخلا من الناس . واطلم وموحش صفتان لموصوف محذوف أي منزل أو مكان اطلم موحش . الجدوة (بتثنية الجيم فسكون) : الجمرة الملتبها . تخدم . خمدت النار (ن ، ع) : سكن لهبها ولم يطفأ جمرها ، وخمد المريض : مات .

(١٠) أدراك : اعلمك . وما أدراك أراد بها تهويل السجن . الجلال (بكر ففتح) : مصدر جالداً : ضاربوا بالسيوف . البلاء (بفتحتنين) : جمع البلوى والبلى والبلاء : أي المصيبة . المضيق (بفتح فكسر) : ما ضاق واشتد من الأمور . التجلّد : مصدر تجلّد : تكلف الجلد (بفتحتنين) : مصدر جلد الرجل (ك) : كان ذا قوة وشدة وصبر . وأراد بالتجلّد قلة الصبر . أي ان السجن جلال النفوس في مضيق الصبر .

(١١) المحيط (بصيغة الفاعل) . التعاسة (بفتحتنين) : أراد البؤس والهلاك . وتمس فلان (ف ، ع) : هلك ، وعثر وسقط وأكبّ على وجهه . الشقا (بفتحتنين) : العسر والتعب ، والشدة والمحنة . مصدر شقي فلان (ع) : عسى وساءت حاله ، وضدّ سعد .

(١٢) الزورة (بفتح فسكون) : المرة من الزيارة وزاره (ن) : قصده ، وجاءه إلى داره للأنس به ، أو للحاجة إليه . ورحمه (ع) : رقق له وتعطف فهو راحم . الانكاد (بفتح فسكون) : جمع النكد (بفتحتنين) ، وبفتح فكسر) . ورجل نكد : مشؤوم ذو عسر قليل الخير . أفجع : اسم تفصيل . وفجعه (ف) : آلمه إبلاماً شديداً ، وأوجعه بشيء يكره عليه . يقال : فجعه الدهر بأهله وماله . المشهد (بفتح فسكون ففتح) : ما يشاهد أي بعاين ويرى وينظر .

(١٣) تهفو (ن) : تخفق . وهفا الطائر : خفق بجناحية وطار . الاسسى (بفتحتنين) : الحزن . أربط : فعل أمر . وربطه (ض ، ن) : شده وأوثقته . وربط على قلبه : صبره وقواه .

- مربع سور قد أحاط بمشله محيط بأعلى منه شيدَ بقرمد (١٤)
وقد وصلوا ما بين ثان وثالث بمعقود سقف بالصخور مشيد (١٥)
وفي ثالث الأسوار تشجيك ساحة تمور بتيار من الخسف مزيد (١٦)
ومن وسط السور الشمالي تنهي إليها بمسدود الرتاجين موصد (١٧)
هي الساحة النكراء فيها تلاعبت مخاريق ضيم تخطيط الجد بالد (١٨)

(١٤) مربع سور : صفة أضيفت الى موصوفها ؛ اي سور مربع . والسور كل ما يحيط بشيء من بناء وغيره . المثل (بكر فسكون) : الشبه والنظر . وهو صفة لموصوف محذوف أي بسور مثله . شيد (بالبناء للمجهول) . وشاد البناء (ض) : رفعه ، وأعلاه . القرمد (يفتح فسكون ففتح) : الأجر (الطاويق) .

(١٥) معقود : اسم مفعول . ومعقود سقف : صفة أضيفت الى موصوفها أي بسقف معقود . وعقد البناء (ض) : بناء مقوساً ، والصق بعض حجارته ببعض فاحكم الصاقها . مشيد (بصيغة المفعول) . وشيد البناء : شاده .

بهذا البيت والذي قبله يصف الشاعر بناء السجن .

(١٦) تشجيك : مضارع أشجالك : حزنك وهيجك . الساحة : المكان الواسع لآبناء فيه ولا سقف . تمور : تضطرب وتموج ، وتتحرك بسرعة . التيار (يفتح فياء مشددة) : شدة جريان الماء . الخسف (يفتح فسكون) : الإذلال ، وتحميل الإنسان ما يكره . المزيد (بصيغة الفاعل) . وأزيد البحر : دفع بالزيد (يفتحين) وهو ما يعلو الماء وغيره من الرغبة .

(١٧) مسدود : صفة لموصوف محذوف أي ببناء مسدود الرتاجين . والرتاج (بكر ففتح) : الباب الكبير ، والباب المغلق وفيه باب صغير . موصد (بصيغة المفعول) . وأوصد الباب : أغلقه وسدّه . والضمير في «إليها» يعود الى الساحة . وفاعل « تنتهي » ضمير مستتر تقديره أنت .

(١٨) النكراء (يفتح فسكون) : الداهية ، والأمر الشديد ، والمنكر (بصيغة المفعول) وهو كل ما قبحه العقل ، وحرمه ، وكرهه . المخاريق : جمع المخراق (بكر فسكون) : ما يلعب به الصبيان من الخرق المفتولة . الضيم (يفتح فسكون) : الظلم ، والقهر ، والإذلال . تخطيط الشيء بالشيء (ض) : تضمه إليه الجد (بكر فдал مشددة) : ضد الهزل . الدد (يفتح أوله) : اللهو واللعب .

ثلاثون متراً في جدار يحيطها
 تواصلت الأحزان في جنباتها
 تصعد من جوف المراحض فوقها
 هناك يود المرء لوقاه نفسه
 فقف وسطها وانظر حواليك دائراً
 مقابر بالأحياء غصت لحودها
 وقد عسيبت منها النوافذ والكوى
 بسمك زهاء العشر في الجومعده (١٩)
 بحيث متى يبلى الأسى يتجدد (٢٠)
 بخار اذا تمرر به الريح تفسد (٢١)
 وأطلقها من أسر عيش منكده (٢٢)
 الى حجرة قامت على كل مقعد (٢٣)
 بخمس مشين أنفس أو بأزيد (٢٤)
 فلم تكتحل من ضوء شمس بمروء (٢٥)

- (١٩) السمك (يفتح فسكون) : العلو ، والارتفاع . الزهاء (بضم ففتح) . وزهاء الشيء : مقداره ، وما يفرب منه . مصعد (بصيغة الفاعل) . واصعد : ارتقى ، وصعد في الأماكن المرتفعة . وقولهم : اصعد في الأرض أي ذهب مستقبل أرض أرفع من الأخرى .
- (٢٠) تواصلت الأحزان : اتصل بعضها ببعض ودامت من غير انقطاع . الجنيات (يفتحين) : النواحي ؛ مفرداتها جنبية (يفتح فسكون) . حيث : ظرف مكان مبني على الضم . يبلى (ع) : يثرب ويخلق ، ويتقرب الى الفناء . يتجدد : يصير ويعود جديداً .
- (٢١) تصعد : صعد (ع) : ارتقى وارتفع ، نفسه . وفسدت الريح (ن) ، ض ، لك : انتنت ، ولم تعد صالحة للتنفس .
- (٢٢) قاء المرء ما أكله (ض) : أخرجه من جوفه والقاء . وقاه نفسه : مات ، منكده (بصيغة المفعول) : مكدر مشؤوم .
- (٢٣) الضمير في « وسطها » يعود الى الساحة . حواليك (بصيغة التثنية) : في الجهات المحيطة بك . الحجر : الغرف وزنا ومعنى . مقعد (بصيغة المفعول) : واقعد بالمكان : أقام به .
- (٢٤) اللحد (بضمين) : جمع اللحد : الشق الذي يكون في جانب القبر . وإراد باللحد مطلق القبور . وغصت (ع) : امتلأت بهم ، وضاعت عليهم . مشين (بكسرتين) : جمع مائة .
- (٢٥) النوافذ : جمع النافذة ، والكوى (بضم ففتح) جمع الكوة . والنافذة والكوة : خرق في الجدار ينقل منه الضوء والهواء . واكتحلت المرأة : وضعت الكحل في عينيها ، المرود (بكسر فسكون ففتح) : الميل يكتحل به . وذلك من المجاز .
- إراد ان النوافذ والكوى سدت بما تراكم عليها من الاقدار فلا ينقل منها ضوء الشمس الى المسجونين .

- نظنّ إذا صدرَ النهار دخلتها كأنك في قطع من الليل أسود (٢٦)
فلو كان للمعباد فيها إقامة لصلّوا بها ظهراً صلاة التهجّد (٢٧)
يزور هبوبُ الريح إلا فناءها فلم تحفّذ من وصل النسيم بموعد (٢٨)
تضيق بها الأنفاس حتى كأنما على كل حيزوم صفائح جلمد (٢٩)
وحتى كأن القوم شدّت رقابهم بحبل خناق مُحكم القتل محصد (٣٠)

* * *

بها كل مخطوم الخشام مذلل متى قيد مجروراً الى الضيم يتقد (٣١)

(٢٦) صدر النهار : أوله ، ومقدّمه . القطع (بكر فسكون) . والقطع من الليل : القطعة والطالفة منه ، وظلمة آخره .

(٢٧) العباد (بضم فباء مشددة) : جمع العابد : من يقيم على العبادة . وعبدالله (ن) : أطاعه ، وخضع له ، والتزم شرائع دينه . التهجّد : مصدر تهجّد : صلى صلاة الليل ؛ بأن استيقظ ، وترك الهجود (النوم) للصلاة .

(٢٨) الفناء (بكر ففتح) : الساحة في الدار أو في أحد جوانبها . فلم تحظ (ع) : لم تزل منه حظوة (بضم فسكون) : مكانة ، ومنزلة . الوصل (يفتح فسكون) : مصدر وصله (ض) : التام به . ووصل الشيء بالشيء : ضمه به ، وجمعه ، ولأمله . الموعد (يفتح فسكون بكر) : الوعد . وهما مصدرا وعده الأمر وبالأمر (ض) : قال له : أنه يجريه لسه وينيله إياه .

(٢٩) الحيزوم (يفتح فسكون فضم) : وسط الصدر ، وما يضمّ عليه الحزام . الصفائح : جمع الصفحة : كل عريض من حجر أولوح أو نحوهما ، الجلمد (يفتح فسكون ففتح) : الصخر .

(٣٠) محكم (بصيغة المفعول) . والقتل (يفتح فسكون) : مصدر قتله . واحكم القتل : اتقنه . محصد (بصيغة المفعول) . واحصد الحبل : قتله قتلاً شديداً . ومحكم ومحصد : صفتان لحبل . الخناق (بكر ففتح) : ما يخنق به من حبل ووتر ونحوهما .

(٣١) الخشام (بضم ففتح) : الانف الكبير . ومخطومه : موضوع عليه الخطام (بكر ففتح) : وهو ما يوضع على انف البعير ليقاد به . مذلل (بصيغة المفعول) . وذالته : أخضعه ، وصيّره ذليلاً . ومذال : صفة مخطوم الخشام . قيد (بالبناء للمجهول) . وقاده (ن) : سحبه . تقيض ساقه . فان القود من قدام ، والسوق من خلف .

- يَمِيتُ بِهَا وَالْهَمَّ مَلْءُ أَصَابِهِ
يُمِيتُ بِمَكْذُوبِ الْعِزَاءِ نَهَارَهُ
يَنْوُءُ بِأَعْبَاءِ الْهَوَانِ مَقِيداً
وَتَقْدَفُهُمْ تِلْكَ الْقُبُورُ بَضْعُهَا
فَيَرْفَعُ بَعْضُ مِنْ حَصِيرِ ظِلَالَةٍ
وَلَيْسَتْ تَقِيهِ الْحَرَّ إِلَّا تَعْلَةً
(٣٢) بِلِقَةِ مَنْبُولِ الْحِشَاءِ غَيْرِ مُقْصَدٍ
وَيُحْيِي اللَّبَالِيَّ غَيْرَ نَوْمٍ مُشْرَدٍ
(٣٣) وَيَكْفِيهِ أَنْ لَوْ كَانَ غَيْرَ مَقِيدٍ
عَلَيْهِمْ لَحَرَّ السَّاحَةِ الْمُتَوَقَّدِ
(٣٤) وَيَجْلِسُ فِيهَا جِلْسَةَ الْمُتَعَبِّدِ
لنَفْسٍ خَلَّتْ مِنْ صَبْرِهَا الْمُبْدَدِ
(٣٥) وَيَقْدَفُهُمْ تِلْكَ الْقُبُورُ بَضْعُهَا
فَيَرْفَعُ بَعْضُ مِنْ حَصِيرِ ظِلَالَةٍ
وَلَيْسَتْ تَقِيهِ الْحَرَّ إِلَّا تَعْلَةً
(٣٦) وَيَجْلِسُ فِيهَا جِلْسَةَ الْمُتَعَبِّدِ
لنَفْسٍ خَلَّتْ مِنْ صَبْرِهَا الْمُبْدَدِ
(٣٧)

(٣٢) (الاهاب (بكسر ففتح) : الجلد . الحشا (بفتححتين) : ما في البطن من الاعضاء دون الحجاب الحاجز . المنبول : المصاب بالنبل : السهم وزنا ومعنى . المقصد (بصيغة المفعول) . واقصده النبل : اصابه قتلته . «و منبول الحشا ، وغير مقصد » صفتان لوصف محذوف . أي شخص اصاب بنبل في حشاه ولم يميت .

(٣٣) يميت : مضارع اماته : قضى عليه ، وجعله يموت . العزاء : الصبر . مشرد (بصيغة المفعول) : مفروق ، ومشتت ، ومنفر ، وقد طابق بين يميت ويحيي . اراد ان السجين يقضي نهاره بصبر مكذوب ، ويسهر ليله ؛ واذا نام فيه فنوم قلق مشتت .

(٣٤) الاعباء (بفتح فسكون) : جمع العبء : الحمل والثقل وزنا ومعنى . الهوان (بفتححتين) : مصدر هان (ن) : ذلّ وحقر . ينوء بها : ينهض بها مثقلاً بجهد ومشقة . يكفيه (ض) : يغنيه . أي يكفيه عذاباً وعقاباً ان يحمل انقال الهوان وهو مطلق من القيود فكيف به اذا كان يرسف في قيوده ! ...

(٣٥) تقذفهم (ض) : ترمي بهم بقوة . الضفط (بفتح فسكون) : مصدر ضفطه (ف) : زحمة ، وقهره ، واكرهه . المتوقد : المشتعل ، وهو صفة لحر الساحة .

(٣٦) الظلالة (بكسر ففتح) : ما يستظل به . جلسة (بكسر فسكون) : لانها للهيئة التي يكون عليها الجالس . المتعبد (بصيغة الفاعل) . وتعبد تنسك وانفرد للعبادة .

(٣٧) تقيه الحرّ (ض) : تصونه وتستره عن اذاه ، وتحميه وتحفظه . التعلّة (بفتح فكسر فلام مشددة) : ما يتعلل به من شيء أي يتلهنى به ويشتمل ، خلت (ن) : فرغت . المتبدّد (بصيغة الفاعل) : المتفرق ، المشتت .

وبالثوب بعض يستظل ^٢ وبعضهم	يسج ألعاب الشمس في القيظ يرتدي ^(٣٨)
فمن كان منهم بالحصر مُظَلَّلًا ^٣	يمدونه ربّ الطراف المدد ^(٣٩)
تراهم نهار الصيف سفعا كأنهم	أنافي ^٤ أصلاها الطهاة بموقد ^(٤٠)
وجوه عليها للشحوب ملامح	« تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد ^(٤١) »
وقد عمهم قيد العامة موثقًا	فلم يتميز مطلق عن مقيد ^(٤٢)
فسيدهم في عيشه مثل خدام	وخادمهم في ذلّه مثل سيد

(٣٨) يستظلّ بالثوب : يتعمد في ظلّه ويكثر به . الألعاب (بضم ففتح) . ولعاب الشمس : ما تراه في شدة الحر يتحدر من السماء كنسج العنكبوت . ويرتديه : يلبسه رداء . والقيظ (يفتح فسكون) : شدة الحر في صميم الصيف ، أراد أنه عاري الجسم .

(٣٩) الطراف (بكسر ففتح) : بيت من آدم ؛ أي من جلد مدبوغ . المدد (بصيغة المفعول) : المطول المنبسط . وأهل الطراف المدد من الإغنياء والمياسير .

(٤٠) السفع : السود وزنا ومعنى ، الأنافي^٥ (بفتحتنين ، والياء مشددة) : ثلاثة أحجار يوضع عليها القدر . الطهاة (بضم ففتح) : جمع الطاهي : الطباخ . الموقد (بفتح فسكون فكسر) : موضع النار . وأصلاها الطهاة : القوها في النار .

(٤١) الشحوب (بضمتين) : تغيّر اللون من هزال أو جوع أو مرض . الملامح : المشابهة وزنا ومعنى ، وما بدا من مخاسن الوجه ومساويه ؛ مفردا ملحّة . والشطر الثاني تضمين للشطر الثاني من مطلع معلقة طرفة . تلوح : تبدو ، وتظهر . الوشم (بفتح فسكون) : غرز البدن بالإبرة وذرّ النيلج عليه حتى يزرق اثره أو يخضر . يفعل ذلك بضروب من النقش للتزيين . وباقى الوشم صفة أضيفت الى موصوفها أي الوشم الباقي . أراد الوشم التقديم الذي أبلى الزمان جدّه .

(٤٢) عمهم (ن) : شعلهم كلهم . موثقًا (بصيغة المفعول) . وأوثقه : شدّه . يقال : « رأيت رجلا موثقًا » أي مأسورا مشدودا . يتميز : يبدو فضله على غيره . المطلق (بصيغة المفعول) . وأطلقه : خلى سبيله . أراد به غير القيد (بصيغة المفعول) ، وهو الذي وضع القيد في رجله فمنعه من المشي . والقيد (بفتح فسكون) : حبل ونحوه .

يخوضون في مستنقع من روائح خباثت مهمايز دَدِ الحرّ تَزْدَدُ (٤٣)
تدور رؤوس القوم من شمّ نَشْنُها فمن يك منهم عادم الشمّ يُحْسَدُ (٤٤)
تراهم سكارى في العذاب وما هم سكارى ولكن من عذاب مُشْدَدُ
وتحسبهم دوداً يعيش بحمأة وما هو من دود بها متولّد (٤٥)

* * *

ألا رب حرّ شاهد الحكم جائراً يقود بنا قَوْدُ الذَّلُولِ المَبْسَدِ (٤٦)
فقال ، ولم يجهرّ ونحن بمتدى به غير مأمون الوشاية ينتدى (٤٧)
على أي حكم أم لأية حكمة يفداد ضاع الحقّ من غير منشد (٤٨)
فأدريت للنجوى فمي نحو سمعه وقلت : لأن العمدل لم يتبغدد (٤٩)

(٤٣) المستنقع : المكان يجتمع فيه الماء ويبقى طويلاً فيصفر ويتغير .
ويخوضونه (ن) : يدخلونه ويمشون فيه . خباثت : جمع خبيثة أي
كريهة ، فاسدة ، رديئة .

(٤٤) الثتن (بفتح فسكون) : خبث الرائحة . عادم الشمّ : فاقده . يحسد
(بالبناء للمجهول) . وحسده (ن ، ض) : تمنى أن تتحوّل نعمة المحسود
إليه .

(٤٥) الحمأة (بفتح فسكون) : الطين الاسود المتن . متولد (بصيغة الفاعل) .
وتولد الشيء من غيره : نشأ عنه . ولو تولد بها لاستطاب العيش فيها .

(٤٦) الا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام . ربّ : حرف جر هنا للتقليل .
القود (بفتح فسكون) : مصدر قاده . الذلول (بفتح فضم) : البعير
السهل الانقياد . المبد (بصيغة المفعول) : المذلل .

(٤٧) لم يجهر (ف) : لم يتكلم بصوت عال . الوشاية (بكر ففتح) : النيمة ؛
مصدر وشى به (ض) : نمّ عليه ، وسعى به ليوقع فتنة أو وحشة .
ينتدى : يجتمع في المنتدى (النادي) . أراد جواسيس الحكومة .

(٤٨) المنشد (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي من نشد الضالة (ن) : نادى
وسأل عنها .

(٤٩) أدريت : قرّيت . النجوى (بفتح فسكون ففتح) : اسرار الحديث أي
التحدث به سرا ، يتبغدد : ينتسب الى بفداد ، يصير بفدادياً .

- رعى الله حياً مستباحاً كأنه
وما صاحب البيت الحقيق بنأوه
وما ذاك إلا أنهم قد تخاذلوا
فناموا عن الجلى ونمت كومتهم
وهل أنا إلا من أولئك ان مشوا
وكم رمت إيقاظاً فأعيا هبوتهم
- من الذعر أسراب التعم المطرد (٥٠)
بأفزع من رب البلاط المررد (٥١)
ولم ينهضوا للخصم نهضة ملبد (٥٢)
سوى نوحه مني بشعر مفررد (٥٣)
مشيت وإن يقعد أولئك أقعد
وكيف وعزم القوم شارب مرقرد (٥٤)

(٥٠) الحي (بفتح فياء مشددة) : بطن من بطون العرب ؛ وهو دون القبيلة ، والمحلة ؛ والمراد أهل الحي . المستباح (بصيغة المفعول) . صفة حياً واستباح الشيء : عده مباحاً . وإباح الشيء : أحل تناوله وتملكه . ورعاه الله (ف) : حفظه ، وراقبه ، وتولى أمره . الذعر (بضم فسكون) : الخوف والفزع . الأسراب (بفتح فسكون) : جمع السرب : القطيع من الطير والحيوان . التعم (بفتحيتين) : جمع النعامة ؛ وهي حيوان مركب من خلقة الطير والجمل ؛ يضرب بها المثل بالاجفال والتفار . ويقال للمنهزمين : اضحوا نعاماً . المطرد (بصيغة المفعول) : المتفرق ، المشتت ، المتفرق .

(٥١) الحقيق : الدليل ، المستصغر ، المستهان به . وبنأوه فاعل الحقيق . افزع : اسم تفضيل من فزع (ع) : خاف وذعر . البلاط (بفتحيتين) : الأرض المفروشة بالحجارة ، أو الأجر ، المررد (بصيغة المفعول) . ومرد البناء : ملته وسواه . أراد أن الفقير والغنى سواء في الخوف والذعر .

(٥٢) التخاذل : مصدر تخاذلوا : تدايروا وخلل بعضهم بعضاً أي ترك عونهم ونصرته . الملبد (بصيغة الفاعل) : الأسد .

(٥٣) الجلى (بضم فلام مشددة مفتوحة) : الأمر الشديد ، والخطب العظيم . النوحه (بفتح فسكون) : المرة من النوح وهو البكاء على الميت بجزع وصوت مفررد (بصيغة الفاعل) : صفة شعر . وغرد الطائر والانسان : رفع صوته في غنائه وطرب به .

(٥٤) رمت (ن) : أردت وطلبت . الإيقاظ : مصدر أيقظهم : نبههم من نومهم . أعيا : أتعب . يريد أتعبنى تعباً شديداً . الهبوب (بضميتين) : مصدر هب من نومه (ن) : استيقظ وتنبه . كيف : اسم استفهام أخرج مخرج النفي . العزم (بفتح فسكون) : الإرادة . مصدر عزم الأمر وعزم عليه (ض) : أراد فعله وعقد عليه نيته وأمضاه من غير تردد فيه . المرقد (بصيغة الفاعل) : صفة لموصوف محذوف أي شارب دواء مرقد .

نهوضاً نهوضاً أيها القوم للملا
 تقدمنا قوم فأبعَدَ شوطهم
 وسدَ علينا الاعتسافَ طريقنا
 أفي كل يوم يزحف الدهر نحونا
 فياربَ نفَس من كرب غفيلة
 لبنا لكم ببيان مجد موطد (٥٥)
 وقد كان عنا شوطهم غير مبعد (٥٦)
 فأجحف بالفوري والمتنجد (٥٧)
 بجند من الخطب الجليل مجند (٥٨)
 ويارب خفف من عذاب مشدد

وأراده : أنامه . أي أنهم لا يمكن أن يستيقظوا من نومهم لأنهم شاربون
 من العسف والجور ما خدر أرادتهم ، وأنام عزمهم وهمتهم .

(٥٥) الملا (بضم فتح) : الرفعة والشرف، المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة.
 والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة عن الآباء. موطد (بصيغة المفعول) : صفة
 للمجد ؛ ووطد الشيء : أثبته وقواه .

(٥٦) الشوط (بفتح فسكون) : الجري مرة إلى الغاية . وأبعد شوطهم أي
 صاروا يبيدين عنا إذ تقدموا وتخلّفنا مبعد (بصيغة الفاعل) من أبعد .

(٥٧) الاعتساف : الظلم . الفوري (بفتح فسكون) : نسبة إلى الفور وهو كل
 متخفّض من الأرض . المتنجد (بصيغة الفاعل) : المرتفع . من النجد
 (بفتح فسكون) : ما أشرف من الأرض وارتفع . وأجحف بهما : ذهب
 واشتد في الأضرار بهما ، وأجحف الدهر بالقوم : استأصلهم . وقوله :
 « فأجحف بالفوري والمتنجد » أي أجحف بالناس كلهم .

(٥٨) يزحف الجند إلى العدو (ف) : يمشون في ثقل لكثرتهم . الخطب (بفتح
 فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى
 الخطب : الأمر صغر أو عظم . الجليل : العظيم وزنا ومعنى صفة الخطب .
 مجند (بصيغة المفعول) : مجموع ومهيا . صفة « بجند » .

(٥٩) نفس : فعل أمر بمعنى الدعاء . والكروب (بضمين) : جمع الكرب:
 الهم والحزن يأخذ بالنفس . ونفس الكروب : فرجها وكشفها ولطفها .

اليتيم في العيد

- أُطلَّ صباح العيد في الشرق يسمع ضجيجاً به الأفراح تَمْضي وتَرْجع (١)
 صباح به تبدي المِرةُ شمسها وليس لها إلا التوهمَ مَطْلَع (٢)
 صباح به يختال بالوشى ذو الغنى ويَعُوزُ ذا الأعدام طِمْرَ مَرَقَع (٣)
 صباح به يكسو الغنى وليسده ثياباً لها يبكي التيسم المضِيع (٤)
 صباح به تغدو الحلائل بالحلى وترَفُضُ من عين الأرامِل أدمع (٥)

شرح

قصيدة « اليتيم في العيد »

- (١) أطل : أشراف ؛ أي أطلع من فوق . الضجيج : الجلبة والصياح من مكروه أو مشقة أو جزع ونحوها .
 (٢) تبدي : مضارع أبدى الشيء : أظهره . المِرة (بفتحتين) ، مصدر سره (ن) : أعجبه وأفرجه . وهي فاعل تبدي . التوهم : مصدر توهم كذا : ظنه وشك فيه . المَطْلَع (بفتح فسكون ففتح اللام وكسرها) : مصدر طلعت الشمس (ن) : بدت وظهرت .
 (٣) يختال : يتعایل ويتبختر . الوشى (بفتح فسكون) : مصدر وشى الثوب (ن) : نمنمه ونقشه وحسنه . أراد الثياب الموشية ؛ تسمية بالمصدر . يعوز : مضارع أعوزه الشيء : احتاج إليه فلم يقدر عليه . الأعدام : مصدر أعدم الرجل : افتقر . الطمر (بكسر فسكون) : الثوب الخلق البالي . مَرَقَع (بصيغة المفعول) : صفة طمر ، ورقع الثوب : أصلح خروقه بالرفاع (بكسر ففتح) : جمع الرقعة وهي قطعة النسيج التي يسد بها خرق الثوب .
 (٤) يكسوه ثياباً (ن) : يلبسه إياها . الوليد : الصبي . المضِيع (بصيغة المفعول) : صفة اليتيم . وضيعه : أهمله وفقده .
 (٥) الحلائل : جمع الحليلة أي الزوجة . الحلى (بكسر الحاء وضمها ففتح) : ما يزين بها من مصوغ المعدنيات أو الحجارة الكريمة . مفردها حلبة . ترفض : تسيل وترشش . الأرامِل : جمع الارملة : المرأة التي مات زوجها وهي فقيرة . الإدمع (بفتح فسكون فضم) : جمع الدمع .

- ألا ليت يوم العيد لا كان انه يجدد للمحزون حزناً فيَجْزَعُ^(٧)
يرينا سروراً بين حزن وانما به الحزن جدّ والسرور تَصْنَعُ^(٨)
فمن يؤساء الناس في يوم عيدهم نحوس بها وجه المسرة أسفع^(٩)
قد ابيض وجه العيد لكن يؤسهم رمى نكثاً سوداً به فهو أبقع^(١٠)

* * *

- خرجت بعد النحر صباحاً فلاح لي مسارح للأضداد فيهن مرثع^(١١)
خرجت وقرص الشمس قد ذرّ شارفاً ترى النور سبّالاً به يتدقّع^(١٢)
هي الشمس خو قد أطلت مصيخة على الأرض من افق العلا تتطلع^(١٣)

- (٦) يجزع (ع) : لم يصبر على ما اصابه واظهر الحزن .
(٧) الجد (بكسر فدا ل مشددة) : المحقق البالغ النهاية . ومنه « عذاب جد » اي محقق مبالغ فيه . التصنع : مصدر تصنع الرجل : تظاهر بغير ما فيه . وتصنع السرور تكلفه .
(٨) البالس : الذي افترق واشتدت حاجته النحوس (بضم تين) : جمع النحس : الجهد والضر . وأمر نحس اي مظلم . أسفع : اسود وزنا ومعنى .
(٩) النكت (بضم ففتح) : جمع النكته ؛ وهي النقطة في الشيء تخالف لونه . الإبقع : الذي خالط بياضه لون آخر .
(١٠) النحر (بفتح فسكون) : مصدر نحر الضحية (ف) : اصاب نحرها (اعلى صدرها) وهو مثل الدبح في الحلق . وعيد النحر : عيد الاضحى ؛ لان فيه تنحر الضحايا . لاح (ن) : بدا ، وظهر ، وبرز ، المسارح : جمع المسرح : مرعى السرح (بفتح فسكون) اي الماشية . الاضداد : جمع الضد : المخالف والمثاني . المرنع : الموضع ترتع فيه الماشية (ف) اي تاكل وتشرب ما شاءت في خصب وسعة . وهذا كله من المجاز .
(١١) قرص الشمس : عينها . وذو (ن) : ظهر اول شروقه . وشرق (ن) : طلع السبّال : الكثير السبل : الجري وزنا ومعنى . يتدفع ، يدفع بعضه بعضاً .
(١٢) الخود (بفتح فسكون) : الشابة الناعمة الحسنة التكوين . مصيخة (بصيغة الفاعل) . واصاغت : استمعنت واصف . الافق (بضم فسكون) ، وبضم تين) : الناحية ، ومنتهى ما تراه العين من الارض كأنها التقت عنده بالسماء . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . تتطلع : تستشرف ، وتعلمس .

- كأن تفارق الأسمعة حولها ،
ولما بدت حمراء أيقنت أنها
فرحت وراحت ترسل النور ساطعاً
بحيث تسير الناس كل ليّ وجهه
وبعض له أنف أشم من الغنى
وفي الحيّ زممار المشجي نعيمه
فجئت وجوف الطبل يرغو وحوله
لقد وقفوا والبلبل يهتز صوته
- على الأفق مرخاة ، ذواب أربع (١٣)
بها خجل مما تراء وتسمع (١٤)
وسرت وسارت في العلا ترفع
فهذا على رسل ، وذلك مُسرّع (١٥)
وبعض له أنف من الفقر أجده
غدا الطبل في دردايه يتقعقع (١٦)
شباب وولدان عليه تجمعوا (١٨)
فتهتز بالأبدان سوق وأكرع (١٩)

- (١٣) تفارق الشيء : أجزأه المتفرقة . ومرخاة (بصيغة المفعول) : حال من تفارق الاشعة . الذواب : جمع الذوابة : الناصية (شعر مقدم الرأس) .
واراد بالذواب : الضفائر .
- (١٤) فاعل بدت ضمير يعود الى الشمس . يقن : علم وتحقق . الخجل : الحياء .
- (١٥) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . الوجهة (بكسر الواو ، وضما فسكون) : الجانب والناحية ، وكل موضع تتوجه اليه وتقصده . الرسل (بكسر فسكون) : النؤدة والرفق والمهل .
- (١٦) الاسم (بفتحين فميم مشددة) : المرتفع . وانف اشم : مرتفع القنطرة في حسن واستواء . الاجده (بفتح فسكون ففتح) : المقطوع الأنف .
- (١٧) الحي : المحلة . الزمار : الآلة التي يزمر بها ؛ وهي تصنع من قصب أو خشب أو معدن ، المشجي : المحزن وزنا ومعنى . النعير (بفتح فكسر) ، مصدر نعر الرجل (ف ، ض) : صاح وصوت بخيشومه . ومشجي نعيمه : صفة اضيفت الى موصوفها اي لنعيره المشجي ، الدرداب (بفتح فسكون) : صوت الطبل . يتقعقع : يصوت . وتقعقع الشيء : احدث صوتا عند التحريك أو التحرك .
- (١٨) يرغو (ان) : يصوت ويضج . حوله : في الجهات المحيطة به . الولدان (بكسر فسكون) : جمع الوليد . تجمعوا : اجتمعوا من هاهنا وهاهنا .
- (١٩) يهتز الشيء : يتحرك بشيء من القوة . السوق (بضم فسكون) : جمع الساق وهو ما بين الركبة والقدم . الاكرع (بفتح فسكون فضم) : جمع الكراع : ما دون الركبة .

نرى مَيْعَةَ الاطراب والطلبل هادر تفيض وفي أعصابهم تَمِيعٌ (٢٠)
فقد كانت الأفراح تفتح بابها لمن كان حول الطبل والطلبل يقرع

* * *

وقفت أجبل الطرف فيهم فراغني هناك صبي بينهم مترعرع (٢١)
صبي صبح الوجه أسمر شاحب نحيف المباني أدعج العين أنزع (٢٢)
يزين حجاجيه اتساع جبينه وفي عينه برق الفطانة يلمع (٢٣)
عليه دريس بعصر البئر دونه يقطر فقر من حواشيه مدفع (٢٤)

(٢٠) الميعة (يفتح فسكون) : اول الشيء . الاطراب : مصدر اطربه : حملة على الطرب ، وجمله يطرب . هادر : مصوت . وهدر الحمام او البعير (ض) : ردد صوته في حنجرتة . تفيض (ض) : تكثر حتى تسيل . وفاض الاناء : امتلا حتى طلع . تتميع : تسيل .

(٢١) الطرف : العين وزنا ومعنى . واجيله : مضارع اجاله : ادار . راغني (ن) : افرغني ، واخافني . مترعرع (بصيغة الفاعل) . وترعرع الصبي : نشأ وشب واستوت قامته .

(٢٢) صبح الوجه (ك) : اشرق ، واتار ، وجمل فهو صبيح . الشاحب : المتغير اللون من هزال او جوع او سفر . النحيف (يفتح فكسر) : القليل اللحم خلفه لا هزالا . المباني : اصل معناها النباتات ؛ واراد بها اعضاء جسمه وتكوينها . ادعج العين : الذي اتسعت عينه واشتد سوادها . الانزع : الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته .

(٢٣) يزين (ض) : يجميل : ويحسن . حجاجيه : مثني حجاج (يفتح الحاء وكسرها) : العظم الذي ينبت عليه الحاجب . واراد بحجاجيه : حاجبيه . الاتساع : مصدر اتسع جبينه : امتد وطال ؛ وضد ضاق . الجبين (يفتح فكسر) : ما فوق الصدغ ؛ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . واراد بالجبين مطلق الجبهة . الفطانة (يفتححتين) : الحلق والقهيم والادراك ، واستعداد الدهن لادراك ما يرد عليه . يلمع (ف) : يضيء ويبرق .

(٢٤) الدريس (يفتح فكسر) : الثوب الخلق البالي . بعصره (ض) : يخرج ماء . اليتيم (يضم الياء وفتحها ، فسكون) : مصدر يتم الصبي من ابيه (ض ، ع) : فقد اياه فصار يتيما . الرदन (يضم فسكون) : اصل الكم . يقطر (ن) : يسيل قطرة قطرة . حواشي الثوب : جوانبه . مفرد حاشية . مدقع (بصيغة الفاعل) : صفة الفقر . وادقعه : الصقه بالدقعة (يفتح فسكون) : التراب ، والارض لانبات فيها .

- ٢٥) يُلجح بوجهه للكآبة فوقه
 على كثر قرع الطبل تلقاء واجماً
 ٢٦) كأن لم يكن للطلل ثمة مَقرع
 فلم يُلثف رجماً للجواب فيرجع
 ٢٧) تكاد لها أحشاؤه تنقطع
 وما هو بالباكي ولا العين تدمع
 ٢٨) على جانب والجو بالبرد يلسع
 على البرد من بُرد به يُلثف
 ٢٩) يرى حوله الكاسين من حيث لم يجد

(٢٥) يلجح : مضارع الاح من فلان : خاف ، وحاذر ، واستحي . اراد بمرض اي يصد . الكآبة (يفتحان) : مصدر كُتب (ع) : كان في غم وسوء حال وأنكسار من شدة الهم والحزن . زرع (يفتح فسكون ففتح) : صفة لموصوف محذوف اي ربح زرع وهي التي تزرع الاشياء اي تحركها بقوة لشدة هبوبها . وهبت (ن) : ثلثت ، وهاجت .

(٢٦) اكثر (يضم فسكون) : معظم الشيء ، والكثرة . الواجم : الساكت على غيظ ، والماجز عن التكلم من شدة الغم والحزن والخوف . ثمة (يفتح انشاء) : هناك . مَقرع : مصدر ميمي اي القرع .

(٢٧) يقرع (ف) : يطرق ، يذق ، ينقر . فلم يُلثف : مضارع اللفي : وجد ، وصادف . الرجع (يفتح فسكون) : جواب الرسالة . يرجع (ض) : ينصرف ، ويرتد ، ويعود .

(٢٨) الحسرة (يفتح فسكون) : شدة التلهف والحزن . الاحشاء (يفتح فسكون) : جميع الحشا (يفتحان) : ما في البطن من الاعضاء دون الحجاب الحاجز .

(٢٩) المجهش (بصيغة الفاعل) . واجهش : هم بالبكاء وتعباً له .

(٣٠) تتناهب : تصيبه وتنزل به مرة بعد أخرى . لسعته العقرب (ف) : ضربته بحميتها . والحة (يضم ففتح) : الابرة التي تضرب بها .

(٣١) يرى الكاسين : جمع الكاسي : لابس الكسوة (يضم الكاف وكسرهما فسكون) : الثوب يستتر به ويتحلى . والكاسي خلاف العاري ، البرد (يضم فسكون) : كساء مخطط يلتحف به . اراد به مطلق الثوب . وقد جالس بين البرد والبرد . و « على » هنا للمصاحبة بمعنى مع . يُلثف : يُلثف به ، ويتغطى .

فكان إبتسام القوم كالثلج فارساً لدى حشرات منه كالجمر تَلْدَعُ (٢٢)

* * *

فلما شجاني حاله وأفزني
ورحت اعاطيه الحنان بنظرة
وأفتح طرقي مُشَبَّعاً بتعطف
هناك على مهل تقدمت بحسوه
أيا ابن أخي من أنت ما لمسك ما الذي
فهب أمامي من رقاد وجومه
وأعرض عني بعد نظرة يائس
وقفت وكلتي مجزَع وتَوَجَّعُ (٢٣)
كما راح يرنو العابد المتخشَّعُ (٢٤)
فيرتد طرفي وهو بالحزن مشبع (٢٥)
وقلت بلطف قول من ينضرَّع (٢٦)
عراك فلم تفرح فهل أنت مُوجَّعُ؟ (٢٧)
كما هب مرعوب الجنان المهجع (٢٨)
وراح ولم ينس إلى حيث يهرَّعُ (٢٩)

(٢٢) فارساً : بارداً برودة شديدة ، تلدع (ف) : تحرق .

(٢٣) شجاني : أحزنتني . أفزني : أفرغني ، وأزعجني . المجزَع (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي للفعل جَزَعَ . التوجع : مصدر توجع : تفجع ، وتشكى الوجع . وتوجع له من كذا : رثى له .

(٢٤) الحنان (بفتححتين) : الرحمة ، ورقة القلب . واعاطيه الحنان : أناوله إياه . اراد : أبدى له وظهره . يرنو (ن) : يديم النظر بسكون طرف . المتخشع : المنضرع ، المتدلل . وتضرع إلى الله : ابتهل ، وخضع .

(٢٥) مشبعاً (بصيغة المفعول) . واشبعه : أطعمه حتى شبع . واشبع السائل : اذاب فيه كل ما يمكن ان يذيبه هذا السائل من جسم صلب أو غازي . التعطف : مصدر تعطف عليه : اشفق عليه ورق له .

(٢٦) اللطف (بضم فسكون) : الرفق ، والرفاة .

(٢٧) عراك (ن) : أصابك ، وعرض لك ، والم بك . موجع (بصيغة المفعول) . واوجعه : ألمه .

(٢٨) الرقاد (بضم ففتح) : النوم . الوجوم (بضمحتين) : مصدر وجم (ض) . [راجع العدد ٢٦] . وهب من رقاد (ن) : استيقظ ، وانتبه ، المرعوب : اسم مفعول . ورعبه (ف) : أخافه ، وأفرعه . الجنان (بفتححتين) : القلب . المهجع (بصيغة الفاعل) : النائم . وهو فاعل هب . وهجع : مبالغة في هجع (ف) : نام ليلاً . ومرعوب الجنان : حال من المهجع .

(٢٩) أعرض : صد ، وولى . لم ينس (ض) : لم يتكلم . ونس : تحركت شفتاه بشيء ، وأكثر ما يستعمل في النفي كما استعمله الشاعر . يهرع (بالبناء للمجهول) : يمضي بسرعة واضطراب .

فَعَقَبْتَهُ مُسْتَظْلَعًا طَلْعَ أَمْرِهِ	على البُعد أَقْفُو الأثر منه وَأَبْعَ (٤٠)
وَبِنَاهُ مَا شِئَ جِثٌّ قَدْ رُحِتْ خَلْفَهُ	أَدَبَ دَيْبِ الشَّيْخِ طَوْرًا وَأَسْرَعَ (٤١)
لَمَحْتُ عَلَى بُعْدِ إِشَارَةِ صَاحِبِ	يُنَادِي أَنْ أَرْجِعْ وَهُوَ بِالثَّوْبِ مُلْمَعِ (٤٢)
فَأَوْمَأْتُ أَنْ ذَكَرْتَهُ مَوْعِدًا لَنَا	وَقُلْتُ لَهُ أَذْهَبْ وَانْتَظِرْ فَأَرْجِعْ (٤٣)
وَعُدْتُ فَأَبْصَرْتُ الصَّبِيَّ مُعْرِجًا	لِيَدْخُلَ دَارًا بِأَبِهَا مُتَضَمِّعِ (٤٤)
فَلَمَّا أَتَيْتُ الدَّارَ بَعْدَ دُخُولِهِ	وَقَمْتُ حِيَالَ الْبَابِ وَالْبَابِ مُرْجِعِ (٤٥)
دَنَوْتُ إِلَى بَابِ الدَّوْبَرَةِ مَطْرَفًا	وَأَصْفَيْتُ ، لَا عَنْ رِيَّةٍ ، أَسْمَعَ (٤٦)
سَمِعْتُ بَكَاءَ ذَا نَشِيْجٍ مُرْدَدٍّ	تَكَادَ لَهُ سَمٌّ الصِّفَا تَصْدَعُ (٤٧)

(٤٠) عقبه : تتبعه . مستظلماً (بصيغة الفاعل) . والطلع (بكسر فسكون) : الإطلاع . وهو الاسم من اطلع . واستطلع ظلمه : نظر ما عنده . وما الذي يبرز إليه من أمره . واستطلع الشيء : طلب معرفته . الأثر (بكسر فسكون) . يقال : سار على أثره أي بعده ، وفي عقبه . واقفو أثره (ن) : اتبعه .

(٤١) بيناه : ظرف زمان بمعنى المفاجأة . وأصله بينا هو ، وبينما هو . دب (ض) : مشى مشياً وثيلاً . الطور (بفتح فسكون) : المرة ، والتارة .

(٤٢) لمح الإشارة (ف) : أبصرها بنظر خفيف . ملمع (بصيغة الفاعل) . والملمع بالثوب : أشار به .

(٤٣) أوما : أشار .

(٤٤) مرجعاً (بصيغة الفاعل) . وعرج : مال من جانب إلى آخر . متضمضع : متهدم وزناً ومعنى .

(٤٥) الحيال (بكسر ففتح) : وحيال الباب : قبائله ، أو أمامه . مرجع (بصيغة المفعول) : مردود .

(٤٦) دنوت (ن) : قربت . الدويرة : تصغير الدار . مطرفاً (بصيغة الفاعل) . وأطرق : أرخى عينه بنظر إلى الأرض وسكت فلم يتكلم . أصفى : أحسن الاستماع . الريبة (بكسر فسكون) : الظن ، والشك ، والتهمة .

(٤٧) النشيح (بفتح فكسر) : مصدر نشج الباكي (ض) : غص بالبكاء في حلقه من غير انتحاب . مردد (بصيغة المفعول) : صفة بكاء . ورددته : كررته . الصفا (بفتححتين) : جمع الصفاة : الصخرة الصلدة الضخمة لا تنبت . الصم (بضم فميم مشددة) : جمع الصماء : الصلبة المصمتة . وصم الصفاصة أضيفت إلى موصوفها ؛ أي الصفا الصم . تصدع : تشقق وزناً ومعنى .

فحيرت ، وعيني ترمق الباب خلصة
أأرجع أدراجي ولم ألك عارفاً
والمفلس في كشف الحقيقة مَطْمَع (٤٨)
جَلِيَّةُ هذا الأمر ، أم كيف أصنع ؟ (٤٩)

* * *

فمرت عجوز في الطريق وخلفها
تعرّضتها مستوقفاً وسألتهما
فأدبتهما مني وقلت لهما اسمي
فقلت وأنت أنه عن تنهّد
أيا بني ما يعنّيك من نوح أيم
فساة يغشيتها أزار ، وبرقع (٥٠)
عن الاسم قالت انني أنا بوزع ، (٥١)
حنانك ما هذا الحنين المرجع (٥٢)
وفي الوجه منها للتعجب موضع (٥٣)
لها من رزايا الدهر قلب مفعج (٥٤)

(٤٨) حار في امره (ع) : جهل وجه الصواب ، وضل سبيله . ترمق (ن) :
تلحظ لحظاً خفيفاً . الخلصة (بضم فسكون) : الاسم من اختلس الشيء .
أخذته في نهزة ومخاتلة . المطمع (بفتح فسكون ففتح) : ما يطمع فيه ،
ومصدر ميمي بمعنى الطمع ، أراد تطلب كشف الحقيقة وتريده .

(٤٩) رجع ادراجي (بفتح فسكون) : من حيث جاء وفي الطريق الذي اتى منه .
الجليّة (بفتح فسكون فياء مشددة) . جلية الامر : خبره اليقين ،
وحقيقته . كيف : اسم استفهام .

(٥٠) يغشيتها : يغطيها وزنا ومعنى . الأزار (بكر ففتح) . وازار المرأة : ما
تغطي به جسمها . البرقع (بضم فسكون فضم) : القناع ؛ وهو ما تغطي
به المرأة وجهها .

(٥١) تعرّضها : تصدى لها وطلب . مستوقفاً (بصيغة الفاعل) . واستوقفها :
سألها الوقوف ، وحملها عليه . بوزع (بفتح فسكون ففتح) : علم للنساء .

(٥٢) حنانك : منى الحنان ؛ أي رحمة منك موصولة برحمة . الحنين (بفتح
فكسر) : شدة البكاء . المرجع (بصيغة المفعول) . ورجعه : رده في
حلفه .

(٥٣) أنت اض : تأوهت وصوت للآلم . والآنة المرة من الآنين . التنهد :
مصدر تنهدت : أخرجت نفسها بعد مدة حزنا وكمداً (تنفست الصعداء) .

(٥٤) يعنّيك (ض) : يشغلك ، ويهيك . النوح (بفتح فسكون) : مصدر ناحت
المرأة على الميت (ن) : نكت عليه بجزع وعويل . الايم (بفتح فسكون فياء
المشددة) : التي فدت زوجها ولم تتزوج . الرزايا : المصائب . مفعج
(بصيغة المفعول) . وفجعه : مبالغة فجعه (ف) أي أوجعه واله بشيء
يكره عليه كالاهل والمال .

- فقلت لها اني امرؤ لا يَهْمَسِي سوى من له قلب كقلبي مَرْوَعٌ (٥٥)
وانتي وان جارت علي مواطني فؤادي على قطّانهنّ مَوْزَعٌ (٥٦)
أبوزع مُنْتِي عَمْرُكِ الله بالذي سألتُ فقد كادت حشاي تَمَزَعُ (٥٧)
فكأت أعن هذي التي طال نجبها سألتُ فقصدي شرح ما تتوقع (٥٨)
ألا انها « سلمى » تعبسةٌ معشر من الصيدِ أقوت دراهم فهي يَلْقَعُ (٥٩)
وصارعهم بالمسوت حتى أبادهم من الدهر عَجَّارٌ شديد مَصْرَعُ (٦٠)
قلم يسق الا زوجها وشقيقها « خليل » وأما الآخرون فودعوا (٦١)

(٥٥) يَهْمَسِي (ن) : يَلْقَتُنِي وَيَحْزَنُنِي . مَرْوَعٌ (بصيغة المفعول) . وروعه : أخافه وأفرغه .

(٥٦) جارت عليه (ن) : ظلمته . القطّان : السكان وزنا ومعنى . وقطن في المكان (ن) : أقام فيه وتوطنه . موزع (بصيغة المفعول) : مفرق ، ومقسم .

(٥٧) مني : فعل امر . ومننت عليه (ن) : أنعمت عليه نعمة طيبة ، واصطلحت عنده صنعة واحسانا ، عمر (يفتح فسكون) . وعمرك الله : سألت الله أن يطيّل عمرك ؛ وليس المراد به القسم . تمزّع : مضارع حلّفت إحدى ثأبيه . وتتمزّع : تتقطع وزنا ومعنى .

(٥٨) النجب (يفتح فسكون) : مصدر نجبت (ف) : بكت أشد البكاء ورفعت صوتها به . ما تتوقع : ما تنتظر كونه ، وترتقب وقوعه . أراد ما تريده وتطلبه .

(٥٩) الا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام . تمس فلان (ف ، ع) : عثر وسقط واكب على وجهه ؛ فهو تميس وهي تميسة . وقد كنى بالتماسة عن فقرها ويؤسها . المعشر (يفتح فسكون ففتح) : الجماعة . ومعشر الرجل : أهله . الصيد (يكسر فسكون) : جمع الاصيد (يفتح فسكون ففتح) : الرجل الذي يرفع رأسه كبرا وزهوا ، وكل ذي حول وطول . أقوت الدار : خلت من ساكنيها . البلقع (يفتح فسكون ففتح) : الأرض القفر التي لا شيء بها .

(٦٠) صارعهم : غالبهم بالمصارعة . أبادهم : أهلكهم . العجّار (يفتححتين وتشديد الجيم) والصراع الذي لا يطاق جنبه في الصراع . والصريع (بكسرين وتشديد الراء) الكثير الصرع لأقرانه . مصراع (بصيغة الفاعل) . وصرعه : صرعه شديدا . وعجار فاعل صارعهم وأبادهم ، وشديد ومصرع صفتان لـ « عجار » . وفي البيت تقديم وتأخير ؛ والأصل عجار من الدهر . و « من » لبيان الجنس لان العجار هو الدهر .

(٦١) ودع المسافرين الناس : فارقهم محبباً لهم . وودعوا : كناية عن وفاتهم .

- ولم يَلْبَثَ المقدور أنْ غَال زوجها
 فَرَبَّى ابْنَهَا «سعداً» وقَامَ بأمره
 فأَذْهَبَ عَنْهُ الخَلَّ دَهْرٌ «غَشْمَشَم»
 جَرَّتْ هَنَّةٌ مِنْهَا عَلَى خَالِهِ انطوى
 فَرَجَّ بِهِ فِي السَّجْنِ بِمَدِّ تَجَرُّمٍ
 عَزَاهُ إِلَى إِيْقَاعِهِ مُوقِعاً بِهِ
- «سعيداً» فأودى وهي إذ ذاك مُرْضِعٌ (٦٢)
 أَخُوها إِلَى أَنْ كَادَ يَقْوَى وَيَضْلَعُ (٦٣)
 بِمَا يُوجِعُ الْأَيَّامَ مَغْرَى وَمَوْلَعُ (٦٤)
 بَقَلَبِ رَئِيسِ الشَّرْطَةِ الْحَقْدُ أَجْمَعُ (٦٥)
 عَلَيْهِ بِجُرْمٍ مَا لَهُ فِيهِ مَصْنَعُ (٦٦)
 وَمَا هُوَ يَا ابْنَ الْقَوْمِ لِلْجُرْمِ مَوْقِعُ (٦٧)

(٦٢) لم يَلْبَثَ (ع) : لم يَبْطِئْ ، ولم يَتَأَخَّرْ . المقدور : (اسم مفعول) . وقدر
 الله الأمر عليه (ض ، ن) : قضى وحكم به عليه . غَالَهُ (ن) : أَخَذَهُ مِنْ
 حَيْثُ لَا يَدْرِي فَأَهْلَكَهُ . أودى : هَلَكَ ، ومات ، المرشح (بصيغة الفاعل) :
 المرأة لها وَلَدٌ تَرْضَعُهُ .

(٦٣) سعداً : بَدَلَ مِنْ ابْنِهَا . وأخوها : فاعِلُ رَبَّى ابْنَهَا ، وقَامَ بأمره . يقوى
 (ع) : يَكُونُ قُوياً ذَا طَاقَةٍ . يَضْلَعُ (لذ) : تَشْتَدُّ أَضْلَاعُهُ ، وَيَقْوَى .

(٦٤) دَهْرٌ ، فاعِلُ أَذْهَبَ . وَغَشْمَشَمُ صِفَةُ دَهْرٍ . وَالْفَشْمَشَمُ (بِفَتْحَتَيْنِ) فَسْكَونُ
 (فَتْح) : الْكَثِيرُ الظَّلَامُ ، وَالْجَرِيُّ الَّذِي يَرْكَبُ رَأْسَهُ فَلَا يَشْنِيهِ شَيْءٌ عَنْ
 مَرَادِهِ ، وَلَا يَبَالِي مَا يَصْنَعُ . مَغْرَى (بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ) . وَأَفْرَاهُ بِالشَّيْءِ :
 وَلَعْمَهُ بِهِ ، وَحُضَّهُ عَلَيْهِ . مَوْلَعُ (بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ) . وَأَوْلَعُ بِالشَّيْءِ (بِالْبَاءِ)
 لِلْمَجْهُولِ : «لَقِيَ بِهِ شَدِيداً» .

(٦٥) الهِنَةُ (بِفَتْحَتَيْنِ) : شَيْءٌ مَا . وهي كناية عن كل اسم جنس ؛ وَخَصْلَةُ
 الشَّرِّ . ارَادَ حَادِثَةً ، أَوْ قَضِيَّةً سَيِّئَةً . الْحَقْدُ (بِكَسْرِ فَسْكَونِ) : الْغَضَبُ
 الثَّابِتُ ، مَصْدَرٌ حَفْدٌ عَلَيْهِ (ض) : أَضْمَرَ لَهُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَصَارَ يَتْرَبُّهُ
 الْإِيْقَاعُ بِهِ . وَانطوى : مَطَاوَعُ طَوَاهُ . وَانطوى قَلْبُهُ عَلَى الْحَقْدِ : اشْتَمَلَ
 عَلَيْهِ . أَجْمَعُ : مِنْ الْفَاعِلِ التَّوَكِيدُ ؛ أَيِ الْحَقْدِ كُلِّهِ .

(٦٦) رَجَّ بِهِ (ن) : رَمَى بِهِ . النَجْرُ : مَصْدَرُ تَجْرِمُ عَلَيْهِ : ادَّعَى عَلَيْهِ جُرْماً
 (ذَنْباً) . لَمْ يَفْعَلْهُ . الْمَصْنَعُ : مَصْدَرُ مِيعَى بِمَعْنَى الصَّنْعِ . وَصَنَعَ الشَّيْءَ
 (ف) : عَمَلَهُ .

(٦٧) عَزَاهُ (ن) : نَسَبَهُ . وَفَاعِلُهُ ضَمِيرٌ يَعُودُ إِلَى رَئِيسِ الشَّرْطَةِ . الْإِيْقَاعُ :
 مَصْدَرٌ أَوْقَعَ بِهِ مَا يَسُوءُ : أَنْزَلَهُ . وَمَوْقِعاً بِهِ (بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) : مَرِيداً
 بِهِ السُّوءَ . وَمَوْقِعُ (بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) . وَأَوْقَعَ الْجُرْمَ : جَعَلَهُ يَقَعُ . وَقَوْلُهُ :
 «لِلْجُرْمِ مَوْقِعٌ» أَيِ فَاعِلُهُ ، وَمَقْتَرَفُهُ .

اراد ان رئيس الشرطة لحقده الدفين نسب اليه هذا الجرم لينتقم
 منه فينزل به عقوبة السجن ظلماً وهو البريء مما اتهمه به ونسبه اليه .

- ولكن غدر الحافدين رمى به الى السجن فهو اليوم في السجن مودع (٦٨)
فحق سلسلى ، أن توح فلها من العيش سماً ناعماً تجرع (٦٩)
فلا غرو من ام التيم اذا غدت ضحي العيد يبكيها التيم المضيع (٧٠)

* * *

- فعدت وقلبي جازع متوجع وقلت وعيني ثرة الدمع تهمع (٧١)
ألا ليت يوم العيد لا كان انه يجدد للمحزون حزناً فيجزع
وجئت الى ميعادنا عند صاحبي وقد ضمه والصحب ناد ومجمع (٧٢)
فأطلعنهم طلع التيم فأفقسوا وخبرتهم حال السجين فرجعوا (٧٣)
فقلت دعوا التأنيف فالعار لاصق بكم وانركوا الترجيع فالأمر أفضع (٧٤)

- (٦٨) الفدر (يفتح فسكون) : مصدر غدره وغدر به (ن ، ض) : نقض عهده وخانه وترك الوفاء به . رمى به (ض) : القاه وقذف به . مودع (بصيغة المفعول) . واودعه الشيء : دفعه اليه ليكون وديعة (محافظة) . اراد موضوع في السجن ، ومترك فيه .
(٦٩) حق سلسلى (بالبناء للمجهول) : وجب لها ، وساغ لها . السم (بتثنية السين وتشديد الميم) : القاتل من المواد . وسم ناقع : قاتل ثابت بالغ . وتجرعه : ابتلعه على كره شيئاً بعد شيء .
(٧٠) فلا غرو (يفتح فسكون) : فلا عجب . يبكيها : مضارع ابكاها : فعل بها ما يوجب بكاءها ، وجعلها تبكي .
(٧١) عاد (ن) : رجع . ثرة (يفتح فراء مشددة) : غزيرة ، وكثيرة . تهمع (ف،ن) : تسيل الدمع .
(٧٢) الميعاد (بكر فسكون) : وقت الوعد ، وموضعه . ضمه (ن) : جمعه ، والصحب (يفتح فسكون) . جمع الصاحب : المعاصر ، والمرافق ، والملازم . والصحب معطوفة على الضمير في « ضمهم » . النسادى : مجلس القوم ماداموا مجتمعين فيه . المجمع : موضع الجمع .
(٧٣) افقوا : قالوا : اف . وهي كلمة تضجر ونكره . (اسم فعل مضارع بمعنى اتضجر) . رجعوا : قالوا : « إنا لله وإنا اليه راجعون » .
(٧٤) التأنيف : مصدر افقوا . العار : كل ما يلزم منه عيب أو سبة ، وما يعير به الانسان من قول أو فعل . الترجيع : مصدر رجعوا . أفضع : اسم تفضيل . وقطع الامر (ل) : اشتدت شناعته (قبحه) .

ألسنا الألى كانت قديماً بلادنا
فما بالنا نستقبل الضيم بالرضا
شربنا حميم الذل مل بطوننا
فلو أن عبّر الحي يشرب مثلنا
نهوضاً الى المز الصراح بزمة
ألا فاكذبوا صك النهوض الى العلا
بأرجائها نور المعدلة يسطم (٧٥)
ونعو لحكم الجائرين ونخضع (٧٦)
ولا نحن نشكوه ولا نحن نبجع (٧٧)
هواناً لأمسى قالساً يتهوع (٧٨)
تخير لمرامها الطغساء وتركم (٧٩)
فأنتي على موتي به لموقع (٨٠)

(٧٥) الألى (بضم ففتح) : الذين ، بارجلها : نواحيها ؛ مفردها رجا . يسطم (ف) : يرتفع وينتشر .

(٧٦) ما بالنا : ما حالنا ، ما شأننا . الضيم (يفتح فسكون) : الظلم . الرضى (بكر ففتح) : مصدر رضي عنه وعليه (ع) : قبله ، واختاره ، وضد سخط . نعو (ن) : نخضع ونذل : حكم الجائرين : الظالمين . نخضع (ف) : نذل ، وننقاد .

(٧٧) الحميم (يفتح فكسر) : الماء الحار . الملىء (بكر فسكون) : قدر ما يأخذه الإناء ونحوه إذا امتلأ . نشكوه (ن) : نتظالم منه . وشكا فلان همه : أبداه متوجعاً . نبجع : مضارع وجع (ع) ، تألم .

(٧٨) العير (يفتح فسكون) : الحمار ؛ وغلب على الوحشي منه . الهوان (يفتحين) : مصدر هان فلان (ن) : ذل وحقر . القالس : المتهمى للقيء وقلس نفسه (ض) : غثت (ض) : جاشت واضطربت وتهيات للقيء . وقلس الرجل : خرج من بطنه طعام أو شراب ملء الفم أو دونه سواء القاء أم أعاده الى بطنه ؛ فإذا غلب فهو القيء . يتهوع : يتقيأ مع تكلف .

(٧٩) العز (بكر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً : قويا يربش من الذل . الصراح (يفتح الصاد وضمها) . الخالص . العزمة (يفتح فسكون) : الثبات والصبر فيما يعزم عليه الانسان . تخر (ض ، ن) : تسقط من أعلى الى أسفل . المرمى : مصدر مرمى ل « رمى » المكان : قصده . يقال : له همة قصبة المرمى ، وما أبعد مرمى همته . الطغاة (بضم ففتح) : جمع الطاغى ؛ وهو الذي تجبر وأسرف في الظلم . تركع (ف) : تنحني . كناية عن الذل والخضوع .

(٨٠) الصك : الكتاب ، والوثيقة . موقع (بصيغة الفاعل) . ووقع على الصك : كتب في أسفل اسم إمضاء له أو أقراراً به .

الفقر والسقام

- أي مَضَى يَسُدُّهَا بِاَكْشَابٍ أَنْتَهُ تَسْرُكُ الْحَشَا فِي التَّهَابِ^(١)
يَنْشَكِي وَاللَّيْلَ وَحُفَّ الْأَهَابِ ضَمِنَ بَيْنَ جَنَّا عَلَى الْأَعْقَابِ^(٢)
صَفَتُهُ فَمَالٌ كَفَّ الْخِرَابِ^(٣)
نَسَمَ الْأُذُنَ مِنْهُ صَوْتًا حَزِينًا رَاجِفًا فِي حَنَا الظَّلَامِ كَيْفَا^(٤)
بِمَلَأَ اللَّيْلَ بِالْدَعَاءِ أَنْيَسَا رَبِّ كُنْ لِي عَلَى الْحَيَاةِ مَعِينَا
رَبِّ إِنْ الْحَيَاةَ أَصْلَ عَذَابِي

شرح

- (١) المضى (بصيغة المفعول) . واضناه المرض : انقله . واي : دالة على معنى الكمال ؛ وهي صفة لوصوف محذوف . اي رجل مضى أي مضى : بمعنى بلغ العاية من شدة الضنى (المرض) . بعدها (ن) : بطلها . الاكشاب : مصدر اكتب الرجل : كان في غم وسوء حال وانكسار من شدة الهم والحزن . اية : تمييز من بعدها . والآنة : المرة من الانين . وان المريض (ض) : تأوه وصوت للآلام . الحشا (بفتحين) : ما في البطن من الاعضاء دون الحجاب الحاجز . الاكشاب : مصدر التهيت النار : انقادت وصار لها لهب .
(٢) ينشكى : يتظلم ويتالم معا به من ألم ونحوه الاهاب (بكسر ففتح) : الجلد ؛ واراد باهاب الليل : ظلامه . والوحف (بفتح فسكون) : الغزير الكثيف الاسود . الضمن (بكسر فسكون) : داخل الشيء وباطنه . جئا الرجل (ن) : جلس على ركبتيه ، او على اطراف اصابعه . الاعقاب (بفتح فسكون) : جمع العقب : عظم مؤخر القدم . وعقب كل شيء : آخره .
(٣) صغمه (ف) : ضربه بكفه مبسوطة . مال (ض) : زال عن استوائه . الخراب (بفتحين) : مصدر خرب البيت (ع) : ضد عمر ؛ وخرب الشيء : تعطل من ان يؤتي منفعة .
(٤) الكمين (بفتح فكسر) : المتوارى المستخفي .
٥١ دق عظمي (ن) : كسره وهشمه . دهاني (ف) : اصابني بدهاية وهي الامر المنكر العظيم . ودواهي الدهر : ما يصيب الناس من عظيم نوبه . العدم (بضم فسكون) : الفقر ، وفقدان المال . ولم يرق له (ض) : لم يرحمه .
٦١ التكبب : مصدر تكبب : طلب الرزق . وعاقني عنه (ن) : تمنعني منه . وشغلني ولبطني عنه . القوت (بضم فسكون) : المسكة من الرزق ، وما يقوم به بدن الانسان من الطعام .

وجع في مفاصلي دقّ عظمي ودهائي ولم يَرَقْ لِعُدْمي (٥)
عائني عن تكسّي قوت يومي ربّ فارحم فقري بصحة جسمي (٦)
ان فقري أشدّ من أوصابي (٧)

يا طيباً وأين مني الطيب حال دون الطيب فقر عصب (٨)
لا أصاب الفقير داءً مصيب ان سقم الفَقِير شيء عجيب (٩)
بطلت فيه حكمة الأسباب (١٠)

* * *

رجل مُعِير يسمّى « بشيراً » كان يسمّى طول النهار أجيراً (١١)
كاتباً قوته زهيداً يسيراً مالكا في المعاش قلباً شكوراً (١٢)
راجياً في المعاد حُسن المآب (١٣)

(٧) الاوصاب : جمع الوصب (بفتحтин) : المرض ، والوجع الدائم .

(٨) أين : ظرف مبني على الفتح يسأل به عن المكان الذي حل فيه الشيء .
وَأَيْنَ مَتَى أَي بَعِيدَ عَنِّي . حال (ن) : حِجْز . عَصِيب (بفتح فِكر) :
شديد الهول .

(٩) السقم (بضم فسكون) : المرض .

(١٠) الحكمة : العلم ، والعلة ، وصواب الأمر وسداده . والأسباب : جمع
المسبب : كل ما يتوصل به إلى غيره ، والعجبة . ومنها : تقطعت بهم
الأسباب . وبطلت حكمة الأسباب (ن) فسدت ، وبطل حكمها ، وذهبت
ضياها .

(١١) معسر (بصيغة الفاعل) . وأعسر الرجل : افتقر وضائق حاله . يسمّى
(ف) : يعمل ويكسب . الاجير (بفتح فِكر) : المأجور أي الذي يعمل
بأجر . الزهيد واليسير : القليل وزناً ومعنى ، المعاش (بفتحтин) : العيش ،
والحياة . الشكور (بفتح فِضم) : الكثير الشكر ؛ مبالغة الشاكر .

(١٢) راجياً : مؤملاً . المعاد (بفتحтин) : الحياة الآخرة . المآب (بفتحтин) :
المرجع .

عَالٌ أَخْتًا حَكَّتْهُ خُلُقًا نَزِيهَا عَالًا جَاوَزَ الزَّوْاجَ سِنِيهَا (١٤)
لَزِمَتْ بَيْتَ امِّهَا وَأَبِيهَا مَعَ أُخِيهَا تَعِيشَ عِنْدَ أُخِيهَا (١٥)
مُثْلُهُ فِي طَعَامِهِ وَالشَّرَابِ

كُلُّ يَوْمٍ لَهُ ذَهَابٌ وَمَأْتَى فِي مَعَاشٍ مِنْ كِدِّهِ يَتَأْتَى (١٦)
هَكَذَا دَابُّهُ مَصْنُفًا وَمَشْنَى فَاعْتَرَاهُ دَاءُ الْفَاصِلِ حَتَّى (١٧)
عَاقَبَهُ عَنِ تَعِيشٍ وَاكْتِسَابِ (١٨)

بَيْنَمَا كَانَ فِي قَوَاهِ صَحِيحًا سَاعِيًا فِي ارْتِزَاقِهِ مَسْتَمِجًا (١٩)
إِذْ عَرَاهُ الْفُضْنَى فَعَادَ طَلِيحًا وَرَمَتْهُ يَدُ السَّقَامِ طَرِيحًا (٢٠)

(١٤) عَالٌ أَخْتُهُ (ن) : قَامَ بِمَا تَحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي مَعَاشِهَا مِنْ طَعَامٍ وَكِسَاءٍ وَغَيْرِهَا .
حَكَّتْهُ (ض) : شَابَهَتْهُ . النَّزِيهَةُ : التَّبَاعُدُ عَنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ . الْعَالِسُ (ب كسر
التَّوْنِ) : الَّذِي طَالَ مَكْنَتُهَا فِي بَيْتِ أَهْلِهَا وَلَمْ تَتَزَوَّجْ . وَقَدْ أَوْضَحَ الشَّاعِرُ
مَعْنَى الْعَالِسِ بِقَوْلِهِ : « جَاوَزَ الزَّوْاجَ سِنِيهَا » : جَمَعَ سَنَةً ، أَيَّ عَمَرَهَا .
وَجَاوَزَهَا : تَعَادَاها وَخَلَفَهَا .

(١٥) لَزِمَتْ الْبَيْتَ (ع) : لَمْ تَتَفَارَقْهُ ، وَلَمْ تَوْجَدْ فِي غَيْرِهِ .
(١٦) الذَّهَابُ (يَفْتَحْتَيْنِ) : مَصْدَرُ ذَهَبَ (ف) : سَارَ ، وَمَضَى ، وَمَرَّ . الْمَأْتَى
(يَفْتَحُ فَسْكَونُ فَفَتْحُ) : مَصْدَرُ مِيَمِي بِمَعْنَى الْإِتْيَانِ أَيَّ الْمَجِيءِ . الْكِدُّ
(يَفْتَحُ فَدَالٌ مُشَدَّدَةٌ) : مَصْدَرُ كَدَّ الرَّجُلُ (ن) : اشْتَدَّ فِي الْعَمَلِ . يَتَأْتَى :
يَتَهَيَّأُ .

(١٧) الدَّابُّ (يَفْتَحُ فَسْكَونُ) : الْعَادَةُ وَالشَّأْنُ . الْمَصْنِفُ (يَفْتَحُ فَكسر) :
زَمَانُ الصَّيْفِ . الْمَشْنَى (يَفْتَحُ فَسْكَونُ فَفَتْحُ) : زَمَانُ الشِّتَاءِ . اعْتَرَاهُ :
أَصَابَهُ ، وَالْمَ بِهِ .

(١٨) التَّعِيشُ : مَصْدَرُ تَعِيشَ : تَكَلَّفَ أَسْبَابَ الْمَعِيشَةِ . أَرَادَ مُطْلَقَ الْعِيشِ .
الْإِكْتِسَابُ : مَصْدَرُ اكْتَسَبَ : طَلَبَ الرِّزْقَ .

(١٩) بَيْنَمَا : ظَرَفَ زَمَانٍ بِمَعْنَى الْمَفَاجَأَةِ . الْقَوَى (يَضُمُّ الْقَافَ وَكسرها فَفَتْحُ) :
جَمَعَ الْقُوَّةَ ؛ وَهِيَ التَّمَكُّنُ مِنَ الْأَعْمَالِ الشَّاقَّةِ ، وَضَدُّ الضَّعْفِ . الْارْتِزَاقُ :
طَلَبُ الرِّزْقِ . الْمُسْتَمِيعُ (بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) . وَاسْتِمَاعُهُ : طَلَبُ أَنْ يُعْطِيَ .

(٢٠) إِذْ : حَرْفُ مَفَاجَأَةٍ . عَرَاهُ (ن) : اعْتَرَاهُ (يَرَاجِعُ الْعَدَدَ ١٧) . الْفُضْنَى
(يَفْتَحْتَيْنِ) : الْمَرَضُ . الطَّلِيحُ (يَفْتَحُ فَكسر) : الْهَزِيلُ الْمَعْبِيُّ . رَمَتْهُ (ض) :
أَلْقَتْهُ ، وَقَذَفَتْ بِهِ . السَّقَامُ (يَفْتَحْتَيْنِ) : الْمَرَضُ ، أَوِ الْمَرَضُ الَّذِي طَالَ .
الطَّرِيحُ (يَفْتَحُ فَكسر) : الْمَطْرُوحُ ، الْمَتْرُوكُ .

جسمه من سقامه في اضطراب

بات يبغي اذا له الليل آوى يعبون من السهاد نشاوى (٢١)

فسرى وهو بالبكاء يتداوى قطرات من عينه تنهاوى (٢٢)

كشهاب ينقض اثر شهاب (٢٣)

ان سقما به وعدماً ألتا تركاه يذوب يوماً فيوما (٢٤)

فهو جنباً يشكو الى القم عندما وهو يشكو جنباً الى العدم سقما

باكياً من كليهما بانتحاب

طلن يشكو للاخت ضعفاً وعجزاً اذ تعزبه وهو لا يتعزى (٢٥)

أها الاخت عزز صبرى عززاً ان للدهاء في المفصل وخزاً (٢٦)

مثل طعن القنا ووخر الحراب (٢٧)

قد نمدى به السقام وطالاً وتراعى له الشفاء محالاً (٢٨)

(٢١) آواه : أنزله ، وأسكنه . السهاد (بضم ففتح) : الأرق ؛ وهو الامتناع

عن النوم ليلاً . نشاوى : (بفتححتين ، واخرها ألف مقصورة) : جمع

نشوى : سكرى وزنا ومعنى .

(٢٢) تنهاوى : يتساقط بعضها في اثر بعض .

(٢٣) الشهاب : ما يرى ليلاً كأنه كوكب ينقض أي يهوي بسرعة . إثر (بكسر

فسكون) : بعد .

(٢٤) ألتا به : نزل به ، وأصابه .

(٢٥) ظل (ع) : دام على شكواه ليلاً ونهاراً . العجز (بفتح فسكون) : مصدر

عجز عن الشيء (ض)ع) : ضعف عنه ولم يقدر عليه . تعزبه : تسلبه

وتصبره .

(٢٦) عز الشيء (ض) : قل فلا يكاد يوجد ، ولا يقتدر عليه . الوخر (بفتح

فسكون) : مصدر وخزه (ض) : طعنه طعنة غير نافذة برمح أو إبرة أو

نحوهما .

(٢٧) القنا (بفتححتين) : الرماح ؛ مفرداً قناة . الحراب (بكسر ففتح) : جمع

الحربة ؛ وهي آلة للحرب من الحديد قصيرة محددة الرأس .

(٢٨) تمدى : دام ، وطال . تراءى له : أصل المعنى : تصدى له ليراه . وقد

أراد : ظهر له ، وتحقق لديه ، ورآه . المحال (بضم ففتح) : ما لا يمكن

وجوده .

اذ قَلَابًا بِهِ السَّامِ اسْتَحَالَا كَانَ هَيَّأَ فَصَارَ دَاءً عَضًا^(٢٩)
 نَاشِبًا فِي الصَّوَادِ كَالنَّشَابِ^(٣٠)

* * *

ظَلَّ مُلْقًى وَأَعُوْزَتَهُ الْمَطَاعِمُ مُوْتَقًا مِنْ سَقَامِهِ بِالْأُدَاهِمِ^(٣١)
 مُنْفِقًا عِنْدَ ذَاكَ بَعْضُ دِرَاهِمٍ رِيْحَتَهَا مِنْ غَزَلِهَا الْاِخْتِ (فَاطِمِ)^(٣٢)
 قَبْلَ أَنْ يُبْتَلَى بِهَذَا الْمُنْصَابِ
 قَالَ وَالْاِخْتِ أَخْبِرْتَهُ بِأَنْ قَدْ كَرَبَتْ عِنْدَهَا الدِّرَاهِمُ تَنْفَقَ^(٣٣)
 أَخْبِرِي السَّامَ عَلَيْهِ يَتَعَسَدُ أَيُّهَا السَّامُ خَلَّ عَيْشِي الْمُسْكَدَ^(٣٤)
 لَا تَعْنِي فِي عَيْشِي عَنْ طَلَابِي^(٣٥)

(٢٩) القَلَابُ (بضم ففتح) : داء (مرض) القلب استحال : تحول من حال الى آخر . هَيَّأَ : سهلا وزنا ومعنى . الداء : المرض والعلة . العضال (بضم ففتح) : الشديدي الذي لا طب له .

(٣٠) نَاشِبًا : عالقًا وزنا ومعنى . النَّشَابُ (بضم فسكون مشددة) : السهام والنبال ؛ الواحدة نَشَابَةٌ .

(٣١) مُلْقًى (بصيغة المفعول) : مطروحا متروكا . الْمَطَاعِمُ : جمع المَطْعَمِ (بفتح فسكون ففتح) : الطعام . وَأَعُوْزَتَهُ : احتاج اليها فلم يقدر عليها . مُوْتَقًا (بصيغة المفعول) . وَاوْتَقَهُ بِالْوَتَاقِ : شده به . وَالْوَتَاقُ (بفتحتين) ، مَا يَشُدُّ بِهِ مِنْ حَبْلٍ أَوْ قَيْدٍ ، أَوْ نَحْوِهَا . «مَنْ» فِي قَوْلِهِ «مَنْ سَقَامُهُ» لِبَيَانِ الْجِنْسِ . أَي بِالْأُدَاهِمِ مِنْ سَقَامِهِ . وَالْأُدَاهِمُ : الْفَيُودُ ؛ وَاحِدُهَا أَدَمٌ .

(٣٢) مُنْفِقًا (بصيغة الفاعل) . وَانْفَقَ دِرَاهِمُهُ : صَرَفَهَا .

(٣٣) تَنْفَقَ (ع) : تَذْهَبُ ، وَتَفْنِي . وَكَرَبَتْ تَنْفَقُ (ن) : كَادَتْ . وَهِيَ مِنْ أَعْمَالِ الْقَارِيَةِ . أَي قَارِيَتِ الدِّرَاهِمِ أَنْ تَنْفَقَ .

(٣٤) عَلَيْهِ : لِمَتِهِ . يَتَعَسَدُ : ضِدُّ يَتَقَرَّبُ . خَلَّ : أَتْرَكَ . الْمُسْكَدُ (بصيغة المفعول) : الْمَكْدَرُ ، وَتَكَدَّ عَيْشُهُ : جَمَلُهُ تَكَدَّا (بفتح فكسر) أَي مَشُؤَمًا عَسْرًا قَلِيلَ الْخُسْرِ .

(٣٥) لَا تَعْنِي : مُضَارِعٌ عَاقِنِي ؛ وَهُوَ مُجْزُومٌ بِـ «لَا النَّاهِيَةِ» . الطَّلَابُ (بكر ففتح) : مُصَدَّرٌ طَالِبُهُ أَي طَلَبُهُ بِحَقِّ لَهُ .

مرضيني شقيقتي مرضيني وعلى الكسب في غد حَرَضْنِي (٣٦)
واذا مَسَّكَ الطَّوَى فَارَضْنِي أو على الناس للمبيع اعرَضْنِي (٣٧)

عليهم يشتروني مما بي

رام خبزاً والجوع أذكى الأوارا في حشاه فعلَّته انتظارا (٣٨)
ثم جاءت بالماء تُبدي اعتذارا وهل الماء وهو يُطفئ نارا (٣٩)

يُطفئ الجوع ذاكياً في الشهاب

خرجت « فاطم » الى جارتِها وهي تُذري الدموع من مُقلبتها (٤٠)
فأبانت برقة حاليها من سقام ومن سعار لديها (٤١)
وشكَّت بعدَ ذا خُلُو الرطاب (٤٢)

فانتت وهي بين « ذل » و« عز » تحمل التمر في يدٍ فوق خبز (٤٣)

(٣٦) مرضيني : فعل امر . ومرضه : احسن القيام عليه في مرضه وتكفل مداواته . حَرَضْنِي : حثني .

(٣٧) الطوى (يفتحين) : الجوع . مَسَّكَ (ع) : اصابك واصل معنى المس : اللمس . ارفضيني : اتركيني . وجانيبي . اعرضيني : يقال : عرض التاجر المتاع للبيع : اظهره لذوي الرغبة ليشتروه .

(٣٨) رام (ن) : اراد . اذكى : اشعل ، واوقد وزنا ومعنى . الاوار (بضم ففتح) : حر النار والشمس ، والعطش . علته : شغلته ولهته .

(٣٩) تبدي اعتذارا : مضارع ابدت : اظهرت .

(٤٠) تُذري : مضارع اذرت الدموع : اسالتها وسكبها ، المقلة (بضم فسكون) : العين .

(٤١) أبانت : اوضحت ، وافصحت عما تريد . برقة : بلطف واستحياء . السعار (بضم ففتح) : الجوع ، والتهاب العطش . لديها : عندها .

(٤٢) الخاو (بضمين فواو مشددة) : مصدر خلا المكان (ن) : فرغ مما به . الرطاب (بكسر ففتح) ، جمع الرطب (بفتح فسكون) : سقاء اللبن . وخلو الرطاب كناية عن فقرها وشدة حاجتها ، ونفاذ كل ما عندها .

(٤٣) انتت : انصرفت ، ورجعت . اللل (بضم فلام مشددة) : مصدر ذلت (ض) : هانت وضعفت . العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزت (ض) : صارت عزيزة اي قوية بريئة من اللل . اي رجعت بين ذل سؤلها جاريتها ، وبين عزة نفسها ، واعتزازها بما حملت لايها من زاد .

وبأخرى سَمناً وبعض أَرَزَ منحوها به وذو العرش يَجْزِي^(٤٤)
مَنْ أَعَانَ الْفَقِيرَ حَسَنَ الثَّوَابِ^(٤٥)

* * *

لَيْلَةٌ تَنْشُرُ الْعَوَاصِفَ^(٤٦) دُعَرَا فِي دَجَاها حَيْثُ السَّحَابُ اكْفَهَرَا^(٤٦)
ذَا هَزِيمٍ يَمْجُجُ فِي الْأَذْنِ وَقَرَا حِينَ تُبْدِي صَوَالِحَ الْبَرْقِ تَرَى^(٤٧)
كَهْرْبَائِيَّةً سَرَتَ فِي السَّحَابِ
مَدَّ فِيهَا ذَاكَ الْمَرِيضَ الْأَكْفَا فِي فَرَّاشٍ بِهِ عَلَى السَّوْتِ أَوْفَى^(٤٨)
طَرَفُهُ كَالسَّهْلِ يَبِينُ وَيَخْفَى حَيْثُ يُغْضِي طَرَفًا وَيُفْتَحُ طَرَفًا^(٤٩)

- (٤٤) السمن (يفتح فسكون) : الدهن الحيواني . الارز (يفتح فضم فزاي
مشددة) الرز . منحوها (ف ، ض) : أعطوها ، وهبوها . وقد ضمن
الفعل معنى تصدقوا فعداه الى مفعوله الثاني بالباء فقال منحوها به .
يجزي (ض) : يكافىء .
- (٤٥) الثواب (يفتح تين) : الجزاء على الاعمال . واكثر ما يستعمل في ثواب
الآخرة .
- (٤٦) اللدعر (يضم فسكون) : الخوف . الدجى (يضم ففتح) : سواد الليل
وظلمته . اكفر : تراكم واشتد ظلامه .
- (٤٧) الهزيم (يفتح فكسر) : صوت الرعد . يمج (ن) : يلقي ، ويرمي . ومج
الماء من فمه : لفظه . الوقر (يفتح فسكون) : مصدر وقرت الاذن (ض) :
نقلت ، او ذهب سمعها وصمت . الصوالج : جمع الصولجان ؛ وهو العصا
المنعطفة الرأس . وصوالج مفعول به وفاعل تبدي كهربيائية سرت في
السحاب . تترى : واحدا بعد آخر ؛ واصلا وترى فقلبت الواو تاء . يقال :
جاءوا تترى اي متواترين وترا وترا . وتترى حال من المفعول به (صوالج
البرق) . واراد بصوالج البرق ان اشعته المتلوية تشبه الصوالج .
- (٤٨) الاكف (يفتح فضم فقاء مشددة) : جمع الكف . او في على الموت ، اشرف
عليه .
- (٤٩) الطرف : العين وزنا ومعنى . السها (يضم ففتح) : كوكب خفي في بنات
نخس الصغرى (الدب الاصفر) . يبين (ض) : يظهر ، ويتضح . يخفى (ع) :
يستتر ، ويتوارى . بغضي : مضارع أفضى عينه : اقمضها ، او قارب بين
حفتيها .

عاجزاً عن تكلم وحطاب

مدعته والعين تذري الدموعاً احتته وهي قلها مد ر (٥٠)

يا أحسي أنت ساكت . أفجوعاً ساكت أنت يا أخي أم مجنوعاً (٥١)

فاشفيني يا أخي برجع الجواب (٥٢)

فرأت منه أنه لا يجيب فصدات والدمع منها صيب (٥٣)

ثم أسفت وفي الفؤاد وجب ثم هابت والسوت شئاً منهيب (٥٤)

ثم قامت بخشبة وارتياب (٥٥)

خرجت فاطم من البيت ليلاً حيث أرحى الخلام سداً صدلاً (٥٦)

وهي تبكي والغيت يعطل عطلاً مثل دمع من مقلتيها استهلاً (٥٧)

أو كسار جرى من الشزاب

رب أدرك باللفظ مك شقيقي وامنع الغيت رب عن تعويضي (٥٨)

٥٠ مدعته (ان : نادته ، وصاحته به ، ربح : بالبناء للمجهول) . وداعه

ان : أفرغه .

٥١ الفجوع (بضمين) : النوم ليلاً .

٥٢ انصني : فعل امر . وشعني الله المربص (اص) : أبراه وأذهب مرضه .

وبسنعمل لغير المرض كما استعمله الشاعر .

٥٣ فصدات : ففارت (فرب) . الصيب (فتح فكسر) : المصوب .

والمسكوب : ففعل بمعنى معول .

٥٤ أسفت : استنعت ، أو أحسنت الاستماع . الوجيب (فتح فكسر) :

مصدر وجب القلب (اص) : حفق . ورجف . واضطرب . هابت (ع) : خافت

واعت . المهيب (فتح فكسر) : الذي يخافه الناس .

٥٥ الخشبة (فتح مسكون) : الخوف . الارتياب : مصدر ارتاب من الشيء

شك فيه .

٥٦ السدل : السرور ومعنى وأرخاه : أرسله .

٥٧ الغيت (فتح مسكون) : المطر . يعطل (اص) : سئل مستاعماً معقولاً

القطر . استهل الدمع : اشتد انصبابه . واستهنت العين : سافطدمعها .

٥٨ أدرك : فعل امر أدركه الدعاء . وأدركه : لحقه . وناله . والظف

نضم فسكون : الرقيق . والرافة : التعويق : مصدر عوقه من الشيء

حسه ، وصرفه . ونظفه منه .

ومرّ البرق أن يُضيء طريقى يسرى يسديه اثر برىق
ففى أهتدى به فى ذهابى (٥٩)

قرعت فى الظلام باب الجار وهى تبكى الأسى بدمع جار (٦٠)
ثم نادى برقة وانكسار « ام سلمى » ألا بحق الجوار (٦١)
فافتحي انسى أنا فى الباب

فأتها « سعدى » وقد عرفتها وعن الخطب فى الدجى سألتها (٦٢)
ثم سارت من بعدما أعلمتها تقتفيها وتتبعها تبعها (٦٣)
فتخطىتن فى الدجى بانسياب (٦٤)

جئن والسحب أقلمت عن حياها وكذلك الرعود قلّ رغاها (٦٥)
حيث يأتي شيه الأئين صداها غير أن البروق كان ضياها (٦٦)
مومضاً فى السماء بين الرباب (٦٧)

-
- (٥٩) أهتدى : استرشد . وهذاه الطريق واليه (ض) : بينه له ، وعرفه به .
(٦٠) قرعت (ف) : طرقت ، ودقت . الاسى (بفتحيتين) : الحزن ؛ وهو هنا
مفعول لاجله . اى تبكى للأسى الذى اصابها .
(٦١) الجوار (بكسر ففتح) : مصدر جاوره : ساكنه ، ولاصفه بالمسكن .
(٦٢) الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخطايل .
واصل معنى الخطب : الامر صغر او عظم .
(٦٣) تقتفيها : تتبعها .
(٦٤) تخطىتن : مشين . واصل معنى تخطى : جاوز ، وتعدى . ومنه فلان
يتخطى الناس . الانسياب : مصدر انسب : مشى مسرعاً . واتسابت
الحية : جرت وتدافعت .
(٦٥) أقلمت : كفت ، وامسكت عن المطر . الحيا (بفتحيتين) : المطر . الرغاء
(بضم ففتح) : صوت الرعد ، وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن .
(٦٦) الصدى (بفتحيتين) : رجع الصوت كما يردّه الجبل وغيره على المصوت
بمثل صوته .
(٦٧) مومضاً (بصيغة الفاعل) . واومض البرق : لمع خفياً وظهر ولم يعترض
فى نواحي الغيم . الرباب (بفتحيتين) : السحاب الابيض .

فدخلن المحل وهو مخيف حيث ان السكون فيه كيف (٦٨)
وضياء السراج نزر ضعيف وبه في الفراش شخص نحيف (٦٩)
دب منه الحمام في الأعصاب (٧٠)

قالت الاخت : « امسلي » انظريه نكلت روح امه وأبيه (٧١)
فرأت منه اذ دنت نحو فيه نفساً مبطيء التردد فيه (٧٢)
ثم قد غاله الردى باقتضاب (٧٣)

وجمت حيرة وبعد قليل رمقت « فاطماً » بطرف كليل (٧٤)
فيه حمل على العزاء الجميل فعلا صوت « فاطم » بالعويل (٧٥)
وبكت طول ليلها بانتحاب (٧٦)

-
- (٦٨) كئيف (بفتح فكسر) : غليظ وكثير مع التفاف و تراكب .
(٦٩) نور (بفتح فسكون) : قليل تافه . نحيف : مهزول .
(٧٠) الحمام (بكسر ففتح) : قضاء الموت وقدره . ودب (ض) : مشى مشياً رويداً .
(٧١) نكلت (بالبناء للمجهول) . ونكلت الام ولدها (ع) : فقدته .
(٧٢) نحو فيه : جهة فمه وجانبه . مبطيء (بصيغة الفاعل) . وابطأ : توانى ، وضد أسرع ، انتردد : مصدر تردد : تكرر .
(٧٣) غاله (ن) : اخذه من حيث لا يدري فأهلكه . الردى (بفتح تين) : الهلاك ، والموت . الاقتضاب : مصدر اقتضبه : اقتطعه ، وانترعه .
(٧٤) وجمت (ض) : عيست وأطرقت وسكنت عن الكلام لشدة الحزن . الحيرة (بفتح فسكون) : مصدر حار في أمره (ع) : جهل وجه الصواب ، وضل سبيله . رمقتها (ن) : لحظتها لحظاً خفيفاً . الكليل : الضعيف وزناً ومعنى . وكل البصر (ض) : نيا ولم يحقق المنظر .
(٧٥) الحمل (بفتح فسكون) : مصدر حملة على الامر (ض) : اغراه به . الجميل : الحسن . والكثير . العويل (بفتح فكسر) : رفع الصوت بالبكاء والصياح .
(٧٦) الانتحاب : مصدر انتحبت : بكت بكاء شديداً .

فاستمرت حتى الصباح توالي زفرات ينارها القلب صال (٧٧)
فأناها ودسمها في انهمال بعض جاراتها وبعض رجال (٧٨)
من صمالك أهل ذاك الجناب (٧٩)

وقضوا موقفاً به الفقر ألقى منه ثقلاً به المشية تشقى (٨٠)
فأروا دمع « فاطم » ليس يرقا وأخوها ميّت على الأرض ملقى (٨١)
مُدْرَجٌ في رثائ الأثواب (٨٢)

فصدت « فاطم » نرن زينا بكاء أبكت به الواقفين (٨٣)
ثم قالت لهم مقالاً حزينا أيها الواقفون هل ترحمونا
من مصاب دها ، وأي مصاب

أيها الواقفون لا تهملوه دونكم أدمعي بها فاغسلوه (٨٤)

(٧٧) استمرت : دامت ، وثبتت ، ومضت على حالة واحدة . توالي : تتابع .
الزفرات (بفتحين) : جمع الزفرة (يفتح فسكون) : النفس الحار تشبها
له بغير النار ، وهي الاسم من زفر الرجل (ض) : أخرج نفسه بعد مدّه
إياه . وصلي فلان النار (ع) : قاسى حرها ، واحترق بها ، ودخل فيها
فهو صال .

(٧٨) الانهمال : مصدر انهملت العين : فاضت وسالت .

(٧٩) الصمالك : جمع الصعلوك (يضم فسكون فضم) : الفقير . الجناب
(بفتحين) : الأناحية ، والمحلة القريبة من محلة القوم .

(٨٠) ألقى : طرح ووضع . الثقل (بكسر فسكون) : الحمل الثقيل . تشقى
(ع) : تسوء حالها ، وضد تسعد .

(٨١) يرقا (ف) : يجف ويسكن بعد جريانه ؛ وهو مهموز (يرقا) وقصره
لضرورة الوزن والقافية . ملقى (بصيغة المفعول) مطروح ، موضوع .

(٨٢) مدرج (بصيغة المفعول) . وأدرجه : لفه ، وطواه ، وأدخله في ثنياه .
رثائ الأثواب أراد الأثواب البالية .

(٨٣) غدت (ن) : صارت . رنت (ض) وأرنت : صاحت ورفعت صوتها بالبكاء .

(٨٤) لا تهملوه : لا تتركوه . واهمل الشيء : تركه ولم يستعمله عمداً أو
نسياناً . دونكم : اسم فعل أمر بمعنى خذوا . الإدمع (بفتح فسكون
فضم) : جمع الدمع .

ثم بالثوب ضافياً كفّثوه وادفنوه لكن بقلبي ادفنوه (٨٥)
لا تواروا جبينه بالتراب (٨٦)

بعد أن ظلّ لافتقاد المال وهو ملقى الى أوان الزوال (٨٧)
جاء شخص عليه بعد سؤال بريال وزاد نصف ريال (٨٨)
رجل حاضر من الأنجاب (٨٩)

كفّثوه من بعد ما تمّ غسلًا وتمشّوا به الى القبر حملاً (٩٠)
فصرى نعشه غداة استقلاله نعش من كان في الحياة مقبلاً (٩١)
دون ستر مكسّر الأجانب (٩٢)

ناحت الاخت حين سار وصاحت اختك اليوم لو قضت لاستراحت (٩٣)

(٨٥) ضافياً : سافوا . وسبغ الثوب (ن) : طال واتسع .

(٨٦) لا تواروا : لا تستروا ، لا تخفوا . الجبين (يفتح فكسر) : ما فوق الصدغ ؛ وهما جبينان عن يمين الجبهة وشمالها . واراد بالجبين مطلق الجبهة .

(٨٧) الافتقاد : مصدر افتقد المال : ضله ، وضاع منه ، وطلبه عند غيبته . اراد : لفقدان المال . الاوان (يفتححتين) : الوقت والحين . الزوال (يفتححتين) : مصدر زالت الشمس (ن) : مالت عن كبد السماء . اي وقت الظهر .

(٨٨) جاء (ن) : تكرم ، وسخا . بعد سؤال : بعد طلب .

(٨٩) الانجاب : جمع النجب : الكرم الحبيب ، الفاضل على مثله .

(٩٠) الغسل (يفتح الغين وضمها فسكون) : مصدر غسل الميت (ض) قبل تكفينه .

(٩١) النعش (يفتح فسكون) : سرير يحمل عليه الميت . غداة (يفتححتين) : حين . واصل معنى الغداة : الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس . استقلال : ارتفع ؛ اي حين حملة المشيعون . المقل (بصيغة الفاعل) . واقل فلان : قل ماله واقتقر .

(٩٢) الاجناب : جمع الجنب (كلاهما يفتح فسكون) : الجانب والناحية من كل شيء .

(٩٣) ناحت (ن) : بكّت بجزع وعويل . قضت (ض) : ماتت .

ثم سارت مدهوشة ثم طاحت ثم قامت ترنو له ثم راحت (٩٤)
تسكب الدمع أيما تسكاب (٩٥)

أيها الحاملوه لا تشي ركض ان هذا يوم الفراق المعض (٩٦)
فأسألوه عن قصده أين يمضي انه قد قضى ولم يك يقضي (٩٧)
واجبات الصبا وشرح الشباب (٩٨)

ان قلبسي على كريم السجيا طاح ، والله ، من أساء شظايا (٩٩)
قاتل الله يا ابن امي المنايا أنا من قبل مذ حسبت الرزايا (١٠٠)
لم يكن رزء موتكم في حسابي (١٠١)

ان ليلى ولست من واقديه كلما جاني وذكرنيه (١٠٢)

(٩٤) مدهوشة : ذاعلة متحيرة . طاحت (ض) : سقطت . ترنو (ن) : تديم النظر يسكون طرف .

(٩٥) تسكب الدمع (ن) : تسبه والتسكاب (يفتح فسكون) : مصدره .

(٩٦) المعض (بصيغة الفاعل) . وأمضه الفراق : أحرقه ، وأوجعه ، وآلمه .

(٩٧) قضى : مات . ويقضى (ض) : يؤدي .

(٩٨) الصبا (يكرر ففتح) : الصفر والحدادة ، والاسم من صبا فلان (ن) : مال الى اللهو . الشرح (يفتح فسكون) . وشرح الشباب : أوله ، وديعانه ، ونضارته .

(٩٩) السجيا (يفتحتين) : جمع السجية : الخلق والطبيعة . طاح هنا بمعنى ذهب . وفاعله ضمير يعود الى القلب . شظايا (يفتحتين) : جمع شظية : الفلقة تتناثر من جسم صلب كالعود والقصبه ونحوهما .

(١٠٠) المنايا (يفتحتين) : جمع المنية : الموت . الرزايا (يفتحتين) : جمع الرزية المصيبة . وحسبتها (ن) : عدتها .

(١٠١) الرزء (يضم فسكون) : المصيبة العظيمة .

(١٠٢) من واقديه : من النالين فيه . ذكرنيه : ذكرني اياه (ذكرني به) .

قلت ، والدمع قائل لي ايه : يا فقيداً اعاتب الموت فيه (١٠٣)
بُكَّاني وهل يُفيد عابِي (١٠٤)

* * *

'رحت يوماً وقد مضت ستان أتمشى « بشارع الميدان »
مَشِيَّ حيرانَ خَطْوُهُ 'مَدانِ أَثْقَلَتْهُ الحِياةُ بالأحزان (١٠٥)
وسَقَتْهُ كَأْساً كطعم الصاب (١٠٦)
بينما كنت هكذا أتمشى عَرَّضْتُ نظرةً فأبصرت نمشاً (١٠٧)
بادياً للعيون غير مُفَشِّى نقش الفقر فيه للحزن نقشاً (١٠٨)
فبدأ لوح أبؤسٍ واكتئاب (١٠٩)

(١٠٣) ايه (بكسر فسكون) : اسم فعل للاستزادة من حديث او عمل مفعول .
وقوله : « والدمع قائل لي ايه » جملة معترضة . الفقيد (بفتح فكسر) :
المفقود الكثير لفقده . اعاتب الموت : ألومه .

(١٠٤) يفيد : مضارع أفاد شيئاً : كسبه . أراد يجدي نفعاً . العتاب (بكسر
ففتح) : مصدر عاتبه .

(١٠٥) الحيران (بفتح فسكون) : الحائر (يراجع العدد ٧٤) . الخطو (بفتح
فسكون) : مصدر خطا (ن) : مشى . المتداني : المتقارب . يقال : تدانى
القوم : قرب بعضهم من بعض .

(١٠٦) الصاب : شجر مرءٍ وعصارتة بالغة المرارة .

(١٠٧) عرضت نظرة (ض) : حدثت عرضاً (بفتحيتين) : ما لا يدوم . أراد :
صادفت وانفقت .

(١٠٨) بادياً : ظاهراً . مفشى : مغطى وزنا ومعنى .

(١٠٩) اللوح (بفتح فسكون) : كل صفيحة عريضة من خشب ونحوه .
الأبؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع البؤس : المشقة والفقر وشدة
الحاجة . أراد : فظهر صورة للفقر والقم وسوء الحال .

قلت سرّاً والتمس يقرب مني أيها النعش أنت أتعشت حزني (١١٠)

لا أرى فيك حالة ناسيتي ان بدا اليوم فيك حزن فاني (١١١)

أنا للحزن دائماً ذو انتساب (١١٢)

رحت أسمى وراءه منذ تعدى مسرعاً في خطاي لم آل جهداً (١١٣)

مع رجال كأنهم النعش عدا هم به سائرون سيراً مُجداً (١١٤)

فصراهم يمرّ مرّ السحاب

مذ لحدنا ذاك الدفين وعُدنا قلت والدمع بلّ مني ردنا (١١٥)

ان هذا هو الذي قد وعِدنا فأينوا من الذي قد لحدنا (١١٦)

فتصدى منهم فني لجوابي (١١٧)

قال : ان الدفين اخت « بشير » اخت ذاك المسكين ذاك الفقير (١١٨)

(١١٠) يقرب (ك) : يدنو . أتعشت : رفعت ، واقمت ، وقويت .

(١١١) ناسبه : شاكله ، ومائله ، ولاديه ، وشاركه في النسب ، ووافق مزاجه .

(١١٢) الانتساب : مصدر انتسب فلان الى ابيه : اعتزى .

(١١٣) أسمى (ف) : أمشي ، اسير . مذ : ظرف مضاف الى الجملة الفعلية .

تعدى : جاوز ، مر . الخطا (بضم ففتح) : جمع الخطوة . الجهد (بفتح فسكون) : مصدر جهد في الامر (ف) : جد وتعب فيه . ولم آل جهداً : لم اقصر ، ولم ابطيء ، ولم اضعف .

(١١٤) الانجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم . وانجم النعش سبعة .

مجداً (بصيغة المفعول) . واجد السير : اسرع فيه .

(١١٥) الدفين (بفتح فكسر) : المدفون . ولحدناه (ف) : دفناه في اللحد : الشق

المائل الذي يحفر في جانب القبر . عدنا (ن) : رجعنا . الرذن (بضم فسكون) : أصل الكم .

(١١٦) وعدنا (بالبناء للمجهول) . ووعدنا الامر وبالامر (ض) : قال له انه

ينيله اياه . أراد : ان الموت هو الذي وعدنا الله به .

(١١٧) تصدى للجواب : تعرض له .

(١١٨) المسكين (بكسر فسكون) : من لا شيء له ، او من عنده ما لا يكفيه .

بَقِيَتْ بَعْدَهُ بَعِيش عَمِير وبَطَرْفِ بَاكَ وَقَلْبِ كَسِير (١١٩)
 وَقَضَتْ مِثْلَهُ بَدَاءَ الْقُصَالِبِ
 قُلْتُ : أَقْصِرْ عَنِ الْكَلَامِ فَحَسْبِي مِنْكَ هَذَا فَقَدْ تَزَلُّزَ قَلْبِي (١٢٠)
 ثُمَّ نَاجَيْتِ وَالضَّرَاعَةَ ثَوْبِي رَبِّ "رَحِمَاكَ رَبِّ" رَحِمَاكَ رَبِّي (١٢١)
 رَبِّ "رَشَدًا إِلَى طَرِيقِ الصَّوَابِ" (١٢٢)
 رَبِّ "إِنَّ الْعِبَادَ أَوْسَعُ أَنْ لَا يَجِدُوا مِنْكَ رَبًّا عَفْوًا وَفَضْلًا" (١٢٣)
 فَاعْفُ "عَنْ أَخْذِهِمْ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا أَنْتَ يَا رَبِّ" أَنْتَ بِالْعَفْوِ أُولَى (١٢٤)
 مِنْكَ بِالْأَخْذِ وَالْجَزَا وَالْعِقَابِ
 قَدْ وَرَدَنَا وَالْأَرْضُ لِلْعِيشِ حَوْضٌ وَاحِدٌ كُلَّنَا فِيهِ خَوْضٌ (١٢٥)
 فَلَمَّاذَا بِهِ مَشُوبٌ وَمَحْضٌ عَظُمْتَ حِكْمَةُ الْإِلَهِ فَبَعْضٌ (١٢٦)
 فِي نَعِيمٍ وَبَعْضًا فِي عَذَابٍ

- (١١٩) العَمِير : الشَّدِيدُ الصَّعْبُ .
 (١٢٠) أَقْصِرْ : كَفْ ، وَامْسِكْ . حَسْبُ (بِفَتْحِ فَسْكَونِ) : اسْمٌ بِمَعْنَى كَافٍ .
 وَحَسْبِي : كَفَايَتِي . تَزَلُّزٌ : اضْطَرَبَ بِالْزَلْزَلَةِ ؛ وَهِيَ الْهَزَّةُ وَالْحَرَكَةُ الشَّدِيدَةُ .
 (١٢١) نَاجَيْتِ : سَارَرْتُ ، وَسَارَهُ ، أَعْلَمَهُ بِسَرِّهِ . أَرَادَ : خَاطَبْتَ اللَّهَ بِمَا أَسَرَّ وَأَكْتَمَ . الضَّرَاعَةُ (بِفَتْحَتَيْنِ) : مَصْدَرُ ضَرَعَ إِلَيْهِ (ف) : ذَلَّ لَهُ وَخَضَعَ ، وَسَأَلَهُ أَنْ يَعْطِيَهُ وَيُعِينَهُ . الرَّحْمَى (بِضَمِّ فَسْكَونِ) : الرَّحْمَةُ .
 (١٢٢) الرَّشَدُ (بِضَمِّ فَسْكَونِ) : الْإِهْتِدَاءُ .
 (١٢٣) الْعَفْوُ (بِفَتْحِ فَسْكَونِ) : مَصْدَرُ عَفَا عَنْ ذَنْبِهِ (ن) : صَفَحَ عَنْهُ وَلَمْ يَعَاقِبْ عَلَيْهِ . الْفَضْلُ (بِفَتْحِ فَسْكَونِ) : الْإِحْسَانُ ابْتِدَاءً بِلَا عِلَّةٍ .
 (١٢٤) الْإِخْذُ (بِفَتْحِ فَسْكَونِ) : مَصْدَرُ أَخَذَهُ بِذَنْبِهِ (ن) : عَاقَبَهُ عَلَيْهِ . أُولَى : اسْمٌ تَفْضِيلٌ بِمَعْنَى أَحَقُّ ، وَأَجْدَرُ .
 (١٢٥) وَرَدَنَا الْمَاءَ (ض) : بَلَغَهُ ، وَدَانَاهُ ، وَاشْرَفَ عَلَيْهِ ؛ دَخَلَهُ أَوْ لَمْ يَدْخُلْهُ . الْحَوْضُ (بِفَتْحِ فَسْكَونِ) : مَجْتَمِعُ الْمَاءِ . الْخَوْضُ (بِفَتْحِ فَسْكَونِ) : مَصْدَرُ خَاضَ الْمَاءَ (ن) : دَخَلَ وَمَشَى فِيهِ .
 (١٢٦) الضَّمِيرُ فِي «بِهِ» يَعُودُ إِلَى الْحَوْضِ ، الْمَشُوبُ : الْمَخْلُوطُ ، الْمَزْجُ . الْمَحْضُ (بِفَتْحِ فَسْكَونِ) : الْخَالِصُ الصَّرِيحُ الَّذِي لَمْ يَخَالَطْهُ مَا يَكْدِرُهُ .

أَيُّهَا الْأَغْنِيَاءُ كَمْ قَدْ ظَلَمْتُمْ نِعَمَ اللَّهِ حَيْثُ مَا أَنْ رَحِمْتُمْ (١٢٧)
 سَهَرِ الْبَاسُونَ جَوْعًا وَنِعَمَ بِنِهَاٍ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ طَعِمْتُمْ (١٢٨)
 مِنْ طَعَامٍ مُنَوَّعٍ وَشَرَابٍ (١٢٩)

كَمْ بِذَلَّتُمْ أَمْوَالَكُمْ فِي السَّلاهِمِ وَرَكِبْتُمْ بِهَا مُتُونِ السَّفَاهِ (١٣٠)
 وَيَخِلَّتُمْ مِنْهَا بِحَقِّ اللَّهِ أَيُّهَا الْمُوسِرُونَ بَعْضُ انْتِبَاهٍ (١٣١)
 أَقْتَدِرُونَ أَنْكُمْ فِي تَبَابٍ (١٣٢)

-
- (١٢٧) كَمْ : خبرية بمعنى كثير . النعم (بكسر ففتح) : جمع النعمة الرفاهة وطيب العيش . ما أن : حرفا نفي ثانيهما توكيد للاول .
 (١٢٨) الهناء (بفتح الحين) : الفرح والسرور . والشيء الهنيء : ما اتاك بلا مشقة ، والطعام الهنيء : السائغ اللذيذ . طعمتم (ع) : اكلتم .
 (١٢٩) منوع (بصيغة المفعول) . ونوع الطعام : جملة انواعا .
 (١٣٠) بدل المال (ن،ض) : سمح به واعطاه عن طيب خاطر . السفاه (بفتح الحين) : الجهل والخفة والطيش .
 (١٣١) بخلتم (ع) : امسكتم ، ومنعتم ، ولم تجودوا . الانتباه : مصدر انتبه للامر : فطن له .
 (١٣٢) التباب (بفتح الحين) : الخسارة ، والنقص .

في المعهد العلمي

- لمرّك ان الحرّ لا يتقيّد ألا فليقل ما شاء في المُقَسَّد (١)
إذا أنا قصّدت القصيد فليس لي به غير تبيان الحقيقة مقصّد (٢)
نشدت بشعري مطلباً عزّز نيّله وان هان عند الشعر ما كنت أشدّ (٣)
فللنجم بعدّ دون ما أنا ناشد وللدُرّ قدر دون ما أنا مُنشدّ (٤)

شرح

قصيدة « في المعهد العلمي »

✽ انشدها الشاعر في حفلة افتتاح « المعهد العلمي » التي اقيمت في ٣٠ من كانون الاول سنة ١٩٢١ .

(١) لمرّك : اللام للقسّم . والعمر (يفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم بحياة المخاطب ، يتقيّد : خلاف ينطلق . اراد التقييد بالعادات والتقاليد . واصل معنى القيد : جبل ونحوه يجعل في الرجل فيمنع من المشي . المنشد (بصيغة الفاعل) . وفنده : لاهه وخطأ رايه .

(٢) القصيد (يفتح فكسر) : جمع القصيدة . وقصد الشاعر : نظم القصائد واطالها ، وتحقها وهذبها المقصد (يفتح فسكون فكسر) : موضع القصد . وبفتح الصاد : مصدر ميمي بمعنى القصد . وقصده وله واليه (ض) : توجه اليه عامدا .

(٣) المطلب (يفتح فسكون ففتح) : المطلب ، والمقصد . ونشده (ن) : طلبه . النيل (يفتح فسكون) : مصدر نال مراده (ع،ض) : بلغه ، وادركه ، واصابه . وعز نيله (ض) : قل فلا يكاد يوجد ، ولا يقدر عليه . هان (ن) : سهّل .

(٤) منشد (بصيغة الفاعل) . وانشد الشعر : قراه رافعا به صوته . والفاء في « فللنجم » للتفريع ؛ فهو يقول تفريعا من البيت السابق : ان الذي اطلبه ابعد من النجم ، وان الشعر الذي انشده اعلى قدرا من الدر . وشاعرنا كثير الفخر بشعره (تراجع القصائد : أنا والشعر ، وسياسة لا حماسة ، وبعد براح الشام ، والصدّيق المضاع وغيرها) .

وكم جَبَّشَتِي عِزَّةَ النَّفْسِ مَهْلًا
وما أنا إلا شاعر ذو لباسة
ولي عين شِدْقِي الهَرَبَتَيْنِ صارم
ولا عجب أن عابني الشاعر الذي
يطيب به ، لكن مع الذل ، مَوْرَد (٥)
أنوح بها حِينًا وحِينًا اغْرَدَ (٦)
بُسْلَ على الأيام طوراً وَيُسْمَدَ (٧)
يقول سخيف الشعر وهو مُقَلَّدَ (٨)

(٥) كم : خبرة بمعنى كثير . جنبشني : ابعدينني . وجنب فلانا الشيء : ابعده عنه ونجاه . عزة النفس : الأباء والانفة ، ومعرفة الإنسان بحقيقة نفسه ، وكرامتها ، ووضعها في منزلتها . المنهل (بفتح فسكون ففتح) : المورد . اراد أن عزة نفسه ابعده ونحته عن موارد عيش سائفة هنيئة لكونها تحت طائلة الحقارة والذل . وقد عرض شاعرنا في مواطن من شعره لآبائه وترفعه (تراجع القصائد : في منتدى التهذيب ، وفي النقطار ، والصدق المضاع ، وبعد براح الشام ، وبعد الزواج ، وبعد البين ، وتجاه الريحاني - هي النفس وغيرها) .

(٦) اللباسة (يضم ففتح) : الحاجة ؛ إلا أن هناك فرقاً بينهما ؛ فالحاجة ما كان ناشئاً من فاقة (فقر) واللباسة ما كان ناشئاً من همة النفس وطموحها . أنوح (أن) . والنواح (يضم ففتح) : البكاء على الميت ؛ ويطلق على كل صوت مشجج كسجع الحمام ؛ وهو المراد هنا . فقوله : « أنوح بها حِينًا » أي أقول فيها شعراً مشجياً محزوناً . وقوله : « وحِينًا اغْرَدَ » أي أقول فيها شعراً ساراً مطرباً ؛ إذ التغريد في الأصل كل ما اطرب وسر من أصوات الطيور كالليل ونحوه . فالتنواح كل صوت محزون ، والتغريد كل صوت مطرب . الشدق (بكسر فسكون) : جانب الفم من باطن الخد ؛ وهما شدقان . الهريت (بفتح كسر) : الواسع . وذلك مما يحمد عند العرب ؛ لأنهم يعتبرون سعة الفم من دلائل الفصاحة واللسن . الصارم : السيف القاطع ؛ وكنى به عن لسانه . بسِل (بالبناء للمجهول) . وسل السيف (أن) : انتزعه من غمده في رفق . الطور (بفتح فسكون) : التارة ، والمرة . يغمد (بالبناء للمجهول) واغمد السيف : ادخله في غمده .

(٨) عابه (ض) : جملة ذا عيب ؛ وهو الوصمة ، والتقصة . السخيف : الناقص ، والضعيف . وسخف الثوب (ك) : رق وضعف لقلته غزله . وسخيف الشعر : صفة اضيفت الى موصوفها أي الشعر السخيف . مقلد (بصيغة الفاعل) . وقد فلان فلانا : اتبعه فيما يقول أو يفعل من غير نظر ولا تأمل .

سألت شاعرنا عن « الشاعر » الذي يعنيه بهذا البيت فلم يذكره . فقلت له : لعلك تعني من عارض قصيدتك (نحن الماضي) . فقال : لعلني قصدت هؤلاء .

فان ابن 'برد ، وهو أكبر شاعر ،
تعوّدت تصريحي بكل حقيقة
اذا رُمْتُ نصحاً جث بالنصح واضحاً
وقد أبصر الداء الدفين الذي بنا
يقولون لي استنهض الى العلم قوما
أما علموا أن الحياة بمصرنا
وما ينفع القول الذي أنت قائل
فيا قوما ان المعلوم تجددت
وخلّوا جمود العقل في أمر دينكم

تَنَقَّصه في الشعر حمّاد عَجْرَد (١)
وللمسرّة من دنياه ما يتموّد
وما كان من شأنني الكلام المَعْقَد (١٠)
كما أبصر الأمواء في التّرب هدهد (١١)
بشعر معانيه تَقِيم وتَقْعَد (١٢)
مدارس في كل البلاد تُشَيِّد
إذا لم يكن بالفعل منك يؤيّد
فان كنتم تهوونها فتجددوا (١٣)
فان جمود العقل للدين مُفسِد

ان شاعرنا انشد قصيدته (نحن والماضي) مساء ٣ حزيران ١٩٢١
فتصدى له من الكتاب والشعراء من ردوا عليه زاعمين انه يريد ان يقطع
صلتنا بالاسلاف ، ويروم ان يهينهم ، ويحط من شأنهم . والمدة بين انشاده
القصيدتين نحو ستة اشهر شغلت منها تلك المعركة القلمية تسعة عشر يوما
(من ٧ الى ٢٥ حزيران) .

(٩) ابن برد (بضم فسكون) : هو الشاعر المشهور بشمار . وحمّاد عجر
(يفتح فسكون ففتح) شاعر . وكان بين الشاعرين مهاجاة ومقازعة .

(١٠) رمت (ن) : أردت . النصح (بضم فسكون) : مصدر نصحه ، ونصح له
(ف) : وعظه ، واخلى له النصيحة ، وارشده الى ما فيه صلاحه . الشأن
(يفتح فسكون) : الطبع والخلق . المعقد (بصيغة المفعول) : الغامض الذي
لا يظهر معناه بسهولة .

(١١) ابصر : مضارع ابصر : رأى . الداء : المرض والعلّة . الدفين : المدفون
أي الخفي المستور . الامواء (يفتح فسكون) : جمع الماء . الهدهد (بضم
فسكون فضم) : طائر معروف . والعرب تعتقد انه يرى الماء تحت الارض .
لذلك قالوا : ابصر من هدهد . والى هذا أشار الشاعر .

(١٢) استنهض : فعل امر . واستنهضه : امره بالنهوض ، وطلب اليه ان
ينهض . تقيم وتقعّد : مضارعا اقام واقعد . اي تجعل سامعها يقوم ويقعد
اعجابا بها واستحسانا .

(١٣) تهوونها : تحبونها ، وتشتهنونها .

وإن شئت في العيش عزاً فأقدموا فكُم نيل بالأقدام عزٌ وسؤدد (١٤)
 وأمضوا سديد الرأي دون تردّد فما يبلّغ الفسائت من يتردد (١٥)
 ولا تقبلوا قبداً بقول مجرّد فما قيد الأحرار قول مجرّد (١٦)

* * *

وأطلال علم لا تزال شواخصاً تُذكر بالعهد القديم وتشهد (١٧)
 أراها فأبكي وهي رهن يد البلى بدمع كما ارفض الجمان المنضد (١٨)

(١٤) شئت (ع) : اردتم . اقدموا : فعل أمر . وأقدم : تقدم وشجع ، ضد أحجم . نيل (بالبناء للمجهول) . وعن نال (يراجع العدد ٣) الأقدام : مصدر أقدم . العز (يكسر فزاي مشددة) مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً بريئاً من الل . السؤدد (يضم فسكون ، وفتح الدال وضمها) : المجد والشرف .

(١٥) أمضوا : فعل أمر . وأمضى الرأي : أنفذه . السديد (يفتح فكسر) : ذو السداد : الاستقامة ، والتقصّد الى الحق ، والصواب في القول والفعل . وسديد الرأي : صفة اضيفت الى موصوفها اي الرأي السديد . التردد : مصدر تردد : تراجع . اراد الرجوع من رأي الى آخر ؛ وهو ضد الثبات والجزم .

(١٦) مجرد (بصيغة المفعول) : صفة قول . اصل معناه العاري . واراد به القول وحده دون العمل . وشاعرنا يشير بهذا البيت الى ما كان يسذل المستعمرون من مواعيد خلافة مكذوبة ، وما يصرف عملاؤهم وخولهم من جهود لاقتناع الشعب بالمعاهدة التي كان يرى المستعمرون فيها ما يمكنهم من استعباد الشعب ، واستغلال ثروات البلاد وخيراتنا .

(١٧) الاطلال (يفتح فسكون) : جمع الطلل : الشخص من آثار الديار . وشخص الشيء (ف) : ارتفع ، وظهر . اراد بقاء تلك الاطلال ومثولها امام الناظرين كاللمسة المستنصرية مثلاً . تشهد (ع) : تخبر خبراً قاطعاً .

(١٨) البلى (يكسر ففتح) : القدم والتقرب الى الفناء . الرهن (يفتح فسكون) : الحبس والاقامة . يقال : فلان رهن بالمكان اي مقيم ثابت . ومن المجاز قوله : « رهن يد البلى » اي تحت قبضة القدم وتحكمه . ارفض : سال وترشش . الجمان (يضم ففتح) : حبّ يصاغ من الفضة على شكل اللؤلؤ ؛ الواحدة جمانة . المنضد (بصيغة المفعول) . ونضد المتاع (ض) : قسم بعضه الى بعض منسقاً ؛ وقد شدد للمبالغة .

دموعي ولكتي امرؤ متجهد (١٩)
فان دمي من أجلها سيبدد (٢٠)

وما أنا سال عهدا حين لم تسيل
فان تكبروا تبديد دمي لأجلها

★ ★ ★

من القوم تسعى للنجاح وتجهد (٢١)
تقاس عنها الكوكب المتوقد (٢٢)
يطيب لهم فيها الشاء المخلد (٢٣)
وأشكرهم شكراً جزيلاً وأحمد (٢٤)
وذا قسم لو تعلمون ، مؤكداً (٢٥)
وأن يجمع الشبان للعلم معهد (٢٦)

ومعهد علم أسسته عصاة
شباب مشوا للمكرات بعزيمة
سأستودع الأيام كل قصيدة
أقول لهم قولاً به أستزيدهم
أما وخلال فيكم عريضة
يسر العلاء أن ينهض القوم للعلاء

(١٩) العهد (بفتح فسكون) : الوفاء ، والمودة . وسلاه (ن) : نسيه وطابت نفسه عنه . لم تسيل (ض) : لم تجر . متجلد (بصيغة الفاعل) : صفة «امرؤ» . وتجلد : اظهر الجلد (يفتحان) : مصدر جلد الرجل (ك) : كان ذا شدة وقوة وصبر على المكروه .

(٢٠) تكبر : مضارع أكبر الشيء : رآه كبيراً واستعظمه . التبديد : مصدر بدده : فرقه . وقد طرقت هذا المعنى في قصيدته (الى الامة العربية) .

(٢١) ومعهد . الواو ، وأورب . العصابة (بكسر ففتح) : الجماعة ، تسعى (ف) : تعمل ، وتقصد . تجهد (ف) : تجهد وتتعب .

(٢٢) المكرات (بفتح فسكون فضم) : أعمال الكرم . العزيمة (بفتح فسكون) : الثبات والعبر على ما يعزم عليه المرء . تقاس عنها : تأخر ولم يتقدم .

(٢٣) استودع : استحفظ . يقال : استودعه مالا : دفعه له ودبعة يحفظه . الشاء (يفتحان) : المدح . المخلد (بصيغة المفعول) : الباقي والدائم . وهو صفة الشاء .

(٢٤) استزيدهم : اطلب اليهم الزيادة اشكرهم (ن) واحمد (ع) . والشكر والحمد كلاهما بمعنى الشاء والمدح ؛ ولكن الفرق بينهما ان الشكر لا يكون الا ثناء ليد ونعمة ، والحمد قد يكون شكر للصنيعة ، ويكون ابتداء للثناء .

(٢٥) وخلال . الواو للقسام . الخلال (بكسر ففتح) : جمع الخلطة (بفتح فلام مشددة) : الخلصة . المؤكد (بصيغة المفعول) : الموثق ، المحكم .

في منتدى التهذيب

- نريد لى الأيام أن أتقيداً وأطلب فيها أن أكون المجتهداً (١)
وتعد بى دون المدى فى خطوبها وغاية همّ النفس أن أبلغ المدى (٢)
كفى بصريح العقل قيلاً لطلق من الناس ينبغي أن يكون مقيداً (٣)

شرح

قصيدة « في منتدى التهذيب »

- * انشدها الشاعر فى الحفلة السنوية الكبرى التى اقامها «منتدى التهذيب» فى ١٩ تشرين الاول سنة ١٩٢٤ احتفالاً بمرور العام الثالث على تأسيسه.
- (١) الأيام : جمع اليوم . اراد بها مطلق الزمان والدهر . ان اتقيد : اراد التقيد بالعادات والتقاليد . واصل معنى القيد . حبل ونحوه يجعل فى الرجل فيمنع من المني . المجدد (بصيغة الفاعل) . وجدد الشيء : صيّرته جديداً اراد التجدد فى كل مظهر من مظاهر الحياة ؛ كالادب ، والاجتماع ، والرأى ونحوها .
- (٢) تعد به (ن) : أقعده . والفاعل ضمير يعود الى الأيام . المدى (بفتحتين) : الغاية . ودونه : امامه . الخطوب (بضمين) : جمع الخطب : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الأمر صفر او عظم . اراد ان الدهر باحداثه وشدائده يقعد به ليؤخره عن بلوغ غايته ؛ ولكن همته تنزع به الى بلوغ تلك الغاية .
- (٣) الصريح : الخالص مما يشوبه ويكثره . وصريح العقل : صفة اضيفت الى موصوفها ؛ اى العقل الصريح . والعقل يطلق على الفهم والادراك . مأخوذ من عقل البعير ؛ وهو الحبل يعقل به أى يشده وظيفه مع ذراعه . فالعقل فى الانسان كالعقال للبعير يقيده ويمنعه من الخروج عن طريق الرشاد والصواب . ولهذا يقال للعقل : نهى (بضم ففتح) لانه ينهى صاحبه عن الفبيح . وكفى الشيء (ض) : حصل الاستغناء به عن غيره والبساء فى « بصريح العقل » : زائدة ؛ زيدت على فاعل كفى ، وقيدا : تمييز . ينبغي (ض) : يطلب ، ويريد . اراد ان قيد العقل وحده يفنى عن غيره من القيود لمن يطلب ويريد ان يتقيد .

- لعمري الهدى ان النهى ليس من صُوى
فما بال هذا العقل أمسى معطلاً
أُخْلِقْنَا كَرَّ الْجَدِيدَيْنِ ضِلَّةً
فيا مُنْجِدِي فِما أُرِيد من المَلَا
أُعْظِي على ما لو تَحَقَّق كونه
تَجَهَّز من الحُسْنى بما أنت قادر
- سواها لمن ضلّوا الطريق الى الهدى (٤)
لدينا كأن الله أوجده سُدًى (٥)
ولم تَقْمَصَ فيهما ما تَجَدَّدَا (٦)
ولولا الملا لم أطلب الدهر منجداً (٧)
لما كان لي بل للأناسي مُسْعِداً (٨)
عليه ولا تقبل سوى العقل مُرشدًا (٩)

- (٤) الهدى : الرشاد ، والدلالة ضد الضلال . ولعمري : اللام : للقسم . وعمر (يفتح فسكون) : بمعنى الحياة ؛ فالشاعر يقسم بالهدى . الصوى (بضم ففتح) : جمع الصوة (بضم فواو مشددة) : حجر أو بناء يقام علامة يعرف بها الطريق . و « من » زائدة ؛ زيدت على اسم ليس . وسواها : خبر ليس . والضمير المؤنث يعود الى النهى لانها هنا جمع التبية (بضم فسكون) : بمعنى العقل . وضلوا الطريق (ضي) : لم يهتدوا اليه . اراد ان الضالين عن طريق الهدى لا دليل يرشدهم اليه سوى العقل .
- (٥) ما بال : ما حال ، ما شأن . معطلا (بصيغة المفعول) . متروكا مهملا . وعطل الشيء : تركه ضياعا . لدينا : عندنا . السدى (بضم ففتح) : المهمل . وكلام سدى أي باطل .
- (٦) يخلق : مضارع أخلق : أبلى . كرّ الجديدين : مر الليل والنهار وعودهما مرة بعد أخرى . الضلة (بكسر فلام مشددة) : الهدر بلائثار . يقال : ذهب دمه ضلة : أي هدرا . والضلة : ضد الهدى . تقمص : لبس القميص . اراد مطلق اللبس .
- (٧) المنجد (بصيغة الفاعل) . وأنجده : أعانه ، ونصره الملا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الدهر : منصوب على الظرفية .
- (٨) كونه : وجوده . من « كان » التامة . وتحقق كونه : صح . وثبت ، ووقع . كان لي : اسم كان ضمير يعود الى « ما » في الشطر الاول . الاناسي (يفتحين ، وتشديد الياء) : جمع الانسان . المسعد (بصيغة الفاعل) . وأسعده : أعانه ، ووفقه ، وجعله سعيدا .
- (٩) تجهز : فعل امر بمعنى تهيأ . وجهزت المسافر : هيات له جهزه : ما يحتاج اليه في سفره . الحسنى (بضم فسكون ففتح) : مؤنث الاحسن ، والعاقبة الحسنة . اراد الاعمال الحسنة . المرشد (بصيغة الفاعل) . وارشدته : هداه ، ودله .

وأحسن الى من قد أساء تكرماً
 وجبّ الذي عاداك ان رمت قتله
 فليس مُضرّاً بالعالا في الذي أرى
 على كلّ حال أن تحبّ من اعتدى
 اذا دُفع الشرُّ القبيحُ بمثله
 تحصّل شرٌّ ثالث وتولّد
 وأسست دواعي الشرّ ذات تسلسل
 مديد وصار الشرّ في الناس سرمداً
 فما الرأيُ عندي ان تمخضت الوغى
 سوى أن يظلم السيف في الغمد مُغمداً

- (١٠) احسن : فعل امر اي افعل ما هو حسن . التكرم : مصدر تكرم : تنزه ، وتوصون . التمرد : مصدر تمرد : عتا ، وطغى واستكبر .
- (١١) حب (بكسر فاء مشددة) : فعل امر من حبه (اض) : احبه . العدى (بكسر ففتح) : الاعداء .
- (١٢) اعتدى : ظلم . في هذا البيت والبيتين قبله يدعو الى مقابلة الاساءة بالاحسان ، والى حب الاعداء . وفي البيتين التاليين يعلّل رايه هذا ، ويبين السبب الذي حمله على هذه الدعوة .
- (١٣) دفع (بالبناء للمجهول) . ودفع الشر (فا) : ازاله . القبيح : ضد الحسن ؛ وهو صفة الشر . تحصيل : تجمع وتثبت . تولد : نشأ .
- (١٤) دواعي الشر : اسبابه ؛ جمع الداعي . التسلسل : مصدر تسلسل : تتابع . المديد : الطويل وزنا ومعنى . السرمد (بفتح فسكون ففتح) : الدائم الذي لا ينقطع . ومجمل المعنى الذي اراده في هذا البيت والذي قبله هو : ان من اعتدى عليك جعل لك حقاً ان تعتدي عليه بمثل ما اعتدى به عليك . وهذا هو القصاص ؛ وهو يمثل العدل فقط ؛ ولا يقطع دابر الشر ؛ لانه يولد في نفس المقتص منه اسباباً ودواعي الى اعتداء ثان ؛ اذ لا يدرك ان الاعتداءين تساقطا بالقصاص . من اجل ذلك يتولد فيه ما يدعوه الى اعتداء آخر يتشغى به . وهكذا يتسلسل الشر اي يتتابع ويتصل بعضه ببعض حتى يكون سرمداً .
- (١٥) الوغى (بفتحين) : الحرب ، واصل معنى الوغى : الصوت والجلبة . وسميت الحرب وغي لما فيها من الصوت والجلبة . تمخضت الحامل : دنا ولادها واخذها الطلق . اراد بقوله : « تمخضت الوغى » ظهرت بوادر الحرب واماراتها . يظلم (ع) : يذوم (يتقى) . القمد (بكسر فسكون) ومغمداً (بصيغة المفعول) واغمد السيف : ادخله في غمده اي جفنه وغلافه .

وَأَنْ تُجَمِّعَ الدُّنْيَا عَلَى رَدِّ طَامِعٍ أَشَارَ إِلَى أَسْيَافِهِ مُتَهَدِّدًا (١٦)
فَإِنْ كَانَ هَذَا فِي الْعَصُورِ الَّتِي خَلَّتْ عَسِيرًا فِي هَذَا الزَّمَانِ تَهْتَدِدًا (١٧)
فَإِنَّ جَمِيعَ الْأَرْضِ أُمْسَتْ كِبَلْدَةً بِهَا كُلُّ جَمْعٍ عُدٌّ فِي الْحُكْمِ مَفْرَدًا (١٨)

* * *

وَلِي خَلْقٍ يَأْتِي عَلَيَّ انْطِبَاعُهُ عَلَى الْخَيْرِ تَسْلِيمِي إِلَى الشَّرِّ مِقْوَدًا (١٩)
وَاضْرِبْ عَنْ جَهْلِ الْجَهْلُولِ وَلَمْ أَكُنْ لِأَضْرِبْ فِي الْأَيَّامِ لِلْفُتُورِ مَوْعِدًا (٢٠)
إِذَا أُيْقِلْتَنِي لِلْعِدَاءِ اعْتِدَاءُ شَرِبْتُ لَهَا مِنْ خَالِصِ الْعَفْوِ مُرْقِدًا (٢١)

(١٦) تَجْمَعُ الدُّنْيَا : مَضَارِعُ أَجْمَعَتْ أَيِ انْفَقَتْ . مُتَهَدِّدًا (بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) .
وَتَهْتَدِدُ : تَوَعَّدُ ، وَخَوْفٌ .

(١٧) خَلَّتْ (ن) : مَضَتْ ، وَذَهَبَتْ . الْعَسِيرُ : الصَّعْبُ الشَّدِيدُ . تَهْتَدِدُ :
تَسْهَلُ ، وَتَوَطُّأُ وَزَنَا وَمَعْنَى .

(١٨) فِي الْآيَاتِ الْأَرْبَعَةِ هَذِهِ يَدْعُو إِلَى السَّلَامِ ، وَنَبَذَ الْحُرُوبَ ، وَيَتَطَلَّبُ مِنَ
الْعَالَمِ أَنْ يَتَّفِقَ وَيَتَّحِدَ ، وَيَقِفَ فِي وَجْهِ الظَّالِمِينَ : دَعَا الْحُرُوبَ ، وَوَسَفَاكِي
الدَّمَاءِ . وَهُوَ يَرَى أَنَّ لَيْسَ مَا يَدْعُو إِلَيْهِ صَعْبًا فِي هَذَا الْعَصْرِ ، وَأَنَّ كَانَ
عَسِيرًا فِي الْعَصُورِ الْمَاضِيَةِ ؛ لِأَنَّ الشُّعُوبَ تَقَارَبَتْ ، وَاصْبَحَتْ الْأَرْضُ كُلُّهَا
كِمَدِينَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَكُلُّ شُعْبٍ مِنْ شُعُوبِهَا - وَهُوَ يَضُمُّ الْجُمُوعَ الْفَقِيرَةَ -
بِحُكْمِ الشَّخْصِ الْمَفْرَدِ . وَهَذَا مَا يَهْتَدِ لِلْسَّلَامِ أَنْ يَسُودَ الْأَرْضَ ، وَلِلْحُرُوبِ
أَنْ يَقْضَى عَلَيْهَا . وَشَاعَرْنَا مِنْ دَعَا السَّلَامِ الْعَامِ (تَرَاجَعْ قَصِيدَةَ أَبُو دَلَامَةَ
وَالْمُسْتَقْبَلُ ، وَيَوْمَ سَنَقَافُورَةَ) .

(١٩) يَأْتِي الشَّيْءُ (ف) : يَكْرَهُهُ وَلَا يَرْضَاهُ . الْإِنْطِبَاعُ : مَصْدَرُ انْطَبَعَ : مَطَاوَعُ طَبَعَ
اللَّهُ الْخَلْقَ (ف) : خَلَقَهُمْ ، وَانْشَأَهُمْ . وَحَرْفُ الْجَرِّ « عَلَى » مُتَعَلِّقٌ
بِانْطِبَاعِهِ الَّذِي هُوَ فَاعِلٌ يَأْتِي . وَتَسْلِيمِي مَفْعُولُهُ . أَرَادَ أَنْ مَا جَبَلْتُ عَلَيْهِ
مِنَ الْخَيْرِ يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ أَمِيلَ إِلَى الشَّرِّ وَأَرْتَكِبَهُ . وَالْمَقْوَدُ (يَكْسِرُ فَسْكَوْنٌ
فَفَتْحٌ) : مَا يَقَادُ بِهِ مِنْ جَبَلٍ وَنَحْوِهِ .

(٢٠) اضْرِبْ : مَضَارِعُ اضْرَبَ عَنِ الشَّيْءِ : أَعْرَضَ عَنْهُ تَرَكَا أَوْ إِهْمَالًا . لِاضْرِبْ :
مَضَارِعُ ضَرَبَ مَوْعِدًا : عَيْنُهُ ، وَحَدَدُهُ . الْفُتُورُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٌ) : نَقْضُ
الْعَهْدِ ، وَتَرْكُ الْوَفَاءِ بِهِ .

(٢١) أُيْقِلْتَنِي : نَهَيْتَنِي ، وَالْإِرتْنِي . الْعِدَاءُ (يَكْسِرُ فَفَتْحٌ) : مَصْدَرُ عَادَاهُ :
خَاصَمَهُ وَصَارَ لَهُ عَدُوًّا . الْإِعْتِدَاءُ : الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ مِنَ الْإِعْتِدَاءِ أَيِ الظُّلْمِ .
الْمُرْقِدُ (بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) . الدَّوَاءُ الَّذِي يَرْقُدُ مِثْلَانِوَهُ وَيَنْبِغُهُ . وَخَالِصُ
الْعَفْوِ : صِفَةُ أَضِيغَتْ إِلَى مَوْصُوفِهَا أَيِ الْعَفْوِ الْخَالِصِ .

- وتكره نفسي كل عبد مُذَلَّل فقد كرهت حتى الطريق المُعَبَّدَا (٢٢)
 إذا ما اتَّكَت نفس رداها بذِلَّة فعندي نفس تتقي الذلَّ بالردى (٢٣)
 ولو طلبت نفسي الغنى بامتنانها لأصبحت في المثرين أطولهم يدا (٢٤)
 ولكسي آليت أن لا أذيقَهَا من العيش إلا ما استطيع وحسدا (٢٥)
 سجيّة نفس لم أحلّ عن عهدِها وإن لآمني الأعمى عليها وفكدا (٢٦)
 وما ضرتني إذ عشتني مُشَادِق شحا بعم قد كان في المضى أدردا (٢٧)

* * *

- (٢٢) المذلل (بصيغة المفعول) . وذلكه : جملة يدل (ض) : أي يخضع ويضعف ويهون . المعبد (بصيغة المفعول) . وعبد الطريق : ذلّه ومهدّه وسهله .
 وتعميد الطريق من الخير الموافق لمنفعة الناس ؛ غير أن الشاعر أراد أن يبالغ في كراهة العبودية والذل فقال : كرهت نفسي كل عبد ذليل حتى الطريق المعبد لانه يحمل كلمة التعبيد .
- (٢٣) اتقى بالشيء : جملة وقاية له وحافظا من شيء آخر . الردى (يفتحين) : الهلاك ، الموت ، الذلة (بكسر فلام مشددة) والذل (يضم فلام مشددة) : مصدران للفعل ذل .
- (٢٤) الامتهان : الابتذال والاحتقار وزنا ومعنى . أطول : اسم تفضيل .
 وأطولهم يدا أي أغناهم .
- (٢٥) آليت : أقسمت ، وحلفت ، استطيع (بالبناء للمجهول) : وجد طيبا أي لذيذا أو حللا . حمدت (بالبناء للمجهول) : الثني عليه مرة بعد أخرى .
- (٢٦) السجية (يفتح فكسر فياء مشددة) : الطبيعة ، والخلق . اليهود (يضمّنين) : جمع العهد : المولى . لآمني (ن) : صدقني . و « الأعمى » أراد به الشيخ محمد مهدي البصير (الدكتور محمد مهدي البصير أخيرا) .
 لانه كان ، يومئذ ، ينشر في جريدة « شط العرب » مقالات يشتم بها الرسائي ، وبطن في وطنيته ، وأخلاقه .
- (٢٧) إذ : ظرف الزمان الماضي . المتشادق (بصيغة الفاعل) . وتشادق : تكلف التشديق . وتشدق : لوى شدقه (بكسر فسكون) للتفصح ، وتشدق بالكلام : جاء به كما يصدر عن الأشدق أي واسع الشدقين ؛ وهما جانباً الغم من باطن الخد . شحا فلان (ن، ف) : فتح فمه . الإدرد (يفتح فسكون ففتح) : الذي سقطت أسنانه كلها .

ولي وطن أُنشِيتْ عمري بحبّه وشتتْ شملِي في هوا مُبدَر (٢٨)
ولم أر لي شيئاً عليه واتما عليّ له في الحبّ أنْ تُشدَر (٢٩)
تعلّقته منذ الصبا مُغرماً كما تعلّق ليلى العامري مُعمّداً (٣٠)
وسيرت فيه الشعر فخرأ فطالما شدوت به في محفّل القوم منشداً (٣١)
وكم رام اسكاتي اتس أبى لهم خنى الطبع إلا أن يروا لي حسّداً (٣٢)

(٢٨) أنشيت : أعدمت . وافنى الشيء : أنهى وجوده . الشمل (بفتح فسكون) . وشتت شملِي أي فرقت ما اجتمع من امري . مبدداً : مفرقا وزناً ومعنى . ومبدداً : حال ن المفعول به (شملِي) .

(٢٩) لم أر لي شيئاً عليه : أي ليس لي عليه فضل ولا منة بما صنعت . تشدد في الحب : زاد وتقوى ، وبالف فيه ولم يخفف .

(٣٠) تعلّقته : أحببته . منذ : حرف جر بمعنى من . الصبا (بكسر ففتح) : الصغر والحدأة . مفرماً (بصيغة المفعول) : حال من الفاعل ، وهو الضمير في تعلّقته . والمفرم : المولع . والفراهم (بفتححتين) : الحب المذهب للقلب . ليلى : مفعول تعلّق ، و « العامري » فاعله . وهو قيس بن الملوّح (بصيغة المفعول) المشهور بمجنون ليلى . معمداً (بصيغة المفعول) حال من العامري . والمعمد هو الذي هذه العشق . اراد أن حبسه لوطنه كحب قيس ليلي .

(٣١) سير الشعر : جعله سائراً شائعاً بين الناس . الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر الرجل (ف) : تمدح وتباهى بماله وما لقومه من محاسن ومناقب من حسب ونسب وغيرهما . طالما : كلمة مؤلّفة من الفعل طال (ن) : امتد ، ونقيض قصر ، و « ما » الكافة . وهي فعل لا فاعل له . شدوت (ن) : غنيت ، وترنّيت . المحفل : اسم مكان من الفعل حفل القوم (ض) : احتشدوا ، واجتمعوا . منشداً (بصيغة الفاعل) : حال من الفاعل ؛ وهو الضمير في شدوت .

(٣٢) كم : خبرية بمعنى كثير . رام (ن) : اراد ، وطلب . الخنى (بفتححتين) : الفساد . الطبع (بفتح فسكون) : الخلق ، والسجية التي جبل عليها الانسان . يروا (بالبناء للمجهول) . الحسد (بضم فسین مشددة) : جمع الحاسد ؛ وهو الذي يتمنى أن تتحول نعمة غيره اليه . و « يروا لي حسداً » يشاهدوا ؛ ويظهروا بمظهر الحاسدين .

ومن عجايب أن يَشَقَّ الرُّوضُ بِلَبْلٍ وَيَنْعَمُ ذِيانُهُ أَنْ يُغَرِّدَا (٣٣)

* * *

وما الناس إلا اثنان في الشرق كلَّه جهول تلَهَى ، أو حلِيم تَبَلَّدَا (٣٤)
ولم أر مثل الفضل في الشرق مُخَفِّقًا ولا مثل جَدِّ المرء للمرء مُسْعِدَا (٣٥)
تأمل قلبًا في بَنِيهِ مَفَكَّرًا لتَشْهَدَ مِنْهُمْ لِلْمَجَانِبِ مَشْهَدَا (٣٦)
قُصِرَ أَيْقَاطًا يُطِيعُونَ هُجْدًا وَتَبْصِرَ أَحْرَارًا يَخَافُونَ أَعْبَدَا (٣٧)
وكم فَاوَرَّة في الشرق تُحْسِبُ هَرَّةً وكم عَمَقَقَ في الشرق سُمِّيَ هَدَّهَدَا (٣٨)

(٣٣) الرُّوضُ (يفتح فسكون) : جمع الروضة ؛ وهي الأرض المخضرة بأنواع النبات ، والبستان الحسن . ويعشقه (ع) : يحبه أشد الحب ، الذيان (بكسر فاء مشددة) : جمع الدباب ؛ وهذا جمع الذبابة . وغرد البلبل : رفع صوته بغنائه وطرب .

(٣٤) الجهول : الجاهل الفر . تلَهَى : لعب ، وواصل اللهو والترويح عن النفس بما لا تقتضيه الحكمة . الحلِيم : ذو الحلم (بكسر فسكون) : الإناة ، وضبط النفس ، والمقل ، وضد الطيش . تَبَلَّدَ أَظْهَرَ الْبِلَادَةَ وَتَصْنَعُهَا . وهي ضد الذكاء والفطنة .

(٣٥) الفضل : الإحسان ابتداء بلا علة . مخَفِّقًا (بصيغة الفاعل) . واخفق فلان : طلب حاجة فلم يظفر بها . الجَدِّ : الحظ وزنا ومعنى .

(٣٦) تأمل : فعل أمر . وتأمل الشيء وفيه : أعاد النظر فيه مرة بعد أخرى وتدبره ليستيقنه ويستثبته . مَفَكَّرًا (بصيغة الفاعل) . وفكر في الأمر : عمل رأيه فيه . وفكر في المشكلة : عمل رأيه فيها ليتوصل إلى حلها . لتَشْهَدَ (ع) : لتعاني (لتري) . العجائب : جمع العجيب : ما يدعو إلى العجب ، وجمع العجوبة وهي اسم لما يتعجب منه . والعجب (بفتحتين) : انكار ما يرد عليك من شيء لقلة اعتياده . المُشْهَدُ : ما يشاهد .

(٣٧) الأَيْقَاطُ (يفتح فسكون) : جمع اليقظ (يفتح فسر) : ضد النائم . ويقظ من نومه (ع) : صحا وانتبه ، الهجد (يضم فجيم مشددة) : جمع الهاجد : النائم ليلاً . الأعبد (يفتح فسكون فضم) : جمع العبد .

(٣٨) العمَقَقُ (يفتح فسكون ففتح) : من نوع الغربان ؛ صغير الجسم ، طويل الذنب ، فيه سواد وبياض . الهدهد (يضم فسكون فضم) : طائر معروف ؛ ريشه ذو ألوان جميلة .

ألا ربّ شاكٍ قال لي وهو آسف : أما آن للتهذيب أن يتبغدد (٣٩)
فقلت له : أبشّر بخير فإنه ببغداد للتهذيب اسس منتدى (٤٠)

(٣٩) الا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام رب- : حرف جر للتقليل . الشاكى :
المتظلم الذي يبدي شكواه . الأسف : الحزين المتألم . أما : حرف عرض .
آن : دنا وقرب وحان . وأصله انى (ض) . يتبغدد : يصير ببغداديا ،
وينتسب الى بغداد .

(٤٠) أبشّر بخير : اى افرح وسر . اسس (بالبناء المجهول) . وأسس البناء :
وضع له اساسا . المنتدى : النادي وهو مجلس القوم ومحدثهم .

في حفلة شوقي

- أمارس دهرًا من جديدَيّ داهرا وما زال ليبي بالعراقين ساهرا^(١)
 أبيع الحق إلا أن أقوم لأجله على الدهر في كل المواطن ناثرا^(٢)
 وأن أنمادى في جدال خصومه وأفرع منهم بالبيان المكابرا^(٣)
 وإني لأهوى الحق كالطيب ساطعا ، وكالريح هبّابا ، وكالشمس ظاهرا^(٤)
 ستبقى لنفسي في هواء سريرة إذا الدهر أبلى من بنه السرائرا^(٥)

شرح

قصيدة « في حفلة شوقي »

- * أشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها « منتدى التهذيب » في ٢٩ من نيسان سنة ١٩٢٧ لتكريم الشاعر أحمد شوقي .
- (١) أمارس: مضارع مارس الشيء: زاوله ، وعالجته ، وعاناه . الجديدان: الليل والنهار ؛ وقد سميا بذلك لانهما يتجددان كل يوم . الدهر : الزمان . ودهر داهر : طويل شديد . وهو للبالغة . العراقان : يراد بهما البصرة والكوفة . وليل ساهر : ذو سهر . وأسناد السهر الى الليل مجاز .
- (٢) أبيع الحق (ف) : امتنع ، وكره فلم يرضى ، ثار (ن) : هاج ؛ فهو ثائر .
- (٣) أنمادى في الجدال : ادوم ، وأبلغ فيه المدى (الغاية) . والجدال : الخصام وزنا ومعنى . وهو أصل معناه ؛ ثم استعمل في مقابلة الأدلة ومناقشتها لظهور أرجحها . أفرع (ف) : أرمى ، وأضرب . البيان : الحجة ، والفصاحة ، واللسن ، والوضوح في المنطق . المكابر : المائد وزنا ومعنى . والمكابرة هي المنازعة في المسألة العلمية لا لظهور الصواب بل لالزام الخصم .
- (٤) أهوى (ع) : أحب . ساطعا : منتشرا الهبّاب : مبالغة الهب . وهبت الريح (ن) : ثارت وهاجت .
- (٥) السرائر : جمع السريرة (يفتح فكسر) : ما أسر الانسان وكنه من امر . وقولهم : فلان طيب السريرة أي سليم القلب صافي التنية . وأبلى السرائر: اختبرها وامتحانها . وقول الشاعر « أبلى » بعد قوله « ستبقى بدل على أنه يريد بـ « أبلى » : أخلق ، ولوث ، أو أفنى .

وتكره نفسي أن أكون مخادعاً
ومن أجل مقتي للمخاتبة أنكرت
وما العجز إلا أن أكون مكاتماً
وما أنا ممن يثبت القول لاحقاً
لأدرك نفعاً أو لأدفع ضرراً (٦)
يدي أن تحلني في الجنان أساور (٧)
إذا ما تقاضتني العلا أن أجاهر (٨)
فيضمّر فيه للمجلس الضمائر (٩)

(٦) المخادع (بصفة الفاعل) . وخادعه : أظهر له خلاف ما يخفيه يريد به
المكرود من حيث لا يعلم . وقولهم : هو خادع الراي أي متلون لا يثبت على
راي . النفع (بفتح فسكون) : مصدر نفعه (ف) : إفادته وأوصل إليه
خيراً . وأدركه : بلغه وناله . لأدفع (ف) : لأزبل ، لأنحي ، لأبسد .
الضائر : الضار .

(٧) المقت (بفتح فسكون) : مصدر مقته (ن) : أبغضه أشد البغض . المخاتبة:
جمع المخنث (بصفة المفعول) : هو الذي فيه لين وتكره واسترخاء .
أنكر : جحد ؛ ويتضمن معنى الاستنكار والاباء . تحلى (بالبناء للمجهول) .
وتحلت المرأة : لبست الحللي . الأساور : جمع السوار ؛ وهو حلقة من
الذهب كالحلقة تلبسها المرأة في معصمها أو زندها .

أراد أن يبغضه الشديد للمخاتبة جعله يستنكر ويأبى أن يلبس
الأساور في الجنة لأنها من لباس هؤلاء في الدنيا . وهو يشير إلى ما ورد في
أماكن من القرآن عن لباس أهل الجنة منها « أن الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار يحتلون فيها من أساور
من ذهب ولؤلؤاً ولباسهم فيها حرير . سورة الحج الآية ٢٢ » .

(٨) العجز : الضعف وزناً ومعنى . مكاتماً (بصفة الفاعل) . وكاتم بمعنى
كنم (ن) : أخفى . وستر . تقاضتني طالبتني . العلا بضم ففتح : الرقة
والشرف . أجاهر : مضارع جاهر : أعلن وأظهر .

(٩) يبهيم : مضارع أبهم القول : أخفاه ولم يبينه ، ولا أوضحه . لاحقاً : حال
من فاعل يبهيم وهو ضمير يعود إلى من في قوله « ممن » ولحن المتكلم في
كلامه (ف) إذا تكلم بكلام غير مفهوم لكل أحد . ولحن فلان لفلان لاحقاً :
قال له قولاً يفهمه هو ويخفى على غيره . يضمّر : مضارع اضمر أي أخفى .
الضمائر : جمع الضمير وهو ما يضمره المرء في نفسه ويصعب الوقوف
عليه .

ولولا طُمُوحِي في الحياة الى العلا سكنت البوادي واجتبت الحَوَاضِرَ (١٠)

* * *

يقولون لي : في «مصر» للعلم نهضة تُفَتِّقُ أَذْهَاناً ، وتجلو بَصَائِرَ (١١)
وان بها للعلم قَدراً وحرمة وان بها للحق عوناً وناصر (١٢)
وان لأهل العلم فيها نوادياً وان لأهل الفضل فيها دساكراً (١٣)
ألم تر أن القوم في كل مَحْفِل بها رفعوا للفائزين المنابر (١٤)
وقد ضربوا وعداً لتكريم شاعر تلك صِبْاً في الأقاليم طائراً (١٥)
هو الشاعر الفحل الذي راح شعره بأشاده في البَرِّ والبحر سائراً (١٦)

(١٠) الطموح (بضم تين) : مصدر طمع بصره الى الشيء (ف) : ارتفع ونظره شديداً ، والطامع : المرتفع من كل شيء . البوادي : جمع البادية اي الصحراء . الحواضر : جمع الحاضرة اي المدينة ؛ خلاف البادية . واجتنتبها : ابتعدت عنها . ولولا : حرف امتناع لوجود . اي ان وجود الطموح منعه من سكنى البوادي .

(١١) الأذهان : جمع الذهن : الذكاء والفطنة . وتفتقها : تفتقها ؛ شدد للمبالغة والتكثير . وفتق الثوب (ن ، ض) : نقض خياطته وفصل بعضه عن بعض . اراد تثير الأذهان وترهفها . البصائر : جمع البصرة : العلم ، والخبرة ، وقوة الإدراك . وتجلوها (ان) : تصقلها .

(١٢) القدر (بفتح فسكون) : التعظيم ، والاجلال . الحرمة (بضم فسكون) : المهابة والتوقير . العون (بفتح فسكون) : والناصر كلاهما بمعنى الظهير ، والمعين ، والمساعد إلا ان النصر أخص من العون لاختصاصه بدفع الضر .

(١٣) الدساكر : جمع الدسكرة ؛ وهي القرية ، والمباني الكبيرة كالقصور مثلا .

(١٤) المحفل : اسم مكان من الفعل حفل القوم (ض) : احتشدوا ، واجتمعوا .

(١٥) ضربوا الوعد : عينوه ، وبينوه . الصيت (بكسر فسكون) : الذكر الحسن . وطار الصيت (ض) : انتشر وذكر في الناس والأفاق . وتملكه : ملكه (ض) اي حازه ، واحتواه . الأقاليم : جمع الاقليم : قسم من الارض تجتمع فيه صفات طبيعية واجتماعية تجعله وحدة خاصة . واراد بالأقاليم مطلق البلاد .

(١٦) سائراً : شائعاً منتشرأ .

فلو قلت بعض الشعر في يوم حفلهم تشد به من مصر الأواصر (١٧)
قلت : أجل ، والشعر ليس بمعجزتي ولن تعدوا مني على الشعر قادر (١٨)
ألا إن شوقي ، شاعر " جيد " شاعر يفوق الأوالي ، بل يبزر الأوخر (١٩)
تملك حر الشعر فهو رفيقه وقام عليه بالذي شاء أسرا (٢٠)
إذا رام جزلا منه أنشد زائرا وإن رام سهلا منه أنشد ساحرا (٢١)
فلا عجب من أهل مصر وغيرهم إذا عقدوا منهم عليه الخناصر (٢٢)

(١٧) لو : للمعرض . الحفل (بفتح فسكون) : الاجتماع . الأواصر : جمع الأصرة (بكسر الصاد) : ما جعلك تعطف على غيرك ، وتميل إليه من رحم أو قرابة ، أو مصاهرة ، أو معروف . يقال : ما تأصرتني على فلان أصرة أي ما تعطفني عليه قرابة ولا منة . وتشدها (ن) : تقويها . وتوثقها . وشد الأواصر : كناية عن التواد والتألف .

(١٨) أجل : نعم ؛ وزنا ومعنى . معجزتي (بصيغة الفاعل) . وأعجزه : صيره عاجزا أي ضعيفا لا يقدر على ما يريد . لن تعدوا (ع) : تفقدوا . « من » في قوله مني لبيان الجنس .

(١٩) الأ : حرف تنبيه يستفتح به الكلام . جد (بكسر فدا ل مشددة) . وجد شاعر : بالغ النهاية في الشعر . يفوق (ن) : يعلو ، ويفضل ، ويرجع . الأوالي : جمع الأول . واصلها الأوائل فجرى فيها القلب . ويبز (ن) : يقلب .

(٢٠) حر الشعر : أفضله وأحسنه . الرقيق : المملوك ؛ وهو ضد الحر .

(٢١) رام (ن) : أراد ، وطلب . الجزل (بفتح فسكون) : المتين الفصيح . وفي الأصل يطلق على ما عظم وغلف من الخطب ؛ وأطلق على الكلام مجازا . الزاخر : الهائج المضطرب . وزخر البحر (ف) : طمى وفاض . والزخور يناسب الجزالة ، والسحر يناسب السهولة كما جاء في الشطر الثاني .

(٢٢) الخناصر : جمع الخنصر (بكسر فسكون ، وفتح الصاد وكسرها) : الأصبع الصغير . يقال : هذا امر تعقد عليه الخناصر (بالبناء للمجهول) أي يعتد به ، ويهتم ، ويحتفظ . فالشاعر بعد ما أشاد بشوقي ، وأطنب في وصفه أخذ يبرر الاحتفال الذي يقيمته أهل مصر له ، فلا يعجب منهم أن يهتموا به ، ويعتدوا ، ويحتفظوا .

بني لهم مجداً رفيعاً بشعره . لذا جعلوا حسن النساء وكافراً (٢٣)

* * *

ولكنني قد أنتظر الحفلة التي 'تقام له ذا اليوم' في مصر ساخراً (٢٤)
إذا احتفلت مصر بشوقي فمالها 'تقيم على الأحرار في العلم حاجراً' (٢٥)
فقد أسمعنا ضجة أمطرت بها «علياً» و«طه» حاصباً متطائراً (٢٦)
فما بال هذا 'عدّ' في مصر مارقاً وما بال هذا عدّ في مصر كافراً (٢٧)

(٢٣) المجد (يفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف والمكارم الماثورة عن الآباء ورفيعاً صفة المجد . النساء (يفتحين) : المدح . وحسن النساء : صفة أضيفت الى موصوفها ؛ أي الثناء الحسن . الوكاثر : جمع الوكيرة (يفتح فكسر) : طعام يعمل عند الفراغ من البنيان . أي ان « شوقي » بنى لاهل مصر مجداً عالياً بما نظم من الشعر فأقاموا له هذا الاحتفال ، وجعلوه كالوكيرة بعد البناء ليفوه ما يستحق من الثناء .

(٢٤) ساخراً : هائلاً . وفي الإبيات الآتية يوضح اسباب هذا السخر فيقول :
(٢٥) احتفلت به : أكرمته ، واهتمت به . تديم وزنا ومعنى . الحاجر : المانع ؛ من الحجر (يفتح فسكون) : منع التصرف .

(٢٦) الضجة : الصياح والجلبة . أمطرت بمعنى مطرت (ن) : أصابت بالمطر ؛ والفرق بينهما ان مطر في الخير ، وأمطر في الشر . الحاصب : اسم فاعل . وحصبه (ض) : رماه بالحصباء ؛ وهي صفار الحجارة . والحاصب : الريح الشديدة تحمل التراب والحصباء . المتطائر : المتفرق المتناثر . ومتطائر : صفة حاصب . أمطرت «علياً» : هو علي عبدالرازق مؤلف كتاب «الاسلام واصل الحكم » و«طه» هو الدكتور طه حسين مؤلف كتاب « في الشعر الجاهلي » وقد استنكر المتعصبون من الأزهريين هذين الكتابين ، وكانت لهم ضجة في استنكارهما حتى نسبوا الاول الى المروق من الدين ، وأخرجوه من زمرة كبار العلماء ، ونسبوا الثاني الى الكفر . فشاعرنا يشير في هذا البيت الى تلك الحادثة .

(٢٧) ما بال : ما حال ، ما شأن . عدّ (بالبناء للمجهول) : وعده حسبه (كلاهما) «ن» . المارق : الخارج من الدين ، مأخوذ من مروق السهم إذا اخترق الرمية وخرج منها . وكفر الشيء (ن) : غطاه وستره . ومنه أخذ الكافر وهو من لم يؤمن بالوحدانية ، أو النبوة ، أو الشريعة ، أو بها جميعاً . كأنه قد غطى وستر هذه المعتقدات بالجحود والانتكار .

إذا لم تك الأفكار في مصر حرة
أُرفع قَدْرَ العلم يَنْطِقُ ناطلاً
وَيَحْتَسِنُ بالتَّجِيلِ مَنْ جاء مُنْشِداً
ألا إن هذا الشعر ليس بظائل
كما أن هذا العلم ليس بنافع
وتكريم رب الشعر ليس بمفخر
والا فمصر الجاهلية قبلنا

فليس لمصر أن تُكْرِمَ شاعراً
ويُوضَعَ قَدْرُ العلم يَنْطِقُ نائراً (٢٨)
ويُقَدِّفُ بالتَّجِيلِ مَنْ جاء فاكراً (٢٩)
إذا كان عَمَّا يَبْلُغُ العلم قاصراً (٣٠)
إذا لم تكن فيه النفوس حرائر (٣١)
لمن كان عن حرية الفكر جائراً (٣٢)
له السبق في تكريم من كان شاعراً (٣٣)

- (٢٨) يرفع ، ويوضع (كلاهما بالبناء للمجهول) ؛ وقدر العلم في الشطرين نائباً الفاعل . وفاعل ينطق في الشطرين ضمير يعود الى العلم . وناظماً ونائراً حالان من الفاعل . و « ينطق ناظماً ، وينطق نائراً » جملتان حاليتان من العلم .
- (٢٩) التجييل : التعميم والتوقير وزنا ومعنى . يقذف (بالبناء للمجهول) : يرمى . منشداً (بصيغة الفاعل) . وانشد الشعر : قرأه رافعاً به صوته . والفاكر : اسم فاعل من الفعل فكر (ض) : نظر في الامر بعقل وروية . والفكر اعمال العقل في العلوم للوصول الى معرفة المجهول ، ومنشداً وفاكراً حالان من فاعل جاء .
- (٣٠) الطائل : النافع ، المفيد . وقصر عن الشيء (ن) : لم يبلغه فهو قاصر .
- (٣١) الحرائر : جمع الحرة على غير القياس ؛ لان القياس حرر كزفرة وغرف . والذي سوغ جمعها على حرائر كونها بمعنى كريمة وعقيلة فجمعت كجمعهما .
- (٣٢) رب الشعر : صاحبه اي الشاعر . المغفر (بفتح فسكون ففتح) : ما فخر به . جار عن الحرية (ن) : مال عنها وعدل وحاد .
- (٣٣) السبق (بفتح فسكون) : التقدم . اراد الشاعر بالابيات الاخيرة ان الشعر لا ينفع اذا تأخر عن مجال العلم ، وان العلم لا يفيد اذا لم يكن المستغلون به احرار النفوس . وان تكريم الشاعر لا فخر فيه لمن حاد عن حرية الفكر ؛ وانه لا فضل لنا بهذا التكريم لان اهل الجاهلية سبقونا اليه فكرموا شعراءهم .

مَعْتَرَكُ الْحَيَاةِ

- هو الدهر لم يترك مَشْنٌ غواره على سابق من ليله أو نهاره^(١)
يشير غبار الحادثات بكْرء وهل نحن إلا من 'مثار غباره'؟^(٢)
وكم عَبْرَ مطوية في صروفه فهل من 'مجيل فيه طرف اعتباره'؟^(٣)

شرح

لقصيدة « معترك الحياة »

(*) المعترك : اسم مكان ؛ هو موضع الاعتراك والقتال . واعتراك الرجال في الحرب : ازدحموا .

(١) المشن (يفتحين) : مصدر ميمي بمعنى الشن . الفوار (يكسر ففتح) : مصدر فاور العدو : أغار عليهم . وشن الأفارة (ن) : فرقها وصيها من كل جهة . على سابق : حال من الدهر . وسابق : صفة لموصوف محذوف أي حصان سابق . والسابق أول خيل الحلبة ؛ وهو المعروف بالمجلتي . أراد أن الدهر لا يقعد عن شن الأفارة بحوادثه المتتالية وهو على حصانين سابقين : الليل والنهار . « ومن » بيانية لبيان الجنس .

(٢) الكر (يفتح فراء مشددة) : مصدر كر (ن) : عطف وحمل . وكر الفارس : فرّ للجولان ثم عاد للقتال . والضمير في « كره » يعود إلى الدهر . المثار (بصيغة المفعول) من أثار الغبار : هبّجه . ومثار غباره صفة أضيفت إلى موصوفها . أي الغبار المثار .

(٣) كم : خبرية بمعنى كثير . العبر (يكسر ففتح) : جمع العبرة : العظيمة يتعظ بها ، والاعتبار بما مضى . مطوية : اسم مفعول من طوى الشيء (ض) : ضم بعضه على بعض ، ولف بعضه فوق بعض ، وضد نشره . ومطوية صفة عبر . الصروف (بضمين) : جمع الصرف . وصروف الدهر : أحداثه ونوائبه . مجيل (بصيغة الفاعل) من أجال الطرف : العين وزنا ومعنى . الاعتبار : مصدر اعتبر بالشيء : انتعظ به . وأجال طرف : اعتباره : حركه وإداره ، أراد فهل من متعظ يعبر الدهر ؟

خليلي " ان الأرض غربال 'قدرة
تبيد به كف الزمان تحركاً
فيقي به الأقوى قرين ارتقائه
فلا عيش في الدنيا لمن لم يكن بها

تجمعت الأحياء بين اطواره (١)
لمحور ضعيف أو لاثبات فساره (٢)
كما يسقط الأوهى رهين اندثاره (٣)
قديراً على دفع الأذى والمكاره (٤)

* * *

لمعرك ما هذي الحياة بملبس
ولكن لمن أمسى بأيدي وقوة
أرى الشمس يخفي ضوءها كل شارق

لمن حيك من عجز نسيج شماره (٥)
يجرّ على الأيام فضل أزاره (٦)
وإن كان ينبو الطرف عن مستاره (٧)

(٤) خليلي : مثني خليل . والخليل (يفتح فكسر) : الصديق المختص .
وخليلي منادى محذوف حرف النداء . القدرة (بضم فسكون) : القوة على
الشيء والتمكن منه . الاطار (بكسر ففتح) : اطار كل شيء ما احاط به
من خسارج .

(٥) تبيد به (ض) : تدور وتتحرك . المحو (يفتح فسكون) : مصدر محو فلان
الشيء (ن) : ازاله واذهب اثره . الفاره : الحسن والنشيط والماهر .
اراد به القوي .

(٦) الضمير في « به » يعود الى الغربال . القرين (يفتح فكسر) : المصاحب
والمرافق والعشير . الاوهى : الاضعف . وهو مقابل الاقوى . الرهين
(يفتح فكسر) : المرهون ؛ وهو كل ما احتبس من شيء . الاندثار : مصدر
اندثر الرسم : درس وبلى وانمحي .

(٧) المكاره : جمع المكره (يفتح فسكون ففتح) : ما يكرهه الانسان . وفي الابيات
الاربعة يشير الشاعر الى الاصطفاء الطبيعي ؛ وهو قانون بقاء الانسب .

(٨) لمعرك : اللام للقسم . والعمر (يفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم
بحياة المخاطب . العجز (يفتح فسكون) : مصدر عجز عن الشيء (ض ، ع) :
ضعف عنه ولم يقتدر عليه . الشعار (بكسر ففتح) : ما ولي جسده
الانسان من الثياب . وسمي شعاراً لانه يلي شعر الجسد .

(٩) الايد (يفتح فسكون) : القوة . يجر (ن) : يجذب ويسحب . الفضل
(يفتح فسكون) : الزيادة . الازار (بكسر ففتح) : ثوب يحيط بالنصف
الاسفل من البدن . اراد به اللباس مطلقاً . وجرّ فضل الأزار كناية عن
القوة والقدرة .

(١٠) ينبو الطرف (ن) بنفر ويتباعد . المستنار (بصيغة المفعول) : الضوء .
واستنار الشيء : اضاء . والضمير في « مستناره » يعود الى كل شارق .

وما ذاك إلا أنها في تلهب
فلم يستطع نجم طلوعاً تجاهها
كذلك ضعيف القوم أن كان جاره
وما الليث لولا بأسه في عريسه
ومن غاور الأيام غير 'مدجج'
ومن لم يهين صرف الزمان برحلة
يموج بنور ساطع 'وقد' ناره (١١)
إذا لم يمدّ بالليل غب' اعتكاره (١٢)
قويًا يكن شلواً أكيلًا لجاره (١٣)
بأشرف من صبّ الفلا في وجاره (١٤)
فلا يطمئن في مغم من مغاره (١٥)
'تهنه' صروف الدهر في عقر داره (١٦)

(١١) التلهب : مصدر تلهت النار : انقادت وصار لها لهب . يموج : يضطرب .
وماج البحر (ن) : ارتفع ماؤه واضطرب . ساطع : منتشر ؛ وهو صفة
نور . الوقد (يفتح فسكون) : مصدر وقدت النار (ض) : اشتعلت .
والضمير في « ناره » يعود الى التلهب .

(١٢) تجاهها (بتثنية التاء) : تلقاها . والضمير يعود الى الشمس . يقال :
قعدوا تجاهه أي مستقبلين له . لم يمد (ن) : لم يلجأ . يقال : عاذ به
من كذا : لجأ اليه واعتصم به . غب (يكسر فباء مشددة) : بعد . الاعتكار :
مصدر اعتكر الظلام : اشتد سواده واختلط ؛ كأنه كرّ بعضه على بعض .
والضمير في « اعتكاره » يعود الى الليل .

(١٣) الشاؤ (يكسر فسكون) : العضو من اللحم . الأكيل : المأكول . فاعيل بمعنى
مفعول .

في الأبيات المتقدمة ضرب الشاعر مثلاً لتقلب القوي على الضعيف ؛
فالنجم لا يستطيع أن يطلع تجاه الشمس . ثم قال : كذلك ضعيف القوم
إن جاور القوي كان مغلوباً له .

(١٤) الليث : الأسد . البأس (يفتح فسكون) : القوة والشدة . العرين
(يفتح فكسر) : مأوى الأسد . الضبّ (يفتح فباء مشددة) : حيوان بري
من جنس الزواحف . الوجار (يكسر ففتح) : مأوى الضب .

(١٥) غاور العدو : اغار عليهم ، وغاور القوم : اغار بعضهم على بعض . مدجج :
مسلح وزنا ومعنى . يطمئن : النون نون التوكيد الخفيفة . ويطمع في
الشيء (ع) : يشتهيه ، ويرغب فيه ، ويحرص عليه . أراد يأمل ويرجو .
الغمن (يفتح فسكون ففتح) : ما يؤخذ من المحاربين عنوة وقهراً والحرب
قائمة ، المغار (يفتحين) : الاغارة . أما المغار (بضم ففتح) فموضعها .

(١٦) اهان صرف الدهر : استخف به . الرحلة (يكسر فسكون) : الارتحال أي
السير والمضي . العقر (بضم فسكون) . وعقر الدار وسطها . أي من لم
يرحل لدفع نواب الدهر عنه نابته تلك النوايب وهو في وسط داره .

وما شرف الدر الثمين فريده إذا هو لم يبرح بطون محارة (١٧)

* * *

أرى كل ذي فقر لدى كل ذي غنى أجيراً له مستخدماً في عقاره (١٨)
ولم يعطه إلا اليسير وإنما على كدّه قامت صروح يساره (١٩)
ويلبس من تذليله العزّ ضافياً وينظره شزراً بعين احتقاره (٢٠)
يشدّ الفنى أزر الفتى في حياته وما الفقر إلا مكسر في فقاره (٢١)

(١٧) الدر (بضم فراء مشددة) : اللآلئ العظيمة ؛ الواحدة درة . الثمين : صفة الدر . وفريده : فاعل الثمين . والفريد (بفتح فكسر) : الجوهر النفيس . بيرح المكان (ع) : يزول عنه ويذهب ، ويقادره . المحار (بفتحتين) : جمع المحارة : الصدفة التي يتكون فيها اللؤلؤ .

(١٨) لدى : عند . الاجير (بفتح فكسر) : المأجور ؛ فاعيل بمعنى مفعول . هو الذي يعمل بأجر أي بموضع العقار (بفتحتين) : كل ملك ثابت له أصل وقرار كالدار والأرض .

(١٩) اليسير : القليل ، والحقير وزناً ومعنى الكدّ (بفتح فдал مشددة) : مصدر كد العامل (ن) : اشتدّ في العمل وطلب الرزق . الصروح (بضمين) : جمع الصرح . القصر وكل بناء عال . اليسار (بفتحتين) : الغنى ، والسعة ، والرخاء . والضمير ان في « لم يعطه » و « كده » يعودان الى كل ذي فقر . والضمير في « يساره » يعود الى كل ذي غنى في البيت السابق .

(٢٠) التذليل : مصدر ذلّته : أهانه وحقره . العز (بكسر فزاي مشددة) : مفعول يلبس . وهو مصدر عز الرجل (ض) : قوي وبريء من الفل . الضافي : السائب أي الطويل الواسع . الشزور (بفتح فسكون) : النظر بمؤخر العين ، ونظر الفضبان . الاحتقار : مصدر احتقره : استصغره واستهان به .

(٢١) الأزر (بفتح فسكون) : الظهر ، والقوة . الفتى (بفتحتين) : الشاب الحدث ؛ وأراد به الرجل مطلقاً ، وشدّ أزره (ن) : قوى ظهره . المكسر (بفتح فسكون فكسر) : موضع الكسر من كل شيء . الفقار (بفتحتين) : عظام السلسلة الظهرية (العمود الفقري) . وواحدة الفقار : فقارة . والشاعر بهذه الأبيات الأربعة ينتصر لمبدأ الاشتراكية حيث ذكر منزلة الفقير تجاه الفنى وعيش الثاني من كدّ الاول . تراجع قصيدة آل السلطنة (في باب السياسيات) والى العمال .

وليس الغنى إلا غنى العلم أنه كنور الفنى يجلو ظلام افتقاره (٢٢)
ولا تحسبن العلم في الناس منجياً اذا نكبت أخلافهم عن مناره (٢٣)
وما العلم إلا النور يجلو دجى العمى ولكن تزوغ العين عند انكساره (٢٤)
فما فاسد الأخلاق بالعلم مفليحاً وان كان يحرراً زاحراً من بحاره (٢٥)

★ ★ ★

سل الفلك الدوار عن حركاته فهل هو فيها دائر باختياره؟ (٢٦)
وهل هو في هذا الفضاء مسافر له غاية مقصودة من سفاره (٢٧)

(٢٢) يجلو (ن) : يكشف ويوضح . ويجلو السيف والمرآة : يصقلهما ويكشف صداهما .

(٢٣) تحسبن- : التو نون التوكيد الثقيلة . وتحسب (ع) : تظن . منجياً (بصيغة الفاعل) . واتجاه من كذا : خلصه . نكبت : عدلت ، وتجنببت . المنار (بفتحتين) : موضع النور ، والعلم يوضع في الطريق ليهتدى به .

(٢٤) الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . تزوغ (ن) : تضطرب وتتعرف . الانكسار : مصدر انكسر النور . وذلك عند نفوذه في الاجسام الشفافة كالهواء والماء . فاذا انكسر زافت عين الراى عن رؤية المرئى . اراد ان العلم اذا لم يقترب بالاخلاق الفاضلة يكون كالنور المنكسر الذي يزوغ به البصر عن ادراك حقيقة المرئى كما هي .

(٢٥) مفليحاً (بصيغة الفاعل) . وافلح الرجل : فاز وظفر بما يريد . زاحراً : صفة البحر . وزخر البحر (ف) : طمى وفاض . في هذه الابيات الاربعة يشير الشاعر الى ان الفنى الحقيقي هو غنى العلم لا المال ، وان العلم لا يجدي نفعاً اذا لم تعززه الاخلاق الفاضلة .

(٢٦) الفلك (بفتحتين) : مدار الاجرام السماوية . الدوار : مبالغة الدائر . ودائر الفلك (ن) : تواترت حركاته بعضها في اثر بعض من غير ثبوت ولا استقرار . الاختيار : مصدر اختار الشيء : انتقاه واصطفاه . اي هل هو دائر بإرادته ؟

(٢٧) الغاية : النهاية والآخر ، والفائدة المقصودة من الشيء . المقصودة : اسم مفعول . وقصد الرجل الشيء (ض) وله واليه : اعتزم عليه وتوجه اليه عامداً . السفار (بكسر ففتح) : مصدر سافر .

وهَبْنَا جهلنا بدأ من تقادم
متى ينجلي ليل الشكوك عن النهى
ألا وَرَيَ في زبد الزمان فهتدي
أرى الدهر ليلًا كَلَهَ غيرَ مُبصر
وأهليه ساروا خابطين ظلامه

فهل يدرك العقل انتهاء مداره (٢٨)
وترفع كف العلم مَرَّخَى ستاره (٢٩)
يسقط ضيل من سقيط شراره (٣٠)
وان كان في رَأَد الضحا من نهاره (٣١)
وان ركبوا في السير متن بخاره (٣٢)

* * *

لعمرك ان الدهر يجري لنساية فان شئت أن تحيا سعيداً فجواره (٣٣)

- (٢٨) هب (بفتح فسكون) : كلمة للامر فقط تنصب مفعولين . وهبنا : احسبنا واعددنا . التقادم : مصدر تقادم الشيء : طال عليه الامر ، ومضى على وجوده زمان طويل . يدرك : مضارع ادرك المسألة . علمها وفهمها . المدار (بفتحين) : الدوران .
- (٢٩) الشكوك (بضمين) : جمع الشك : خلاف اليقين ؛ وهو التردد بين التيقضين بلا ترجيح لاحدهما على الآخر . النهى (يضم ففتح) : العقل ، وجمع النهية (يضم فسكون) بمعنى العقل . وسمى نهى لأنه ينهى عن القبح ، وعن كل ما ينافيه . المرخى (بصيغة المفعول) . الستار (بكسر ففتح) : ما تستر به كائنا ما كان . وارخى الستار : اسدله وارسله . والضمير في ستاره يعود الى ليل الشكوك .
- (٣٠) الا : للعرض والتخفيض ؛ ومعناها طلب الشيء ، لكن العرض طلب بلين ، والتخفيض طلب بحث ؛ وارى الثاني هو مراد الشاعر . الزند (بفتح فسكون) : العود الاعلى الذي تقتدح به النار . الورى (بفتح فسكون) : مصدر ورى الزند (ض) : اخرج ناره . نهتدي : نسترشد . السقيط (بكسر فسكون) : ما سقط من النار بين الزندين قبل استحكام الورى . الضئيل : الصغير والتخفيف وزناً ومعنى . السقيط (بفتح فكسر) : الساقط . الشرار (بفتحين) : ما يتطاير من النار . الواحدة شرارة .
- (٣١) الراد (بفتح فسكون) . والضحا (يضم ففتح) وراد الضحا : وقت ارتفاع الشمس وانيساط النور .
- (٣٢) خبط السائر الليل (ض) : سار فيه على غير هدى . المتن : الظهر وزناً ومعنى .
- (٣٣) جاره : فعل امر . وجاراه في الامر : جرى معه ووافقه .

وها هو ذا يعدو فيتندر المسدى
لقد فاز من باري جديده جدّة
ولست حياة الناس الا تجدداً
وما الناس الا الماء يحييه جرُّه
وينهب أعمارَ الورى في ابتداره (٣٤)
وخاب الذي في جدّة لم يساره (٣٥)
مع الدهر في ايباسه واخضراره (٣٦)
ويرديه مكث دائم في قراره (٣٧)

* * *

لك الخير هل للشرق بقطة ناهض!
ألم تر أن الغرب أصلت سيفه
فقد طال نوم القوم بين دياره (٣٨)
عليهم وهم لاهون تحت غراره (٣٩)
وهم في مهاوي غفلة عن يداره (٤٠)

(٣٤) يعدو (ن) : يركض ، ويجري . المدى (بفتحين) : المسافة ، والغاية .
ومدى البصر : منتهاه وغايته . ويتندر المدى يعاجله . وابتدر القوم
الشيء : تسارعوا اليه .

(٣٥) الجديدان : الليل والنهار . وباراهما : عارضهما وفعل فعلهما ؛ اي
تجدد مثلهما . الجدّة (بكسر فذال مشددة) : مصدر جد الثوب
(ض) . صار جديداً كما جتده الحائك اي قطعه . خاب (ض) : خسر ،
ولم يئل ما طلب .

(٣٦) الإيباس : مصدر أيبست الأرض : اجذبت ، ويبس بقلها ونباتها .
الاخضرار : مصدر اخضرّ الزرع : انعم . أراد في حالتي عسر الدهر
ويسر .

(٣٧) الجري (يفتح فسكون) : مصدر جرى الماء (ض) سال واندفع في انحدار
واستواء . يرديه : مضارع ارداه : أهلكه . أراد أفسده . المكث (يضم
فسكون) : التوقف . القرار : المكان المنخفض يجتمع فيه الماء .

(٣٨) البقطة : الانبعاث من النوم ؛ وهي (بفتحين) وقد سكن القاف لضرورة
الوزن .

(٣٩) أصلت السيف : جردّه من غمده . الفرار (بكسر ففتح) : حد السيف
ونحوه .

(٤٠) بادر : عاجل ، وأسرع . السيل (يفتح فسكون) : الماء الكثير السائل .
الانحدار : مصدر انحدر السيل : انحط من أعلى الى أسفل . المهاوي :
جمع المهواة (يفتح فسكون) : ما بين الجبلين . البدار (بكسر ففتح) :
مصدر بادره .

أما آن للساھین أن یأبھوا له وقد أصبحوا فی قبضةٍ من أسارہ (٤١)
تراھم جمیعاً بین حیران واجم وآخر یطري ماضياً من فخارہ (٤٢)

(٤١) أما : حرف عرض . آن (ض) : حان . للساھین : للفاقلین ، والناسین :
أن یأبھوا (ف) : أن یفطنوا وینتبھوا . القبضة (بفتح فسكون) : المرأة
من قبض الشيء (ض) : أخذه ، وهو فی قبضته أي فی ملكه . وقبض
عليه : ضم علیه أصابعه . الأسار (بکسر ففتح) : الجلد ونحوه یقید
به الأسیر .

(٤٢) الحیران (بفتح فسكون) : الذي لم یتجه لشيء . وحار الرجل (ع) : ضل
الطریق ولم یهند لسبیلہ . وحار فی أمره : جهل وجه الصواب .
الواجم : الساکت لشدة حزن أو غم ، يطري : مضارع اطرى الماضي ،
أحسن الثناء علیه ویبالغ فيه . الفخار (بفتححتین) : الاسم من فخر الرجل
(ف) : تباهی بما له وما لقومه من محاسن .

الدهر والحقيقة

أرى الدهر لا يألو بستر الحقائق إذا افتر عن صبح تلاء بغاسق (١)
يجرّ ذبول الخطب فوق طريقها ليعنوّ منه ما به من سلائق (٢)

شرح

قصيدة « الدهر والحقيقة »

(*) نشرت جريدة « العراق » في عددها الصادر في ٦ تموز ١٩٢٢ المصادف ١٠ من ذي القعدة ١٣٤٠ واحدا وعشرين بيتا من هذه القصيدة بعنوان « تلاعب الدهر » .

والسبب الذي دعا شاعرنا الى أن ينظم قصيدته هذه هو أنه كان يشغل وظيفة « نائب رئيس لجنة الترجمة والتأليف » بوزارة المعارف وقد الجيء الى تركها بطريقة غير رسمية لموقفه من الوضع السياسي في العراق ، فلم يتركها ؛ بل طلب اجازة للسفر الى الآستانة فوافقت الوزارة على أن تجيزه بلا راتب . وكان عازما على ألا يعود الى العراق اذا سافر . ولما امتنعت الوزارة عن دفع رواتب اجازته لكونها بلا راتب ، وليس لديه ما يستعين به على السفر كتب هذه القصيدة وارسلها الى صديقه « عبداللطيف المنديل » فجهزه « الشيخ خزعل » بما يلزم من المال فسافر الى الآستانة إلا أنه لم ينجح فيما أراد ؛ إذ لم يجد فيها أحدا من معارفه السابقين . وكان السفر الى انقره تابعا للجواز فلم يستطع أن يحصل على جواز فرجع الى بيروت بعد ان بقي بالآستانة حوالي ثلاثة أشهر . وبقي مدة بيروت حتى ابرق اليه عبدالمحسن السعدون رئيس الوزارة يومئذ يطلب اليه العودة الى بغداد فعاد (تراجع القوائد : آل الجميل ، وفي طريقني الى حلب ، وبعد النزوح ، وتجاه الريحاني - هي النفس ، وفي زحلة ، والى بطل الشرق الاكبر) .

(١) الا في الامر (ن) : قصر ، وابطل . افتر : تبسم وضحك ضحكا حسنا . تلاء (ن) : تبعه الفاسق : الظلام الشديد . أراد أن داب الدهر مستر الحقائق واخفاؤها ؛ فاذا ما تبلّج صبحه ، وأثار الكون اتبعه بظلام الليل الدامس فمحا جماله واشراقه .

(٢) جرّ (ن) : يجلب ، ويسحب . الديول (بضمثين) : جمع الدليل : آخر كل شيء . وذبل الثوب : أسفله . الخطب (يفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الامر صغروا عظم .

ولو لم يَجِئَا كل يوم موارباً
 كأن ليالي الدهر غضبي على الودي
 وما طلعت كي تهدي القوم شمسهُ
 وقد تُنطق الأيام بالحق أعجباً
 وكم مدّ ع فضل التمدّن ما له
 وكم عاقل قد عدّه الناس أحقّاً
 وربّ ذكيّ لم يكن من ذكائه

لما كان فجر كاذب قبل صادق (٣)
 فتنظر شزراً بالنجوم الشوارق (٤)
 ولكن لتُصليهم حجيم الودائق (٥)
 وتُسكيت عن تبيانه كلّ ناطق (٦)
 من الفضل إلا أكله بالملاعق
 وما هو لو يُبلى سوى متحامق (٧)
 سوى ما روه من ذكاء اللقالق (٨)

- والضمير في « طريقها » يعود الى « الحقائق » . يعفو (ان) : يمحو . يقال:
 عفت الريح المنزل إذا درستته ومحته ، والضميران في منه وبه يعودان
 الى الطريق . السلائق : الآثار . جمع السليقة : اثر المسير كالإقدام ،
 والحوافر . أراد ان الدهر يمضي على طريق الحقائق ساحباً ذيول
 خطوبه وحادثاته ليمحو آثارها ، ويطمس معالمها .
- (٣) موارباً (بصيغة الفاعل) . وواربه : خادعه ، وخائله . إن الشاعر يستدلّ
 على مخادعة الدهر ومخائلاته بظهور الفجر الكاذب قبل الفجر الصادق ؛
 إذ يرى من حقّ الصادق ان يقدم لا ان يؤخر .
- (٤) الشزور (يفتح فسكون) : النظر بجانب العين . وتنظر شزراً أي : غاضبة
 مستهينة . الشوارق : الطوالع ؛ واحدها شارقة . والشوارق :
 صفة النجوم .
- (٥) تهدي (ض) : ترشد . والهدى : ضدّ الضلال . صلاه النار (ض)
 واصلاه : القاء فيها فاحترق بها ، او قاسى حرّها . الودائق : جمع
 الوديقة : شدة الحرّ في الهاجرة (نصف النهار في القيظ) . وفي شعر
 شاعرنا مواطن يتخذ بها من الاجرام السماوية واشكالها دلائل على
 مقاصدها السيئة بالناس (راجع قصيدة في إيلياء ، وكلمة معتبر) .
- (٦) تنطق : مضارع انطق . الأعجم : الاخرس . وتنطقه : تجعله ينطق .
 تسكت : مضارع اسكتته : جعلته يسكت . التبيان (بكسر فسكون) :
 مصدر بان الشيء (ض) : انضح . وهذا من التناقض الذي يأخذه
 الشاعر على الحياة ، وهكذا قل فيما يليه من الابيات .
- (٧) يبلى (بالبناء للمجهول) وبلاه (ان) : امتحنه ، واختبره . المتحامق :
 المتظاهر بالحماقة ؛ وهي قلّة العقل ونقصانه .
- (٨) ربّ : حرف جرّ للتقليل . اللقالق : جمع اللقالق ؛ وهو الطائر المعروف
 ويوصف بالفتنة والذكاء . أراد ان في الناس من يوصف بالذكاء وماله ،
 في الحقيقة ، أكثر من ذكاء اللقالق .

وقد تعرّض الأسماك عن ذي فصاحة
ومن شيم الأيام في الناس أنها
وألف جوار الدهر جور نرى به
وما كان كذب القوم في القول وحده
وأصبح ميسن في الزمان خرافة
ضلال على مرّ الجديدين لم تزل
فعدّ عن الأيام اذ لم تجد بها

وتُصنفي الى ذي المكنة المتشادق^(٩)
تجور عليهم باقتطاع العلائق^(١٠)
تدلل معشوق وذلة عاشق^(١١)
ولكنه في كتبهم والمهارق^(١٢)
تخطّ بها طراً يراعة نامق^(١٣)
مغاربا من أمره كالشارق^(١٤)
سوى لغط يزري بفضل المناطق^(١٥)

- (٩) تعرض : مضارع اعرض عن الشيء : صدّ عنه : تصنى : مضارع اصنى اليه : سمع ، وانصت . اللكنة (بضم فسكون) : نقل اللسان . والاكن هو الذي لا يفصح بالعربية . المتشادق : المتظاهر بالتشادق . وتشدق المتكلم : لوى شذقه بالكلام يبني ان يتفصح . والشدق (بكر فسكون) : جانب الفم من باطن الخد .
- (١٠) الشيم (بكر ففتح) : جمع الشيمة : الغريزة ، والطبيعة ، والخلق . تجور عليهم (ن) : تظلمهم . الاقتطاع : مصدر اقتطع . أبان ، وفصل ، العلائق : جمع العلاقة : الصداقة وزناً ومعنى . أراد ان من اخلاق الدهر ان يقطع الصلات والروابط ظلماً بين الاصدقاء والمتحابين .
- (١١) الطلف : ارق . الجور (يفتح فسكون) : الظلم . التدلل : مصدر تدللت المرأة على زوجها ، والمعشوقة على عاشقها في تكسر وتفتيح كأنها تخالفه وليس بها خلاف . الدالة (بكر فلام مشددة) : مصدر دلّ فلان (ض) : ضعف وهان .
- (١٢) المهارق : جمع المهرق (بضم فسكون ففتح) : الصحيفة التي يكتب فيها ، وقيل : هو ثوب من حرير ابيض يستقى الصمغ ويصقل ثم يكتب فيه .
- (١٣) المين (يفتح فسكون) : الكذب . الخرافة (بضم ففتح) : الحديث المستملح المكذوب ، والحديث الباطل . الطرس (بكر فسكون) : الصحيفة . اليراعة (يفتحين) : القصة ؛ وأراد بها القلم لانه كان يتخذ من القصب النامق : الكاتب وزناً ومعنى .
- (١٤) الضلال : الزلل ، وضدّ الهدى . الجديدان : الليل والنهار .
- (١٥) عدّ عن الأيام : اضرب عنها صفحاً واتركها . اللفظ (يفتحين) : كلام فيه جلية واختلاط . يزري : مضارع أزرى بالشيء : هانوا به ، ووضع منه . المناطق : جمع المنطق ؛ وهو الكلام الواضح المفهوم .

تَعَفَّتْ من الدنيا يَدَيَّ لِأَنِّي تعرفت منها ما بها من خلائق
فما أنا وقاف بها عند منزل ولا أنا بأك من حبيب مفارق
ولا عذبَتْنِي في العذِّيب صباة ولا شاقني برق لربيع يسارق (١٦)
تشتت فيها حسن كل حقيقة وأعرضت عن حسن الحسان الفرائق (١٧)
ولي عند اخوان الصفا أريحية الى كل خل في الزمان موافق (١٨)
إذا ما عقدنا مجلس الأس بالطلا فيني وبين السكر خمس دقائق (١٩)
أقوم الى كبرى الزجاجة مدهقاً بمستقطر من خالص التمر رائق (٢٠)

(١٦) العذيب (التصغير) : اسم لعدة مواضع ؛ منها ماء لتيميم . الصباة (بفتحتين) : حرارة الشوق ، ورقة الهوى ، شاقني (ان) : هاجني ، ونزعت نفسي اليه . الربيع (بفتح فسكون) : الدار ، والمنزل ، وما حول الدار . بارق (بكر الراء) : موضع قرب الكوفة ، واسم جبل لبعض الازد بالحجاز .

(١٧) الضمير في « فيها » يعود الى الدنيا . الحسان (بكر ففتح) : جمع الحسناء . الفرائق (بفتحتين ، وكسر النون) : الثواب الجميلات المثلثات . والمفرد فرائق وغرائقة (بضم ففتح) .

(١٨) الصفا : تقيض الكدر ؛ وهو مبهوز وقصره لضرورة الوزن . والصفو (بفتح فسكون) : الاخلاص في المودة . الاريفية (بفتح فسكون ففتح) : الارتياح للكرم والندى ، والنشاط الى عمل المعروف . الخل (بكر فلام مشددة) : الصديق . وموافق : صفة خل .

الخلاص في المودة . الاريفية (بفتح فسكون ففتح) : الارتياح للكرم والندى ، والنشاط الى عمل المعروف . الخل (بكر فلام مشددة) : الصديق . وموافق : صفة خل .

(١٩) الطلا (بكر ففتح) : ما طبخ من عصير العنب حتى ذهب لثاء . وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن . واراد به الشراب المسكر مطلقا . ومعنى البيت انه يسرع في الشرب حتى يسكر قبل ندمائه . وفي الابيات الآتية ايضاح لهذا الاسراع في السكر .

(٢٠) مدهقاً (بصيغة الفاعل) . وأدهق الزجاجاة : ملاها . المستقطر (بصيغة المفعول) من خالص التمر : اراد به العرق ؛ وهو الذي يستقطر من التمر . الرائق الصافي . ورائق : صفة مستقطر .

- فأفرع بالكأس الرويّة جبهتي
 سابق ندماني الى السكر طائراً
 فما هي الا بعد شربي سوّيّة
 فنادت أصحابي على غير حشمة
 وأغنتهم عن نقلهم في شراهم
 ولم يبد في السكر عند اشتداده
 تعودت سبقي في الفخار فلم أريد
 كما اعتاد سبقاً في المكارم « خزعل »
 أمير نمته للمكارم والعلا
- بشرب كما عب القطا متلاحق (٢١)
 ينجح من الانس المضاعف خافق (٢٢)
 وقد دب من رأسي الطلا في المفاقر
 وقلت لهم ما قلت غير منافق (٢٣)
 بمزّ طري من نقول الحقائق (٢٤)
 سوى شكر خليلي، أو سوى حمد خالقي
 من السكر أن أحظى به غير سابق (٢٥)
 بلا سابق فيها عليه ، ولا حق
 ججاجح من « كعب » كرام المارق (٢٦)

- (٢١) الرويّة (يفتح فسكر فباء مشددة) : التي تروي شاربها وتشبعه ؛ وهي صفة الكأس . وقرع الشارب جبهته بالكأس (ف) : كناية عن استيفاء ما فيها من شراب . العب (يفتح فباء مشددة) : الشرب المتتابع ، والشرب بغير تنفس كما يشرب القطا . ومتلاحق : صفة شرب أي متتابع .
- (٢٢) الندمان (يفتح فسكون) : النديم ؛ وهو جليس الشراب والمناجم عليه .
- (٢٣) الحشمة (بكر فسكون) : الخجل والحياء . المنافق : الذي يظهر غير ما يبطن ، ويسر خلاف ما يعلن .
- (٢٤) أغنتهم : كفيهم ؛ أي جعلتهم مستغنيين . النقل (يفتح فسكون) : ما ينقل به الشارب فيتناوله ليستعين به على استساغة الشراب وبغير طعمه . المز (بضم فزاي مشددة) : ما طعمه بين الحلو والحامض . نقول الحقائق : جمع النقل (يفتح فسكون) وهو ما يتناوله الناس ويتحدثون به . أراد أنه يجعل ندماءه في غنى عن تناول النقل مع الشراب بما يحدثهم به من احاديث الحقائق التي ينقلها لهم .
- (٢٥) الفخار (يفتحين) : التمدح والمباهاة بما للمتكلم وما لقومه من مناقب ومكارم . أحظى به (ع) : أناله .
- (٢٦) نمته (ض) : نسبته . المكارم : افعال الكرم ؛ واحدها مكرمة (يفتح فسكون فضم) . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . ججاجح : جمع ججاج (يفتح فسكون ففتح) : السيد السمج الكريم ، المسارع في المكارم . كعب (يفتح فسكون) : قبيلة المعدوح . كرام : جمع كريم . المارق : جمع المرق (يفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى المرق أي : الاصل .

كذلك أعلى الله في الناس كعبه
إذا سار سار المجد في طي برده
فيرحل من أنسابه في مواكب
وان جاء أغضى من رآه تهيأ
جواد إذا استمطرته جاد كفه
يحفظ من المجد المؤئل فائق (٢٧)
يرافقه . أكرم به من مرافق (٢٨)
وينزل من أحسابه في سرادق (٢٩)
سوى نظر منهم بعيني سارق (٣٠)
بأغزر من وبل الغيوم الدوافق (٣١)

* * *

(٢٧) الكعب (يفتح فسكون) : العظم النائم عند ملتقى الساق والقدم . وأعلى
الله كعبه : رفعه . المؤئل (بصيغة المفعول) : الاصيل الثابت ؛ صفة المجد
الحظ : النصيب . وفائق : صفة الحظ . وفاق الرجل أصحابه (ن) :
فضلهم وصار خيراً منهم .

(٢٨) المجد (يفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة
عن الآباء . الطي (يفتح فياء مشددة) . والبرد (بضم فسكون) : كساء
مخطط يلتحف به . وأراد به الملابس مطلقاً . وفي طي برده : ضمنه وداخله .
واكرم به : صيغة تعجب يتعجب بها من هذا المرافق .

(٢٩) الانساب : جمع النسب ؛ وهو القرابة في الآباء خاصة . المواكب جمع
الموكب : الجماعة ركباناً أو مشاة . الاحساب : جمع الحساب : ما تعدّه
من مفاخر الآباء ، وما ينشئه الرجل لنفسه من الرفعة والشرف . السرادق
(بضم ففتح ، وكسر الدال) : ما يدور حول الخيمة من شقق بلا سقف ،
والفسطاط ، وما يعدّ على صحن البيت . وفاعل يرحل وينزل ضمير
يعود الى المجد . والضميران في انسابه واحسابه يعودان الى الممدوح .

(٣٠) أغضى الرجل عينه : أغمضها ، أو قارب بين جفنيها . التهيب : مصدر
تهيبه : خوفه وملاءمه (يفتحين) : مصدر هابه (ف) : أجله ، وعظمه ،
ووقره . مسارق (بصيغة الفاعل) . وسارقه النظر : ترقب غفلة لينظر
اليه . أراد أن الناس إذا أقبل عليهم الممدوح أغضوا احتراماً له واجلالاً ما عدا
نظرات يختلسونها اختلاساً .

(٣١) الجواد (يفتحين) : السخي الكريم . استمطرته : سألته المطر . أراد طلب
الجود والرفد . جاد (ن) : تكرم ، وسخا وبذل . أغزر (اسم تفضيل)
والغزير : الكثير . يقال : قناة غزيرة أي كثيرة الماء ، ومطر غزير أي
كثير . الويل (يفتح فسكون) : شدة المطر وضخامة قطره . الدوافق :
صفة للغيوم . جمع الدافقة . ودفق الماء (ن) : انصب بشدة . أراد
أن يفضل كرم الممدوح على كرم الغيوم التي يتدفق منها المطر الغزير ،
وينصب بشدة وبقطرات كبيرة .

- بك القصر في الفيلة الدهر عامر
أحاطت به من كل صوب حدائق
وفاحت به للناشقين أزاهر
تكمّل حسناً صنعه وفخامته
أناف على أعلى السحاب معارضاً
حوى منك قرماً بأنه ضامن له
فخيم مبائسه ، كثير المرافق (٣٢)
كوجهك حسناً في العيون الرواق (٣٣)
كأخلاقك الفراء طيباً لناشق (٣٤)
وأحسن منه ما لكم من خلانق
بجودك للدافين جود البوارق (٣٥)
بذل أعاديه ، وعزّ الأصادق (٣٦)

- (٣٢) الفيلة (بكر فسكون) : البلد الذي فيه قصر المدوح . فخيم الشيء (ك) : ضخم ، وكبر ، وعلا . والدهر : مفعول فيه . مرافق الدار : جمع مرفق (بكر فسكون ففتح) : كالمطبخ ومصاب المياه ونحوها .
كان الشاعر حذف من هذه القصيدة اثني عشر بيتاً ابتداءً من هذا البيت .
وقد وجدت القصيدة بخط الشاعر نفسه لدى عبدالعزيز المانع معتمد عبداللطيف المنديل فنقلت الابيات المحذوفة ، واكملت بها القصيدة .
(٣٣) الصوب (يفتح فسكون) : الجهة . الرواق : صفة للعيون ؛ جمع راقفة : نافذة وزنا ومعنى .
(٣٤) فاحت (ان) : انتشرت واثنتها . ولا يفال : فاح إلا في الريح الطيبة .
للناشقين : جمع الناشق . ونشق الطيب (ع) : شمه . الزهرة جمعها أزهار ، وجمع الجمع أزاهر . الفراء : البيضاء وزنا ومعنى من الفرة وهي بياض في جبهة الفرس .
(٣٥) أناف : زاد . عارضه : باراه ؛ أي صنع مثل صنيعه ؛ ويتضمن معنى المفاخرة . الجود (بضم فسكون) : الكرم . العاقون : جمع العاق ؛ وهو الضيف ، وكل طالب معروف . الجود (يفتح فسكون) : المطر الغزير . وهو مفعول معارضاً . والفاعل ضمير يعود الى القصر . البوارق : صفة لموصوف محذوف أي السحب البوارق ؛ جمع البارقة ؛ وهي السحابة ذات البرق التي يرحى مطرها ويؤمل . أراد أن قصرك المنيف على السحب أخذ يباري ويفاخر بكرمك وجودك غزارة مطرها .
(٣٦) حوى (اض) : ضم ، وتضمن . ومن في « منك » لبيان الجنس . القرم (يفتح فسكون) : السيد ، والعظيم ؛ وأصل معناه : الفحل من الابل . الباس (يفتح فسكون) : الشدة في الحرب ، والقوة . وضمن له (ع) : كفل فهو ضامن . اللذل (بضم قلام مشددة) : مصدر ذل (اض) : هان وضعف . العز (بكر فزاي مشددة) : مصدر عزّ (اض) صار عزيزاً أي قريباً برئاً من الذل . الصديق : الصاحب الصادق . جمعه الاصدقاء ، وجمع الجمع اصادق .

فلا غرو أن ينتابه كل خائف
ويرجع عنه من يوافيك راجلاً
فدى كل قصر في العراق ومن حوى
حيثاً لك العيد الذي أنت مثله
فيأمن من وقع الخطوب الطوارق (٣٨)
على لاحق الأطلال من نسل لاحق (٣٩)
لقصر زها منكم بحامي الحقائق (٤٠)
لدى الناس عيد غير أن لم تفارق (٤١)
اليك جنايات الزمان الماذق (٤٢)

(٣٨) لا غرو (يفتح فسكون) : لا عجب . ينتابه : يتردد عليه ؛ أي يجمي إليه
مرة بعد أخرى . يأمن (ع) : يطمئن ولا يخاف . الخطوب (بضمين) :
جمع الخطب الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . ووقعها (يفتح
فسكون) : أثرها ، وأصابها الطوارق : الدواهي . الواحدة : طارقة .

(٣٩) الضمير في « عنه » يعود إلى القصر . يوافيك : يأتيك والضمير في يوافيك
يعود إلى المدح . الراجل : الماشي على رجله . الأطلال : جمع الأطل
(بكسر فسكون ، وبكسرتين) : الخصرة . ولا حق الأطلال : ضامر
الجنبين ، النسل (يفتح فسكون) : الولد ، والذرية . ولاحق : اسم عدة
أفراس لرجال العريب .

(٤٠) فدى (بكسر انفاء وفتحها ، ففتح) : مصدر فداه (ض) : استنفذه بمال
أو غيره فخلّصه مما كان فيه . زها (ان) : تاه ، وتعاظم ، وافتخر . وزها
اللون : صفا وأشرق . أراد أن قصور العراق وساكنتها تفدي قصرك
مما عسى أن يصيبه من مصائب الدهر ودواهي . وفي هذا البيت
تعريض بالملك فيصل الأول وقصره وأن كان الكلام عاماً شاملاً .

(٤١) هنيئاً لك : سرّك ، وأفرحك . يوضح الشاعر في هذا البيت أن القصيدة
قدمت إلى المدح تهنيئاً بأحد الأعياد . ويظهر من تاريخ نشرها ، ومن
قول جريدة العراق : « وقفنا على قصيدة عصماء نظمها حديثاً
الشاعر ... » أن العيد هو عيد الفطر . وقد جعل المدح عيداً
للناس ، وفضله على عيدهم لأنه عيد مقيم لا يفارق الناس ؛ والأعياد
تفارقهم بعد انتهاء أيامها .

(٤٢) أبا الامراء : منادى محذوف حرف النداء . الصيد (بكسر فسكون) : جمع
الاصيد : الرجل الذي يرفع رأسه كبرا وزهوا ، وكل ذي حول وطول .
الجنايات : الذنوب . الماذق (بصيغة الفاعل) : غير المخلص الذي
يشوب وداده بكدر .

- أجرني ، رعاك الله ، منها فأنها رمت كل عظم في منها بمارق (٤٣)
 أنرضى وأني صقر ، بغداد ، أنني تقدمني فيها فمراخ المقاعق (٤٤)
 لئن أنكروا حتي فسوف تحقته شواهد أقلام بكفني نوامق (٤٥)
 أصوغ بها حرّ الكلام « لخزعل » مديحاً كمقد اللؤلؤ المتناسق (٤٦)

- (٤٣) أجرني : فعل أمر بمعنى الرجاء . وأجاره : أمّته من الخوف . ونصره ،
 وحماه ، وانتقذه . و « رعاك الله » جملة دعائية معترضة . عرق العظم
 (ن) : أكل ما عليه من اللحم . والمارق ما يفرق العظم . وأراد به الآلة
 التي يفصل بها اللحم عن العظم كالسكين ونحوها . ورمته به (ض) :
 أصابته به . والمعنى أن ذنوب الدهر أصابته بدواهيها وكوارثها .
 (٤٤) المقاعق : جمع العقق (يفتح فسكون ففتح) : من نوع الغريبان ؛ صغير
 الجسم ، طويل الذنب ، فيه سواد وبياض .
 (٤٥) أنكروا حتي : جحدوه . تحقته : مضارع أحقّه : جملة حقا : شواهد :
 جمع شاهد (لغير الماقل) بمعنى الدليل ونعق الكتاب (ن) : كتبه .
 ونوامق : صفة أقلام .
 (٤٦) حرّ الكلام : صفة أضيفت الى موصوفها أي الكلام الحر ؛ وهو الحسن ،
 والأفضل ، والخالص من الاختلاط والشوائب . المتناسق : صفة عقد
 اللؤلؤ . وهو الذي جاء على نسق ونظام . يقال : نسق الدر (ن) : نظمته
 على السواء ونسق الكلام : عطف بعضه على بعض .

الدهر

هل الدهر الا أعجمي^(١) أخاطبه
أيشني الى وجهه اللثيم بوجهه
أراه اذا طارحته الجد^(٢) لاعبا
ويضرب أطناب^(٣) المنى لي هازلا^(٤)
وبناه يبيدي لي ابتسامة خادع

شرح

قصيدة « الدهر »

- (١) الأعجمي : من لا يفصح ولا يبين كلامه ، والآخرس . أخاطبه : مضارع أخاطبه : كالمه وحادثه وزنا ومعنى ، أجاذبه : مضارع جاذبه الشيء : نازعه إياه . وجاذبه الكلام : اذا كان كل متكلم يجذب الكلام الى نفسه .
- (٢) يشني (ض) : يعطف . والباء في « بوجهه » زائدة . اللثيم : الدني ، الأصل الشحيح النفس المهن . يرتد : يرجع ، يعود . مزورا : منحرفا ، مائلا . الجانب : شق الانسان وغيره .
- (٣) الجد (بكر فداق مشددة) : ضد الهزل . وطارحه : حاوره وناظره ، والقي كل منهما الاسئلة على آخر . اللعاب : المازح وزنسا ومعنى . يا اميم : منادى مرخم . اصله يا اميمة ؛ تصغير الام اي الوالدة .
- (٤) الأطناب (يفتح فسكون) : جمع الطنب (بضمين) : حبل طويل يشد به السرايق والخيام والوتد . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : البغية ، والمراد ، وما يتمناه الانسان . اي يعده المواعيد الخادمة بتيل مراده ومبتغاه ، هازلا : حال من فاعل يضرب ؛ وهو ضمير يعود الى الدهر . مخدوع : اسم مفعول . وخدمه (اف) : اظهر له خلاف ما يخفيه ، واراد به المكروه من حيث لا يعلم .
- (٥) بيناه : ظرف زمان بمعنى المفاجأة ؛ واصله بينا هو ، وبينما هو . يبيدي : يظهر وزنا ومعنى . يقطب : يروي ما بين عينيه ويعبس . لا تبين (ض) : لا تتضح ، لا تظهر .

لقد أضحكت غير الحليم شؤونه وأبكت سوى عين السفيه نوابه^(٦)
 فإدباء القوم هل تنقضي لكم شكاية دهر حاريتكم مصائبه^(٧)
 يشد عليكم بالسيف نكابة وأفلامكم ، وهو الأصم ، نأبه^(٨)

* * *

هو الدهر لم يسلم من الغي أهله كما الليل لم يأمن من الشر حاطبه^(٩)
 إذا آتسوا نور الحقيقة رايهم فتجئوا على الأبحار منهم غياهبه^(١٠)

(٦) الحليم : ذو العلم ، أي العقل ، والإنابة وضبط النفس ، وضد الطيش .
 وغير الحليم : السفيه . واضحكته : حملته على الضحك ، وجعلته
 يضحك . الشؤون : جمع الشأن : الخطب . أبكته : حملته على البكاء .
 وجعلته يبكي . السفيه : ذو السفه أي الجهل ، وخفة العلم . واصل
 معناه : الخفة ، والحركة ، والاضطراب . النواب : جمع النابذة :
 النازلة والمصيبة .

(٧) الشكاية (بكسر ففتح) : مصدر شكا (ن) : تظلمت ، وتألم . وشكاهمه :
 أيداه متوجعاً . المصائب : جمع المصيبة : البلية ، والداهية ، وكل
 مكروه يحل بالإنسان .

(٨) يشد على العدو (ن) : يضرب عليه بقوة . نكابة : مفعول لأجله . مصدر تكي العدو
 (ض) : قهره بالقتل والجرح ، وأوقع به ، وهزمه . الأصم : من أسدت
 أذنه وذهب سمعه . تعاتبه : تلومه . أي هو يقهركم بالقتل والجرح
 وأنتم تعاتبونه بأفلامكم ؛ وهو أصم لا يسمع لكم عتاباً .

(٩) الغي (بفتح فباء مشددة) : مصدر غوى فلان (ض) : أعمى في الضلال ،
 وخاب ، واتهمك في الجهل . كما : الكاف جارة ، وما كافة . الحاطب :
 جامع الحطب ، وحاطب الليل مثل في التخليط ؛ فهم يقولون : « الكثير
 حاطب ليل » أي أنه لا يرى فيجمع بين الجيد والرديء ، ولا يأمن الشر
 إذ ربما جمع الأفاعي في الحطب وهو لا يدري . فالشاعر يشبه الدهر
 بالليل وأهليه بالحاطب فيه ؛ فهم لا يسلمون من الوقوع في الباطل كما أن
 حاطب الليل لا يأمن من الوقوع في الشر . وقد أشار إلى ذلك في
 قصيدته « حرية الزواج عندنا » .

(١٠) آتسوا النور : ابصروه . وراهم (ض) : أوقعهم في الرب : الشك وزنا
 ومعنى ، فاعل وراهم ضمير يعود إلى الدهر . وجأ الرجل أن أقعد على ركبتيه .
 الغياهب : جمع الغيب : الظلمة وشدة السواد . والضمير في « غياهبه »
 يعود إلى الدهر . أي تنزل ظلماته على ابصارهم فتعميهم من رؤية
 نور الحقيقة .

تضاربت الأهواء فيهم فأكب
طبايعهم شتى على أن بينهم
لمعرك حتى البرق خالف بعضه
أبت حركات الكون إلا تبايناً
ولولا اختلاف شاء الله في القوى
عن الشر يقصيه وآخر جالبه (١١)
كريمأ نواله ووعداً نجابه (١٢)
فقد خولفت بالموجبات سوابه (١٣)
دوافعه فمالة وجوازه (١٤)
لما دار في هذا الفضاء كواكبه (١٥)

* * *

سبرت زمانى بالنهى ومخضته
بتجربتي حتى تجلت عواقبه (١٦)

(١١) الأهواء (يفتح فسكون) : جمع الهوى وهو ميل النفس الى ما تستلذ من الشهوات . وأهل الهوى : أهل البدع . وإذا أريد ذم أحد قيل : فلان اتبع هواه . أراد بالأهواء : الآراء ، والمقاصد ، والرغبات . وتضاربت : اختلفت ، وتباينت . وأصل معنى تضاربت ضرب بعضها بعضاً . ونكب عن الشر (ن) : عدل عنه واعتزله ، يقصيه : مضارع أقصاه : أبعد .

(١٢) الطبايع : جمع الطبيعة : السجية التي جبل عليها الإنسان . شتى : مختلفة . على : للاستدراك والاضراب . نواله : ناصره ، ونجبه : ونصاده . الوغد (يفتح فسكون) : الاحمق ، الرذل ، الدنيء ، نجابه : نباعده وزنا ومعنى .

(١٣) لمعرك : اللام للقسام . والعمر (يفتح فسكون) : الحياة : فالشاعر يقسم بحياة المخاطب . فاعل خالف ضمير يعود الى البرق . وبعضه مفعول خالف . يريد بهذا البيت والبيتين بعده أنه لا عجب في اختلاف طبايع الناس ؛ إذ أن هذا الخلاف جار في جميع ما في الكون فالبرق منه موجب ومنه سالب ، ولولا اختلاف القوتين الجاذبة والدافعة لما تم نظام هذا العالم ، (راجع باب الكونيات ولا سيما القصيدتين : من أين الى أين . ونحن على منظار) .

(١٤) أبت (ف) : امتنعت ، وكرهت فلم ترض . التباين : مصدر تباينت : تباعدت ، وتفاوتت . فمالة ، مبالغة فاعلة أي عاملة .

(١٥) لولا : حرف امتناع لوجود . أي أن وجود الاختلاف في القوى منبع من وقوف الكواكب عن الدوران . والقوى (بضم القاف وكسرهما ففتح) : جمع القوة . وشاءه (ع) : أرادته وقدره .

(١٦) سبر (ن) : جرب ، واختبر ؛ مأخوذ من سبر الجرح : قاس عمقه بالمسبار ؛ وهو الميل الذي يدخله الطبيب في الجرح . النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهيه (بضم فسكون) : بمعنى العقل ومخض النسيء

ولم أشتَر في الناس إلا تجاربي
فلا ترتكب قرب اللثام فأنهم
وما عجبني في الدهر إلا لواحد
وذلك أن العيش فيه مُطِيبٌ
ولو كان في أعماله الدهر عافلاً
لما أم فيه صادق الفجر كاذبه (٢١)

وهل يصدقُ الإنسانَ إلا تجاربه (١٧)
لكالبهر محمول على الهول رآك (١٨)
وإن كثرت في كل يوم عجائبه
لمن خُبِثت بالمخزيات مكاسبه (١٩)
لما كان مثلي في الوري من يُحاسبه (٢٠)

* * *

ألا ربّ شيطان من الانس قد غدا يُخالفني خلساً وعيني تراقبه (٢٢)

- (ف ، ن ض) : حركه شديداً . مأخوذ من مخض اللبن : استخرج زبد بوضع الماء فيه وتحريكه . تجلّت : ظهرت واكتشفت . العواقب : جمع العاقبة ؛ وهي آخر كل شيء وخاتمته .
- (١٧) يصدق : مضاع صدقه الحديث (ن) : أنباه بالصدق . وصدقه النصيحة والإخاء : اخلصهما له .
- (١٨) ترتكب : مضارع ارتكب الذنب : اقترفه . وارتكب الامر : اقتحمه متهوراً . اللثام (بكسر ففتح) : جمع اللثيم . الهول (بفتح فسكون) : الغزع ، والامر الشديد .
- (١٩) مطيب (بصيغة المفعول) . وطيب الشيء : جملة طيباً ، وعالج به ليطيب . وطاب (ض) : لذّ ، وزكا ، وحسن . وخبت الشيء : صار فاسداً رديئاً مكروهاً . المخزيات : جمع المخزبة (بصيغة الفاعل) . واخزاه : أهانه ، وفضحه ، واخجله . المكاسب : جمع المكسب (بفتح فسكون) ، ففتح السين وكسرها) : ما يكسب ؛ أي يطلب ويربح .
- (٢٠) الوري (بفتحتن) : الخلق (الناس) . يحاسبه : يناقشه الحساب .
- (٢١) أمّ فلان القوم (ن) : تقدمهم . وصادق الفجر : مفعول مقدم ، وكاذبه فاعل مؤخر . أراد أن كل ما في الدهر خادع ؛ فلذلك تجد الفجر الكاذب يتقدم الفجر الصادق . وقد طرق الشاعر هذا المعنى في قصيدته « الدهر والحقيقة » .
- (٢٢) ألا : حرف تنبيه يستفتح به الكلام . ورب : حرف جرّ للتقليل . الانس (بكسر فسكون) : البشر . غدا (ن) : بمعنى صار . يخالفني : يخدمني عن غفلة . الخلس (بفتح فسكون) : مصدر خلس الشيء (ض) : أخذه في نهزة ومخاللة . تراقبه : تلاحظه وتحرسه .

فقلت له اخساً إنما أنت خائب
فولّيتني على الأعقاب يحبو وقد درى،
فأبغمه مني شهاب تسامح
ولو شئت أرسلت الخديعة خلفه
ولكن أبى مني الخداع مهذب

وقيلك أعياء الجنّ ما أنت طالبه (٢٣)
ولله درّى ، أنسي أنا غالبه (٢٤)
يشقّ ظلام الجهل بالحلم ثاقبه (٢٥)
تطارده حتى تضيق مذاهبه (٢٦)
تموّد فعل الخير مذ طرّ شاربه (٢٧)

* * *

وذى سفه أغضيت عنه تكرّماً
قدّبت على رجلي غدرأ عقارب (٢٨)

- (٢٣) اخساً : ابعد وانزجر . الخائب : الخاسر وزنا ومعنى . وخاب فلان (خبر) : لم يظهر بما طلب . أعياء : التعب ، واكل ، واعجز .
- (٢٤) ولي : ادبر . الأعقاب (يفتح فسكون) : جمع العقب (يفتح فكسر) : عظم مؤخر القدم . يحبو (ن) : يمشي على رجليه وبطنه . درى (ض) : علم .
- الدر (يفتح فراء مشددة) : اللبن ، والكثير منه . وله دره : أي له صالح عمله ، وله ما ظهر منه من خير ، وكثر خيره . يقال ذلك لكل ما يتعجب منه . اراد أنه ذهب كالكلب يمشي على أربع .
- (٢٥) أبغمه بمعنى تبغّه (ع) : تلاه ، وسار في أثره . الشهاب (بكسر ففتح) : ما يرى كأنه كوكب التقط . التسامح : التساهل وزنا ومعنى . اراد الصفع والعفو . وثقب الكوكب (ن) : أضاء . وثقب (ك) : أشبه لهب النار في شدّة حموته .
- (٢٦) الخديعة (يفتح فكسر) : المكر والحيلة ؛ مصدر خدعه . تطارده : تحمل عليه ، وتسايقه . المذاهب : جمع المذهب : الطريقة ؛ مصدر ذهب (ف) : سار ، ومرّ .
- (٢٧) من في مني : لبيان الجنس . الخداع (بكسر ففتح) : المكر والحيلة ؛ مصدر خادعه . مهذب (بصيغة المفعول) . وهديه : رباه تربية صالحة خالية من الشوائب ، وطهر اخلاقه مما يعيبها . طرّ - شاربه (ن) : طلع ، وثبت ومد ظرف مضاف الى الجملة الفعلية .
- (٢٨) أفضى الرجل : أغضى عينيه ، أو قارب بين أجفانهما . اراد : اعرضت عنه ، وصددت . التكرّم : التنزه وزنا ومعنى ؛ مصدر تكرم : تنزه ، وتكلف الكرم . العقارب : جمع العقرب وهي الحشرة السامة المعروفة . ودبت (ض) : مشيت مشياً رويداً . الغدر (يفتح فسكون) : مصدر غدره ، وغدر به (ن ، ض) ، نقض عهده ، وخاتمه . ودبت عقارب (أي سرت نعامه واذاه) .

فَقَمْتُ لَهُ بِالْعَمَلِ ضَرْباً فَلَمْ تَزَلْ يَدَايَ بِهِ حَتَّى اطْلَمَأْتُ غَوَارِبَهُ (٢٩)
وَجَنَّبَهُ السِّيفَ الْجُرَازَ لِأَنَّهُ تَعَالَتْ عَنِ الْكَلْبِ الْعُقُورُ مَضَارِبَهُ (٣٠)
لَقَدْ عَابَنِي جَهْلًا وَلَمْ يَدْر أَنَّهُ أَقْلٌ فِدَاءٍ لِلَّذِي هُوَ عَابِيهِ (٣١)
لَهُ نِسْبَةٌ مَجْهُولَةٌ غَيْرُ أَنَّهُ مَغَامِرُهُ مَعْلُومَةٌ ، وَمَعَابِيهِ (٣٢)

(٢٩) اطْلَمَأْتُ : سَكَنْتُ ، وَاسْتَقَرَّتْ . الْغَوَارِبُ : جَمْعُ الْغَارِبِ (يَكْسِرُ الرَّاءَ) : أَعْلَى كُلِّ شَيْءٍ . وَغَارِبُ الْبَعِيرِ : مَا بَيْنَ السَّنَامِ وَالْعُنُقِ . وَهُوَ الَّذِي يُلْقَى عَلَيْهِ خَطَامُ الْبَعِيرِ إِذَا أُرْسِلَ لِيُرْعَى حَيْثُ شَاءَ . وَقَوْلُهُ « لَمْ تَزَلْ يَدَايَ بِهِ » أَيِ لَمْ تَزَلْ يَدَايَ تَمَارِسُهُ ، أَوْ مَوْقَعَةً بِهِ (تَضُرُّ بِهِ) . يُقَالُ : مَا زِلْتُ بِرَيْدٍ ، وَمَا زِلْتُ وَزِيدًا حَتَّى فَعَلْتُ أَيِ مَا زِلْتُ أَحَاوِلُهُ .

(٣٠) الْجُرَازُ (يَضُمُّ) فَفَتَحَ : السِّيفُ الْقَاتِلُ . وَجَنَّبَهُ أَيَاهُ : أَبْعَدَهُ عَنْهُ وَنَحَاهُ . تَعَالَتْ : سَمَتْ ، وَتَرَفَعَتْ . الْعُقُورُ : مِبَالِغَةُ الْعَاقِرِ ؛ صِفَةُ الْكَلْبِ ؛ وَالْعُقُورُ : الَّذِي يَمْقُرُ أَيِ يَعْضُ وَيَجْرَحُ . الْمَضَارِبُ : جَمْعُ الْمَضْرَبِ (يَفْتَحُ) فَسَكُونٌ ، وَكَسَرَ الرَّاءَ وَفَتَحَهَا : حَدَّ السِّيفِ .

(٣١) عَابِيهِ (ضِي) : تَنَقَّصَهُ ، وَوَصَّيَهُ . الْفِدَاءُ (يَكْسِرُ) فَفَتَحَ : مُصْدَرُ فِدَاءِهِ (ضِي) ؛ أَعْطَى شَيْئًا وَانْقَذَهُ . يُقَالُ : فِدَاءَهُ بِمَالِهِ ، وَفِدَاءَهُ بِنَفْسِهِ .

(٣٢) النِّسْبَةُ (يَكْسِرُ) فَسَكُونٌ : مُصْدَرُ نِسْبَتِهِ إِلَى فَلَانٍ (ن ، ضِي) : عِزَاهُ إِلَيْهِ . الْمَغَامِرُ : جَمْعُ الْمَغْمَرِ : الْمَطْلَعُ وَزَنًا وَمَعْنَى . الْمَعَابِي : جَمْعُ الْمَعَابِ وَالْمَعَابَةِ (كِلَاهُمَا يَفْتَحَتَانِ) : بِمَعْنَى الْعَيْبِ .

من مضحكات الدهر

- سأبدي لدهري ناجذ المتضحك
فما أنا راجع بعد ذا اليوم خيره
إذا الدهر لم يعتب من الناس جازعاً
على أن ضحكى منه لا عن سفاهة
ولو سبر الناس الحوادث بالنهى
ولو كان يجري بالذي هو مهلكي (١)
ولا خائف من شره المتحرّك (٢)
فأضيع ما فيه شكايه 'مشتك' (٣)
ولكن كضحك العفّ من 'متهتك' (٤)
لما حصلوا منها على غير مضحك (٥)

شرح

قصيدة « من مضحكات الدهر »

- (١) أبدي : مضارع أبدي : أظهر . الناجذ (بكسر الجيم) : واحد النواجذ : أقصى الإضراس ؛ وهي التي نسميها « أسنان العقل » . يقال : ضحك حتى بدت نواجذه أي استغرق في الضحك ، وبالف فيه . المتضحك (بصيغة الفاعل) : الضاحك . المهلك (بصيغة الفاعل) . واهلكه : أمانه .
(٢) الراجي : المؤمل . الخير (يفتح فسكون) : الحسن لذاته ، ولما يحقق من لذة أو نفع أو سعادة ، والمثل الكثير الطيب ، وضد الشر .
(٣) لم يعتب : مضارع اعتبه أي أزال عتبه وأرضاه ؛ فالهمزة فيه للسلب . الجزع : من لم يصبر على ما نزل به وأظهر الحزن . أضيع : اسم تفضيل . وضاع الشيء (ض) : فقد وتلف وأهمل الشكاية (بكسر ففتح) : مصدر شكا (ن) : تفلّمت ، وتالم . وشكا همته : أبداه متوجعاً ، المشتكى : التظلم والمتالم معاً به .
(٤) على : للاستدراك والأضراب . السفاهة (بفتحين) : مصدر سفه (ك) : جهل وخف وطاش . العف (بفتح فقاء مشددة) : العفيف . وعف الرجل (ض) : كف وامتنع عما لا يحل ولا يجمل من قول أو فعل . المتهتك (بصيغة الفاعل) . وتهتك فلان : افتضح ، ولم يبال أن يهتك ستره إذا ارتكب خطأ .
(٥) سبرت (ن) : جربت واختبرت . مأخوذ من سبر الجرح : قاس عمقه بالمسبار ؛ وهو الميل الذي يدخله الطبيب في الجرح . النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النهية (بضم فسكون) بمعنى العقل . وسمى نهى لأنه ينهى عن القبح ، وعن كل ما ينافيه .

وما حادثات الدهر الا خوابط كعشواء تمشي مشية المشرهوك (٦)
وتنهض للارقال في غير منهض وتبرك أحياناً على غير مبرك (٧)
وما حكم هذا الدهر الا تحكّم كحكم فصوص النرد في نقل مهر ك (٨)
كأنا من الدنيا بيت تقامر حوى من سهام القمر كل مد ملك (٩)

(٦) حادثات الدهر : نوابه . خوابط : جمع خابطة . وخبطت الليل (ض) : سارت فيه على غير هدى . عشواء (بفتح فسكون) : صفة لموصوف محذوف أي ناقة عشواء ؛ وهي التي لا تبصر أمامها فتخط ببدنها كل شيء اذا مشت لا تتوفى شيئاً ، مشية (بكر فسكون) : مصدر صيغ لهيئة المشي . المترهوك (بصيغة الفاعل) . وترهوك : استرخت مفاصله واضطرب فتراه كأنه يموج في مشيه .

(٧) الارقال : الاسراع في المشي . المنهض (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى النهوض . وبركت (ن) : اناخت في موضع فلزمته . وحقيقته : وقمت على بركتها أي صدرها وزناً ومعنى . الاحيان (بفتح فسكون) : جمع الحين (بكر فسكون) : وهو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان . المبرك : اسم مكان أي موضع البروك .

(٨) التحكّم : مصدر تحكّم : فعل ما رآه ، واستبدت فتجاوز الحق في حكمه . النرد (بفتح فسكون) : ما نسجه ب (الطاوولي ، أو الطاولة) . الفصوص (بضمين) : الكعاب التي يلعب بها فيه وهي التي نسجها (الزار ، أو الزهر) والمهر ك (بضم فسكون ففتح) : واحد المهارك . وهي قطع مستديرة من خشب وغيره . معرب « مهره » بالفارسية وهو الذي نسجه « البول » . ولعبة النرد تعتمد في نقل المهارك على ما تأتي به الفصوص لا على ما يريد اللاعب .

أراد أن حكم الدهر غير منطبق على العقول ؛ وانما هو تحكم كالحكم الناتج من رمي الفصوص في نقل المهارك .

(٩) من : مرادفة في . التقامر : مصدر تقامروا : تراهنوا ولعبوا القمار . حوى (ض) : ملك ، وأحرز . القمر (بفتح فسكون) : مصدر قمر الرجل (ض) : راهن ولعب القمار . وقمره : غلبه في القمار . السهام (بكر ففتح) : جمع السهم . وسهام القمر : الاقداح التي يقارع بها ، أو يلعب بها في الميسر ؛ واحداً قدح (بكر فسكون) : المذمك (بصيغة المفعول) : المخلّيق . وخلق السهم : لبنه وملسه ودوره .

إن الشاعر لما جعل احكام الدهر كاحكام فصوص النرد ناسب أن يجعل الدنيا بيت مقامرة والناس فيها بين قامر ومقمر ؛ وأوضح ذلك في الإبيات التالية .

فمن قامر قد فاز باليسر قدحه
وما الحرف اللامي نجيد احرفها
وان طيب القوم ناصب كفة
ومن مضحكات الدهر حامل سبحة
ويارب تركي تعرب وادعى
وتحديث غر مطرياً عدل دولة
وآخر مقوم بقيد التصعلك (١٠)
سوى شبك منصوبة للتملك (١١)
ليصطاد فيها بالدواء المصعلك (١٢)
تقبل جهلاً كفته للتبرك (١٣)
على عربي هجنة المسترك (١٤)
برايها رسم الصليب المشبك (١٥)

(١٠) القامر : الغالب في القمار . اليسر (بضم فسكون) : الغنى ، والرفاهية ،
و ضد العسر . المقوم : المغلوب في القمار . التصعلك : مصدر تصعلك :
افتقر .

(١١) الحرف (بكسر ففتح) : جمع الحرفة وسيلة الكسب من زراعة ، وصناعة ،
وتجارة وغيرها . الاحتراف : مصدر احترف الصناعة : اتخذها حرفة
وسميت حرفة لانحرافه اليها . ونجيد احترافها : نحسنه . الشبك :
جمع الشبكة (كلاهما بفتحيتين) : شركة الصيد في البر والماء ، واكثر
ما تتخذ من الخيط المشبك . التملك : مصدر تملك الشيء : ملكه
قهرأ .

(١٢) الكفة (بكسر الكاف وضمتها ففاء مشددة) : حباله الصائد ، يجعلها كالكف
ليصيد بها الطيأ . الدواء المصعلك (بصيغة المفعول) : المخلوطة بالمصعلك
(بضم فسكون بفتحيتين) وفيه لفات عديدة ؛ وهو صمغ تفرزه أشجار
خاصة ؛ ونحن نسميه بـ (المستكي) .

(١٣) السبحة (بضم فسكون) : خرزات منظومة في سلك للتسبيح . واصل
معناها الدعاء ، وصلاة الطوع أي النافلة . التبرك : مصدر تبرك به :
تبعث ، وفاز منه بالبركة وهي بمعنى الزيادة والنماء والسعادة .

(١٤) يا : حرف نداء ؛ والمنادى محذوف . رب : حرف جر للتقليل . تعرب :
تشبه بالعرب وتخلق باخلاقهم ؛ الهجنة (بضم فسكون) : العيب
والقبح في الكلام . المتترك (بصيغة الفاعل) . وترك : تشبه بالترك وتخلق
باخلاقهم . اراد أن من مضحكات الدهر تركياً تعرب فصار يعبر بالهجنة
عربياً قد ترك . يصور بهذا البيت شدة اختلاط الناس ، واتدماج
بعضهم في بعض فكثيراً ما نرى من يتعصب للعرب وهو تركي الاصل ،
ومن يتعصب للترك وهو عربي الاصل .

(١٥) التحديث : مصدر حدث : خبر وزناً ومعنى . الفر (بكسر فراء مشددة) :
الشاب لا تجربة له . مطرياً (بصيغة الفاعل) : حال من المجرور وهو
الفر . واطرى الشيء بالغ في مدحه ، أو مدحه بأحسن ما فيه ؛

وما الناس الا خادع أدرك المنى
فلا بُد من زير النساء تعجباً
فما دارت الأفلاك الا وقطبها
وان أبصرت عينك يوماً حقيقة
فأنك لم ينبئك مثل مجرب
فهذا لعمر الله رأيي فخذ به

وآخر مخدوع لها غير مدرك (١٦)
ولا تقرر بالزاهد المتسكك (١٧)
بحكم الهوى حب الكعاب المفلت (١٨)
تخالف ما قد قلته فتشكك (١٩)
خبير ولم ينصحك مثل مُحَنِّك (٢٠)
فقد فزت منه بالجذيل المحكك (٢١)

- فكانه جعله غصناً طرياً ، المشبك (بصيغة المفعول) . وشبكته : انشب بعضه في بعض فجعله كالشبكة . يريد بالدولة الدولة البريطانية .
- (١٦) الخادع : اسم فاعل . وخدعه (ف) : اظهر له خلاف ما يخفيه ، واراد به المكروه من حيث لا يعلم . المنى (بضم ففتح) : جمع النية (بضم فسكون) : البغية ، والمراد ، وما يتمناه الانسان . وادركها بلفهها ونالها .
- (١٧) الزير (بكر فسكون) وزير النساء : الذي يكثر زيارتهن ومجالستهن ، ويحب محادثتهن ومغازلتهن ، ولا تفتور . يقال : اغتر بكذا : خدع به وغفل . الزاهد في الدنيا : الذي ترك حلالها مخافة حسابه ، وترك حرامها مخافة عقابه . المتسكك : المتعبد المتزهد وزناً ومعنى .
- (١٨) الأفلاك : جمع الفلك : مدار النجوم . القطب (بضم فسكون ، وبضمتين) : المحور القائم المثبت في الطبقة الاسفل من الرحي يدور عليه الطبقة الاعلى . الهوى : العشق ، وميل النفس الى الشهوة . الكعاب (بفتحين) : الفتاة الناهد وهي التي كعب لديها واشرف . المفلت (بصيغة الفاعل) . المرأة التي استدار لديها فصار كالفلكة .
- (١٩) تشكك : فعل امر . وتشكك فلان في الامر بمعنى شك اي ارتاب .
- (٢٠) ينبئك : يخبرك وزناً ومعنى . المجرب (بصيغة الفاعل) . وجرب الامور : اخبرها وامتنحها مرة بعد اخرى . الخبير : العارف والعالم بالشيء . وخبير صفة مجرب . ينصحك : مضارع نصحك (ف) : اخلص لك الود ، ووعظك ، وارشدك الى ما فيه صلاحك . المحنك (بصيغة المفعول) . وحنتكه التجارب : احكمته وهذبته .
- (٢١) لعمر الله : اللام للقسم . والعمر (بفتح فسكون) : هنا بمعنى الدين . فالشاعر يقسم بدين الله . فزت (ن) : ظفرت . الجذيل : تصغير الجبل (بكر فسكون) : عود ينصب في العطن (مبرك الابل) لتحنك به الابل الجري . والمحكك (بصيغة المفعول) . والجذيل المحكك صار مثلاً يضرب لمن يستشفي برايه ويعتمد عليه .

يادهر

أطلت يا دهر نحسي	متى تجود بسعدي ^(١)
فقد تضائل صبري	كما تعاضل وجدي ^(٢)
إذا تعشقت هنداً	منحتني وصل دعد ^(٣)
وإن تعشقت دعداً	منحتني وصل هند
أما تعودت إلا	بأن تجود بضد ^(٤)
أنسي أريد عدوي	فها أن بعض أودّي ^(٥)
وجُد عليّ بوصل	فقد رضيت بهد ^(٦)

شرح

قصيدة « يادهر »

- (١) النحس (يفتح فسكون) : الجهد والضر ، تقيض السعد . وأطلته : جعلته طويلاً . متى : اسم استفهام عن الزمان . وجاد (ن) : سخا وبذل . السعد (يفتح فسكون) : اليمن والبركة . مصدر سعد (ف ، ع) : ضد شقي .
 - (٢) الصبر (يفتح فسكون) : مصدر صبر (ض) : تجلّد ولم يجزع ، وانتظر بهدوء وأطمئنان . وتضائل : تصاعّر وتقاصر . الوجد (يفتح فسكون) : الحزن ، وتعاضل : كبر .
 - (٣) الوصل (يفتح فسكون) : الائتلاف ، وضد الهجر . ومنحه الوصل : أعطاه إياه .
 - (٤) تعود الشيء : جعله من عادته . الضدّ (بكسر فداًل مشددة) : المخالف والمنافي .
 - (٥) الأودّ (يفتح فضم فداًل مشددة) : جمع الودّ (بتثنية الواو فداًل مشددة) بمعنى المحب ؛ فهو يأتي بمعنى المحب كما يأتي بمعنى الحب .
 - (٦) الصدّ (يفتح فداًل مشددة) : الأعراض والهجران . ورضيت به (ع) : اخترته ، وقبلت به وقنعت .
- في هذا البيت والذي قبله يتحدث الشاعر الدهر ساخراً هزئاً :
وقد أفصح عن تحديه في الإبيات الآتية .

كَلَا فَإِنَّ مَقَالِي	هَزَلَ وَلَيْسَ بِجِدٍّ (٧)
بَلْ أَنْتَ أَحَقَرُّ عِنْدِي	مَنْ أَنْ تَجُودَ وَتُجِدِي (٨)
أَنْسِي وَإِنْ كُنْتُ أَشَقِي	بِأَوْجَهٍ مِنْكَ رُبْدٌ (٩)
رَبَّاتُ عِنْدَكَ بِذِمَّتِي	كَمَا رَبَّاتُ بِحِمْدِي (١٠)
إِذْ لَسْتُ أَنْتَ بِكُفْؤِي	وَلَسْتُ أَنْتَ بِبِنْدِي (١١)
لَوْ كُنْتُ يَا دَهْرُ حُرّاً	وَجِئْتُ تَخْدُمُ عِنْدِي (١٢)
لَمَّا ارْتَضَيْتُكَ عَبْدًا	وَلَا خَوْيْتُدُمُ عَبْدًا (١٣)
وَكَيْفَ أَرْضَاكَ عَبْدًا	وَأَنْتَ أَوْغَدُ وَغَدُ (١٤)

- (٧) كَلَا : حرف معناه الردع والزجر : الهزل (بفتح فسكون) : مصدر هزل في كلامه (ض) : مزح ، وهذى . الجد (بكر فдал مشددة) : ضد الهزل .
- (٨) أحقر : اسم تفضيل . وحقر فلان (ض) : هان قدره فلا يعبأ به . وحقره : استصغره ، واستهان به . تجدي : مضارع أجدي : أعطى الجدوى (بفتح فسكون ففتح) : العطية .
- (٩) شقي الرجل (ع) : تعس وساءت حاله . الأوجه (بفتح فسكون فضم) : جمع الوجه . الريد (بضم فسكون) : جمع الريد : الأسود المنقط بحمرة ، أو الذي اختلط سواده بكدره . أراد غايبة مكفهره .
- (١٠) الدم (بفتح فميم مشددة) : مصدر ذمه (ن) : عابه ولامه ، وشد مدحه . الحمد (بفتح فسكون) : مصدر حمده (ع) : أثنى عليه . ورباً بنفسه عن كذا (ف) : رفعها عنه ونزهها ، ولم يرضه لها . أراد بهذا البيت : إنك أقل من أن اذكك كما اذك أقل من أن أحمذك .
- (١١) الكفو (بضم فسكون) ، والنند (بكر فдал مشددة) : كلاهما بمعنى المثل والنظير .
- (١٢) خدمه (ض ، ن) : قام بحاجته .
- (١٣) ارتضيتك : رضيتك . الخويدم : تصغير الخادم .
- (١٤) كيف : اسم استفهام ، الأوغد : اسم تفضيل . والوفد (بفتح فسكون) : الاحق الضعيف ، والردل الغنيء ، والخادم الذي يخدم بطعام بطنه .

بعد البين

- لقد طَوَّحْتَنِي فِي الْبِلَادِ مُضَاعَا
طَوَّاحٌ جَاءَتْ بِالْخُطُوبِ تَبَاعَا (١)
فَبَارَحْتُ أَرْضاً مَا مَلَأَتْ حَقَائِي
سَوَى حَبِّهَا عِنْدَ الْبِرَاحِ مَتَاعَا (٢)
عَتَبْتُ عَلَى «بَغْدَاد» عَتَبَ مُوَدَّعٌ
أَمْضَتْهُ فِيهَا الْحَادِثَاتُ قِرَاعَا (٣)
أَضَاعَتْنِي الْأَيَّامُ فِيهَا وَلَوْ دَرَّتْ
لَعَزَّ عَلَيْهَا أَنْ أَكُونَ مُضَاعَا (٤)

شرح

قصيدة « بعد البين »

(*) نظمها بعد سفره الأول الى الاستانة سنة ١٩٠٨ .

- (١) طَوَّحَ : ابتعد في الأرض ، وضيَّعه ، وذهب به ها هنا وها هنا . وطَوَّاحٌ : فاعل طَوَّحْتَنِي . جمع المَطَوَّحَةِ (بصيغة الفاعل) وقيل المطيحة (يفتح فسكون ففتح) وهو جمع غير قياسي . وطَوَّحْتَهُ الطَوَّاحُ : قدَّعته القَوَائِدُ . مضاع (بصيغة المفعول) واضاعه : أهمله ، وفقدته ، وألفه . الخطوب (بضمين) : جمع الخطب : الأمر المكروه الشديد . يكثر فيه التخاطب ، وأصل معنى الخطب : الأمر صفر أو عظم . تباعا : مصدر تابع بين الأعمال أي وائر ووالى . أراد متتابعة ؛ يتبع بعضها بعضا .
- (٢) بارحت : أراد فارقت ، وغادرت . الحقائق : جمع الحقيقة : ما يحمل فيها المتاع والزاد . البراح (يفتحين) : مصدر برح المكان (ع) : زال عنه . المتاع (يفتحين) : كل ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه ؛ أراد ما يتزوَّد به المسافرين .
- (٣) العتب (يفتح فسكون) : مصدر عتب عليها (ن ، ض) : لامها وخاطبها مخاطبة الإدلال مذكراً إيها بما كره منها . وعتب مفعول مطلق . مودع (بصيغة الفاعل) وودَّع المسافرين الناس : خلفهم ، وفارقهم محبباً لهم . أمضته : أوجعته ، وآلمته . الحادثات : النائبات وزناً ومعنى . قراعا (بكسر ففتح) . تمييز . وهو مصدر قارع الإبطال : ضارب بعضهم بعضاً .
- (٤) عزَّ عليها (ض) : اشتدَّ وشقَّ .

- لقد أَرْضَعْتِي كُلَّ خِصْفٍ وَأَنْتِي
وَمَا أَنَا بِالْجِسَانِي عَلَيْهَا وَأَنْتَا
وَأَعْلَمْتُ أَقْلَامِي بِهَا عَرِيَّةً
وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي أَنَّهَا أَعْجِيَّةٌ
وَلَوْ شِئْتُ كَأَيْتِ الَّذِينَ انْطَوَوْا بِهَا
وَلَكِنْ هِيَ النَّفْسُ الَّتِي قَدْ أُبْتُ لَهَا
أَبْتُ عَلَيْهِمْ أَنْ أَكُونَ بِذَلِكَ
لَأَشْكُرُهَا أَنْ لَمْ تُسَمَّ رَضَاعاً (٥)
نَهَضْتُ خِصَاماً دُونَهَا وَدَقَاعاً (٦)
فَلَمْ تُبْدِرْ أَصْفَاءَ لَهَا وَسَمَاعاً (٧)
تَخَذْتُ بِهَا السِّيفَ الْجُرَازَ بِرَاعاً (٨)
عَلَى الْحَقْدِ صَاعاً بِالْعَدَاءِ فِصَاعاً (٩)
طَبَاعُ الْمَعَالِي أَنْ تَسُوَ طَبَاعاً (١٠)
وَتَأْتِيَ الضَّوَارِي أَنْ تَكُونَ ضَبَاعاً (١١)

- (٥) الخِصْفُ (يفتح فسكون) : الدَّلَّ ، وتحميل الراء ما يكرهه . ان : مخففة من الثقيلة . تم : مضارع اتممت : اكملت . الرضاع (يفتحين) : مصدر رضع الطفل امه (رض ، غ) : امتصّ ثديها .
(٦) الجنتي : المذنب . الخِصَامُ (يكسر ففتح) : مصدر خاصمه : جادله ، ونازعه ؛ وهو منصوب على انه مفعول لأجله ، او نائب عن المفعول المطلق .
(٧) فلم تبِدْ : مضارع ابدت : اظهرت . الاصفاء : مصدر اصفى الى الحديث : احسن الاستماع له . السماع (يفتحين) : مصدر سَمِعَ الصوت (ع) : احسنه اذنه ، وادركه باذنه . وسمع الى الحديث : اصفى ، وانصت .
(٨) تخذت (ع) : اتخذت اي جعلت . الجراز (يضم ففتح) : السيف القاطع . الرِاع (يفتحين) : القلم . واصل معناه القصب ؛ لانهم كانوا يتخذون منها الاقلام .
(٩) شئت (ع) : اردت . كايّله : قال له مثل مقاله ، وفعل كفعله ، وشأنه فاربى عليه . الحَقْدُ (يكسر فسكون) : مصدر حقد عليه (ض) : اضر له العداوة والبغضاء وتربص فرصة الايقاع به . وانطوى على الحقد : اشتعل عليه واحتواه . الصاع : مكبال تكال به الحبوب ونحوها . العداء (يكسر ففتح) : مصدر عاداه : خاصمه وصار له عدواً .
(١٠) ابْتُ (ف) : كرهت ولم ترض . الطَبَاعُ (يكسر ففتح) : جمع الطبع (يفتح فسكون) : الخلق ، والسجية التي جبل عليها الانسان . المعالي : جمع الملاءة (يفتح فسكون) : الرفعة والشرف ، وكسب الشرف ؛ تسوء : مضارع ساءت (ن) : قبحت . وساء الطبع : لحقه ما يسيئه ويقبحه . وطباعاً : تمييز .
(١١) الذلّة (يكسر فلام مشددة) : مصدر ذلّ فلان (ض) : ضعف وهان وخضع . الضواري : الاسود . السباع . الضباع (يكسر ففتح) : جمع الضبع ؛ وهو نوع من السباع دون الاسود ضراوة .

على أني داريت ما شاء خدمهم فلم يُجِدْ نفعاً ما أتيت وضاعاً (١٢)
وأشقى الوري نفساً وأضيعهم نهي ليب "يداري في نهاء رعا" (١٣)

* * *

ترك من الشعر المديح لأهله ونزّهت شعري أن يكون قذاً (١٤)
وأشدته يجلو الحقيقة بالنهي ويكشف عن وجه الصواب قذاً (١٥)
وأرسلته عفواً فجاء كما ترى قوافي تجتأب البلاد سراً (١٦)

* * *

وقفت غداة البين في الكرخ، وقفةً لها كربت نفسي تطير شعاعاً (١٧)

(١٢) على : للاستمدراك والأضراب . داري : لاطف ، ولأين ، ورفق . فلم يجد : مضارع اجنى : اغنى ، ونفع . النفع (يفتح فسكون) : مصدر نفعه (ف) : افاده ، وأوصل إليه خيراً . ونفعاً : تمييز . ما أتيت (ض) : ما فعلت .

(١٣) أشقى : (اسم تفضيل) وشقى فلان (ع) : تعس وساءت حاله ، وشدّ سعد . الوري (يفتحين) : الخلق (الناس) أضيعهم : (اسم تفضيل) . وضاع الشيء (ض) : فقد ، وتلف ، واهمل . النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النية (بضم فسكون) بمعنى العقل . وسمي نهى لأنه ينهى عن القبيح ، وعن كل ما ينافيه . اللبيب : العاقل . الرعا (يفتحين) : الفوغاء من الناس .

(١٤) ترك الشيء (ن) : طرحه وخلّاه . ونزّهه تحاه ، وباعده . القذا (بكسر ففتح) : مصدر قاذمه : فاحشه ، وشاتمه بالكلام القبيح . أراد صنت شعري عن المدح والهجو .

(١٥) يجلو (ن) : يصقل . القناع (بكسر ففتح) : ما تغطي به المرأة رأسها . عفواً (يفتح فسكون) : بلا كلفة . والعفو . الكثير ، وخيار كل شيء . أي أرسلته كثيراً وجيداً وطبيعياً بلا تصنع ولا تكلف . القوافي : هنا بمعنى القصائد . تجتأب البلاد : تسير فيها وتقطعها . سراً (بكسر ففتح) : جمع سريعة ؛ ضد بطيئة .

(١٧) الغداة (يفتحين) : الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس ؛ وكثرة استعمالها أطلقت على الوقت مطلقاً . البين (يفتح فسكون) : الفراق . وقوله « غداة البين » أي وقت الفرة . وقفة (يفتح فسكون) : لأنها مصدر مصوغ للمرة . كربت (ن) : كادت ، وقاربت . وكرب من أفعال المقاربة . شعاعاً (يفتحين) : متفرقة . وطارت نفسه شعاعاً : تفرقت ، وتبددت ، واضطربت .

- أودع أسحابي وهم محدقون بي
أودعهم في الكرخ ، والطرف مرسل
وأدعم رأسي بالأصابع مطرفاً
وكنْتُ أظنّ البين سهلاً فمذأني
وأتى جبان في فراق أحيتي
كأنتي وقد جدّ الفراق سفينة
فمالت بها الأرواح والبحر مائج
وقد ضقت بالبين المشت ذراعاً (١٨)
الى الجانب الشرقي منه شعاعاً (١٩)
كأن برأسي ، يا اميم ، صداعاً (٢٠)
شرى البين مني ما أراد وباعاً (٢١)
وان كنت في غير الفراق شجاعاً (٢٢)
أشالت على الريح الهجوم شراعاً (٢٣)
وقد أوشكت ألواحها تداعى (٢٤)

- (١٨) محدقون (بصيغة الفاعل) . واحدقوا به : احاطوا به ، والتفوا حوله .
ضاق الشيء (ض) : ضدّ اتسع . الدرغ (يفتح فسكون) : مصدر ذرع
الثوب (ف) : قاسه بالدرع . المشت (بصيغة الفاعل) : صفة البين .
واشت : فرق . يقال : فرفهم البين المشت . وضاق به ذرعاً وذراعاً :
تألم ، أو تضجّر ، أو شق عليه ، أو ضعفت طاقته .
(١٩) الكرخ : اي جانب الكرخ ؛ وهو الجانب الغربي . والجانب الشرقي هو
جانب الرصافة ؛ لانه خُلف فيه امه وذوي قرياء ، واساندته وغيرهم
ممن يمزّ عليه فراقهم . الطرف : العين وزناً ومعنى . الشعاع (بضم
فتحة) : الضوء الذي يرى كأنه خيوط كضوء الشمس مثلاً .
(٢٠) دعم الشيء (ف) : أسنده عند ميله بما يمنعه من السقوط . مطرفاً
(بصيغة الفاعل) : وأطرق : أمال رأسه الى صدره ، وارخى عينيه ينظر
الى الارض ، وسكت فلم يتكلم ، اميم منادى مرخم أصله اميمة تصغير
ام . الصداع (بضم فتحة) : وجع الرأس . يصور الشاعر بهذا البيت
وقوفه يودع مشيعيه بيده يرفعها الى رأسه .
(٢١) مذ : ظرف زمان اخيف الى جملة فعلية ، شرى الشيء (ض) : ملكه بشمن .
وشرى البين منه ما أراد وباع : كناية عما أورثه من الآلام النفسية .
(٢٢) جبن فلان (ن ، ك) : تهيب الاقدام على مالا ينبغي أن يخاف ، وضعف قلبه
فهو جبان . الاحبة (يفتح فكسر فباء مشددة) : جمع الحبيب .
(٢٣) جدّ الفراق (ن ، ض) : عجل وحقق . أشالت الشراع : رفعته . الهجوم
(يفتح فضم) : الشديدة التي تغلق ما تمرّ به . والهجوم صفة الريح .
(٢٤) الأرواح : جمع الريح : الهواء إذا تحرّك . ماج البحر (ن) : ارتفع ماؤه
واضطرب فهو مائج . أو شكت : قربت . الألواح : جمع اللوح (كلاهما
يفتح فسكون) : كل صفيحة عريضة من الخشب ونحوه . تداعى :
تنصدع وتؤذن بالانهيار والسقوط .

محسبني من هزّة في أفدعاً
فما أنا الا قومة والحنساء
ترعى هضاباً زلزلت وتلاعاً (٢٧)
وسير اذاغته الدموع فذاعاً (٢٨)

* * *

رعى الله قوماً بالرفافة ، كلما
أبيت وما أقوى الهموم بمضجج
واللهو بذكرهم على السير كلما
هم القوم . أما الصبر عنهم فقد عصى
لقد حكمتوني في الأمور فلم أكن
تذكرتهم زاد الفؤاد نزاعاً (٢٧)
تصارعني فيه الهموم صراعاً (٢٨)
هبطت وهاداً أو علوت يفاعاً (٢٩)
وأما اشتياقي نحوهم فأطاعاً
لأنطلق الا آمراً ومطاعاً (٣٠)

(٢٥) محسبني (ع) : تفلّتي . الهزّة (يفتح فزاي مشددة) : المرة من الفعل
هزّه (ن) حنركه . أما الهزّة (بكر الهاء) فهي بمعنى النشاط والارتنج .
الافدع (يفتح فسكون ففتح) : الذي فيه اعوجاج الرسغ من الرجل أو
اليد حتى يتقلب الكف أو القدم . وقيل : الفدع المشي على ظهر القدم .
الهضاب (بكر ففتح) : جمع الهضبة (يفتح فسكون) : الجبل المنبسط
على وجه الأرض ، والرابية . اتلاع (بكر ففتح) : جمع التلعة : ما ارتفع
من الأرض . وزلزلت (بالياء للمجهول) : اضطربت بالزلازلة . وزلزلتها :
حركتها حركة شديدة .

(٢٦) القومة (يفتح فسكون) : النهضة ؛ وهي المرة من القيام . والانحناء :
المرة من الانحناء ؛ وهو الانعطاف والتفوس ، اذاغته : افشته ، ونشرته .
وأظهرته .

(٢٧) رعى الله (اف) : حفظ . النزاع (بكر ففتح) : مصدر نازع إليهم :
اشتاق . ونازعت نفسه الى اهله : اشتاقت .

(٢٨) أبيت : مضارع بات فلان (ض) : أدركه الليل نام أو لم ينم . اقوى
الهموم : أطبقها ؛ وهي جملة معترضة . والهموم (بضمّتين) : الإحزان ؛
جمع الهم . وصارعته الهموم : غالبته في المصارعة .

(٢٩) اللهو : مضارع لها بالشئ (ن) : أولع به . الذكرى : اسم للذكارة والتذكير .
الوهاد (بكر ففتح) : جمع الوهدة : الأرض المنخفضة . وهبطها
(ض ، ن) : نزلها : اليفاع (بفتحّتين) : اتلّ المشرف . وما ارتفع من
الأرض ، وعلوتها (ن) : صعدتها .

(٣٠) حكمتوه : فوضوا إليه الحكم . وجعلوه حكماً (بفتحّتين) : وهو من يحدد
الفصل بين المتنازعين .

فلست أبا لي بعد أن جدَّ بينهم
سلام على « وادي السلام » وانتي
له الله من وادي تكاسل أهله
رآهم عيلاً فاستبدَّ بمائمه
جرى شاكرآ صنَّع الطبيعة انها
وما أنسَ لا أنسَ المياه « بدجلة »
ولو أنها تسقي العراق لما رمت
وما وجدَّ ريح وان قدتنا وحتَّ

زجرت كلاباً أم قَحَمَت سباعاً (٣١)
لأجعل تسليمي عليه وداعاً
فباتوا عطاشاً حوله وجساعاً (٣٢)
ولم يجزَّ بين المجذباتُ شناعاً (٣٣)
أبانت يداً في جانبيه صناعاً (٣٤)
وان هي تجري في العراق ضياعاً (٣٥)
به الشمس الا في الجنان شناعاً (٣٦)
مهياً به الا قرى وضباعاً (٣٧)

(٣١) زجر الكلاب (ن) : طردها مع صوت . وقحم السباع (ف) : دنا منها .

(٣٢) اللام في « له الله » للتعجب .

(٣٣) استبد بمائمه : انفرد به . المجذبات (بصيغة الفاعل) : صفة لموصوف

محدوف اي الاراضي المجذبات . وأجدبت الارض : اصابها الجذب
(يفتح فسكون) . وهو يبس الارض لاحتباس المطر . المشاع (بصيغة
المفعول) . واشاع الدار ونحوها : جعلها مشتركة الملك من غير قسمة .

(٣٤) أبانت : اوضحت ، وظهرت . صناعاً (يفتحين) : صفة « يداً » . يقال :
هي صناع البدين اي حاذقة ماهرة في الصنعة . الصنع (بضم فسكون) :
العمل ، والاحسان . اراد ان خصب هذا الوادي من عمل الطبيعة
وإحسانها ؛ لان اهله اهلوه لتكاسلهم ونقاعسهم عن العمل .

(٣٥) الضياع (يفتحين) : مصدر ضاع . وضياعاً نائب عن المفعول المطلق .

(٣٦) الضمير في « انها » يعود الى المياه . رمت (ض) : ألقت ، الجنان (بكسر
فتح) : جمع الجنة : الحديقة ذات الشجر ، والبستان . اراد ان مياه
دجلة التي تذهب بدداً وضياعاً لو استخدمت في إرواء العراق لما طلعت
الشمس فيه إلا على مروج خضر وحدائق وبساتين ؛ لا على اراض قاحلة
جرداء .

(٣٧) تناوحت الرياح : هبت من جهات متعددة ؛ مرة من هذه ، ومرة من تلك .
وتناوحت : اشتد هبوبها . المهبّ (يفتحين فباء مشددة) لك أن تعتبره
مصدراً ميمياً بمعنى الهبوب فيكون نصبه على التمييز وقرى مفعول به ؛
وأن تعتبره اسم مكان اي موضع الهبوب فيكون نصبه على انه مفعول به ،
وإلا بمنزلة غير فتكون هي و « قرى » صفة لمهب . القرى (بضم فتح) :
جمع القرية : الضيعة وزناً ومعنى ، الضياع (بكسر فتح) : جمع الضيعة :
الارض المغلة والعقار .

سَاجِرِي عَلَيْهَا الدَّمْعُ غَيْرُ مُضْبَعٍ وَأَنْدُبٌ قَاعاً مِنْ هُنَاكَ فُضَاءُ (٣٨)
وَأَذْكَرُ هَاتِيكَ الرِّبَاعَ بِحُسْنِهَا فَنَمَتْ عَلَى شَحَطِ الْمَزَارِ رَبَاعُ (٣٩)

(٣٨) القاع : الأرض السهلة المطمئنة عما يحيط بها من الجبال والأكام تنصب إليها مياه الأمطار فتتمسكها ، ثم تثبت العشب . وأندبها (ن) : أبكى عليها وأعدده مخاسنها .

(٣٩) الرباع (بكسر ففتح) : جمع الربع (يفتح فسكون) : السدار بعينها ، والمنزل ، والمحلة . نعم : فعل لإنشاء المدح ، والتاء علامة تانيث الفعل. المزار (يفتحين) : مصدر زارته (ن) : قصده . الشحط (يفتح فسكون) : مصدر شحط المزار (ف) : بعد .

المطلقة

- بدت كالشمس يحضنها الغروب فتاة راع نصرتها الشحوب (١)
منزعة عن الفحشاء خلود من الخفريات آنسة ، عروب (٢)
نوار تنجيد بها المعالي وتبلى دون عفتها العيوب (٣)
صفا ماء الشباب بوجنتها فحات حول رواقه القلوب (٤)

شرح

قصيدة « المطلقة »

- (١) بدت (ن) : ظهرت . يحضنها (ن) : يجعلها في حضنه . والحضن (بكر فكون) : الصدر مما دون الأبط إلى الكشح . وحضنت الأم ولدها : ضمتها إلى نفسها . اراد : ظهرت تشبه الشمس ساعة غروبها . والشمس تكون ساعتئذ صفراء اللون . النضرة (بفتح فكون) : الحسن والرونق واللفظ . وراعها (ن) : افرعها . الشحوب (بضمين) : التغير من هزال أو جوع أو سفر . والمروع الفرع يكون ، عادة ، شاحب اللون .
- (٢) منزعة (بصيغة المفعول) . الفحشاء (بفتح فكون) ما يشتد قبحه من الذنوب . والقبيح الشنيع من قول أو فعل . ونزعها عن الفحشاء : باعدها ونحاشها عنها . الخود (بفتح فكون) : الشابة الحسنة الخاق . الخفريات : جمع الخفرة (بفتح فكسر) : المرأة التي اشتدت حياؤها . الأنسة : الطيبة النفس ، المحبوب قربها وحديثها ، التي يؤنس بها . العروب (بفتح فضم) : المرأة المنحبة إلى زوجها .
- (٣) النوار (بفتحين) : المرأة النور من الريبة (بكر فكون) : الشك والتمية . المعالي : جمع المعلاة (بفتح فكون) : الرفعة والشرف ، ومكسب الشرف . واستجدت : صارت جديدة حديثة ، تبلى (ع) : تخلق وترث ، وبلى الشيء : ادركه البلى (بكر ففتح) : القدم والتقرب إلى الفناء . دون : امام . المعنة : مصدر عفت المرأة (ض) : كتبت وامتنعت عما لا يحل ولا يجعل من قول أو فعل . العيوب : جمع العيب : النقيصة والوصمة .
- (٤) صفا الماء (ن) : راق وخلص من الكدر . الرونق (بفتح فكون ففتح) : الحسن والاشراق والطلاوة . وحامت حوله (ن) : دارت وطافت .

ولكن الشوائب أدركته فساد وصفوه كدِر مشوب (٥)
 ذوى منها الجمال الغضّ وجداً وكاد يحيف ناعمه الرطب (٦)
 أصابت من شيبها الليالي ولم يدرك ذؤابتها المشيب (٧)
 وقد خلّب العقول لها جين تلوح على أسرته التُكوب (٨)
 ألا إن الجمال إذا علاه نقاب الحزن مظهره عجب (٩)

* * *

حليمة طيب الأعراق زالت به عنها وعن به الكروب (١٠)

(٥) الشوائب : الأحوال . جمع الشائبة : وهي الشيء الغريب يختلط بغيره .
 عاد (إن) : رجع ، وأرند ، وصار . الصفو (يفتح فسكون) : مصدر صفا
 الماء ، الكدر (يفتح فكسر) : تقيض الصافي . المشوب : المخلوط ،
 المزوج . وأدركته : بلغته ونالته .

(٦) ذوى (ض) : ذبل ، وبس . الغض (يفتح فساد مشددة) : الطري ،
 الناضر ؛ صفة الجمال . الوجد (يفتح فسكون) : الحزن ، كاد (ع) : قارب .
 يجفّ (ض) : يبس . الرطب (يفتح فكسر) : اللين ، وضد اليابس .

(٧) الشيبية : الشيباء والفتاء . وأصابت منها : أخذت ، وتناولت منها .
 وأصابتها المصيبة : حلت بها . الذؤابة (بضم ففتح) : الناصية ؛ وهي
 شعر مقدم الرأس . المشيب (يفتح فكسر) : الشيب ؛ وهو أبيضاض
 الشعر .

(٨) خلّب العقول (ض) : فتنها ، وأمالها . الجبين (يفتح فكسر) : ما فوق
 الصدغ عن يمين الجبهة وشمالها . وهما جبينان . أراد بالجبين الجبهة .
 تلوح (إن) : تبدو ، وتظهر ، وتبرز . الأسرّة (يفتح فكسر فراء مشددة) :
 خطوط الجبهة . واحدها سرار (بكر ففتح) . التُكوب (بضمعين) :
 المصائب ؛ جمع النكب (يفتح فسكون) .

(٩) ألا : حرف للتنبيه يستفتح به الكلام . علاه (إن) : أصل معناه : رقيه
 وسمعه : أراد غطاه ، وغشاه ، وجطله . النقاب (بكر ففتح) : القناع
 الذي تضعه المرأة على مارن أنفها تستر به وجهها . العجب : ما يدعو
 إلى العجب (يفتحين) . وهو دومة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء .

(١٠) الأعراق (يفتح فسكون) : جمع العرق أي الأصل . وطيب الأعراق :
 صفة أضيفت إلى موصوفها أي الأعراق الطيبة : ضدّ الخبيثة والطيب
 إذا وصف به الإنسان أريد به أنه المتخلّي عن الرذائل والمتحلّي
 بالفضائل . وحليته (يفتح فكسر) : زوجه . زالت (إن) : ذهبت .
 الكروب (بضمعين) : جمع الكرب : الحزن والغم يأخذ بالنفس .

رعى ورعت فلم تر قط منه	ولم ير قط منها ما يريب ^(١١)
تَوَتَّقَ جبل ودُّعَها حضوراً	ولم يَنْكُثْ تَوَتَّقَه النِّيبَ ^(١٢)
فغاضب زوجها الخلطاء يوماً	بأمر للخلاف به 'نشوب' ^(١٣)
فأنقسم بالطلاق لهم يميناً	وتلك أليّة خطأ وحوب ^(١٤)
وظلّتها على جهل ثلاثاً	كذلك يجهل الرجل القُصُوبَ ^(١٥)
وأقضى بالطلاق طلاق بَتّ	ذو قِيّاً تمصّبهم عصب ^(١٦)
فبانت عنه لم تأت الدنايا	ولم يعلّق بها الذام المَعِيبَ ^(١٧)

(١١) رعى عهدها (ف) : حفظه ولاحظه . قطّ (يفتح فطاء مشددة مضمومة) : ظرف زمان لاستفراق ما مضى ؛ وتخصّص بالنفي . يقال : ما فعلت هذا قط : أي ما فعلته فيما انقضى من عمري . ما يريب (ض) : ما يوقعه في الريب والشك ، وما يكره .

(١٢) توتّق : تقوى ، وثبت ، وتشدد . الود (بتثنية الواو فذال مشددة) : مصدر ودّه (ع) : أحبه . ينكث (ن) : ينقض وينبدل . التوتّق : مصدر توتّق . المنيب (يفتح فكسر) : مصدر غاب (ض) : بعد ، وبان .

(١٣) غاضبه : جعله على الغضب . وغاضب فلان فلاناً : أغضب كل منهما الآخر . الخلطاء (بضم ففتح) : جمع الخليط : المخالط ؛ ويطلق على الصاحب ، والشريك ، والجار ونحوهم . النشوب (بضمين) : مصدر نشب الشيء في الشيء : علق فيه .

(١٤) الأليّة (يفتح فكسر فباء مشددة) : القسم (اليمين) ، الحوب (بضم فسكون) : اللب ، الالم .

(١٥) القُصُوب (يفتح فضم) : الكثير الغضب (يفتحين) : مصدر غضب عليه (ع) : سخط عليه وأبغضه مع حبه للانتقام منه .

(١٦) البت (يفتح ففاء مشددة) : مصدر بتّ طلاق المرأة (ن) ، (ض) : جعله باتاً لا رجعة فيه . الفتيا (بضم الفاء وفتحها فسكون) : الاسم من أفنى في المسألة : أبان الحكم فيها . التعمصّب : عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب . وهو مصدر تعصّب له ، وتعصّب معه : نصره وحامى عنه ، العصيب : الشديد وزناً ومعنى .

(١٧) باتت عنه (ض) : بعدت ، وانفصلت عنه بطلاق . الدنايا (يفتحين) : جمع الدنية : النقيصة وزناً ومعنى . يعلق بها (ع) : ينشب ويستمسك . اللام : العيب . المعيب (اسم مفعول) . وعاب فلان الشيء (ض) : جعله ذا عيب . فهو غالب والشيء معيب .

ضللت وهي باكية تداي
 لماذا يا نجيب ، صرمت جبلي
 وما لك قد جفوت جفاه قال
 أين ذنبي الي فذلك نفسي
 أما عاهدتني بالله أن لا
 لئن فارقتني وصددت عني
 وما أدماء ترتع حول روض
 فما لفت إليه الجيد حتى
 ف راحت من تحرثها عليه
 بصوت منه ترتجف القلوب (١٨)
 وهل أذنت عندك يا نجيب (١٩)
 وسرت اذا دعوتك لا تجيب (٢٠)
 فاني عنه بعدئذ أتوب (٢١)
 يفرق بيننا الا شعوب (٢٢)
 قلبي لا يفارقه الوجيب (٢٣)
 ويرتع خلفها رشاً ريب (٢٤)
 تحطفه بأزمته ذيب (٢٥)
 بداء ما لها فيه طيب (٢٦)

(١٨) ظلت (ع) : دامت .

(١٩) صرم الجبل (ض) : قطعه . وصرمت جبلي : قطعت صلاتي بك وهجرني .

(٢٠) جفاه (ن) : عرض عنه وقطعه وأبعده . القالي : المبغض ، والهاجر ،
 والكاره أشد الكره . دعاه (ن) : ناداه ، وصاح به .

(٢١) أين : فعل أمر . وأبان الشيء : أوضحه وأظهره .

(٢٢) شعوب (يفتح فضم) : اسم للمنية (الموت) غير منصرف للعلمية والتأنيث .

(٢٣) صد عنه (ن) : عرض عنه ومال . الوجيب (يفتح فكسر) : مصدر
 وجب القلب (ض) : خفق ، ورجف ، واضطرب .

(٢٤) الأدماء (يفتح فسكون) : الظبية التي اشرب لونها بياضاً ، أو البيضاء
 البطان السمراء الظهر . اراد مطلق الظبية . ترتع (ف) : تاكل وتشرب
 كيف شاءت في خصب وسعة . الرشاً (يفتحين) : ولد الظبية اذا
 قوى وتحرك ومشى . الريب (يفتح فكسر) : الملازم لها . ورب
 بالمكان (ن) : لزمه وأقام به .

(٢٥) الجيد (يكسر فسكون) : العنق . ولفنته (ض) : عطفته ولوته . تحطفه :
 انتزعه ، وأخذته بسرعة ، واستلبه ، واختلسه . بأزمته (يكسر الزاي) :
 بنابيه .

(٢٦) التحرق : مصدر تحرقت النار : توقدت ، والتهبت . وتحرقت
 عليه : أصابته حرقه حزن .

تَسْمُ الْأَرْضَ تَطْلُبُ مِنْهُ رِيحًا وَتَسْتَحَبُّ الْبُغَامَ هُوَ التَّحِبُّ (٢٧)
وَتَمْرَعُ فِي الْفَلَاةِ لِغَيْرِ وَجْهِ وَأَوْنَةٌ لَمَصْرَعِهِ تَوُوبُ (٢٨)
بِأَجْزَعٍ مِنْ فَوَادِي يَوْمٍ قَالُوا بِرَغَمٍ مِنْكَ فَارَقَكَ الْحَبِيبُ (٢٩)

* * *

فَأَطْرَقَ رَأْسَهُ خَجَلًا وَأَغْضَى وَقَالَ وَدَمَعَ عَيْنِهِ سَكُوبٌ (٣٠)
« نَحْبِيَّةٌ » أَقْصَرِي عَنِّي فَاتِي كَفَاتِي مِنْ لَظَى النَّدَمِ اللَّهْيَبِ (٣١)
وَمَا ، وَاللَّهِ ، هَجَرَكَ بِاخْتِيَارِي وَلَكِنْ هَكَذَا جَرَتْ الْخَطُوبُ (٣٢)

(٢٧) تحب (ف ، ض) : تبكى أشدَّ البكاء . البغام (بضم ففتح) : صياح الظبية إلى ولدها بأرخم والين ما يكون من صوتها . التحيب (بفتح فكسر) : مصدر نحيت ، والأسم منه .

(٢٨) تمزع (ف) : تعدوا عدوا سريعا ، الفلاة : القفر ، والصحراء الواسعة . الأونة (بكر الواو) : جمع الأوان : الوقت والحين ، المصراع : موضع صرعه أي موته . ومصارع القوم : حيث قتلوا . تَوُوبُ (ن) : ترجع .

(٢٩) اجزع : اسم تفضيل . وبأجزع : خبر « ما » في قوله « وما أدماء ... » وجزع فلان (ع) : لم يصبر على ما نزل به وأظهر الحزن . الرغشم (بتثنية الواو فسكون) : الكره .

(٣٠) أطرق رأسه : أماله إلى صدره ، وأرخى عينيه ، وسكت فلم يتكلم . خجلا (بفتححتين) : مفعول لأجله ، أو نائب عن المفعول المطلق ؛ وخجلا (بفتح فكسر) : حال من الضمير فاعل أطرق . وخجل فلان (ع) : تحير واضطرب من الحياء . أغضى : قارب بين أجفان عينيه وأطبقها حتى لا يرى شيئا . السكوب (بفتح فضم) : المسكوب ، والمنسكب ؛ أي الجاري والسائل .

(٣١) أقصري : فعل أمر . وأقصر عن الشيء . كفت ونزع عنه وهو يقصر عليه . كفاه الشيء (ض) : حصل به الاستغناء عن غيره . اللظي (بفتححتين) : النار ؛ أو لهبها الخالص الذي لا دخان فيه . الندم : مصدر ندم على ما فعل (ع) : أسف وحزن وناب . اللهيب : فاعل كفاتني . وهو مصدر لهبت النار (ع) : اشتعلت خالصة من الدخان .

(٣٢) البحر (بفتح فسكون) : مصدر هجرها (ن) : تركها ، وأعرض عنها ، وتباعد . الاختيار : مصدر اختار الشيء : اتقاه واصطفاه . أراد برأى وإرادتي . الخطوب (بضمثين) : جمع الخطب : الأمر المسكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الأمر صفر أو عظم .

فليس يزول جبك من فؤادي
ولا أسلو هواك . وكيف أسلو
سلمي عني الكواكب وهي تسري
فكم غالبتها بهواك شهداً
خذي من نوره رنتجن^(٣٦) شعاعاً
وألقيه بصدري وانظريني
وما المكبول ألقى في خضم^(٣٧)
فراح يغطه التيار غطاً
وليس العيش دونك لي يعطي
هوى كالروح في له ديب^(٣٨)
بجنح الليل تطلع أو تنيب^(٣٩)
ونجم القطب مطلع رقيب^(٤٠)
به للمين تنكشف القيوب^(٤١)
تري قلبي الجريح به ندوب^(٤٢)
به الأمواج تصعد أو تصوب^(٤٣)
الى أن تم فيه له الرسوب^(٤٤)

(٣٣) الهوى : العشق ، والحب . وسلاه (ن) : نسيه وذهل عنه وطابت نفسه
بعد فراقه . كيف : اسم استفهام أخرج مخرج النفي . الديب (بفتح فـ) كسر
مصدر دب^(٣) (ض) : مشى مشياً رويداً .

(٣٤) الجنح (بكر الجيم وضمها فسكون) . وجنح الليل : طائفة منه ، أو
ظلامه واختلاطه . .

(٣٥) غالبتها : قهرتها ، وحاول كل منهما أن يقلب الآخر . السهد (بضم
فسكون : الأرق ؛ وهو امتناع النوم بالليل . المطلع (بصيغة الفاعل) .
واطلع الأمر : علمه ، وعرفه . واطلع عليه : اشرف . الرقيب : المنتظر ،
والحارس ، والحافظ .

(٣٦) رنتجن : مكتشف الأشعة المسماة باسمه ، والمعروفة بأشعة (اكس x)

(٣٧) ألقى به : فعل امر . وألقى الشيء ، وألقى به : طرحه . أراد ضعيفه .
الجريح : المجروح ؛ فعيل بمعنى مفعول . الندوب (بضمين) : جمع
الندب : اثر الجرح .

(٣٨) المكبول : (اسم مفعول) . وكبله (ض) : قيده . الخضم^(٣) (بكر ففتح فميم
مشددة) : البحر الواسع . الأمواج : جمع الموج : ما ارتفع من سطح
الماء وتنايع . تصوب (ن) : تجيء من عل فتنزل وتنخفض .

(٣٩) يغطه (ن) : يغطسه ، ويغمسه . التيار : شدة جريان الماء ، وموج
البحر الذي ينضح . الرسوب (بضمين) : مصدر رسب في الماء (ن) : ذهب
سفلاً ، ونزل الى قعره .

يَا أَهْلَكَ يَا ابْنَةَ الْأُمَجَادِ مَتَى إِذَا أَنَا لَمْ يُعَدِّ بِكَ لِي نَصِيبٌ (٤٠)

* * *

أَلَا قَدْ فِي الطَّلَاقِ لُوقِيْعِيْهِ بِمَا فِي الشَّرْعِ لَيْسَ لَهُ وَجُوبٌ (٤١)
 غَلَوْنُمْ فِي دِيَانَتِكُمْ غُلُوًّا يَضِيقُ بَعْضُهُ الشَّرْعَ الرَّحِيبَ (٤٢)
 أَرَادَ اللَّهُ تَبْسِيرًا وَأَنْتُمْ مِنَ التَّعْسِيرِ عِنْدَكُمْ ضُرُوبٌ (٤٣)
 وَقَدْ حَلَّتْ بَامْتِكُمْ كُرُوبٌ لَكُمْ فِيْهِنَّ لَا لَهُمُ الذُّنُوبُ
 وَهِيَ جِلُّ الزَّوْجِ وَرَقٌّ حَتَّى يَكَادُ إِذَا نَفَخْتَ لَهُ يَذُوبُ (٤٤)
 كَخَيْطٍ مِنْ لَعَابِ الشَّمْسِ أَدَلَّتْ بِهِ فِي الْجَوِّ هَاجِرَةً حُلُوبُ (٤٥)
 يَمْزِقُهُ مِنَ الْأَفْوَاءِ نَفْثٌ وَيَقْطَعُهُ مِنَ النَّسَمِ الْهَبُوبُ (٤٦)

(٤٠) أهلك : (اسم تفضيل) . وبأهلك : خبر « ما » في قوله « وما المكبول ... » .
 وهلك (ض ، ع) : مات . ولا يكون إلا في ميتة سوء . الامجاد : جمع
 المجيد : الكريم والشريف الذات ، الحسن الفعال .

(٤١) موقعيه (بصيغة الفاعل) . وأوقع الطلاق : جعله يقع وبحصل . أراد
 الذين يقدمون على الطلاق . الوجوب (بضمين) : مصدر وجب الشيء
 (ض) : لزم وثبت . أي أوقعوه خلاف ما جاء في الأحكام الشرعية .

(٤٢) غلوتهم (ن) : تشددتم ، وفرطتم حتى جاوزتم الحد . الغلو (بضمين
 فواو مشددة) : مصدر غلا في دينه . الديانة : الملة ، واسم لكل
 ما يتعبد به الله . بعضه : بجزء منه . الرحيب (يفتح فكسر) : الواسع .

(٤٣) التبسير : التسهيل وزنا ومعنى . التعسير : التشديد والتضييق
 وزنا ومعنى . الضروب (بضمين) : جمع الضرب : المثل ، والنوع .

(٤٤) وهي (ض) : ضعف ، واسترخى . رق (ض) : دق ، وضعف . يذوب :
 يسيل .

(٤٥) لعاب الشمس : ما تراه في شدة الحر يتحدّر من السماء كنسيج
 العنكبوت . أدلت : أنزلت ، وأرسلت . الهاجرة : نصف النهار في
 القبط ؛ لأن الناس يسكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا (تقاطعوا)
 وهاجرة حلوب (يفتح فضم) : تحلب العرق لشدة حرارتها .

(٤٦) يمزقه : يخرقه ، ويشقه . النفث (يفتح فسكون) : مصدر نفث من
 فيه (ن ، ض) : برق ولا يرق معه . النسَم (يفتحين) : نفس الهواء إذا
 كان ضعيفا ، وأول الريح قبل أن تشتد . الهبوب (بضمين) : مصدر
 هب النسيم (ن) : تحركه .

فدى ابن القيم الفقهاء كم قد
 ففيه اعلانه للناس رشد
 نجا فيما اتاه طريق علم
 ويسن حكم دين الله لكن
 لعل الله يحدث بعد امرأ
 دعاهم للصواب فلم يجيبوا (٤٧)
 ومز دجر لمن هو مستريب (٤٨)
 نجاها شيخه الجبر الأريب (٤٩)
 من الغالين لم تعه القلوب (٥٠)
 لنا فيخيب منهم من يخيب (٥١)

(٤٧) فدى الفقهاء ابن القيم (ض) : صاروا له فداء (بكسر ففتح) : وهو ما يعطى
 من المال عوض المفدي . اي افدى ابن القيم بالفقهاء . ويراد بالعبارة
 معنى الدعاء . كم : خبرية بمعنى كثير . وابن القيم هو محمد بن ابي
 بكر المعروف بابن قيم الجوزية .

(٤٨) يريد كتابه « اعلام الموقعين » . الرشد (بضم فسكون) : الاهتداء ،
 والاستقامة على طريق الحق . المزدجر : مصدر ميمي . وازدجره : نهاء
 ومنعه من ارتكاب المآثم . المستريب (بصيغة الفاعل) : الواقع في الريبة .

(٤٩) نجا (ن) : قصد . شيخه : استاذ . واصل معنى الشيخ من تقدمت به
 السن وظهر عليه الشيب ؛ واطلق على الاستاذ باعتبار الكبر في العلم
 والفضيلة والمقام . الجبر (بفتح الحاء وكسرها فسكون) : العالم ، والصالح
 من العلماء . الأريب (بفتح فكسر) . وارب بالشيء (ع) : درّب به ، و صار
 فيه ماهرأ بصيراً فهو أريب . اراد بشيخه احمد بن عبدالحليم الشهير
 بابن تيمية .

(٥٠) بين : اوضح . وفاعله ضمير يعود على ابن القيم . من الغالين اي الذين
 يغالون في الدين ، لم تعه : مضارع وعى الحديث (ض) : حفظه ، وتدبره
 وتبلسه .

(٥١) لعل : من الحروف المشبهة بالفعل ؛ وهو للترجى ؛ والترجى ترقب شيء
 لا وثوق في حصوله . يحدث : مضارع احدث امرأ : اوجده ، وابتدعته ،
 وخاب فلان (ض) : لم يظفر بما طلب ، وانقطع امله ، وخسر .

سوء المنقلب

بغداد ، حبك رقدة وسبات أو ما تمضك هذه النكبات (١)
ولمّت بك الأحداث حتى أصبحت أدواء خطبك ما لهن أساة (٢)
قلّب الزمان البك ظهر مجنّه أكان عندك للزمان تران (٣)

شرح

قصيدة « سوء المنقلب »

(*) هذه القصيدة من الشعر الحزين الذي بكى به شاعرنا بغداد ، وندب به سابق مجدها وماضي عزّها وسؤدها . وقد حكى فيها السبب الذي دعاه الى نظمها ، واودعها تاريخ النظم فأغثنى عن ذكرهما . سوء (بضم فسكون) : كل ما يغمّ الانسان ، وكل ما يقيح ، واسم جامع للأفات ؛ وهو الاسم من سوءه (ن) : أحزنه ، وفعل به ما يكره . المنقلب (بصيغة المفعول) : مصدر ميمي وانقلب فلان : رجع . وانقلب الشيء : تحول من حال الى حال .

(١) بغداد : منادى محذوف حرف النداء . الحسب (بفتح فسكون) : القدر والكفاية . وحسبك . اسم فعل . وحسبك رقدة وسبات اي بكفياك فاستيقظي وانتهى . الرقدة : النومة وزناً ومعنى . والسبات (بضم ففتح) : النوم . تمضك : مضارع امضك : أوجعك وألمك . النكبات (بفتحتين) : جمع النكبة : المصيبة .

(٢) الأحداث (بفتح فسكون) : جمع الحدث الامر الحادث المنكر غير المتأد . وولمّت بك (ع) : علقت بك شديداً ، ولجّنت فيك ، وحرصت على ابذالك . الادواء (بفتح فسكون) : جمع الداء . الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الامر صغر أو عظم . الاساة (بضم ففتح) : جمع الاسي اي الطبيب .

(٣) المجن (بكر ففتح فنون مشددة) : الترس ؛ وهو قطعة من الفولاذ مستديرة تحمل في الحرب للوقاية من السيف ونحوه . وقلب لك ظهر المجن : تغير عليك ، وساء رأيه فيك ، وعاداك بعد مودة . الترات (بكر ففتح) : جمع الترة : الثار . وأكثر ما تستعمل الترة في العداوة بسبب القتل .

ومن العجائب أن يمسك ضربه
 اذ من «ديالى» و«الفرات» و«دجلة»
 ان الحياة لفي ثلاثة أنهر
 قد ضل أهلك رشدهم وهل اهتدى
 قوم أضاعوا مجدهم ونفروا
 لقد استهانوا العيش حتى أهملوا

من حيث ينفع لورعتك رعاة (١)
 أمست تحل بأهلك الكربات (٢)
 تجري وأرضك حولهن موات (٣)
 قوم أجاهلهم هم السروات (٤)
 فتراهم جمعاً وهم أشبات (٥)
 سعياً مقبلة تركه الاعنات (٦)

(٤) العجائب : جمع العجبة : ما تدعو الى العجب وهو إنكار ما يرد عليك .
 يمسك (ع) : يصيبك . الضرب (بضم فراء مشددة) : سوء الحال ، والشدة .
 وهو الاسم من ضربه (ن) : الحق به مكرهاً أو اذى ، وضد نفعه . رعتك
 (ف) : وليت امرك وساستك . الرعاة (بضم ففتح) : جمع الراعي ؛ وهو
 كل من ولي امر قوم وساسهم . وحيث : ظرف مكان مبني على الضم .
 اراد ان امرك لو وليه رجال مخلصون لصار ما أصابك من الضرب نفعاً لك
 وخيراً . وقد أوضح رايه هذا فيما يلي من الايات .

(٥) إذ : ظرف للزمان الماضي . ديالى (بكسر ففتح) . ودجلة (بفتح الدال
 وكسرها فسكون) . تحل (ن ، ض) : تنزل . الكربات (بضمتين) : جمع
 الكربة : الحزن والغم يأخذ بالنفس .

(٦) الانهر الثلاثة هي التي ذكرها في البيت السابق . الموات (بفتحيتين) : الارض
 الخراب التي لا ينتفع بها .

(٧) الرشد (بضم فسكون) : الاهتداء ، وضد الغي . وضلوه (ن) : أضاعوه
 ولم يهتدوا اليه . السروات : جمع السراة (كلاهما بفتحيتين) . والسراة :
 جمع السري (بفتح فكسر فياء مشددة) . وسروات القوم : ساداتهم
 ورؤسائهم .

(٨) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنيل والشرف ، والمكازم الماثورة
 عن الآباء . الأشبات : جمع الشمت (بفتح فناء مشددة) . وأمر شت :
 متفرق .

(٩) استهان بالشيء : استحققره ، واستهزأ به ، واستخف ، وقد ضمنه
 معنى أهانه واستحققره فعدها بنفسه . أهملوا السعي : تركوه عمداً أو
 نسياناً . المقبة (بفتحيتين فباء مشددة) : عاقبة الشيء وآخره . الاعنات :
 مصدر اعنته : أوقعه في مشقة وشدة ، وحمله ما لا يحتمل من العنف .
 وقوله « منية تركه الاعنات » جملة اسمية في محل نصب صفة « سعياً »
 أي تركتم سعياً عاقبة تركه احتمال ما لا يحتمل من العنف والشدة والمشقة .

يا صابرين على الامور تسومهم
لا تهللوا الضرر اليسر فانه
فالنار تلهب من سقوط شرارة
لا تستبموا للزمان توكلًا
فالى متى تستهلكون حياتكم
تالله ان قمالككم بخلافه
أقرعُمون بأن ترك السعي في
ان صح نقلكم بذلك فيسُوا

خسفاً على حين الرجال أباه^(١٠)
ان دام ضاقت دونه الفلوات^(١١)
والماء تجمع سيّله القطرات^(١٢)
فالدهر نزاه له وثبات^(١٣)
فوضى ، وفيكم غفلة وأناة^(١٤)
نزل الكتاب وجاءت الآيات^(١٥)
هذي الحياة توكل ، وثقاة^(١٦)
أو قام عندكم الدليل فهاتوا^(١٧)

- (١٠) الخسف (يفتح فسكون) : الإذلال . وتسومهم خسفاً (ن) : توليهم ذلاً ويريدهم عليه . على : ظرفية بمعنى في . الآية (بضم ففتح) : جمع الآية : الذي لا يرضى الدنية كبيراً وترقماً .
- (١١) اليسر (يفتح فسكر) : القليل ، الهين . الفلوات : جمع الفلاة : الأرض الواسعة المقفرة .
- (١٢) فالنار : الفاء سببية . لهب النار (ع) : اشتعلت خالصة من الدخان . اراد مطلق الاشتعال . الشرارة (يفتحين) : واحدة الشرار : ما ينطأير من النار . السيل (يفتح فسكون) : الماء الكثير السائل .
- (١٣) لا تستبموا : لا تناموا . واستنام للزمان : سكن له سكون النائم . التوكل : مصدر توكل على الله : استسلم له ، واعتمد عليه ووثق به . و « توكلًا » : نائب عن المفعول المطلق . نزاه : وثاب ؛ وزناً ومعنى . ونرا فلان (ن) : وثب واندفع . ونزا به الشر : ثار وتحرك . الوثبات (يفتحين) : جمع الوثبة : الطفرة ، والقفزة وزناً ومعنى .
- (١٤) تستهلكون : تهلكون . واستهلك المال : انفقه ، واتفده ، واهلكه . فوضى (يفتح فسكون) . وقوم فوضى : لا رئيس لهم ، متفرقون ، ومختلط بعضهم ببعض . الغفلة : مصدر غفل عن الشيء (ن) : تركه وسها عنه من قلة التحفظ واليقظة . وقد تستعمل الغفلة بمعنى التروك إهمالاً واعراضاً من غير نسيان . الأناة (يفتحين) : هنا بمعنى الانتظار والفتور .
- (١٥) الفعّال (يفتحين) : الفعل . الكتاب : القرآن .
- (١٦) تزعُمون (ن) : تقولون ، وتظنون وتعتقدون . الثقاة (بضم ففتح) : التقوى أي الخشية ، والحذر ، والخوف .
- (١٧) هاتوا : اسم فعل بمعنى أعطوني .

لم تَلَقَ عندكم الحياة كرامة
شقيت بكم لما شقيت أرضكم
وجهت النهج السوي إلى العلا
بالعلم تنظم البلاد فانه
ان البلاد اذا تخاذل أهلها
تلك « الرصافة » والمياه تحفها
سالت مياه الواديين جوارفاً
في حالة فكأنكم أسوان (١٨)
فلها بكم ، ولكم بها غمران (١٩)
فترادفت منكم بها العُمران (٢٠)
لرقي كل مدينة مرقاة (٢١)
كانت منافعها هي الأمان (٢٢)
وه الكرخ ، قد ماجت به الأزمان (٢٣)
فطَفَحْنَ والأسداد مؤتكلان (٢٤)

(١٨) الكرامة (بفتحين) : العزة . مصدر كرم الرجل (ك) : ضد لؤم .

(١٩) شقيت بكم (ع) : كانت شقية سيئة الحال ، ضد سعيدة . الغمران (بفتحين) : جمع الغمرة : الشدة والرحمة .

(٢٠) النهج (يفتح فسكون) : الطريق المستقيم الواضح . السوي (يفتح فسر فياه مشددة) : الذي لا عيب فيه . ترادفت : تتابعت وزناً ومعنى . العشرات (بفتحين) : جمع العشرة . الزلة ، والكبوة . وزناً ومعنى . والعلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف .

(٢١) المرقاة (بكر الميم وفتحها فسكون) : الدرجة .

(٢٢) تخاذلوا : تدابروا ، وخلل بعضهم بعضاً (ن) : أي تخلى عن عونه ونصرته . الإفات : جمع الآفة ؛ وهي كل ما يصيب شيئاً فيفسده من عاهة ، أو مرض ، أو قحط .

(٢٣) الرصافة (بضم ففتح) : الجانب الشرقي من بغداد ؛ واليها ينتسب الشامر . تحفها (ن) : تحديق بها وتستدير . الأزمان (بفتحين) : جمع الازمة : الشدة والضيق . وماجت (ن) : اضطربت ودخل بعضها في بعض .

(٢٤) اراد وادي دجلة والفرات . والوادي كل منفرج بين جبال ، أو تلال ، أو أكام يكون منفذاً للسيل . جوارفاً : حال من المياه فاعل سالت . وجرف فلان الشيء (ن) : ذهب به كله أو جلته . وجرف السيل الأرض : ذهب بها ، والوادي : اكل من جوانبه . طفحن (ف) : امتلأن وفضن من الجوانب . الأسداد (يفتح فسكون) : جمع السد : البناء في مجرى الماء ليحجزه . مؤتكلات (بصيغة الفاعل) : اكل بعضها بعضاً فلم تقو على الوقوف في وجه المياه .

- فتهاجم الماءان من ضَفَوَ يَهُما
 حتى اذا اتصل « الفرات بدجلة »
 زَحَفَتْ جِوش السَّيْلِ حتى أصبحت
 فسَقَتْ بِيوت « الكرخ » شَرْمَقِيَّ
 واستنقعت فيها المياه فطَحَلَبَتْ
 حتى استحال « الكرخ » مشهد أبؤُس
- (٢٥) فتناطحا وتوالت الهجمات
 وتساوت الوعدات والربوات
 « بالكرخ » نازلة لها ضَوْضَة
 منها فقات أهلها الأبيات
 بالمكث ترغو تحتها الحمات
 تبكي به الفتيان والفتيات (٢٥)

- (٢٥) تهاجم الماءان : هجم كل منهما على الآخر . من ضَفَوَ يَهُما : مثني الضفا
 (بفتحتين) : الجانب . تناطحا : تلاقحا ؛ على التشبيه بتناطح
 الكباش . وتناطح الكباشان : نطح احدهما الآخر . توالت : تابعت .
 الهجمات (بفتحتين) : جمع الهجمة : الشدة ، والمرة من هجم
 عليه (ن) : دخل عليه بغتة على غفلة منه .
- (٢٦) الوعدات (بفتحتين) : جمع الوعدة : الأرض المنخفضة . الربوات
 (بفتحتين) : جمع الربوة : ما ارتفع من الأرض .
- (٢٧) زحفت (ف) : مشت . وزحف الجيش الى العدو : مشى اليهم في
 قفل لكثرتهم . الكرخ : الجانب الغربي من بغداد . الضوضاء والضوضاء
 (بفتح فسكون) : الصياح والجلبة ، واختلاط الأصوات .
- (٢٨) شر « اسم تفضيل » أصله اشر وقد حذفت همزته لكثرة الاستعمال .
 والشر : السوء والفساد ، وتقويض الخير . المقييء (بصيغة الفاعل) :
 دواء يحمل على القيء . قاء فلان ما أكله (ض) : ألقاه . وقاءت أهلها ؛
 أخرجتهم . البيوت (بضمين) والأبيات (بفتح فسكون) : جمعا البيت
 أي المسكن ، أراد أن المياه التي دخلت الى مساكن الكرخ كانت بمثابة
 الدواء المقييء الذي يشربه الانسان ليلقي ما في جوفه فقات تلك
 المساكن من فيها من السكان أي أخرجتهم وشردتهم .
- (٢٩) استنقعت المياه : اصفرّت وتغيرت من طول مكثها في مستقرها .
 طحلبت : علاها الطحلب ؛ وهو خضرة تعلو الماء الزمن الأسن . المكث
 (بضم فسكون) : مصدر مكث بالمكان (ن) : لبث وأقام . ترغو (ن) :
 تصير لها رغبة ؛ وهي ما يعلوها من الزبد . الحمات (بفتحتين) : جمع
 الحماة : الطين الأسود المنتن ؛ وهو ما نسميه بـ « السيان » .
- (٣٠) استحال : تغير وتحول من حال الى حال . المشهد : المنظر وزنا
 ومعنى ، وكل ما يشاهد . الأبؤُس (بفتح فسكون فضم) : جمع
 البؤُس : الفقر وشدة الحاجة .

مهدومة ، وعيراصه قَذْران (٣١)
لُجَجَ المياه عليك مُزْدَحِمَان (٣٢)
أُواجهنَّ عليك مُتَطَلِمَان (٣٣)

طُرُقَانِه مسدودة ، وديساره
» ياكرخ ، عَزَّ على المروءة أنه
فلئن أُماتك السيول فأنما

* * *

خَبَرًا تَفِيضُ لُثْلَه العَبْرَان (٣٤)
طَمَسَتْ رسومَ جمالها الهَبْوَان (٣٥)
أركان مجدي وهي مُنْهَدِمَان (٣٦)

مَنْ مَبْلَغُ المنصور ، عن بغداده
أُمت مُتَدَاهٍ وَتَنْدُبُ أَرْبُعًا
وتقول : يا لَأَبِي الخلائف لو ترى

(٣١) الطرقات : جمع الطرق (كلاهما بضمين) . والطرق : جمع الطريق : السبيل لأن المارة تطرقها بأرجلها وتطوُّها ؛ فهي فعل بمعنى مفعول .

فالطرقات جمع الجمع . الديار (بكسر ففتح) : جمع الدار : المنزل المسكون . العراص (بكسر ففتح) : جمع العرصة : البقعة الواسعة بين الدور لبناء فيها . قدرات : وسخات وزنا ومعنى .

(٣٢) المروءة (بضمين) : النخوة ، وكمال الرجولية . وعزَّ عليها (ض) : اشتد وشقَّ . اللجج (بضم ففتح) : جمع اللجة : معظم البحر وتردد أمواجه . مزدحمت : متضايقات . وازدحمت الأمواج : تلاطمت .

(٣٣) متطلمات (بصيغة الفاعل) . والتطلمت الأمواج : ضرب بعضها بعضا . أي إذا ما قضت عليك السيول واغرقتك فإن أمواجها تلتطم عليك وتندبك حزنا والمأ .

(٣٤) من : اسم استفهام . مبلغ (بصيغة الفاعل) . المنصور هو أبو جعفر المنصور العباسي الذي بنى بغداد . وأبلغه الخبر : أوصله إليه . تفيض (ض) : تكثر حتى تسيل . وجملة « تفيض لثله العبران » في محل نصب صفة « خبراً » .

(٣٥) الأربع (بفتح فسكون فضم) : جمع الربع : الدار ، والمنزل ، والحي . وتندبها (ن) : تبكيها وتعدّد محاسنها ، الرسوم (بضمين) : جمع الرسم : الأثر الباقي من الدار بعد أن غت . أراد بقايا حسناتها . وطلمستها (ض) : محتها وأزالتها . الهبوات (بفتحيتين) : جمع الهبة : الضربة .

(٣٦) يا لَأَبِي . يا : حرف نداء . واللام للاستغاثة وهي مفتوحة . الخلائف : الخلفاء . أي خلفاء بني العباس .

- لغدوت تُكبرني وتبرح قائلاً
 أين البروج بينهن مشيدة
 أين الجنان بحيث تجري تحتها الـ
 أترى أبو الامناء يعلم بعده
 لا دجلة ، يا للرزية دجلة
 كان الفرات يمد دجلة ماؤه
 اذ بين دجلة والفرات مصانع
 تعجب ما هذه الخريبات (٢٧)
 أين القصور علت بها الشرفات (٢٨)
 أنهار ياتسة بها الثمرات (٢٩)
 « بغداد » كيف تروعا النكبات (٤٠)
 بعد « الرشيد » ولا الفرات قران (٤١)
 بجداول تسقى بها الجنان (٤٢)
 تفرّ عن شنب بها السنوات (٤٣)

(٢٧) لغدوت : اللام لام جواب « أو » . وغدوت (ن) بمعنى صرت . تنكر : مضارع انكرها : جهلها ولم يعرفها . تبرح (ع) أصل معناه : تزول أي تذهب قائلاً . التعجب : مصدر تعجب من كذا بمعنى عجب منه (ع) : اخذه العجب . الخريبات (بفتح فكسر) : مواضع الخراب : ضدّ العمار . وخراب الأرض فسادها بفقدان العمارة .

(٢٨) البروج : الحصون وزناً ومعنى ؛ مفردا بروج . مشيدة : (اسم مفعول) . وشاد البناء (ض) : رفعه . وشاده : طلاه بالشيّد (بكر فسكون) وهو ما يطلّى به الجدار من الجصّ ونحوه . علت (ن) : ارتفعت . الشرفات (بضمّتين) : جمع الشرفة : أعلى البناء ، وما اشراف من بناء القصر .

(٢٩) الجنان (بكر ففتح) : جمع الجنة : الحدائق ذات الشجر ، والبستان الحسن . وبنعت الثمرات (ض ، ف) : أدركت وطابت وحن قطفها (نضجت) .

(٤٠) أبو الامناء : هرون الرشيد ؛ وإبناؤه الامناء هم الامين ، والمسامون ، والمؤمن . تروعا (ن) : تفرعها .

(٤١) الرزية (بفتح فكسر فياء مشددة) : المصيبة .

(٤٢) يمدّ : مضارع امده : أعطاه ، وأعاته ، وزاده . الجداول : جمع الجدول ؛ وهو نهر صغير يشقّ في الأرض للسقيا .

(٤٣) المصانع : القرى والمباني من التصور والحصون وغيرها . يقال : هو من أهل المصانع أي من أهل القرى والحضر . تفرّ : تيسّم وتضحك ضحكاً حسناً . الشنب (بفتحّتين) : ماء ورقة ويرد وعدوية في الاسنان ، أو هو جمال الثغر وصفه الاسنان . أراد به الخصب والري ، ورغد العيش ورفاهيته .

عذبت وأين رياضك الخضلات (٤٤)
 حيث المجاري منه مندسات (٤٥)
 وعليه منه أطلت الفرفان (٤٦)
 لسلال تسرح حوله الطيبان (٤٧)
 أين الصراة تحفها الروضات (٤٨)

يا « نهر عيسى » أين منك موارد
 ماذا دهي نهر « الرقيل » من البلى
 إذ « قصر عيسى » كان عند مصبه
 أم أين « بركة زلزل » وزلالها الس
 يا « نهر طابق » لأعدتك منهلًا

(٤٤) نهر عيسى : يأخذ من الفرات ، ثم تتفرع منه أنهار في بغداد ويصب في دجلة ؛ منسوب إلى عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس اعيسى هذا عم أبي جعفر المنصور . الوارد : جمع المورد : موضع الورد . وورد فلان الماء (ش) : بلفه وداناه دخله أو لم يدخله . عذبت (ك) : سالت وطابت . الرياض : جمع الروضة : الأرض ذات الخضرة والماء ، والبستان الحسن . الخضلات (بفتح فكسر) . وخضل الشيء (ع) : ندى وإبتل ونعم فهو خضل . والخضلات المرتويات .

(٤٥) نهر الرقيل (بالنصغر) : نهر يأخذ من نهر عيسى ويصب في دجلة . وداه (ف) : أصابه . البلى (بكر ففتح) : القدم والتقرب إلى الفناء . مندسات (بصيغة الفاعل) ، واندرست : انطلعت أي انمحت وذهب أثرها .

(٤٦) قصر عيسى : أول قصر بناه الهاشميون ببغداد في أيام المنصور ، وقد شيدوه على شاطئ نهر الرقيل عند مصبه في دجلة . والضميران في « مصبه » و « عليه » يعودان إلى نهر الرقيل ، والضمير في « منه » يعود إلى قصر عيسى . أطلت : أشرفت . الفرفان (بضمين) : جمع الفرفة .

(٤٧) البركة (بكر فسكون) : الحوض ، ومستنقع الماء . وبركة زلزل منسوبة إلى زلزل (بفتح فسكون ففتح) المضي الذي يضرب المثل بضربه العود فيقال : « أطرب من عود زلزل » . أما الزلزل (بضم الزاين) فمعناه الطبال الحلاق . وغلام زلزل : خفيف ظريف . وماء زلال (بضم ففتح) : بارد عذب سلس صاف سهل الدخول في الحلق ؛ وكذلك السلسال (بفتح فسكون) . تسرح (ف) : ترمي .

(٤٨) نهر طابق (بفتح الباء) : يأخذ من نهر كرخايا ويصب في نهر عيسى . لا عمدتك (ع) : لا فقدتك . وهي جملة دعائية معترضة . المنهل : المورد والمشرب ؛ أي الموضع الذي فيه الشرب . الصراة (بفتحين) : نهر يأخذ من نهر عيسى على بعد فرسخ من بغداد (الفرسخ يقدر بثلاثة أميال) وبعد أن يسقي ضياعاً ، وتتفرع منه أنهار يصل إلى بغداد فيصب في دجلة .

- أم أين « كرخايا » تمد مياهه
 أم أين « نهر الملك » حين تسلسلت
 قد كان 'تزد رَع' الجبوب بأرضه
 أم أين « نهر بطاطيا » تأتيه من
 وله فروع أصلهن « لشارع الـ
 تنمو الزروع بسقيهِ فـللاله
 « نهر الدجاج » فكثرت الفلات (٤٩)
 فيه المياه وهن مطردات (٥٠)
 فسحّ فيه بفيضها البركات (٥١)
 « نهر الدجيل » مياهه المجرة (٥٢)
 سكّش « المجاري منه متّهيّات (٥٣)
 كل « العراق » بعضها يقتات (٥٤)

(٤٩) كرخايا (يفتح فسكون) : نهر يأخذ من نهر عيسى تتفرع منه أنهار تدخل
 بفسداد ؛ ويصب في نهر الصراة . نهر الدجاج (يفتحتين) : فرع من نهر
 كرخايا في الجانب الغربي من بغداد . الفلات (يفتح فلام مشددة) : جمع
 الفلّة . كل ما تؤويه المزرعة من أكل أو أجر ، والدخل من قائمة أرض
 أو كراء دور ونحوها .

(٥٠) نهر الملك : كورة واسعة ببغداد . والكورة (بضم فسكون) : البقعة التي
 تجتمع فيها قرى ومحالّ . ويقال : إن هذا النهر كان يشتمل على
 ثلثمائة وستين قرية . تسلسلت المياه : جرت في حدود وانصال ، أو
 صار وجهها كالسلسلة حين جرت وضربتها الريح . مطردات (بصيغة
 الفاعل) : جاريات . واطرد الماء : تبع بعضه بعضاً واستقام .

(٥١) تزدرع (بالبناء للمجهول) : تزرع . وازدروع الفلاح : زرع وحرث .
 البركات (بفتحيتين) : جمع البركة : النماء ، والزيادة ، والسعادة . تسح :
 اراد تعمّ وتغمر . وسحّ الماء (ن) : جرى من أعلى الى أسفل واشتد
 اتصابه . الفيض (يفتح فسكون) : الكثير الغزير .

(٥٢) نهر بطاطيا (بفتحيتين وكسر الطاء الثانية) : يأخذ من نهر الدجيل ويمر
 بشارع الكبش ببغداد ، ثم تتفرع منه أنهار كثيرة . ونهر الدجيل
 (بالتصغير) : شعبة من نهر دجلة في أعلى بغداد ، دون سامراء ، يسقى
 بلاداً كثيرة ويصب في دجلة . المجرة (بصيغة المفعول) : وأجرى الماء :
 أساله ، وجعله يجري .

(٥٣) شارع الكبش (يفتح فسكون) : شارع عظيم في الجانب الغربي من بغداد .
 (٥٤) الفلال (بكر ففتح) : جمع الفلّة . ببعضها : بجزء منها . ويقتات به :
 يتخذة قوتاً ؛ أي ما يؤكل ليسدّ الرمق .

- لهفي على « نهر الملقى » اذ غدت
نهر هو الفردوس تدخل منه في
كالسيف منصلتاً تضاحك وجهه
اذ « نهر بين » عنده كلواذي به
ويقره من « نهر بوق » دارة
لا تستبين جناحه النضيران (٥٥)
قصر الخلافة شعبة وقساء (٥٦)
أنوار وهي عليه ملتصعان (٥٧)
ملد الغصون تهزها النسمان (٥٨)
تنفي العموم مروجها الخضيران (٥٩)

(٥٥) اللفظ (يفتح فسكون) : الحزن والأسى . ولهفي عليه : كلمة يحزن بها على ما فات . نهر الملقى (بصيغة المفعول) ويسمى بـ « الفردوس » : أشهر وأعظم محلة ببغداد ، وفيها دار الخلافة . يأخذ هذا النهر من الخالص ، ويجري تحت الأرض حتى يدخل دار الخلافة ؛ وقد أشار الشاعر إلى ذلك في البيت الآتي . والنهر ينسب إلى الملقى بن طريف من كبار قواد الرشيد وقد جمع له من الأعمال ما لم يجمع لغيره فولاه البصرة ، و فارس ، والاهواز ، واليمامة ، والبحرين .

والخالص نهر يقع شرقي بغداد عليه كورة عظيمة تسمى الخالص . تستبين : تظهر وتنتضح . النضرات (يفتح فكسر) : ذوات الرقيق والبهجة والحسن .

(٥٦) الفردوس (بكسر فسكون ففتح) : البستان الجامع لكل ما في البساتين . الشعبة والقناة : ميل ومجرى للماء شقيق أو واسع .

(٥٧) منصلتاً (بصيغة الفاعل) : حال من السيف . والسيف المنصلت : البارز الظاهر ، والصقيل الماضي في الضربة . تضاحكه : تضحك معه . وتضاحك القوم : اضحك بعضهم بعضاً . ملتصعان : مضيئات . والتمتع البرق : برق واضاء .

(٥٨) نهر بين أو بين (بكسر فسكون) من نواحي بغداد متصل بنهر بوق . كلواذي (يفتح فسكون وأخرها الف مقصورة) : ناحية قرب بغداد وقد لوح ذكرها الخلاء من الشعراء . الملد (بضم فسكون) : جمع الأملد : الناعم . وملد الغصون صفة اضيفت إلى موصوفها أي الغصون الملد .

(٥٩) نهر بوق (بضم فسكون) : نهر في سواد بغداد قرب كلواذي . الدارة : ما استدار من الرمل ، وما احاط بالشيء . تنفي (اض) : تزيل وتذهب . المروج (بضمين) : جمع المروج : أرض واسعة ذات نبات ومرعى تروى فيها الدواب أي تروى . الخضرات (يفتح فكسر) : الزروع الغضة الكثيرة الخضرة .

- باب قصر باب التبر ، كت مُقَرَّنَا
 أيام "تطلعك العدالة" شمسها
 أيام "تبصرك الحضارة في العلا
 أيام "تشيدك العلوم" نشيدها
 أيام "تصمدك الأفاضل بالرجسا
 والسقي" يصدر منك والابيات (٦٠)
 وترف فوقك للمهدي رايات (٦١)
 بدرأ عليك من التنا هالات (٦٢)
 قعود منك على العلوم صلات (٦٣)
 قُبُض منك لهم جدأ وهيات (٦٤)

(٦٠) كان الظن ان باب التبر خطأ مطبعي صوابه باب التبن . وبعد استقصاء البحث لم اجد في باب التبن القصر الذي افاض الشاعر في وصفه ؛ فلم يبق الا انه اراد قصر الذهب ؛ واذا لم تتسع تفاعيل البيت لكلمة الذهب عدل الى ما يرادفها وهو التبر وقصر الذهب شبيده المنصور في الرحبة الوسطى من بغداد ، وكان المقر الرسمي له وللخلفاء الأوائل الذين تولوا الحكم بعده . ومع ان الرشيد لم يقم فيه فقد عاد ابنه الامين فالتخذه بلاطه (ص ٤٨ و ٥٤ من كتاب بغداد للدكتورين احمد سوسة ومصطفى جواد) وقد نتهني الى ذلك الصديق الاديب عبد الحميد الرشودي واعازني الكتاب فاليه منى الشكر الجزيل .

(٦١) تطلعك : مضارع اطعمك : اظهرك وابرزك ، وجعلك تطلع . العدالة (بفتحتنين) : مصدر عدل الحاكم (ض) : انصف وحكم بالعدل . والعدالة فاعل تطلعك ، وشمسها حال مؤولة . وقصد الشاعر ان القصر كان منيراً بالعدالة . والضمير في شمسها يعود الى العدالة . ترف (ض) : تحرك ، وتهتز ، وتخفق . ورف الطائر : بسط جناحيه وحركهما . الهدي : الرشاد . مصدر هداه (ض) : أرشده ودلته .

(٦٢) تبصرك : مضارع ابصرك : رآك . الحضارة (بكسر الحاء وفتحها) : مظاهر الرقي العلمي والفني والأدبي والاجتماعي في الحضار (بفتحتنين) : خلاف البادية . الشنا (بفتحتنين) : المدح والوصف بالخير . وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن . الهالات : جمع الهالة : الدارة المنيرة التي تحيط بالقمر .

(٦٣) النشيد : الصوت أي اللحن الغنائي ، والشعر المتناشد بين القوم بنشده بعضهم بعضاً . وأنشده النشيد : قرأه له بثلاثين رافعاً صوته . نمود (ن) : ترجع . الصلات (بكسر ففتح) : جمع الصلة : العطية ، والجائزة ، والبر ، والإحسان .

(٦٤) تصمدك (ض) : تتوجه اليك عامدة . الرجا (بفتحتنين) : الأمل . وهو ممدود وقصره لضرورة الوزن . الجدا (بفتحتنين) : العطية . الهبت (بكسر ففتح) : جمع الهبة : العطية بلا عوض .

أيام يأتيك الشكي بأمره
تضي الشهور عليك وهي أنيسة
ماذا دهاك من الهوان فأصبحت
قد ضيعت « بغداد » سابق عزها
كم قد سفاها السبل من أنهارها
واليوم قلت بجانيها أرخوها

فدح عنك وما لديه شكاة (٦٥)
وتعمر بأسمه بك الساعات (٦٦)
آثار عزك وهي منظمسان (٦٧)
وغدت تجيش بصدرها الحيران (٦٨)
ضرأ وهن منافع ، وحياة (٦٩)
دفع السيول فماجت الأزمان (٧٠)

١٣٢٥ هـ

(٦٥) الشكي (يفتح فكسر فياء مشددة) : الشاكي . الشكاة (بفتحين) : مصدر
شكا عنه (ن) : ابتداء متوجعاً . لديه : عنده . أي يجيبه بما يزيل
شكواه ويذهبها .

(٦٦) أنيسة : مؤانسة ، وكل ما يؤنس بها . وأنسته : ضد أوحشته .
(٦٧) الهوان (بفتحين) : الدل ، والضعف . الآثار : جمع الأثر : ما بقي من
رسم الشيء ، وما خلفه السابقون . العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر
عز الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً برئاً من الدل . منظماً
(بصيغة الفاعل) . واتلمس الشيء : اندرس وأتمحى .

(٦٨) سابق عزها : صفة أضيفت إلى موسوفها أي عزها السابق (الماضي) .
تجيش (ض) : تهيج ، وتضطرب ، وتغلي من حزن أو فزع . الحيران
(بفتحين) : جمع الحيرة (بفتح فسكون) : شدة التلهف والحزن على
ما فات .

(٦٩) في هذا البيت إيضاح لما أراد في البيت الرابع من القصيدة . كم : خبرية
بمعنى كثير .

(٧٠) الجانب : الناحية ، والجهة ، والطرف . والضمير في « بجانيها » يعود
إلى بغداد . أراد جانبيها الشرقي والغربي . دفع السيل (ن) : انصب بكرة
وبدفع وشدة .

فِي إِيلْيَا

- أرى الأيام ظائمة وليست بغير دم الأنعام تريد ريتاً (١)
ولو لم تنور حرباً ما تبدى بها شكل الأهلّة خنجرياً (٢)
ودلّ على قلبها انقلاب لجرم الأرض حين غدا كُرياً (٣)
وأصلدت الحقيقة في الليالي فلما تقتدح زنداً ورّياً (٤)

شرح

قصيدة « في إيلياء »

(١) نظمت في القدس سنة ١٩٢٠ . وفيها التزم الشاعر مالا يلزم وهو حرف الراء .

(١) ظمئت الأيام (ع) : عطشت أو اشتدت عطشها فهي ظائمة . الانعام : الخلق (الناس) . الريّ (بكسر فاء مشددة) : مصدر روي (ع) : شرب الماء وشبع منه .

(٢) نوى (ض) : قصد ، وعزم . تبدى : ظهر الأهلّة (بفتح فكسر فلام مشددة) : جمع الهلال . خنجرياً (بفتح الخاء وكسرها) : نسبة إلى الخنجر . أي مقوَّسة كالخنجر في شكلها ومظهرها .

(٣) التقلب : مصدر تقلّب الشيء ، تحول عن وجهه . الجرم : الجسم وزناً ومعنى . غدا (ن) : صار . كُرياً (بضم فكسر) : نسبة إلى الكرة . وأصل الكرة كرو ؛ حذف الواو وعوض عنها الهاء . والنسبة إليها كُري على لفظها ؛ والمشهور كروي على الأصل . (تراجع قصيدة الأرض) أراد أن جرم الأرض يتقلب ويدور ؛ وإن انقلابه دالّ على تقلّب الأحوال فيه (تراجع قصيدة الدهر والحقيقة) .

(٤) الزند (بفتح فسكون) : العمود الأعلى الذي تقتدح به النار . وأصلد الزند : لم يور . تقتدح : تقدح . وقدح بالزند (ف) : ضرب به حجرة لنخرج النار منه . وقد ضمن الفعل معنى أورى فعده بنفسه . لَمّا : حرف جزم ؛ يجزم المضارع ، وينفيه ، وينقلبه إلى الماضي ؛ ونفيه مستمر إلى الحال . أراد أن الحقيقة لم يور زندها ؛ أي لم تظهر للعيان . (تراجع قصيدة بعد براح الشام) .

نَقَضَتْ يَدَيَّ مِنْ ابْنَاءِ دَهْرٍ
وَقَلَّ جِاؤُهُمْ حَتَّى رَأَيْتُ
وَسَادَ الْجَاهِلُونَ فَلَسْتُ أَدْرِي
لَهُمْ عَيْنٌ تَرَاهِي الشَّرَّ يَقْضِي
تَقَلَّدَتْ السُّيُوفُ رِعَاةً مَعَزٍ
فَجَرَّدَ مِنْهُمْ الرُّعْدُ عَضْبًا

أَهَانُوا الشَّمَّ وَاحْتَرَمُوا الزَّرَّ (٥)
ظَنَّ الْقَوْمَ يَنْتَهِمُ الْبِرَّ (٦)
اعْزَيْ الْعِلْمَ أَمْ ابْكِي الدُّرَّ (٧)
وَقَلْبَ ظَلٍّ فِي عَمَةٍ كَسَرٍ (٨)
وَكَاثَتْ قَبْلُ تَحْتَمِلُ الْهَرَّ (٩)
وَهَزَّ أَخُو الْجَبَانَةِ سَهْرًا (١٠)

(٥) نقض الشيء (ان) : حركه ليزول عنه ما علق به من تراب ونحوه . ونقض اليد كناية عن اليأس . الشهم (يفتح فسكون) : الذكي - الفؤاد ، والسدب الراي ، والصبور على القيام بما حمل . والشهم . ذو الشهامة وهي عزة النفس وحرمها على مباشرة امور عظيمة تستتبع الذكر الجميل . واهانوه : استخفوا به . الزري (يفتح فكسر فياء مشددة) : الدميم الذي لا يعد شيئاً .

(٦) الظنين : المنتهم . البري : تقيض الظنين ؛ وهو مهموز قلبت همزته ياءً وادغمت في الياء . وبريء فلان من التهمة (ع) : خلص و خلا .

(٧) ساد الجاهلون (ان) : صاروا سادة متسلطين . (تراجع قصيدة العلم) . اعزى : اسلتي واصبر . الدري (بضم فكسر) : مصدر درى الشيء ودري به (ض) : علمه . وابكبه : مضارع ابكاه : جعله يبكي ، وحمله على البكاء . اي لا اعلم لؤسلي العلم واصبره على سيادة الجاهلين ام اجعله يبكي على ما آل اليه انهم .

(٨) الضمير في « لهم » يعود الى « ابناء دهر » . تراعي : تراقب وتلاحظ وزنا ومعنى . يقضي : متنبهة غير نائمة . العمه (يفتححتين) : الضلال والحيرة . وعمه في طفيلاته (ع) : تردد وتحير فلم يدر اين يذهب . الكرى (يفتح فكسر) . وكري فلان (ع) اذا نعى ونام . وظل (ع) : دام .

(٩) تقلدت السيف : لبستها كالقلادة . اراد حملتها . الرعاة (بضم ففتح) : جمع الراعي ؛ وراعي العز هو الذي يشرح بها ويحفظها . الهري (بكسر الهاء وضمها فكسر) : جمع الهراوة : العصا الضخمة ، واصل الهري هروي اجتمعت فيها الواو الساكنة والياء فقلبت الواو ياء وادغمت في الياء ، وكسرت الواو لمناسبة الياء .

(١٠) جرّد : سلّ . الرعد يد (بكسر فسكون فكسر) : الجبان الكثير الارتعاد . العضب (يفتح فسكون) : القاطع . وهو مصدر وصف به موصوف محذوف اي جرّد سيفاً عضباً . الجبانة (يفتححتين) : ضعف القلب . واخو الجبانة اي الجبان ؛ وهو الذي يتهيب الاقدام على ما لا ينبغي ان

وكم تررب تجسس للأعدادي
وساع كان يسرح بالمواشي
وان لسانه الدنيا لقلباً
قد اتخذوا الحسام لهم لساناً
وكيف تسان ملكة بعدل
فأصبح من نجسه ثرياً (١١)
فأطفي من سعايته شرياً (١٢)
قسماً في السياسة مرمرية (١٣)
فقالوا البطل واخلقوا الفرية (١٤)
اذا ما الحكم أصبح عسكرياً (١٥)

* * *

ألا ما يبال دمعي ليس يرقا كأن بمقتلي عرقاً ضرياً (١٦)

- يخاف . السهمري (يفتح فسكون ففتح) : الرمح الصليب العود . او
النسوب الى سهمر ؛ وهو رجل كان يثقف الرماح ويقوتها . وقيل
منسوب الى قرية اسمها سهمر . وقد سمهري : معتدل .
- (١١) كم : خبرية بمعنى كثير . الترب (يفتح فكسر) : الفقير . وترب الرجل
(ع) : افتقر ؛ كانه الصق بالتراب لشدة فقره . الثري (يفتح فكسر) :
الكثير المال .
- (١٢) الساعي : الواشي ، التمام . السعاية (بكسر ففتح) : الوشاية ، النعيمة .
اطي (بالبناء للمجهول) : اركب . الثري (يفتح فكسر) : الفرس المختار ،
السريع في سيره ، المبالغ فيه .
- (١٣) قس (يفتح فكسر) : قاس ، وصلب شديد .
- (١٤) الحسام : السيف القاطع . واتخذوه : جعلوه . واتخاذ الحسام لساناً
كتابة عن اعتمادهم على الشدة ، واصطناعهم العنف وسفك الدماء . البطل
(بضم فسكون) : الباطل اي الكذب ، وضد الحق الفري (يفتح فكسر) :
الامر المصنوع ، والعظيم ، والعجيب . واخلقوه : افتروه ، واخترعوه .
وفي صدد عسف الساسة وجورهم ، وبعدمهم عن الرافة بالشعوب ،
واصطناعهم الشدة والعنف تراجع القصائد (١) أبو دلامة والمستقبل ،
(٢) يوم سنفا فورة ، (٣) ذكرى الشيخ الخالصي ، (٤) باب السياسيات من
الديوان ولا سيما قصيدة « الحق والقوة » وسواها من القصائد والقطعات .
- (١٥) كيف : اسم استفهام اخرج مخرج التعجب .
- (١٦) ألا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه ما بال : ما حال يرقا (ف) :
ينقطع ، ويسكن ، ويجف . وأصل الفعل مهموز وسهلت همزته لضرورة
الوزن . القلة (بضم فسكون) : العين ، او حدقتها . وعرق ضري
(يفتح فكسر) : سيال لا يكاد ينقطع .

إذا 'ذكر' العراق بكَيْتَ شجراً
ولما سرت في جبل وسهل
نزلت « بايلياء » على كرام
فكذبت بقرهم أنسى بلادي
ولم أر « كالشاشي » ندباً
بدمع طمّ سائله القرية (١٧)
وكابدت السمام والعسرية (١٨)
وخيم العيش عاد بهم مرية (١٩)
وأسلو الطفّ ثمة والقرية (٢٠)
الى العلياء مبتدراً جرية (٢١)

(١٧) الشجر (يفتح فسكون) : الحزن . طمّ (ض) علا ، وغلب ، وكثر حتى
عظم أو عمّ . القرية (يفتح فكسر) سبل الماء من المرتفعات . أراد بكى
بدمع كثير طفى حتى غطى مجاري السبل .

(١٨) السمام : جمع السعوم (يفتح فضم) : الريح الحارة . العري (يفتح
فكسر) : الريح الباردة . وكابد الريحين : قاسى شدتهما ، وتحصل
مشاقهما .

(١٩) ايلياء (بكسر فسكون فكسر) : اسم القدس . الخويم : الثقيل وزنا
ومعنى . الموي (يفتح فكسر) : السائف الهنيء . وأصله مريء بالهمز
فقلبت همزته ياء وادغمت في الياء .

(٢٠) كاد (ع) : من افعال القارية . وكاد ينسى : هم وقارب ولم يفعل . وسلا
الشيء (ان) : نسيه وطابت نفسه بعد فراقه ، وذهل عن ذكره ، وهجره .
الطفّ (يفتح ففاء مشددة) : ما أشرف من جزيرة العرب على العراق .
ووقعة الطفّ : وقعة كربلاء . ثمة (يفتح فميم مشددة) : اسم يشار به الى
المكان البعيد بمعنى هناك . الغري (يفتح فكسر) : الحسن من الانسان
وغيره ، والبناء الجيد ؛ ومنه الغريان : بناءان مشهوران بالكوفة ؛ وهما
ما أراد الشاعر . ويقال : انهما قبراً مالك وعقيل نديمي جذيمة الايرش .
وسمياً غريين لان المنذر بن ماء السماء كان يقر بهما أي يطليهما بدم من يقاتله
ايام يؤسه .

(٢١) الشاشي (يفتححتين) : هو صديقه اسعاف الشاشيبي . التذب
(يفتح فسكون) : السريع الى الفضائل ، والذي يخف الى الحاجة اذا ندب
اليها . ودمي . العلياء (يفتح فسكون) : المكان المرتفع المشرف ، والقفلة
العالية ، والشرف ، المبتدر (بصيغة الفاعل) : المسارع الى العمل . الجري
(يفتح فكسر) : القدام . وأصله جريء بالهمز فقلبت الهمزة ياء وادغمت
في الياء . وجرو على الشيء (ك) : اقدم عليه .

فنى سمع المفاسر وهي عطشى
تجسد في الملا فكان بدءاً
وأحرز في الوردى شرفاً رفيعاً
ولم أر سيداً كأي سري
مما مشاهيران فبقري
أب في المجد أروع أحوري
الى آدابيه فأصب ريساً (٢٢)
فعاث بمصره رجلاً طرياً (٢٣)
وصيتاً في العلى اسكندرياً (٢٤)
ولا مثل ابنه ولداً سرياً (٢٥)
من الأبناء أنجب عقرياً (٢٦)
نمى للمجد أروع أحورياً (٢٧)

(٢٢) الفنى (بفتحين) السخى الكريم ، ذو النجدة . المفاسر : جمع المفرة
(يفتح فسكون ، وفتح الخاء وضمها) : المائرة ، وما يفتر به . وسعت
اليه (ف) : مشت وقصدت ، العطشى (يفتح فسكون ففتح) : مؤنث
العطشان . واصابه : وجده ، وادركه ، وناله .

(٢٣) الملا (بفتحين) : الرفعة والشرف . البدع (بكسر فسكون) : الامر
الذي يعمل اولاً . يقال : فلان بدع في هذا الامر اي هو اول من فعله .
والرجل البدع : الغاية في كل شيء . وذلك اذا كان عالماً او شجاعاً او
شرفاً . المص (بكسر فسكون) : الكورة الكبيرة ؛ وهي البقعة التي
تقام فيها الدور والاسواق والمدارس وغيرها من المرافق العامة . اراد عاش
بوطنه . الطري (يفتح فكسر) : من الطراوة بمعنى اللبن . ومن الاطراء
بمعنى حسن الثناء والمبالغة في المدح . اراد انه عاش غصاً بحسن الثناء
عليه .

(٢٤) الصيت (بكسر فسكون) : الذكر الحسن . وأحرزه : حازه . السورى
(بفتحين) : الخلق (الناس) . الملا (بضم ففتح) . الملا . اسكندرياً :
صفة صيتاً . والاسكندري نسبة الى الاسكندر الكبير الفاتح المشهور في
التاريخ .

(٢٥) سري (يفتح فكسر) : ابن صديقه خليل السكاكيني (بفتحين) . والسري
في اللغة : السيد الشريف .

(٢٦) العبقري : السيد الذي ليس فوقه شيء ؛ ويطلق على كل شيء بلغ الكمال .
نسبة الى عبقر ؛ وهو موضع تزعم العرب انه موطن للجن ؛ لم نسبوا اليه
كل شيء تعجبوا من حذقه او جودة صنعته وقوته . أنجب الرجل : ولد له
ولد نجيب ؛ وهو الفاضل على من كان مثله . نجب الولد (ك) : ظهر
فضله على من كان مثله ، وكرم قوله او فعله .

(٢٧) المجد (يفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبيل والشرف ، والمكارم
الناورة عن الأبناء . الاروع « يفتح فسكون ففتح » : الذكي القواد ، والذي
يعجبك بحسنه ، وجهاره منظره ، وبشجاعته او نحو ذلك . الاحوري
(يفتح فسكون ففتح) ، الابيض الشام ، نماه (ض) : رفعه ونسبه اليه .

الى الشهم ، السكاكيني ، أهدي
 ثناء لا يزال به حـريراً (٢٨)
 فنى غرس المكارم ثم منها
 جنى ثمر العلا غصاً طريراً (٢٩)
 يعافى معاشه الا شريفاً
 وبأبى المجد الا جوهراً (٣٠)

(٢٨) الثناء (بفتح تين) : المدح ، والوصف بالخير . الحري (بفتح فس) :
 الجدير ، والخليق .

(٢٩) المكارم : جمع الكرم والمكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . جنى
 الثمر (ض) : تناوله من شجرته . الفض (بفتح فضاء مشددة) : الطري
 الناضر . ونضر النبات (ك) : نعم وحسن ، وكان ذا رونق وبهجة .

(٣٠) المعاش (بفتح تين) : العيش ؛ وهو ما يعاش به من الطعام ، والمشرب ،
 والدخل . ويعافه : يكرهه فيتركه . وبأبى الشيء (ف) : يكرهه ولا
 يرضاه . الجوهري : نسبة الى الجوهري : وهو ما قام بنفسه ، وضد
 العرض . وجوهر الشيء : ما وضعت عليه جبلته أي خلقته . أي لا يرضى
 بالمجد الا ان يكون خالصاً حقيقياً أصيلاً .

المدارس ونهجها

- ابنوا المدارس واستقصوا بها الأمل
حتى نطاول في بنائها زحلا (١)
جودوا عليها بما درت مكاسيبكم
وقابلوا باحتقار كل من بخلا (٢)
ان كان للجهل في أحوالنا علل
فالعلم كالطب يشفي تلكم العلا (٣)
سيروا الى العلم فيها سير معتز
ثم اركبوا الليل في تحصيله جملا (٤)
لا تجعلوا العلم فيها كل غايكم
بل علموا النشء علما يتج العملا (٥)

(*) انشدها الشاعر في حفلة وضع الحجر الاساس لبناية مدرسة التفيض
الاهلية التي اقيمت عصر ١٨ كانون الثاني سنة ١٩٢٩ النهج (بفتح فسكون):
الطريق المستقيم الواضح .

(١) الامل : الرجاء . واستقصاء : بلغ الغاية في البحث عنه . زحل (بضم ففتح):
احد الكواكب السيارة . وطاوله : غابيه في الطول ، وباراه : اراد في العلو
والسمو .

(٢) المكاسب : جمع المكسب (بفتح فسكون ففتح السين وكسرهما) : الكسب
اي الربح . ودرت (ان ، ض) : كثرت وجرت . الاحتقار : الاستصغار ،
والازدراء والاهانة . وحقر الشيء (ك) : هان قدره فلا يعبا به .

(٣) العلال (بكسر ففتح) : جمع العلة : المرض الشاغل .

(٤) معتزم (بصيغة الفاعل) . واعتزم الامر ، واعتزم عليه : جد ، وصبر ،
واراد فعله . وركوب الليل جملا : كناية عن مواصلة السرى فيه . ان
السير يطلق على المشي في النهار ، والسرى (بضم ففتح) يكون في الليل .
فمن يريد ان يسير في تحصيل العلم نهارهم وان يصلوا سيرهم بالسرى
في الليل . واصل العبارة (اتخذ الليل جملا) اي سرى الليل كله . يقال ذلك
لن يعمل عمله بالليل ؛ كانه ركب الليل ولم ينم فيه .

(٥) النشء (بفتح فسكون) : جمع الناشء ؛ وهو الشاب الذي جاوز حد
الصغر . ينتج ، مضارع انتج فلان الشيء : تولاه حتى اتي نتاجه اي ثمرته .
وانتج الشيء من الشيء : ولده واخرجه منه .

هذي مدارسكم شروى مزارعكم
 لا تركوا الشوك ينمو في مآبئها
 فأنتبوا في نراها ما علا وغسلوا (٦)
 أعني بذلكم الأهواء والنحو (٧)
 ومهدين الى المحيا بها سبلوا (٨)
 وللطباع من الأدردان مفتسبوا (٩)
 حتى تفتح من أزهارها الأموا (١٠)
 وتنبت الفارس المغوار والبطل (١١)
 ففتت العالم الفنان مخترعاً

(٦) شروى (بفتح فسكون ففتح) مثل . أنتبوا : فعل امر . وأنتب الله
 النبات : أخرجه من الأرض أراد : لزروعوا ، وأغرسوا ، الثرى (بفتحين) :
 الأرض ، والتراب الندي . علا (ن) : ارتفع وعلا في المكارم : شرف . وغلا
 السمر (ن) : زاد وارتفع وجاوز الحد . وغلا النبات : ارتفع وعظم والتف .
 أي ان مدارسكم مثل مزارعكم فلا تزرعوا فيها إلا ما علا شأنه وغلا ثمنه .

(٧) المنابت : جمع المنبت (بفتح فسكون فكسر) : موضع النبات . وكسر الباء
 شلوذ لان القياس فتحها . أعني (ض) : أريد ، وأقصد . الأهواء (بفتح
 فسكون) : جمع الهوى : مصدر هوى (ع) : أحب وعشق ، ثم أطلق على
 ميل النفس وانحرافها عن الشيء ، ثم استعمل في الميل المدموم ؛ فيقال : اتبع
 فلان هواء ، وهو من أهل الأهواء . وهذا ما أراد الشاعر . النحل (بكسر
 ففتح) : جمع النحلة : الدين والعقيدة والمذهب ، وذلك لان الأهواء
 والنحل من شأنها ان تفرق بين أبناء الوطن الواحد .

(٨) مهدين (بصيغة الفاعل) . ومهد السبيل : وطأه وسهله وسواه وأصلحه.
 المحيا (بفتح فسكون) : الحياة .

(٩) يلتقى (ع) : يستقبل ، ويصادف ، ويرى ، ويجد . الادردان : الاوساخ ،
 والاقذار وزنا ومعنى ، المفتسل «بصيغة المفعول» : مكان الاغتسال ، والله
 الذي يفتسل به .

(١٠) الروض (بفتح فسكون) جمع الروضة : الأرض ذات الخضرة والماء
 والبستان الحسن ، أمطروها : أراد اسقوها ، وأمطرت السماء الروضة :
 أصابتها بالمطر . القدرة (بفتح فسكون وضم الدال وكسرهما) : القوة على
 الشيء والتمكن منه ، والغنى والثراء .

(١١) المغوار (بكسر فسكون) : المقاتل الكثير الغارات على أعدائه . البطل :
 الشجاع ؛ سمي بذلك لبطلان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطلان المعظائم به .

وثبت الحارث الفلاح مزدرعاً
واسقوا التلمذ فيها خمر مكرمة
حتى اذا ما غدا خير يجهها طرباً
ربوا البنين مع التعليم تربية
وتفقههم بتدرب ونصرة
وجنبوهم على فعل معاقبة
ان العقاب يزيد النفس شراً
بل أنشئوا ناساً الأحداث وهو على

وثبت المدرة المنطق مرتجلاً (١٢)
عن خمرة الكرم تسمى عنده بدلاً (١٣)
من عزرة النفس خيل الشارب التمثلاً (١٤)
يسمى بها ناقص الأخلاق مكتسباً
ثقافة تجعل الموعج مشدلاً
ان العقاب اذا كررته قتلاً (١٥)
وليس ينكر هذا غير من جهلاً (١٦)
حب الفضيلة في محبة قد جيل (١٧)

- (١٢) مزدرعاً (بصيغة الفاعل) . وازدوع : زرع ، وحرت . المدرة (بكسر فسكون ففتح) : زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم . المنطق (بكسر فسكون فكسر) : البليغ . المرتجل (بصيغة الفاعل) : المتكلم على البديهة . يقال : ارتجل الكلام اذا تكلم به ، وابتدعه من غير ان يعده ويهيئه .
- (١٣) التلمذ (بصيغة المفعول) : التلميذ ، طالب العلم ، وتلمذ لفلان : صار له تلميذاً . الكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . والكرم (بفتح فسكون) : العصب .
- (١٤) غدا (ن) : صار . الطرب (بفتح فكسر) . وطرب للفناء (ع) : ارتاح ونشط واعتز . والخريج (بكسرتين والراء مشددة) : هو الذي يتخرج في العلم او الصناعة . اي يتدرب ويتعلم . نقول : هو خريج المدرسة الفلانية في العلم اي هو الذي خرجته تلك المدرسة في العلم . وخريج : فُعِيل بمعنى مفعول على غير القياس لانه من صيغ المباعدة وهي انما تكون للفاعِل لا للمفعول . خيل (بالبناء للمجهول) . وخال الشيء (ع) : ظنه الثمل (بفتح فكسر) : الشارب الذي اخذ فيه الشراب .
- (١٥) جنبوهم المعاقبة : ابعدهم ونحوهم عنها .
- (١٦) يزيد (ض) : يكثر . وزاد فعل لازم متعمد . الشرة (بكسر فراء مشددة) : الشر ، والحدة والطيش . يقال : اموذ بالله من شررة الغضب وبمعنى النشاط . يقال : للشباب شررة . و « شررتها » بدل من النفس ؛ والمفعول الثاني محذوف اي يزيد شررة النفس شررة . ينكر : مضارع انكر : جهد .
- (١٧) الاحداث (بفتح فسكون) : جمع الحدث : الثواب ، والصغير السن . الفضيلة : الدرجة الرفيعة في حسن الخلق . جبل (بالبناء للمجهول) : طبع ، وفطر ، وخلق .

يحيث 'بسي' اذا شأته شائنة
من يترك الشر خوفاً من معاقبة
فجيشوا جيش علم من شيتنا
ان قام للحرث رد الأرض ممرعة
وان غزا مستظلاً ظل رايته
انا لمن امة في عهد نهضتها
هذا هو العلم لا ما ندأبون له
ماذا تقولون في نقدي مناهجكم
من فعله احمر منها وجهه خجل (١٨)
فليس يحسب ذا فضل وان فضلك (١٩)
عرمرماً تضرب الدنيا به المثال (٢٠)
أو قام للحرب ذك السهل والجبل (٢١)
هز البلاد وأحيا الأعصر الأول (٢٢)
بالعلم والسيف قبلاً أنشأت دولاً (٢٣)
مما تكون به عقباكم الفشل (٢٤)
وقد كسبتكم التفصيل والجمل (٢٥)

(١٨) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . شأته (ض) : عابته ، وشوعته ،
وشأته ضد زانه ، الشائنة : ما يشين . وهي صفة لموصوف محذوف أي
فعله شائنة .

(١٩) خوفاً : مفعول لاجله . المعاقبة : مصدر عاقب المذنب : جزاء سوا بما
فعل . يحسب (بالبناء للمجهول) : يعد . الفضل (بفتح فسكون) :
الاحسان والابتداء به بلا علة . فضل فلان غيره (ن) : غلبه في الفضل .

(٢٠) جيشوا : فعل امر . وجيش فلان الجيش : جمعه . الشبيبة (بفتح
فكسر) : الشباب . العرمرم (بفتححتين فسكون ففتح) : الكثير .

(٢١) رد الأرض (ن) : اعادها . ممرعة (بصيغة الفاعل) . وامرعت الأرض :
أخصبت بكثرة الزرع . ذك السهل (ن) : سوى صعوده وهبوطه . وذك
الجبل : هدمه وساواه بالسهل .

(٢٢) غزا الجيش العدو (ن) : سار الى قتاله وانتهابه في دياره . الأعصر (بفتح
فسكون فضم) : جمع العصر : الدهر وزنا ومعنى . الأول (بضم ففتح) :
جمع الأول . أي في العصور الماضية .

(٢٣) العهد (بفتح فسكون) : الزمان . أنشأت : احدثت ، واوجدت .

(٢٤) داب الرجل في عمله (ف) : جد ، واستمر عليه ، ولازمه . العقبى (بضم
فسكون ففتح) : آخر كل شيء ، وخاتمته . الفشل (بفتححتين) : مصدر
فشل في عمله (ع) : اخفق .

(٢٥) النقد : اظهار ما في الشيء من عيب او حسن . اراد به العيوب التي
اوضحها في قصيدته هذه . المناهج : جمع المنهج (بفتح الميم وكسرهما
فسكون ففتح) : الطريق الواضح . اراد مناهج التعليم التي تتبعها المدارس .
كفيتكم (ض) : اغنيكم . وكفى فلانا الامر : قام فيه مقامه . الجمل
(بضم ففتح) : جمع الجملة : الجماعة من كل شيء .

- وَأَيَّ نَضْعَ لِمَنْ يَأْتِي مَدَارِسَكُمْ إِنْ كَانَ يَخْرُجُ مِنْهَا مِثْلَمَا دَخَلَ (٢٦)
فَأَجْمِعُوا الرَّأْيَ فِيمَا يَمْلُونَ بِهِ ثُمَّ اْعْمِلُوا بِنَشَاطٍ يُنْكِرُ الْمَلَأَ (٢٧)
ثُمَّ ائْتَجَوْا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ أَجْمَعِهَا نَهَجًا عَلَى وَحْدَةِ التَّعْلِيمِ مُشْتَمِلًا (٢٨)
حَتَّى إِذَا مَا ائْتَدَبْنَا الْعَرَبَ قَاطِبَةً كَمَا كَانُوا ائْتَدَبْنَا وَاحِدًا رَجُلًا (٢٩)

(٢٦) أي : استفهامية . النفع (يفتح فسكون) : مصدر نفعه (ف) : إفادته وأوصل إليه خيرا .

(٢٧) اجمعوا الرأي : اتفقوا عليه . النشاط (يفتحين) : مصدر نشط الرجل في عمله (ع) : خف إليه واسرع ، وجد فيه . الملل (يفتحين) : مصدر مل الشيء ومل منه (ع) : سئمه ، وضجر منه .

(٢٨) اتهجوا : فعل أمر . ونهج الطريق (ف) : سلكه . مشتملا (بصيغة الفاعل) : صفة « نهجا » . واشتمل عليها : أحاط بها ، وتضمنها . يدعو الشاعر في هذا البيت إلى توحيد مناهج التعليم في البلاد العربية ، وفي البيت الآتي يبين سبب دعوته هذه .

(٢٩) العرب (بضم فسكون) : العرب وائتدبناهم : دعوناهم ، وحشناهم . قاطبة (بكسر الطاء) : جميعا . وقطب القوم (ن) : اجتمعوا . و « واحدا رجلا » الأصل في هذه العبارة رجلا واحدا . وعلى هذا يكون رجلا مفعولا به لائتدبنا و واحدا حال منه . لأن صفة النكرة إذا تقدمت عليها كسائب حالا .

الحل الشبان

أدب العلم وعلم الأدب شرف النفس ونفس الشرف (١)
بهما يبلغ أعلى الرتب كل رام منهما في هدف (٢)

* * *

أيها السابح في بحر الفنون غائصاً في لجّها المنتظم (٣)
أنت والله على رغم الثون ذو وجود قاتل للعمّ (٤)
قرنك الحاضر من أرقى القرون خضع السيف به للقلم (٥)
فاذا شئت بلوغ الأرب فاعترف من بحرهِ وارثشف (٦)

(*) اتشدها الشاعر في حفلة افتتاح « المنتدى الادبي » الذي اسمه شبان العرب في الاساتذة ؛ وقد طلبوا اليه ان ينظم لهم قصيدة تنشد في يوم افتتاحه .

- (١) الشرف : العلو والمجد . وقيل : لا يكون الا بالاباء .
- (٢) اعلى : ارفع . الرتب (بضم ففتح) : جمع الرتبة : المنزلة الرفيعة والمكانة . الهدف (بفتحتي) : الغرض الذي توجه اليه السهام ونحوها ويرمى .
- (٣) اللجّ (بضم فجيم مشددة) : معظم الماء حيث لا يدرك قعره . وغاص فيه (ن) : غطس ونزل تحته . المنتظم (بصيغة الفاعل) : صفة اللج . والتعلم : ضرب بعضه بعضا .
- (٤) الرغم (بثلاث الراء فسكون) : الكره . المنون (بفتح فضم) : الموت . وعلى رغم الموت : على كره منه . العدم (بفتحتي) : ضد الوجود ، اراد أنك حي خالد بعد موتك .
- (٥) القرون (بضمتي) : جمع القرن وهو مائة سنة . خضع له (ف) : ذل واتقاسد .
- (٦) الارب (بفتحتي) : البغية والامنية . وبلوغه : الوصول اليه . اعترف : فعل امر . واعترف بيده : اخذه بيده او بالمعرفة . ارتشف : فعل امر . وارثشفه : بالغ في مصه . اراد واشرب ، والضمير في بحرهِ يعود الى القلم والراد به العلوم والفنون .

فالمالي اودعت في الكعب كالآلي اودعت في الصدَف (٧)

* * *

أنت يا جاهل من قبل الممات
أو ما تعلم في هندي الحياة
اذ قضى للعلم رب الكائنات
وعلى الجهل قضى بالعطب
فأنكر ان شئت علم السبب
هل يكون التور مثل السدَف (٨)
ميت يمرح ما بين البيوت (٩)
أن رب العلم حي لا يموت (١٠)
بالعلا فهو زمام الملكوت (١١)
فهو في الناس دليل التَلَف (١٢)
هل يكون التور مثل السدَف (١٣)

* * *

يا رعى الله زماناً لو يدوم كان للدهر كأيام الصبا (١٤)

(٧) المالي : جمع العلاء (بفتح فسكون) : كسب الشرف . اودعت (بالبناء للمجهول) . واودعه شيئاً : جعله عنده ودبعة ؛ فعيلة بمعنى مفعولة ؛ وهي بمعنى الترك لانها تترك عند الامين . الآلي : جمع اللؤلؤ اي الدر . والآليء مهموز وسهله لضرورة الوزن . الصدَف (بفتحين) : غشاء اللؤلؤ؛ الواحدة صدفة .

(٨) يمرح (ع) : يتبختر ويختال ويشند نشاطه وفرحه . وجعلة « يمرح ما بين البيوت » صفة لميت وقد وصفه بها لبيان الفرق بينه وبين الميت الحقيقي . أي انت ميت مجازاً قبل ان تموت حقيقة .

(٩) رب العلم : صاحبه ، أي العالم .

(١٠) اذ : للتعليل . قضى (ض) : أوجب ، وأمر ، وحكم . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الزمام (بكسر ففتح) : ما يشد به . الملكوت (بفتحين فضم) : العز والسلطان والملك العظيم . وزمام الملكوت : ملاكه ، يقال : التي في يده زمام امره : أي فوضه اليه وجعل له الراي فيه يقضي ما يشاء .

(١١) العطب (بفتحين) : مصدر عطب (ع) : هلك ؛ يكون في الناس وغيرهم . والتلف : وزنا ومعنى .

(١٢) السدَف (بفتحين) : الظلمة .

(١٣) يا : حرف نداء والمنادي محذوف أي يا الله . رعى (ف) : حفظ يدوم(ن) : ثبت . ولو : حرف شرط غير جازم يقلب معنى المضارع الى الماضي . فقوله : لو يدوم أي لو دام . الصبا (بكسر ففتح) : الصفر والحدانة .

أشرفت فيه من العلم 'نجوم
 زمن قد ضحكت فيه العلوم
 ظنّ كل الناس أن لن تفرّبا (١٤)
 ونراها اليوم تبكي المرّبا
 واغتذت من 'يتمها في شظف (١٥)
 يا عيون المجد ما شئت اذرفي (١٦)

* * *

هل أتاك الدهر فيما قد أتى
 حيث بالمعزم أماطوا العنّا
 بحديث العرب في الأندلس (١٧)
 وينور العلم ليل الهوس (١٨)
 في ربوع خلّفوها دُرُس (١٩)
 عن معاليهم ، ولم يعترف (٢٠)

(١٤) أشرفت : طلعت واضاءت .

(١٥) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . اغتذت : تناولت الغذاء : ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب ، اليتم (بضم الياء وفتحها فسكون) : مصدر يتم الصبي (ض) : فقد أباه قبل البلوغ . الشظف (بفتحين) : ضيق العيش وبسه وشدته .

(١٦) العهود (بضمّتين) : جمع العهد : المنزل . وعهود العلم معاهدها ، اتدبي : فعل أمر . ونذب الميت (ن) : بكاه وعدد محاسنه . المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة عن الآباء ، اذرفي : فعل أمر . وذرقت العين الدمع (ض) : اسالته .

(١٧) العرب (بضم فسكون) : العرب .

(١٨) المعزم (بفتح فسكون) : الإرادة والعصب والجد ؛ مصدر عزم الامر وعزم عليه (ض) : أراد فعله وعقد نيته عليه وأمضاه من دون تردد فيه . العنت (بفتحتين) : مصدر عنت الشيء (ع) : فسد . وعنت فلان : وقع في مشقة وشدة وامطوه : اذهبوه ، وأبعدوه ، ونحوه . الهوس (بفتحتين) : طرف من الجنون وخفة العقل . وفلان براسه هوس أي دوران أو دوي . الربوع (بضمّتين) : جمع الربع الدار والمنزل ، والمحلة والحي . خلّفوها : خلّوها وراءهم . درس : صفة ربوع . أراد جمع دارس . ودرس الربع (ن) : عفا وذهب أثره .

(٢٠) ثمة (بفتح فميم مشددة) : اسم يشار به الى المكان البعيد بمعنى هناك . يعترف بالشيء : يقر به .

آه لسو يرجع ماضي الحقب آه لسو عاد زمان الشرف (٢١)

* * *

سل روبا « بغداد » عما قد مضى لبني العباس في تلك الديار (٢٢)
 وإألن الشام عما قد أضا للمعاوين فيها من فخار (٢٣)
 كم ترى للمجد سيفاً منتضى كم ترى للعلم فيها من منار (٢٤)
 عجبي يا قوم كل العجب هذه الأنار لم لا تقتني (٢٥)
 آه من رقدتنا وا حرابي آه من من غفلتنا وا أسفي (٢٦)

* * *

(٢١) آه (مبنية على الكسر) : كلمة تقال عند الشكاية والتوجع . الحقب (بضمين) : الدهر ، والمدة الطويلة من الدهر . ماضي الحقب صفة اضيفت الى موصوفها أي الحقب الماضي .

(٢٢) الربا (بضم ففتح) : جمع الربوة : ما ارتفع من الارض . الديار : البلاد وزنا ومعنى .

(٢٣) اضاء : اثار واشرق . اصله ممدود وقد قصره لضرورة الوزن . الفخار (بفتحين) : الاسم من الفخر .

(٢٤) كم : خبرية بمعنى كثير . منتضى (بصيغة المفعول) . وانتضى السيف : استله من غمده . المنار (بفتحين) : موضع النور ، واللم يجل في الطريق .

(٢٥) العجب (بفتحين) : انكار ما يرد عليك . الأنار : جمع الانر : ما خلفه السابقون . وائر الشيء : بقيته . وهذه مفعول به مقدم والآثار بدل منه . لم (بكسر فسكون) : كلمة مؤلفة من « ما » الاستفهامية مجرورة باللام ، وهي اذا جرت يجب ان تحذف الفها وتبقى الفتحة على الميم دليلا على الالف المحذوفة . وقد تسكن الميم في الشعر كما استعملها الشاعر وأصل العبارة « لم لا تقتني هذه الأنار ؟ » وتقتني : تتبع .

(٢٦) وا : حرف نداء مختص بالندبة للتوجع او للتفجع . الحرب (بفتحين) : الويل والهلاك ؛ مصدر حرب (ع) : اشتد غضبه الاسف (بفتحين) : مصدر اسف عليه (ع) : حزن اشد الحزن وتالم .

يا أباة الضيم من عليا نزار أين منكم ذهبت تلك الطباع (٢٧)
 كنتم كالسيف مشحوذ الفرار والذي حل حكام لن براع (٢٨)
 كم الى العلم أقنم من منار بمقول هي أسنى من شعاع (٢٩)
 قطعت أبواعكم عن كتب كل مجسد شائق المقتطف (٣٠)
 تلك ، والله ، مزايا العرب أودنوها خلفاً عن سلف (٣١)

★ ★ ★

(٢٧) الاباء (بضم ففتح) : جمع الابي (بفتح فكسر فياء مشددة) : الذي لا يرضى الدنيا كبرا وترفعاً الضيم (بفتح فسكون) : الظلم والاذلال .
 نزار (بكسر ففتح) : ابو قبيلة عربية ؛ وهو نزار بن معد بن عدنان . العليا (بضم فسكون) : مؤنث الاعلى (اسم تفضيل) . وعلياً نزار : اعلاها .
 الطباع (بكسر ففتح) ، جمع الطبع : الخلق ، والسجية التي جبل عليها الانسان .

(٢٨) الفرار (بكسر ففتح) : حد السيف ونحوه وشحذ السيف (فـ) ، حد سنامه فهو مشحوذ الفرار اي ماضي الحد . الحمى (بكسر ففتح) : الشيء الذي يحمى ؛ كالكلأ يحمى اي يمنع من ان يؤكل او يداس . وحل حكام (ن ، ض) : نزل به . براع (بالبناء للمجهول) . وراعه (ن) : افزعه . اي ان الذي ينزل بالحل الذي تحمونه (في محلكم ودياركم) يامن فلا يصل اليه ما يفزعه ويخيفه .

(٢٩) أسنى : اسم تفضيل . وسنا البرق (ن) : اضاء . وسنت النار علا ضوعها . الشعاع (بضم ففتح) : ضوء الشمس الذي تراه كأنه خيوط مقبلة عليك . واسنى من شعاع : اشد ضياء منه .

(٣٠) الابواع (بفتح فسكون) : جمع الباع ؛ وهو مسافة ما بين السكفين اذا انبسطت الدراعان يمينا وشمالا . اراد بالابواع الايدي . الكتب (بفتح تين) : القرب . يقال : رماه من كتب ومن كتب اي من قرب وتمكن . الشائق : المرتفع . المقتطف : موضع القطف ومكانه . وقطف الثمر (ض) : جناه وجمعه .

(٣١) المزايا : جمع المزية (بفتح فكسر فياء مشددة) : الفضيلة من علم وكرم وشجاعة يمتاز بها الرجل على غيره . أودنوها (بالبناء للمجهول) : جاءت اليهم اولاً . وأورث الاب ابنه مالا : تركه له ميراثا . الخلف (بفتح تين) : الولد الصالح . السلف (بفتح تين) : كل من تقدم من الآباء وذوي القربى .

- أنت يائس على كثر السنين قد تَقَلَّبْتَ طُلوعاً في الورد (٣٢)
 حديثنا بحديث الأولين فلقد شاهدت تلك الأعصر (٣٣)
 أفكأوا مثلنا مختلفين لا يغيثون إذا خطب عرا (٣٤)
 أنا يائس في مضطرب قد أُلْغِثَاء فلم تألف (٣٥)
 إن بقينا هكذا فاحتجبي عن بني الغبراء أو فأنكفي (٣٦)

* * *

- يا بني مرُب ما هذا المنام أو ما أسفر صبح النُوم (٣٧)
 أين من كان يرمى الذرمام ويُلَبِّي دعوة المُهْتَظَم (٣٨)

(٣٢) الكر (يفتح فراء مشددة) : مصدر كرت السنون (ن) : عادت مرة بعد أخرى أي تعاقبت تقلبت : تحولت وتنقلت وزنا ومعنى . الورد (يفتحين) : الخلق (الناس) .

(٣٣) شاهدت : عاينت ورأيت . الأعصر (يفتح فسكون فضم) : جمع العصر ، الدهر وزنا ومعنى .

(٣٤) غاث (ن) : واغاث : أمان ونصر . الخطب (يفتح فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الأمر صفر أو عظم . عرا (ن) : عرض ، والم ، وأصاب .

(٣٥) المضطرب : مصدر ميمي بمعنى الاضطراب ، أو اسم مكان . واضطرب الشيء : تحرك وماج على غير انتظام وضرب بعضه بعضاً . ألغثاء : تمودتاه ، واحبيناه ، وانسنايه . لم تألف : لم نجتمع ، ولم نتفق .

(٣٦) الغبراء (يفتح فسكون) : الأرض .

(٣٧) يعرب بن قحطان أبو العرب كلهم . أسفر : أضاء وأشرق ، ووضح واكتشف . النُوم (بضم فواو مشددة مفتوحة) : جمع النائم .

(٣٨) الذمام (بكر ففتح) : الحرمة ، والحق ، والعهد . وبرعاه (ف) : يحفظه . يلبي : يقول : لبك (بالثنية) أي إجابة بعد إجابة . والتشبية للتوكيد ، والنصب على المصدرية ، والمعنى اتجاهي إليك ، وقصدي لك ، وإقبالي على أمرك . الدعوة (بفتح فسكون) : الطلب والاستنجاد ، والاستغاثة . المهْتَظَم (بصيغة المفعول) . واهْتَضَمه : ظلمه ، وغصبه .

أَفْلا يَلْذَعَكُم مِّنَ الْمَلَامِ فَلَقَدْ أَلْفِظَ جَمْرًا مِّنْ فَمِي (٣٩)
خَارِجًا فَمِي نَفْسٍ كَاللَّهَبِ مُحَرَّقًا مَّهْجَةً قَلْبِي الدَّنِيفِ (٤٠)
أَنَا لَوْلَا فَيْضُ دَمْعِي السَّكَبِ لَتَحَرَّقَتْ بِنَارِ الْأُسْفِ (٤١)

* * *

يَا شَبَابَ الْقَوْمِ لَوْلَاكُمْ لِمَا سَاغَ لِي الْعَذَبُ وَمَا إِنْ لَدِّي لِي (٤٢)
أَنْتَنِي أَبْصَرُ مِنْكُمْ أَنْجُمًا لَامِعَاتٍ فِي ظِلَامِ الْأَمَلِ (٤٣)
فَاصْبِرُوا الْيَوْمَ عَلَى حَرِّ الظَّلَامَا كَيْ تَنَالُوا السَّرِيَّ فِي الْمُسْتَقْبَلِ (٤٤)
وَاتَّبِعُوا الْيَوْمَ فَعُتْبَى الْعَبِّ رَاحَةً مُثْبَعَةً بِالتَّسَرُّفِ (٤٥)

(٣٩) الملام (بفتح حين) : مصدر لامة (ن) : كذره بالكلام لاتيانه ما ليس جائزا ، أو ما ليس ملائما لحال اللائم أو حال الملام . ويلذعكم (ف) : يلفحكم ، وبحرقكم . اللفظ (ض) . ولفظ الكلام : نطق به وتكلم . ولفظ الشيء من فمه : رماه وطرحه . وبه سمي الكلام لفظا لانه يرمى من الفم .

(٤٠) اللهب (بفتح حين) : ما يرتفع من النار كانه لسان . المهجة (بضم فسكون) : دم القلب ، والروح . ومهجة كل شيء : خالصة . يقال : بذلت له مهجتي اي نفسي وخالص ما اقدر عليه . الدنف (بفتح فكسر) : من اشتد مرضه واشفى على الموت .

(٤١) الفيض (بفتح فسكون) الكثير الغزير : مصدر فاض السيل (ض) : كثر حتى سال . السكب (بفتح فكسر) : الكثير السكب ؛ مبالغة السالك . والماء السالك المسكوب : المصبوب وزنا ومعنى . تحرق الشيء بالنار : وقعت فيه ؛ وهو مطاوع حرقه اي احرقه . اراد لاحتقرت .

(٤٢) العذب (بفتح فسكون) : الطيب السائغ من الطعام والشراب . وساغ (ن) : هنا وسلس وسهل انحدره ومدخله في الحلق . ما إن : حرفا نفى ثانيهما تأكيد للاول . ولذ الشيء (ع) : صار شهيا .

(٤٣) ابصر : مضارع ابصر الشيء : رآه . الانجم (بفتح فسكون فضم) : جمع النجم : الكوكب . الامل : الرجاء .

(٤٤) الظلما (بفتح حين) : مصدر ظمى (ع) : عطش أشد العطش ؛ وهو مهموز وسهله لضرورة الوزن . الري (بكسر فياء مشددة) : مصدر روي (ع) : شرب الماء وشبع منه .

(٤٥) العقبى (بضم فسكون ففتح) : آخر كل شيء وخاتمته . مشبعة (بصيغة المفعول) . واشبع الصباغ الثوب من الصبغ : رواه . وقد استعمله الشاعر على التشبيه . الترف (بفتح حين) : التمتع .

تَنُفُونَا أَسْوَاَ الْمُتَقَلَّبِ اذ بناه القوم هادي الجُرْفِ (١٦)

* * *

يُنْتَابِ القوم هَبَّتُوا للبراز فِكَمْ يَبْسَمُ ثَمَرِ الوطنِ (١٧)
وَارْفَلُوا اما بِثوب الاعتراز أَوْ بِثُوبٍ هُوَ ثُوبِ الكَفْسِ (١٨)
وَأَعْدُوا العلم لا السيف الجُرَّاز انه عُدَّةٌ هذا الزمنِ (١٩)
بسواه العزّ لم يَكْتَسَبْ وهو المُتَصِفُ للمتَّصِفِ (٢٠)
انه ، والله ، لا عن كَذِب شَرَفَ النفسِ ونفسِ الشرفِ

(٢٦) وقاه (ض) : صاته عن الأذى ، وحفظه وحماه . أسوا : اسم تفضيل من ساه (ن) : أحزنه ، وفعل به ما يكرهه . المتقلب (بصيغة المفعول) : مصدر مبمى . واتقلب فلان : رجع . وأتقلب الشيء : تحول من حال الى حال . الجرف (بضمين) : الجانب الذي أكله الماء من حاشية النهر كل ساعة يسقط بعض منه . والهازي : مقلوب الهائر . وهار الجرف (ن) : انصدع ولم يسقط .

(٢٧) هبوا : فعل امر . وهب فلان الى الشيء (ن) : نهض إليه . وهب من رقلاده : انتبه واستيقظ . وهب السائر : نشط وأسرع . البراز (بكر ففتح) : مصدر بارزه : خرج إليه ونال له . يسم (ض) : يضحك قليلا من غير صوت . الثغر (بفتح فسكون) : الفم . والاسنان مادامت في منابتها .

(٢٨) لرفلوا : فعل امر . ورفل بالثوب (ن) : جرد ذبله وتبختر في سيره ، أو خطر بيده . الاعتزاز : مصدر اعتز : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل .

(٢٩) الجراز (بضم ففتح) : صفة للسيف أي القاطع . العُدَّة (بضم فدا) : مشددة : ما أعدته (هيئته وجهزته) لحوادث الدهر من المال والسلاح .

(٣٠) بسواه : بغيره . والضمير يعود الى العلم . العزّ (بكر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل . لم يكتسب (بالبناء للمجهول) : لم يحصل ، ولم يربح . المتصف (بصيغة الفاعل) . وأنصف فلان : عدل . وأنصف بين الخصمين : سوى بينهما وعاملهما بالعدل . المتنصف (بصيغة الفاعل) . وانتصف الرجل : طلب النصفة : الاسم من الانصاف أي العدل .

الحق ابنا المدارس

كفى بالعلم في الظلمات نورا يبين في الحياة لنا الامورا (١)
فكم وجد الذليل به اعتزازاً وكم ليس الحزين به سرورا (٢)
تزيد به القول هدىً ورشداً وتستطي النفوس به شعورا (٣)

* * *

إذا ما عَقَّ موطنهم اتسَّ ولم يَبْنُوا به للعلم دورا (٤)

شرح

قصيدة « إلى أبناء المدارس »

(*) عندما كان الشاعر مفتشاً بوزارة المعارف سافر الى البصرة لتفتيش المدارس ؛ وكان بالزبير مدرسة علمية اهلية هي مدرسة النجاة فدهاه مديرها الشيخ محمد الشنيطي لزيارتها فزارها وانشد هذه القصيدة فيها .

(١) كفى (ض) . والعلم فاعل كفى ، والباء فيه زائدة . ونورا : تمييز . وكفى بالعلم نورا في الظلمات أي استغنت بنوره في تبديدها عن غيره من الانوار والاضواء .

(٢) كم : خبرية بمعنى كثير . الاعتزاز : مصدر اعتز : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من اللد .

(٣) زاد الشيء (ض) : نما وكثر ، وزاد فلان الشيء : جعله ينمو ويكثر . فالفعل لازم متعد . الهدى : ضد الضلال . مصدر هداه (ض) : ارشده . الرشيد (بضم فسكون) : الاستقامة على طريق الحق ، وضد الغي . مصدر رشد (ن ، ع) : اهتدى . تستعلي : تسمو وترتفع .

(٤) عى الولد والديه (ن) : عصاهما واساء اليهما ، وترك الشفقة والاحسان اليهما . ولما كان وطن الانسان بمنزلة والديه جعل الشاعر ترك خدمته والاخلاص له عقوقاً ؛ وجعل من عقوق الوطن ان يترك أهله نشر العلم فيه . الدور (بضم فسكون) : جمع الدار . ودور العلم : المدارس والمعاهد .

فان ثيابهم اكفان موتى وليس بيوثهم الا قبورا^(٥)
وحقّ لثلمهم في العيش ضنك وأن يدعوا بدنياهم نبورا^(٦)
أرى لبّ الملا أدباً وعلماً بغيرهما الملا أمست قشورا^(٧)

* * *

أبناء المدارس انّ نفسي تؤمل فيكم الأمل الكبير^(٨)
سقيّاً للمدارس من رياض لنا قد أثبتت منكم زهورا^(٩)
تكتب البلاد بكم علوّاً اذا وجدت لها منكم نصيراً^(١٠)
فان دجت الخطوب بجانيها ملعت في دجنتها بدورا^(١١)

- (٥) لانهم اموات مجازاً ؛ اماهم الجهل المستولي عليهم .
(٦) حق : إذا استعملت باللام كما استعملها الشاعر كانت بالبناء المجهول .
يقال : حقّ لك ان تفعل أي وجب عليك . واذا استعملت بـ « هـ » كانت بالبناء للمعلوم . يقال : حق عليك ان تفعل كذا . الضنك (يفتح فسكون) : الضيق . يستوي فيه المذكر والمؤنث . يقال : مكان ضنك . وعيشة ضنك . وأن يدعوا (ان) : ينادوا . الثبور (بضمّتين) : الهلاك . والاصل فيه ان الهالك والمصاب بشدة يدعو قائلاً : ثبوراه ! وثبوراً منصوب على المصدرية . كانه يقول : ثبوراً ثبوراً . اراد أن الذين يعقون وطنهم يجب ان يعيشوا عيشة ضنكا ، وأن يقضى عليهم فيكونوا من الهالكين .
(٧) اللبّ (بضم فباء مشددة) . ولب كل شيء : خالصه وخياره . ولب الجوز واللوز : ما في جوفهما (ما يؤكل منهما) والقشور (بضمّتين) : جمع القشر ؛ وهو من كل شيء غلافه وغشاؤه خلقه أو عرضاً كقشر اللوز والدملج .
(٨) تؤمل : ترجي . الأمل : الرجاء .
(٩) سقيّاً لها : دعاء بالسقي (يفتح فسكون) . وهو منصوب بفعل محذوف ؛ والتقدير سقاء الله سقيّاً . الرياض : جمع الروضة ؛ وهي الأرض ذات الخضرة والماء والبستان الحسن . أثبتت : أخرجت من الأرض .
(١٠) تكتب : تزيح . النصير (يفتح فكسر) : مبالغة الناصر : المؤيد والمعين .
(١١) الخطوب (بضمّتين) : جمع الخطب ؛ وهو الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب : الامر صغر أو عظم . ودجت ان : اطلمت . الدجته (بضمّتين فنون مشددة) : الظلمة .

وأصبحتم بها للمعز حصناً وكنتم حولها للمجد سوراً (١٢)

* * *

إذا ارتوت البلاد بفيض علم
فماجز أهلها يسى قدراً (١٣)
ويَقْوَى من يكون بها ضعفاً
ويَقْنَى من يعيش بها فقيراً (١٤)
ولكن ليس متفجعاً بعلم
فنى لم يحرز الخلق النصيراً (١٥)
فإن عماد بيت المجد خلق
حكى في أنف ناشقه العبير (١٦)
فلا تستنفعوا التعليم إلا
إذا هذا يتم الطبع الشريراً (١٧)
إذا ما العلم لأيس حسن خلق
فرج لأهله خيراً كثيراً (١٨)

(١٢) المعز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الوطن (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل . الحصن (بكسر فسكون) : الموضع المنيع المحمي الذي لا يقدر عليه لارتفاعه ولا يوصل إلى جوفه . المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة عن الآباء . السور (بضم فسكون) : كل ما يحيط بشيء من بناء وغيره .

(١٣) القبيض (بفتح فسكون) : مصدر قاض السيل (ض) : كثر حتى سال . ارتوت : شربت وشبعت .

(١٤) قوي فلان (ع) : كان ذا قوة وطاقة على العمل . وغني (ع) : كثر ماله ، وكان ذا وفسر .

(١٥) يحرز : مضارع أحرز الشيء . حازه . وكل من ضم شيئاً إلى نفسه فقد حازه . النصير (بفتح فكسر) : الفضل والجميل ؛ صفة الخلق . أي إذا لم يتخلق بالأخلاق الحسنة . وقد أوضح رأيه في الآيات الآتية .

(١٦) العماد (بكسر ففتح) : كل ما رفع شيئاً وحمله وأسنده . وعماد البيت : خشبة يقوم عليها . حكى (ض) : شابه . العبير (بفتح فكسر) : اخلاط من الطيب . ونشقه (ع) : شمه فهو ناشق .

(١٧) استنفع التعليم : طلب نفعه . الطبع (بفتح فسكون) : الخلق ، والسجية التي جبل عليها الإنسان . الشرير (بفتح فكسر) : ذو الشر وهو السوء والفساد ، ونقيض الخير . والشرير صفة الطبع . وهذبه : طهره مما يعيبه ، وخلّصه مما يشينه .

(١٨) لأيسه : خالطه ، واتّصل به .

وما إن فاز أغرزنا علوماً ولكن فاز أسلمنا ضميراً (١٩)

* * *

أنباء المدارس هل مصيخ^{٢٠} إلى من تسألون به خبيراً (٢٠)
ألا هل تسمعون فإن عندي حديثاً عن مواطنكم خطيراً (٢١)
ورأياً في تعاؤنكم صواباً وقلباً من تخاذلكم كسيراً (٢٢)
قد انقلب الزمان بنا فأمت بضاعت القوم تحقر النُور (٢٣)

(١٩) ما إن : حرفا نفي ؛ ثانيهما تأكيد للاول . فاز بخير (ن) : ربحه ، وظفر به . أغرز : اسم تفضيل . وغرز الشيء (ك) : كثر . أسلم : اسم تفضيل . الضمير : باطن الانسان . والضمير السليم : السالم من الآفات الخلقية .

أراد بالآيات الخمسة الأخيرة أن التعليم وحده لا يجدي نفعا إلا إذا اقترن بتهديب الطباع ، وتحسين الاخلاق . تراجع قصيدة (في سبيل الوطن — إلى اخواننا المسيحيين) وقصيدة المدارس ونهجها .

(٢٠) مصيخ (بصفة الفاعل) : وأصاخ : استمع ، وأصفى . الخبير ؛ ذو الخبرة (بكر فسكون) : مصدر خبر الشيء (ن) : علمه ، وعرف خبره على حقيقته . وتسالون به أي تسألون عنه . والباء وعن لتعدية الفعل تسألون إلى المفعول الثاني . وأصل العبارة : تسألون خبيراً به .

(٢١) ألا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتشبيه . خطيراً : صفة « حديثاً » والخطير : الرفيع وزناً ومعنى أراد حديثاً مهماً ، وعظيماً .

(٢٢) التعاؤن : مصدر تعاؤن القوم : عاون بعضهم بعضاً . التخاذل : مصدر تخاذلوا : تدابروا وتخلّى بعضهم عن نصر بعض . الكسير (يفتح فكراً) : المكسور ؛ فاعيل بمعنى مفعول . والقلب الكسير : كناية عن الألم والحزن .

(٢٣) انقلب الزمان : تحول من وجهه وتغير . البغاث يضم (فتح) : مالا يصيد من الطير . تحتقر : تستصغر ، وتستهين . النُور (بضمين) : جمع النسر : من أشد سباع الطير . وفي المثل « إن البغاث بارضنا تستنسر » يضرب للثيم يرتفع أمره . أراد شاعرنا بهذا البيت أن يصور تغير الزمان وفساده حتى صار الأسافل يستصغرون الإعلالي ، واللاثام يستهينون بالكرام .

وساء تقلب الأيسام حتى
وكم من فائرة عيباء أمت
فكيف نروم في الأوطان عزاً
ولم يك بعضنا فيها لبعض
ألسنا الناظمين عقود مجده
إذا لُججَ الخطوب طمت بيننا
لنبتدر العبور إلى المعالي

حميدنا من زعازعها الدبور (٢٤)
تسمى عندنا أسداً مصورا (٢٥)
وقد سامت بساكنها مصير (٢٦)
على ما نساب من خطب ظهير (٢٧)
نزين من العصور بها النحور (٢٨)
عليها من عزائنا جسور (٢٩)
بحيث نطاول الشعري العبور (٣٠)

* * *

(٢٤) ساء (ن) : قبح . حمده (ع) : أثنى عليه . الزعازع : جمع الزعزع (يفتح فسكون ففتح) : الريح الشديدة التي تزعزع الأشياء (تحركها بشدة) . الدبور (يفتح فضم) : التي تثير الفبار إذا هبت . أراد أن الأحوال سابت حتى صرنا نشني على الأسوأ مخافة أن تقع فيما هو أشد منه سوءاً

(٢٥) العصور (يفتح فضم) : صفة للأسد . وذلك لأنه بهصر فريسته أي يكسرها .

(٢٦) كيف : اسم استفهام أخرج مخرج النفي .

(٢٧) ناب الخطب (ن) : أصاب . الظهير (يفتح فكسر) : المعين ، والناصر .

(٢٨) العقود (بضمين) : جمع العقد (بكر فسكون) : القلادة . نزين (ض) : نجمل ، ونحسن . النحور (بضمين) : جمع النحر (يفتح فسكون) : موضع القلادة من أعلى الصدر .

(٢٩) اللجج (بضم ففتح) : جمع اللجة : معظم الماء وتردد أمواجه . طمت (ن) : ارتفعت وملات النهر . العزائم : جمع العزيمة : الإرادة المؤكدة ، وما عزمت عليه .

٣٠ . نبتدر : نسارع . نطاول : نغالب ، ونباري في الطول . أراد نسابق الشعري (بكر فسكون ففتح) : العبور (يفتح فضم) : صفة الشعري : وهي كوكب ينير شديد اللمعان . ولست بالعبور لأنهم زعموا أنها عبرت المجرة إلى ناحية سهل .

ألا يا ابن العراق اليك أشكو وفيك أمارس الدهر المكور (٣١)
 تنفّض من غبار الجهل وأهرع إلى تلك المدارس مستجيرا (٣٢)
 فهنّ أمان من خشي الليالي وهنّ ضمان من طلب الظهور (٣٣)

(٣١) أمارس : أماني وأعالج وزنا ومعنى . المكور (يفتح فضم) : الكثير المكر (الخداع) .

(٣٢) - تنفّض من غبار الجهل : انفضه منك . ونفّض الشيء (ن) : حركه ليزيل عنه ما علق به من غبار ونحوه . أهرع : أسرع ، وخف . المستجير (بصفة الفاعل) : المستغيث ، واللاجئ ، والذي يطلب الأمان .

(٣٣) من : ضمير يعود إلى المدارس . خشي (ع) : خاف ، واتقى . الضمان (بفتحين) : مصدر ضمن الشيء (ع) : كفله . الظهور (بضمين) : مصدر ظهر (ف) : برز ، وعلا . وظهر على عدوه : غلبه .

العالم .. الى شبان الكلية الانكليزية في القدس

لا يبلغ المرء منتهى أربه الا بعلم يجد في طلبه (١)
فأو الى ظله تش رعداً عيشاً أميناً من سوء منقلبته (٢)
واتب له تسترح به أبداً فراحة المرء من جنى تعبته (٣)
ولذة العلم من تذوقها أضرب عن شهده وعن ضربته (٤)

شرح

قصيدة « العلم »

إلى شبان الكلية الانكليزية في القدس

(*) انشدها الشاعر في حفلة اقامتها الكلية الانكليزية يوم كان هنالك .

(١) منتهى (بصيغة المفعول) . وانتهى الشيء : بلغ نهايته . الأرب (بفتحتين) : البقية والامنية . وبلغ منتهى أربه (ن) : وصل اليه وناله . يجد : ان ، ض) : يجتهد ويحقق ، وضد يهزل .

(٢) فأو : فعل أمر من أوى (ض) : أقام ، ونزل ، ولجأ . الرغد (بفتحتين) : مصدر ورغد عيشه (ع ، لك) : طاب واتسع . السوء (بضم فسكون) : كل ما يغم الإنسان ، وكل ما يقبح ، واسم جامع للأفات ، وهو الاسم من ساءه (ن) : أحزنه ، وفعل به ما يكره . المنقلب (بصيغة المفعول) : المرجع والمآل . يكون مصدراً فتقول : انقلب سوء منقلب ، ويكون مكاناً مثل المنصرف فتقول : كل امريء يسير الى منقلبه . وانقلب المرء : رجع . وانقلب الشيء : تحول من حال الى حال .

(٣) الجنى (بفتحتين) : كل ما يجنى من الشجر مادام غصناً .

(٤) اللذة (يفتح فذال مشددة) . ولذة الشيء : طيب طعمه . ولد الشيء (ع) : صار شهيقاً . تذوقها : ذاقها (ن) : اختبر طعمها . أضرب : أعرس تركاً أو إهمالاً . الشهد (يفتح الشين وضمها فسكون) : العسل في شحمه . الضرب (بفتحتين) : العسل الأبيض الفليظ . والضمير ان في شحمه . وضربه بمودان الى من في قوله « من تذوقها » .

وان للمعلم في الملا فلِكَا
 فاسح اليه بمزم ذي جَلَد
 وابدل له ما ملكك من نَسَب
 لا تتكل بمده على نَسَب
 واطرح المجد غير طارفه
 كل المعالي تدور في قُطْبِه (٥)
 مصمّم الرأي غير مضطربه (٦)
 فالعلم أبقي للمرء من نسب (٧)
 فالعلم يفتني النسيب عن نسب (٨)
 واجتنب الفخر غير مكتسبه (٩)

١٥) الملا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الفلك : مدار النجم . المعالي : جمع الملاة (بفتح فسكون) : مكسب الشرف ، والرفعة والشرف . القطب (بضمين ، وبضم فسكون) . وقطب الرحي هو المحور القائم في الطبقة الأسفل منها يدور عليه الطبقة الأعلى . وقائد الجيش قطب رحي الحرب . وقطب الدائرة : وسطها ، ونجم القطب آخر نجم في الدب الأصفر ؛ وهو كوكب ثابت يدل على الجهة الشمالية .

٦) المزم (بفتح فسكون) : الإرادة والصبر والجِد . الجلد (بفتحين) : الشدة والصلاية ، والصبر على المسكروه . مصمّم (بصيغة الفاعل) . وصم في الأمر وعليه : مضى فيه على رايه غير مصغ إلى من يعتمده . الرأي : ما ارتأه الإنسان واعتقده . المضطرب (بصيغة الفاعل) . واضطرب الشيء : تحرك على غير انتظام وماج وشرب بعضه بعضاً . واضطرب الرأي : اختلف واختلف . و « مصمّم الرأي » لك أن تعربه صفة لـ « ذي جلد » أو حالاً من الضمير فاعل « فاسح » .

٧) وابدل : فعل أمر من بدل المال (ن.ض) : سمح به وأعطاه عن طيب نفس . النسب (بفتحين) : المال والثراء على اختلاف أنواعهما ؛ وأكثر استعماله فيما هو ثابت كالذور والضبايع . أبقي : اسم تفضيل من البقاء .

٨) النسب (بفتحين) : القرابة ، أو في الآباء خاصة ؛ وهي الاشتراك من جهة أحد الأبوين . واتكل عليه : اعتمد ووثق . النسيب (بفتح فكسر) : ذو النسب المعروف . واغناه عنه : كفاه ، وأجده .

٩) المجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والتبيل والشرف ، والمكارم الماثورة عن الآباء . الطارف المكتسب ؛ غير الموروث . واطرحه : فعل أمر من اطرَح الشيء بمعنى طرحه (ف) : أبده ، ورمى به . اجتنب : فعل أمر من اجتنَب الشيء : ابتعد عنه . الفخر (بفتح فسكون) : مصدر فخر الرجل (ف) : تملح وتباهى بماله وما لقومه من محاسن . المكتسب (بصيغة المفعول) . واكتسب المال : ربحه . أراد ألا تعتمد على ما أورتك أسلافك من مجد ، ولا تفخر بما خلغوا من آثار . وليكن مجلدك جديداً صنعته أنت . وليكن فخرك بما عملت وأحدثت من محاسن (تراجع قصيدة نحن والماضي) .

ما أبعد الخيرَ عن فتى كَسَل
 كم رفع العلم بيت ذي ضَعَة
 حتى تمتلئ أعلى الكواكب لو
 وودت الشمس في أشعتها
 وإن يسُد جاهل فسودده
 يرى امرؤ مجد جاهل عجبا
 كم كذب الدهر في فصائله
 يسرح في لهوه وفي لعبه (١٠)
 فقصر الناس عن مدى حسبه (١١)
 يحل بيتا يكون في صقبه (١٢)
 لو كن يحسبن من قوى طنبه (١٣)
 بعد قليل يفضي الى عطبه (١٤)
 لو صح عقلا لكف عن عجه (١٥)
 وسودد الجاهلين من كذبه (١٦)

- (١٠) ما أبعد : صيغة تعجب من البعد . الفتى : الشاب الحدث . الكسل (يفتح فكسر) . وكسل (ع) : تناقل عما لا ينبغي ان يتناقل عنه ، وتوانى ، وفتر فهو كسل وكسلان . سرحت الابل (ف) : رعت بنفسها . وسرح الرجل مجازا : ترك نفسه وهو اها دون رادع او وازع .
- (١١) كم : خبرية بمعنى كثير . وضع فلان (ك) : لزم وسقط قدره . الضمة (بفتحتين) اسم منه . وذو الضمة : الوضع . المدى (بفتحتين) : المسافة ، والفاية . وقصر عنه : توانى ، وفتر فلم يبلغه . الحسب (بفتحتين) : ما يعد من مفاخر الآباء ، وما ينشئه المرء لنفسه . والثاني هو مراد الشاعر .
- (١٢) لو : حرف مصدري بمعنى ان . يحل بيتا (ن) ، ضي : ينزل به . الصقب (بفتحتين) : المجاور ، وما يلي ويقرب . اي ان اعلی الكواكب يتمنى ان يسكن في بيت قريب منه .
- (١٣) ودت (ع) : احبت . الاشعة : جمع الشعاع : ضوء الشمس الذي تراه كأنه خيوط مقبلة عليك . القوى (بضم القاف وكسرها ففتح) : جمع القوة : الطاقة من طاقات الحبل . العطب (بضمعين) : الحبل تشد به الخيمة ونحوها .
- (١٤) ساد (ن) : صار سيدا لقومه ، ورئيسا عليهم . السؤدد (بضم فسكون) : ففتح الدال وضمها : القدر الرفيع ، والسيادة . يفضي : مضارع افضى الى الشيء : انتهى اليه ووصل ؛ اي صار في فضائه . العطب (بفتحتين) : الهلاك والفساد .
- (١٥) العجب (بفتحتين) : انكار ما يرد عليك . وكف عنه (ن) : انصرف ، وامتنع .
- (١٦) الفعائل : اراد جمع الفعلة (يفتح فسكون) : المرة الواحدة من الفعل اي العمل . ويشار بها الى الفعلة المستنكرة . اراد بهذا البيت والبيتين قبله ان الجاهل قد يسود ولكن سيادته تؤدي الى هلاكه لكونه لا يحسن التصرف

العلم فَيُبْضُ نجيا القلوب به
فَامْتَحَ بِسَجَلِ الحياة من قَلْبِهِ (١٧)
كل فَخْصَارٍ أَسْبَابُهُ انْقَطَعَتْ
الآ فُخْصَاراً يكون من سِيهِ (١٨)
للمعلم وجه بالحسن مُنْتَقِبٌ
وسافرٌ منه مثل مُنْتَقِبِهِ (١٩)
ما حُسن وجه الفتى بِمَفْخَرَةٍ
إن لم يؤيِّد بالحسن من أدبِهِ (٢٠)
ما أَقْدَرُ العلمَ أَنَّ صَبَّحَتْهُ
يُثْمِنُ منها الخُميسُ في هَرَبِهِ (٢١)
من تَخَيَّدَ العلمَ عُدَّةَ الوغَى
أَغْنَاهُ عن دِرْعِهِ وعن يَلْبِهِ (٢٢)

بها . فلا يعجبني أحد من تلك السيادة لأنها من أكاذيب الدهر ؛ وما أكثر
أكاذيبه !

- (١٧) الفيض (بفتح فسكون) : الكثير الغزير . مصدر فاض السيل (ض) :
كثر حتى سال . امتح : فعل أمر من منح (ف) : استقى ؛ أي استخرج الماء
ونزعه من البئر . السجل (بفتح فسكون) : الدلو العظيمة . القلب
(بضمين) : جمع القلب (بفتح فكسر) : البئر . وسميت قلبيا لأنها
قلبت الأرض بالحفر .
- (١٨) الفخار (بفتحين) : الاسم من الفخر . الأسباب : جمع السبب : الحبل ،
وكل ما يتوصل به إلى غيره . والسبب في قوله «من سببه» بمعنى الطريق .
- (١٩) منتقب (بصيغة الفاعل) . وانتقبت المرأة : شددت النقاب . وهو الفتاع
تجمله على مازن أنفها لتستر به وجهها . السافر : المكشوف . أراد أن وجه
العلم جميل سواء أسافرا كان أم منتقبا .
- (٢٠) المفخرة (بفتح فسكون ففتح الخاء وضمها) : المائزة (المكزمة المتوارثة) .
يؤيد (بالبناء للمجهول) : وأيده : قواه .
- (٢١) ما أقدر العلم : صيغة تعجب من قدرة العلم . الصيحة (بفتح فسكون) :
الغارة يفاجأ بها الناس . يعمن : مضارع أمعن الفرس : تباعد في عفوه .
الخُميس (بفتح فكسر) : الجيش . وسمي خميسا لأنه كان يتألف من
خمس فرق هي : المقدمة ، والقلب ، والمينة ، والميرة ، والساقة .
- (٢٢) تخد (ع) : جعل . العدة (بضم فداًل مشددة) : الاستعداد والتأهب ،
وما أعدته من مال أو سلاح أو غيرها لأمر يحدث . الوغى (بفتحين) :
الحرب . وسميت وغى لما فيها من الصوت والجلبة . الدرع (بكسر فسكون) :
قميص ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو .
الياب (بفتحين) : الدروع اليمانية ؛ وتصنع من الجلود ، وجلود يخرز
بعضها إلى بعض تلبس على الرؤوس خاصة . الواحدة يلبة .

فانتدب العلم للخطوب فما
 العلم كالنور ، بل افضل
 وانما العلم للنهي عصب
 سقيا ورعيا لروض مهده
 ما الناس الا رواد نجته
 ومن غدا هاديا يلمه
 خاب لعمرى رجاء متدبه (٢٣)
 ما أفسر النور أن يشبه به (٢٤)
 والحسن في الجسم جاء من عصبه (٢٥)
 وطالبيه وقادني كبسه (٢٦)
 وناسروه وكاشفو حجبته (٢٧)
 وراح يشفي الجهول من وصبه (٢٨)

* * *

(٢٣) انتدب : فعل امر من انتدب : دعا ، وحث ، خاب (اض) : لم ينجح . ولم
 ينل ما طلب لعمرى : الامم للقسام ، والعمر (بفتح فسكون) : الحياة .
 فائشاعر يقسم بحياته . الخطوب (بضمين) : جمع الخطب : الامر
 المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الامر صغر او
 عظم . الرجاء : الامل .

(٢٤) فضله على غيره : عده افضل منه . ما افقر : صيغة تعجب من الفقر .
 (٢٥) النهى (بضم ففتح) : العقل ، وجمع النية (بضم فسكون) بمعنى العقل .
 وسمي العقل نهي لانه ينهى عن القبيح ، وعن كل ما يتنافيه . العصب
 (بفتحين) : اراد الجهاز العصبي الذي هو مركز الحس والحركة في الجسم
 والحس : الإدراك ، والشعور .

(٢٦) الروض : جمع الروضة ؛ وهي الارض ذات الخضرة والماء . سقيا ورعيا
 (كلاهما بفتح فسكون) : دعاء لروض العلم بالسقي والرعاية . وهما
 منصوبان بفعلين محذوفين تقديرهما سقاء الله سقيا ، ورعاء رعييا .
 المعهد : مكان يؤسس للتعليم . واصل معناه : المنزل المهدود به الذي لا
 يزال القوم اذا اتنوا عنه (تحولوا عنه وانتقلوا) رجعوا اليه .

(٢٧) الرواد (بضم فواو مشددة) : جمع الرائد . وهو الذي يرسله القوم
 ليبحث لهم عن مكان فيه كلاً وماء ينزلون فيه . والنجمة (بضم فسكون) :
 اسم من نجع الرائد الكلا (ف) : طلبه في مواضعه . ونجع المكان : اناه ونزل
 به . الحجب (بضمين) جمع الحجاب أي الستر . وسمي الستر حجابا
 لانه يمنع المشاهدة .

(٢٨) غدا (ان) : ذهب غدوة : بكرة وزنا ومعنى ؛ وهي الوقت ما بين الفجر
 وطلوع الشمس . هاديا : اسم فاعل . وهدي فلان (اض) : استرشد ، طلب
 الهداية . وهده : ارشده . فالفعل لازم متعد . وراح (ان) : خلاف غدا ؛ أي
 جاء وذهب في الرواح (الغشي) . ويستعمل الغدو والرواح للمسير في أي
 وقت من ليل او نهار . الوصب (بفتحين) : المرض . والتعب ، والنحول .

- ومعهد أنست قواعده
 شيد للمعلوم مدرسة
 قد غرّد المجد في جوانبه
 وأصبح العلم فيه 'مزهراً'
 بشله في البلاد قاطبة'
 أضحت « فلسطين » منه ممرعة
 في بلد شقني هوى عربي (٢٩)
 من كان نشر المعلوم من دأبه (٣٠)
 فاهتز عطف الفخار من طربه (٣١)
 بكل ذاكي الذكاء ملتبه (٣٢)
 يشفي عقور الزمان من كلبه (٣٣)
 منذ جادها بالفرير من سحبه (٣٤)

(٢٩) ومعهد : الواو ، واووب . القواعد : جمع القاعدة ؛ وهي من البناء
 أساسه . الهوى : الحب ، والعشق . وشفه (ض) : انحله ، واوهنه .
 (٣٢) مزدهرا (بصيغة الفاعل) . وازدهر : تلالا ، واضاء ، وصفا لونه .
 (٣٠) شيد : رفعه ، وأعلاه . الداب (بفتححتين ، ويفتح فسكون) : العادة ،
 والشان .

(٣١) غرد الطائر : رفع صوته في غناؤه وطرب به . الجوانب : جمع الجانب :
 الناحية ، والجهة ، والطرف . العطف (بكسر فسكون) : الجانب . الطرب
 (بفتححتين) : مصدر طرب (ع) : فرح ، وحزن فهو من الاضداد . و اراد
 به الفرح .

(٣٢) مزدهرا (بصيغة الفاعل) . وازدهر : تلالا ، واضاء . وسعد لونه .
 الذامي : المنقذ . وذكت النار (ن) : اشتد لهبها ، وذكت الشمس : اشتدت
 حرارتها .

(٣٣) قاطبة : جميعا . يشفي (بفتححتين للمجهول) : يبرأ . العقور يفتح فضاء :
 مبالغة العاقر ؛ وهو الحيوان الذي يعقر (ض) أي يعض . الكلب (بفتححتين) :
 مرض يشبه الجنون يصيب الفعيلة الكلبية من الحيوان كالكلب والذئب .
 ومنها ينتقل الى الانسان بالعض . وعقور الزمان صفة اضيفت الى موصوفها
 أي الزمان العقور .

(٣٤) ممرعة : مخضبة وزنا ومعنى . مذ : حرف جريكون بمعنى من ان كان
 الزمان ماضيا ، وبمعنى في ان كان حاضرا ، وبمعنى من والى ان كان معدودا .
 تقول : ما رأيت مذ يوم الجمعة ، ومذ يومنا ، ومذ ثلاثة ايام . جادها (ن) :
 أمطرها ، وعصها . الفرير : الكثير وزنا ومعنى . السحب (بفتححتين) : جمع
 السحاب : الغيم . سمي بذلك لجرّ الرياح له ، او لاجتراره في مره .

تأهت به . ايلياء . فآخرة
 على « دمشق الشام » أو « حلب » (٣٥)
 شكرآ لبائيه ما أقام به
 شُبَّانَه القاطنون في قُبَّيه (٣٦)

(٣٥) تأهت (ض) : تكبرت . اراد افتخرت . ايلياء (بكسر فسكون فكسر) :
 اسم بيت المقدس .
 (٣٦) الشبان : جمع الشاب . القاطنون : المقيمون ، والمتوطنون . القبي
 (بضم ففتح) : جمع القبة .

العلم والأجازه في

- ان من حاز في العلوم اجازة لجدير برتبة متازة (١)
 وخليق بعيشة مرتضاة واقتدار بفضل ما قد حازه (٢)
 انما هذه الاجازة صك يد المرء ضامن اعزازه (٣)
 وهي تعمودة له من عيون بالمساوي همارة عمّازه (٤)
 فهنيئاً لمن اجيز وشكراً للذي في علومه قد أجازته (٥)

* * *

(١) انشدها الشاعر في حفلة اقامتها مدرسة الامريكان في بغداد لتوزيع الجوائز على طلابها الناجحين .

(٢) حكر (ن) : ضم ، وجمع ، وملك . وكل من ضم شيئاً الى نفسه فقد حازه . جدير ، وحقيق : خليق : كلمات مترادفة وزنا ومعنى . الرتبة (بضم فسكون) : المنزلة الرفيعة ، والمكانة . الممتازة : المفضلة على مثاتها .

(٣) مرتضاة (بصيغة المفعول) : مختارة ، مقبولة . وارضى العيشة : رضيها (ع) : اختارها ، وقبلها ، وقنع بها . الاقتدار : مصدر افتخر بمعنى فخر (ف) : تمدح ، وتباهي بماله وما لقومه من محاسن ، الفضل (يفتح فسكون) : مصدر فضل فلان على غيره (ن) : غلبه بالفضل . وأصل معنى الفضل : الزيادة . وهو هنا بمعنى القدر ، والمنزلة ، والمكانة .

(٤) الصك : الوثيقة بمال أو نحوه . الضامن : الكفيل . الاعزاز : مصدر اعزه : جعله عزيزاً اي قوياً بريئاً من اللد .

(٥) التعمودة (يفتح فسكون فكسر) : النعمة تعلق على الاولاد الصغار مخافة العين . همارة : عيابة ، ومغتابة . وغمارة : طعنة . وهما للمبالغة ، صغتان لـ « عيون » وهمزة (ض) : غض منه في غيبته . وغمز به (ض) : اراد به شراً . وغمز عليه : طعن فيه . وغمزه بعينه : اشار بها اليه . والهمز والغمز متقاربان في المعنى ، ويتضمنان معنى العصر ، والنخس ، والجس . وقد اراد الشاعر بالعيون الهمارة الغمارة التي تحسد الناس ، وتريد بهم شراً .

(٥) الهنيء (يفتح فكسر) : السائح ، وما اناك بلا مشقة . وهنيئاً له اي ثبت ذلك له بلا مشقة ولا عناء . الشكر (بضم فسكون) : مصدر شكره (ن) : اثنى عليه بما اولاه من نعمة ومعروف .

معهد العلم وهو حرزٌ يفوق الد
 تلجأ الناس في الحياة اليه
 جبناً العلم يكسب المرء عزاً
 في نفوس الذين لم يرزقوه
 أما العلم من معاجز عيسى
 أبلغ الفرد نعمةً وحرارته (٦)
 حرباً من جهالة وخساره (٧)
 ويقيبه في عيشه اعسواره (٨)
 حشرات ، وفي القلوب حزاره (٩)
 كم جهول أحياء وهو جنازه (١٠)

(٦) المعهد : مكان يؤسس للتعليم . وأصل معناه المنزل المهود به الذي لا يزال
 القوم اذا اتوا عنه (تحولوا عنه وانتقلوا) رجعوا اليه . الحرز (بكسر
 فسكون) : الوضع الحصين . وقولهم : هو في حرز حرز أي في حصن
 منيع لا يقدر عليه . الأبلق الفرد : حصن منيع للسموع بن عادية . وسمى
 الأبلق (بفتح فسكون ففتح) لانه مبني بحجارة بيض وسود . فمعنى
 الأبلق هو الذي فيه بياض وسواد . المنعة : العز والقوة . يقال : هو في
 منعة أي في عز قومه ، وأن معه من عشرته من يمنعه فلا يقدر عليه من
 يريده من الأعداء . والمنعة (بفتححتين ، وتسكن نونها في الشعر) . قيل :
 هي مصدر مثل الأنفة والعظمة ، وقيل : جمع المانع وهم العشيرة والحماة .
 الحزازة (بفتححتين) مصدر حرز المكان (ك) : كان حرزا أي حصنا امتنع
 وتحصن .

(٧) تلجأ الى الحصن وغيره (ف) : تلوذ اليه ، وتعتمس به ، وخاترة : مبالغة
 واخزة ، ووخزه (ض) : طعنه طعنة غير نافذة برمح ونحوه .

(٨) جبناً : مركب من حبة (ض) : فعل ماض دال على انشاء المدح ، وذا : اسم
 اشارة فاعل حب . العز (بكسر فزاي مشددة) مصدر عز الرجل (ض) :
 صار عزيزا أي قويا بريئا من الدل . ويكسبه : مضارع اكسبه الشيء :
 اتاله ايابه ، وأعطته على كسبه (ربحه) . يقيه : مضارع وقاه (ض) : صاته
 عن الأذى ، وحفظه ، وحماه ، الأعواز : مصدر اعوز الرجل : افتقر وسابت
 حاله . واعوز الشيء فلانا : قل "عنده مع احتياجه اليه .

(٩) لم يرزقوه (بالبناء للمجهول) . ورزقه (ان) : أوصل اليه الرزق ، واعطاه
 ايابه . والرزق (بكسر فسكون) : ما ينتفع به مما يؤكل ويلبس . اراد لم
 يتعلموه . والضمير في " يرزقوه " يعود الى العلم . الحشرات (بفتححتين) :
 جمع الحشرة : شدة التلطف والحزن على ما فات . الحزازة (بفتححتين) :
 تطلق على ما يحز في القلب ، ويؤثر فيه من حقد وغيط وخوف . وحز فلان
 الشيء (ان) : قطعه ولم يفصله .

(١٠) المعاجز : جمع المعجزة : وهي ما يعجز البشر عن ان يأتوا بمثله . الجنائزة
 (بكسر الجيم وفتحها ، والكسر افصح) : مأخوذة من جنز الشيء (ض) :
 ستره ، والجنائزة : الميت ، والنعش ، وهما معا .

- ساحب العلم يركب المجد طرفاً
ويهز الدنيا رجاء وخوفاً
نحن سفر وما الرواحل والزرا
كل من لم يعمده لاجتياز
ان عقل الفتى ليصبح بالعلم
والطباع العرجاء في كل شخص
أنسر الدهر في الحقائق لكن
جاءلاً غاية الملا مهمارة (١١)
يسر من دراية هزارة (١٢)
دوى العلم ، والجياة مقارة (١٣)
لم يسر يد النجاح اجتازة (١٤)
سم رزناً يكف من قد رازة (١٥)
تقتضي من ثقافة عكازة (١٦)
أنهم العلم أهله الفازة (١٧)

(١١) المجد (يفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والكبر
القائورة عن الآباء . العرف (بكسر فسكون) : التكريم من الخيل . الغاية :
المدى ، والنهاية ، والآخرة . وغاية الامر : الفائدة المقصودة منه . الملا
(بضم ففتح) : الرفعة والشرف . المهاز (بكسر فسكون) : حديدة في
مؤخرة حذاء الفارس والرائض يهزم به الفرس .

(١٢) هز الشيء (ان) : حركه بشيء من القوة . الرجاء : الامل . الدراية (بكسر
فتح) : العلم بالشيء .

(١٣) السفر (يفتح فسكون) : جمع السافر أي المسافر وسفر الرجل (ض)
خرج الى السفر (الارتحال) فهو سافر ؛ بمعنى سافر فهو مسافر .
الرواحل : جمع الراحلة : التجيب الصالح من الابل القوي على الاسفار
والاحمال . ويطلق على الذكر والانثى . والهاء للمبالغة . الزاد : طعام
يتخذ للسفر . المغارة (يفتحين) : الغلاة لا ماء فيها ، والموضع المهلك .
واصل معنى المغارة المنجاة وبها سميت الغلاة تفاقلاً بالنجاة والسلامة .

(١٤) يده : مضارع اده : هتاه ، واحضره ، وجهزه . والضمير فيه يعود الى
العلم . الاجتياز : مصدر اجتاز : سلك . واجتاز من مكان الى آخر : عبر .
واجتاز بالمكان : مر . تيسر : تسهل ، وتيسر .

(١٥) الفتى (يفتحين) : الشاب الحدث . الرزين : الثقيل وزناً ومعنى . راز
الشيء (ان) : رفعه بيده ليختبر ثقله .

(١٦) الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع : الخلق ، والسجينة التي جبل عليها
الانسان . تقتضي : تستلزم ، وتستوجب .

(١٧) ألفز الكلام وألفز فيه : عنى مراده وأتى به مشتبهاً ، واضمره على خلاف
ما أظهره . والضمير في « أهله » يعود الى العلم ؛ ويجوز أن يعود الى
الدهر . والافزاز مصدر ألفز .

واذا الأمر قد غشته الفواشي ضمن العلم للورى ابرازه (١٨)

* * *

كان للعلم في القديم طريق
فجرى اليوم في طريق جديد
هو صيد ولم يعد يجعل المص
قد عرفنا حقيقة القول فيه
ويحتا عن جوهر الحق فيه
بله اطناب شرحه بقياس

غير رحب يشق أن نجتازه (١٩)
'جعل الشك واليقين طرازه' (٢٠)
طاد منه غير التجارب بازه (٢١)
وتركنا للغافلين مجازه
فبلغنا دفينه وركازه (٢٢)
ان في تجرباته ايجازه (٢٣)

(١٨) الفواشي : جمع الفاشية : النائية ، والنازلة من شر أو مكروه .
وغشته (ن) : آتته . اراد سترته ، وغطته . الابراز : الاظهار وزنا ومعنى .
وضمنه (ع) : كفله . والضمير في « ابرازه » يعود الى الامر . والورى
(بفتحين) : الخلق (الناس) .

(١٩) الرحب (يفتح فسكون) : الواسع ، الفسيح . يشق (ن) : يصعبه .
(٢٠) الطراز (يكسر ففتح) : علم الثوب وسمته التي يعرف بها ، والموضع الذي
تنسج فيه الثياب الجديدة ، والشكل ، والنمط .

(٢١) المصطاد (بمعنى الفاعل) اي الصائد : الباز : ضرب من الصقور يستخدم
في الصيد . اراد بهذا البيت والبيتين قبله ان العلم سلك في هذا العصر
طريقا جديدا غير طريق الاولين ؛ فصار يبدأ بالشك لكي يصل الى اليقين ؛
ولم يستعمل سوى المشاهدة ، والتجربة ، والاختبار .

(٢٢) جوهر الشيء : ما خلقت عليه جبلته ؛ وهو خلاف العرض . الدفين :
المدفون ؛ فعمل بمعنى مفعول . والركاز (يكسر ففتح) : كل ما هو مدفون
في الارض من ذهب ، وفضة ، وحديد ، ونحوها . وبلغناه (ن) : وصلنا
إليه . اراد بركاز العلم مكتشفاته ومخترعاته .

(٢٣) بله (بفتح فسكون) : اسم فعل بمعنى دع . الاطناب (يكسر فسكون) :
الاكثار والمبالغة في القول . والايجاز (يكسر فسكون) : الاختصار والقلة
فيه . هذا في اللغة ؛ أما في اصطلاح علم المعاني فالاطناب اداء المقصود
بأكثر من العبارة المتعارفة ، والايجاز ادائه بأقل منها . اراد لا تطنب في
شرح العلم بالقياس ، بل اوجزه بالتجربة والاختبار . وخلاصة المعنى :
إن طريق التجربة في العلم أقصر من طريق القياس وأوضح . فالشاعر
بهذا البيت ينتقد طريقة الاقدمين في البحث العلمي ، واستقصاء حقائقه .

هو في الناس قدره منعال
 وإذا الملك لم يؤيده علم
 وإذا العلم فاه يوماً بوعده
 وإذا أنشط الجبان لحرب
 فلم المراء في بلوغ المعالي
 صاحب العلم في الأمور أمير
 لم يطل سرح ، إيفل ، أنشازة (٢٤)
 فازتجيب سلبه ، وزج : ابتزازة (٢٥)
 ذهب اليأس أملاً : اجتازة (٢٦)
 صال يرغبو حماسة وحمارة (٢٧)
 فائق في وغى الحروب : جرازة (٢٨)
 قد غدا كل حادث جلاوزة (٢٩)

(٢٤) التدر (يفتح فسكون) : الشأن ، والحرمة ، والوفاء . المتعالي : يعطفه (الفاعل) . وتعالى قدره : ارتفع . لم يطل : مضارع طاله (ان) : علاه ، وغلبه وفاته في الطول . وصرح إيفل فاعل لم يطل . والصرح (يفتح فسكون) : القصر ، وكل بناء عال . وأنشازة مفعول به ، والضمير فيه يعود الى قدر العلم المتعالي . والأنشاز (يفتح فسكون) : جمع النشز : المكان المرتفع . وصرح إيفل : بناء عال في باريس معروف بـ « برج إيفل » بالإضافة الى اسم المهندس الذي بناء . أراد ان قدر العلم اعلى وارفع من هذا الصرح .

(٢٥) ابتذ : قواه . ارتقب : انتظر . رج : أمل . السلب (يفتح فسكون) : مصدر سلب الشيء (ان) : انتزعه قهراً من غيره . والابتزاز : مصدر ابتز : سلبه .

(٢٦) فاه بالوعد (ان) : نطق به . اليأس (يفتح فسكون) : مصدر يش منه (ع) : قنط ، وانقطع أمله منه ، وانتفى طمعه فيه . الإنجاز : مصدر انجزه : أنهه ، وقضاه .

(٢٧) جبن فلان (ان ، لك) : ضعف قلبه ، ونهيب الإقدام على ما ينبغي ان يخاف . وانتشطه : صبره نشيطاً . ونشط فلان (ع) : طابت نفسه للعمل . ونشط في عمله : خف وأسرع . صال على خصمه (ان) : سطا عليه ليظهره حتى يقل له . يرفو (ان) : يصوت ويضج . والرغاء (بضم ففتح) : صوت البعير . الحماسة : الشجاعة والمحاربة . والحمارة : الشدة والصلابة .

(٢٨) المعالي : جمع الملاء (يفتح فسكون) : كسب الشرف . والرفعة والشرف . الوغى (يفتححتين) : الصوت والجلبة . والحرب لما فيها من الصوت والجلبة . الجراز (بضم ففتح) : السيف القاطع .

(٢٩) الحادث : ما يحدث ويحدث من شيء . الجلاوز (بكر فسكون) : الشرطي . وجلاوز الشرطي : خف في ذهابه ومجيئه . أراد ان صاحب العلم يعرف كيف ينتفع بحوادث الدهر حتى تكون من اعوانه كالشرطة بالنسبة الى الأمير .

يُبصر الخطب من هواديه حتى ينتهي فيه مبصراً أعجازه (٢٠)
فللهذا نعلم لهذا اهتني كل من حاز في المعلوم اجازه

(٣٠) الخطب (بفتح فسكون) : الامر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب .
واصل معنى الخطب : الامر صغر او عظم . الهوادي : جمع الهادي
والهادية ؛ وهما المتقدم من كل شيء ؛ وبطلق على عنق الدابة لانه
يتقدمها . وهوادي الليل : اوله . والأعجاز (بفتح فسكون) : الاواخر ؛
جمع العجز . وأعجاز النخل . اصولها . اراد ان العالم إذا نظر في اوائل
الامور ومقدماتها عرف عواقبها ونتائجها .

في المدرسة .. دار التقيّض

نمت السدار للتقيّض دارا قد أقيمت للمطالبين مساراً (١)
 هي دارٌ يَنْتابها 'ولد قوم جعلوا العلم للحياة مداراً (٢)
 نحن قوم نرى المفاخر الآ من طريق المعلوم نوباً 'معاراً (٣)
 ما قصدنا بسَلْنا السيف الآ ردّاً ليل الجهل المُميت نهاراً (٤)

شرح

قصيدة « في المدرسة - دار التقيّض »

(*) اشدها الشاعر في الحفلة التي أقامتها مدرسة التقيّض الأهلية للأمر فيصل بن الحسين في ١٩ تموز ١٩٢١ .

(١) نعم : فعل ماض جامد دالّ على إنشاء المدح ؛ والتاء للثانيات . وسميت الدار : مبالغة في مدحها ؛ أي لو فضلت دور العلم داراً داراً فضلتها كلها . وداراً : تمييز . المنار (بفتحتين) : محلّ النور ، والعلم يجعل في الطريق ليهتدي به السائرون . يقال : اهتمدوا بمنار الأرض أي بأعلامها .

(٢) يَنْتابها : يقصدها ، ويردّد عليها أي يأتي إليها مرة بعد أخرى . المدار (بفتحتين) : أصل معناه موضع الدوران . ومدار الأمر : ما يجري عليه غالباً .

(٣) الثوب المار بصيغة المفعول : هو المعطى عارية . وإعاره الشيء : أعطاه إياه على أن يردّه إليه . وسميت عارية لتعريضها من العوض . والمفاخر : جمع المفخرة (بفتح فسكون ففتح الخاء وضمها) : المآثرة ، وما يفخر به . أراد إننا لا نفخر إلا بالعلوم لأن الفخر بغيرها كالثوب المار لا يلبث أن يسترد . وقد فصل رايه ، وأوضح مراده في الأبيات الآتية .

(٤) قصد الأمر (ض) : اعتزم عليه ، وتوجه إليه عامداً . السلّ (بفتح فلام مشددة) : مصدر سلّ السيف (ن) : انتزعه ، وأخرجه من غمده برفق . المعبت (بصيغة الفاعل) . وامانه : قضى عليه ، وجعله يموت . الردّ (بفتح فداًل مشددة) : مصدر ردّه (ن) أرجعه وإعاده . أراد بسَلّ السيف : الفتوحات الإسلامية .

سفر الا لَنَكْتُبَ الأسفار (٥)
سم فجاءاً وكم شَقَقْنَا بحار (٦)
ورَكِبْنَا لأجله الأخطار (٧)
م اذا كانت النفوس كبار (٨)
اذ لبسنا الصبر الجميل شعار (٩)
هل ملكنا بغيرها الأقطار (١٠)

هل شددنا الرحل في الأرض للأ-
كم طَوَيْنَا من قبل في طلب العد
واقترعنا لأجله كل مَسْوَل
أما تصغر الخطوب لدى القو
ولقد هانت النوائب فيه
سل بنا العلم والفنون جميعاً

- (٥) الرحال (بكر ففتح) : جمع الرحل (يفتح فسكون) : كل شيء بعد الرحيل من وعاء للمناع ، ومركب للبعير ونحوهما . وشددنا الرحال (ان) : اولقناها وقوتناها . وشد الرحال كناية عن السفر . الأسفار (يفتح فسكون) الأولى : جمع السفر (يفتحين) وهو قطع المسافة للذهاب من بلد الى آخر . والثانية جمع السفر (بكر فسكون) : الكتاب .
- (٦) كم : خبرية بمعنى كثير . الفجاء (بكر ففتح) : جمع الفج (يفتح فجمع منسدة) : الطريق الواضح الواسع . وطوينا الفجاء (اض) : قطعناها بسرعة كأنها تطوى طياً .
- (٧) اقترع العقبة او الوهدة : رمى بنفسه فيها بشدة ومشقة يريد اجتيازها . واقترع المكان : دخله عنوة . الهول (يفتح فسكون) : الأمر الشديد ، والمفرز الخيف . الاخطار (يفتح فسكون) : جمع الخطر : الاشراف على الهلاك . والضمير في لأجله يعود الى العلم .
- (٨) هانت (ان) : سهلت وخفت . النوائب : جمع النائبة : المصيبة ، وما ينزل بالانسان من الحوادث والكوارث المؤلمة . وسميت نائبة لأنها تنوب الناس (ان) اي تصيهم لوقت معروف . إذ : ظرف للزمان الماضي . الشعار (بكر ففتح) : ما يلي جسد الانسان من الثياب .
- (٩) الخطوب (بضمين) : جمع الخطب الأمر الشديد بكثير فيه التخاطب . واصل معنى الخطب : الأمر صغر أو عظم . وتصغر (ك) : ضد تعظم ؛ اي تكون صغيرة إذا كانت نفوسهم كبيرة .
- (١٠) سل : فعل أمر من سال . واصله سال وقد خففت همزته . والباء في « بنا » تنضم معنى « عن » وهي لتعدية الفعل الى المفعول الثاني وهو (الضمير) والمفعول الاول « العلم » اي سل العلم عنا . الاقطار (يفتح فسكون) : جمع القطر : اصل معناه : الجانب ، والناحية ؛ ويطلق على جملة من البلاد تتميز باسم خاص كقطر العراق ، وقطر الشام .

هل بنا العدل في جميع الرعايا	هل عَمَرْنَا بغيره الأمصار ؟ (١١)
هل بنا القُرْ من كبار المساعي	هل طلبنا بغيرهم قَصَارا ؟ (١٢)
هل بنا هذه الدماء الدوامي	هل غسلنا بغيرهم العسار ؟ (١٣)
هل بنا هذه النجوم الدَراري	هل رَضِينَا تحت النجوم قرارا ؟ (١٤)
كم رفعا للعلم في الأرض 'برجاً	وَبَيْنَا لَهُ « كَفْشَان » دارا (١٥)
لا يكن منك في الذي قلت شك	وإذا شئت فانظر الأنار (١٦)
يعلم الله ذو الجلالة أنا	لسوى الله ما رجونا وقار (١٧)
إنما هذه المدارس روض	'ينبت المجد ، والعلا ، والفَخَار (١٨)

- (١١) الرعايا (بفتحتين) : جمع الرعيّة (بفتح فكسر فياء مشددة) : الناس الذين عليهم راع يدبّر أمرهم ويرعى مصالحهم . ورعايا الملك : الخاضعون لأوامره . الأمصار (بفتح فسكون) : جمع المصّر : المدينة ، والبلد .
- (١٢) القُرْ (بضم فراء مشددة) : البيض . جمع الأغرّ والفراء . والفرة : يبيض في جبهة القرس . المساعي : جمع المساعة (بفتح فسكون) : الكرمة والمعللة في أنواع المجد والكرم . وكبار المساعي صفة أضيفت إلى موصوفها أي المساعي الكبار . الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى وتمدّح بهالة وما لقومه من المحاسن .
- (١٣) الدماء : جمع الدم . الدوامي : السائلة الجارية . صفة الدماء . العار : كل ما لزم منه عيب أو سبة .
- (١٤) الدواري (بفتحتين) : النجوم المضيئة . القرار (بفتحتين) : الاستقرار ، والإقامة في المكان .
- (١٥) البرج (بضم فسكون) : الحصن ، والبيت يبنى على سور المدينة . غمدان . (بضم فسكون) : قصر باليمن .
- (١٦) الأنار : جمع الأثر (بفتحتين) : ما خلفه السابقون .
- (١٧) الجلالة : العظمة . رجا (ن) : خاف الوقار (بفتحتين) : السكون ، والحلم ، والزمانة . أراد يعلم الله أننا لا نخاف غير عظمته ولا نخشى .
- (١٨) الروض (بفتح فسكون) : جمع الروضة ؛ وهي الأرض ذات الخضرة والماء والبستان الحسن . ينبت : مضارع انبت أي أخرج من الأرض . المجد (بفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبيل والشرف ، والمكارم الماثورة عن الآباء . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف .

تَغْذَى بِهَا النُّفُوسُ غِذَاءً هُوَ يُنَمِّي الْعُقُولَ وَالْأَفْكَارَ (١٩)
 حَلَّ مَعَالاً اكْبَرَهَا الْمُتَعَالَى كَيْفَ يَجْلُو الْقُلُوبَ وَالْأَبْصَارَ (٢٠)
 يَدْخُلُ النَّاشُوتُونَ فِيهَا مِنَ النَّاسِ سَ نَحَاساً ، وَيَخْرُجُونَ نُضَاراً (٢١)
 رَبِّ نَفْسٍ كَدَرَهُمْ قَدْ جَلَاها إِلَهُ سَعِلَ حَتَّى أَعَادَهَا دِينَاراً (٢٢)
 نَضَّرَتْ هَذِهِ الْمَدَارِسُ رَوْضاً مِنْ بَنِي الْقَوْمِ مُنْتَبِأً أَعْمَاراً (٢٣)
 تَمْنَحُ الْعَاجِزَ الضَّعِيفَ اقْتِدَاراً مُوشِكاً أَنْ يَنْقَالِبَ الْأَقْدَارُ (٢٤)
 كَانَتْ النَّاسُ فِي الْقَدِيمِ عَيْدَاً وَبِهَا الْيَوْمَ أَصْبَحُوا أَحْرَاراً
 فَعَلَيْكُمْ فِيهَا بِتَحْصِيلِ عِلْمٍ يُرْغَدُ الْعَيْشُ ، يُسَعِدُ الْأَعْمَارُ (٢٥)

(١٩) تَغْذَى : تتناول الغذاء : ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب . يَنْمَى : مضارع انمى الشيء : زاده وكثره .

(٢٠) جَلَّ (ض) : عظم قدره . وَفَعَلًا : تمييز . الْاَكْبَرُ (بكسر فسكون كسر) : مادة كان الاقدمون يزعمون انها تلقى على المعادن الرخيصة فتحولها الى ذهب ، وشراب في زعمهم يطيل الحياة . وَالْمُرَادُ بِالْاَكْبَرِ هُنَا الْعِلْمُ . الْمُتَعَالَى (بصيغة الفاعل) : الرفيع ، السامى صفة الاكبر . يَجْلُو (ن) : يصقل ، ويوضح .

(٢١) النُّضَارُ (بضم ففتح) : الذهب .

(٢٢) الدرهم : عملة تضرب من الفضة ، والدينار : عملة كانت تضرب من الذهب . فِي هَذَا الْبَيْتِ وَالَّذِي قَبْلَهُ اَوْضَحَ الشَّاعِرُ الْمَعْنَى الْمُرَادَ بِالْعِلْمِ وَآثَرُهُ فِي طَالِبِيهِ بِأَنَّهُ يَحِيلُ النَّحَاسَ مِنْهُمْ ذَهَباً ، وَالدَّرْهَمَ دِينَاراً .

(٢٣) نَضَّرَتْ (ن ، ك ، ع) : حسنت ، وكانت ذات رونق وبهجة . رَوْضاً : تمييز .

(٢٤) الْاِقْتِدَارُ : مصدر اقتدر على الشيء : قوي عليه ، وتمكن منه . مُوشِكاً (بصيغة الفاعل) : صفة اقتداراً . وَأَوْشَكَ الْأَمْرُ أَنْ يَكُونَ كَذَا : سرع ، وقرب . وَالْمَعْنَى الدُّنُوْ مِنْ الشَّيْءِ . فَالْفِعْلُ أَوْشَكَ مِنْ أَعْمَالِ الْمُقَارَبَةِ . يُقَالِبُ : يَظَاهِرُ . وَيُقَالِبُ فُلَانٌ فُلَانًا : حاول كل منهما أن يغلب الآخر . الْاِقْدَارُ ابْتِغَاءً فَسُكُونًا : جمع القدر ما يقضى به الله على عباده .

(٢٥) عَلَيْكُمْ بِالْعِلْمِ : الزموا ولا تفارقوه . يُرْغَدُ : مضارع ارغد العيش : جملة رغيداً اي طيباً ناعماً متسعاً . يُسَعِدُ : مضارع أسعد الأعمار : جعلها سعيدة : ضد شقية .

الحق المتعلم

- أخص في العلم ان أردت كمالاً
 وإذا رمت في التعلم حذقاً
 واجتنب قسرها على ما أبته
 إنما الميل في الفرائض تيباً
 أطمع العقل ما اشتهاه من العلم
 ليس في أرؤس الرجال دماغ
 فمن النقص أن تحاول أن تض
 ووصولاً إلى الفخار الأتم (١)
 فترك النفس والذي هي ترمي (٢)
 ان قسر الطباع أكبر ظلم (٣)
 رء ، ومن ذا يرُدُّ تيار يم (٤)
 سم والا استقأت من سوء هضم (٥)
 هاضم في ذكائه كل علم (٦)
 سرب في كل ذي العلوم بسهم (٧)

شرح

قصيدة « إلى المتعلم »

- (١) اخص : فعل امر من اخصى طالب العلم : تعلم علماً واحداً . الفخار (بفتحين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تمدح وتباهى بهاله وما لقومه من محاسن . الأتم : الاكمل . ونم الشيء (ض) : كملت اجزأؤه .
 (٢) الحذق (بكسر فسكون) : مصدر حلق الرجل في صناعته (ض : ع) : مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها . ترمي (ض) : تقصد . والواو في قوله « والذي ... » واو المعية . واسم الموصول مفعول معه . وعائد الموصول محذوف . اي والذي هي ترميه .
 (٣) اجتنب : فعل امر من اجتنب الشيء : ابتعد عنه . القسر (بفتح فسكون) : مصدر قسرها على الشيء (ض) : أكرها عليه وقهرها . ابته (ف) : كرهته ولم ترضه . الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع : الخلق ، والسجية التي طبع عليها الانسان .
 (٤) الميل (بفتح فسكون) : مصدر مال الى الشيء (ض) : احبته . ورغب فيه . الفرائض : جمع الغريزة : الطبيعة من خير او شر . التيار : موج البحر الذي ينضج ، وشدة جريان الماء . اليم (بفتح فميم مشددة) : البحر اشتهاه : احبته ، واشتدت رغبته فيه . استقاء : تقياً ؛ اي تكلف القىء (بفتح فسكون) : مصدر قاء فلان ما اكله (ض) : القاه ، وقذفته معدته .
 (٦) الأرؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع الراس .
 (٧) الفاء : استئنافية . من النقص : خبر مقدم . ان تحاول (اي محاولتك) : مبتدأ مؤخر . والمحاولة : الإرادة . ان تضرب : مفعول به . ذي : اسم إشارة ؛ والعلوم بدل منه . وضرب فيها بسهم : شارك فيها ، وأخذ من كل منها نصيباً .

'حسن فهم الأخص' أكثر نفعاً
 وبُغاة العلوم مثل 'رماة الصب'
 وإذا ما اشتغلت بالجدِّ ساعاً
 وترقق إذا جهدت فإن السر
 ولقد يبلغ العجول مدها
 لذويهِ من قبح فهم الأعم (٨)
 قد فاعلم وليس منكم كمنهم (٩)
 ت فهازل سوسة واستجم (١٠)
 فقي 'بذكي' الفؤاد والعنف يعنى (١١)
 بالتأني بلوغ خضم بقضم (١٢)

* * *

كل من كانت العلوم لديه جمّة كان نفعه غير جم (١٣)

(٨) الأخص : اسم تفضيل . وخص الشيء (ان) : ضدّ عم . وخص فلان نفسه شيئاً : اختاره . لذويهِ : لأصحابه . الأعم : اسم تفضيل . وعم الشيء (ان) : شمل الجماعة .

(٩) البغاة (بضم ففتح) : جمع الباغي . وبغى الشيء (اض) : طلبه . الرماة (بضم ففتح) : جمع الرامي . ورمى السهم ورمى به (اض) : القاه ، وقذفه . المنى : (بصيغة الفاعل) . واتى الصياد الصيد : رماه فأصابه ولم يقتله ، ثم ذهب بعيداً عنه فمات . المصمى (بصيغة الفاعل) . وأصمى الصيد : رماه فقتله مكانه وهو يراه . أراد أن طالب العلم كرامى الصيد فاذا أخصى في العلم كان كالمصمى الذي ينتفع بصيده ، والا كان كالممنى الذي رمى الصيد فأصابه ولم ينتفع به .

(١٠) الجدّ (بكر قدال مشددة) : الاجتهاد ، وضدّ الهزل . هازل : فعل أمر من هازله أي مازحه . استجم : فعل أمر من استجمّ أي استراح .

(١١) ترقق : فعل أمر من ترقق به : لطف ولان جانبهِ . جهدت (اف) : تعبت ، ومرضت . بذكي : مضارع اذكى النار : أوقدها . الفؤاد : القلب . العنف (بضم فسكون) : ضدّ الرفق ؛ مصدر عنف به وعليه (ك) : أخذه بشدة وقسوة . يعنى : مضارع اعماه : صيره أعمى .

(١٢) العجول (بفتح فضم) : السريع ، الكثير العجلة . المدى (بفتححتين) : الغاية . واصل معنى المدى : المسافة . التأني : مصدر ثاني في الأمر : تمهل ، وترقق . الخضم (بفتح فسكون) : الأكل بجميع الفم ، أو بأقصى الأسنان . والقضم (بفتح فسكون) : الأكل بأطراف الأسنان قليلاً قليلاً . وقد ضمن الشاعر هذا البيت المثل « قد يبلغ الخضم بالقضم » أي إن الكثير قد يتطرق إليه من القليل ، والغاية البعيدة تدرك بالرفق .

(١٣) الجمّة : مؤنث الجم (بفتح فميم مشددة) : الكثير .

أخي - فضل لعالم غير يدع
سار شوطاً لكل علم ولكن
مبه أهدى من العلوم نجوماً
أو ليس البدر التمام وإن كا
كن قوياً في كل ما تدعيه
أيها العاجز الضعيف روّيداً

ليس في العلم يُرتجى للمهم (١٤)
لم يتسل فيه غاية المستم (١٥)
في ليال من المشاكل دُعم (١٦)
ن وحيداً يربو على ألف نجم (١٧)
أما الفوز للقويّ الملم (١٨)
أقرن الضأن فانك بالاجم (١٩)

(١٤) الفضل (يفتح فسكون) : الزيادة ، ومطلق النفع . البدع (بكر فسكون) :
الغاية في كل شيء ؛ وذلك إذا كان عالماً ، أو شجاعاً ، أو شريفاً . المهم
(بصيغة الفاعل) . وأهم الأمر فلانا : أثار اهتمامه . وأهتم بالأمر : عني
بالقيام به .

(١٥) الشوط (يفتح فسكون) : العدو مرة إلى الغاية . وشوطاً : مفعول مطلق .
والغاية هنا بمعنى الفائدة المقصودة . المستم (بصيغة الفاعل) . واستتم
فلان الشيء : كمل أجزاءه ..

(١٦) هبه (يفتح فسكون) : كلمة للأمر فقط بمعنى أحسبه ، نصب مفعولين .
والضمير فيها يعود إلى « عالم يدع » . المشاكل : جمع المشكل (بصيغة
الفاعل) . وأشكل الأمر : التبس الدهم : السود وزناً ومعنى . صفة ليال .

(١٧) التمام (بكر التاء وفتحها) : ليلة البدر . يقال : بدر تمام ، وبدر
تمام ؛ على الإضافة والوصف . يربو (ن) : يزيد .

(١٨) تدعيه : تتمناه ، وتطلبه . الفوز (يفتح فسكون) : مصدر فاز بالشيء
(ن) : ظفر به . الملم (بكر ففتح فميم مشددة) : الشديد من كل شيء

(١٩) رويداً (بالتصغير) : مهلاً . الضأن (يفتح فسكون) : الفهم . مفردة الضأن -
والأقرن (يفتح فسكون ففتح) : ماله قرنان منها . والاجم (يفتح فميم
مشددة) : مالا قرن له . وفنك به (ض) : بطش به ، وقتله . أراد أن
القوي فانك بالضعيف لا محالة .

متزلة المعاصم في المجتمع الانساني

- إذا كان جهل الناس مدعاة غيهم
فلو قيل من يستهزئ الناس للملا
معلم أنباء البلاد طيبهم
وما هو إلا كوكب في سماءهم
فلا تبخسن حق المعلم انه
فان له منك الحجا وهو جوهر
ألا انما تلميذا الناس واجب
وما أخذ الله العهود على الوري
- فليس سوى التعليم للرشد سلم
إذا ساء مجاهم ؟ لقلت : المعلم
بداوي سقام الجهل والجهل مستقيم
به يهتدي الساري الى المجد منهم
عظيم كحق الوالدين وأعظم
والوالدين العظم واللحم والدم
وأن على الجهال أن يتعلموا
بأن يعلموا حتى قضى أن يعلموا

شرح

قصيدة « متزلة المعلم في المجتمع الانساني »

- (١) المدعاة (بفتح فسكون) : الداعية ؛ أي السبب . ودعاه الى الشيء (ن) : حثه على فعله ، وساقه إليه . وأصل معنى المدعاة : المادية ، والدعوة الى الطعام . النفي (يفتح فياء مشددة) : مصدر قوى فلان (ض) : آمن في الضلال ، وانهمك في الجهل . الرشد (بضم فسكون) : الاعتدال . السلم (بضم ففتح اللام المشددة) : المראה ؛ الدرج وهو ما يصعد به الى الاماكن العالية .
- (٢) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . واستنهض القوم : أمرهم بالنهوض . واستنهضهم للأمر : دعاهم الى سرعة القيام به . الحيا (بفتح فسكون) : الحياة . وساء (ن) : قبح ولحقه ما يشينه .
- (٣) السقام (بفتحتين) : المرض . مسقم (بصيغة الفاعل) . واسقمه : جعله سقيماً (مريضاً) .
- (٤) يهتدي : يسترشد . الساري : الذي يسير عامة الليل . المجد (يفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنيل والشرف ، والمكازم الماثورة عن الآباء .
- (٥) بخسه حقه (ف) : نقصه ، وعابه . والنون في « تبخسن » نون التوكيد الخفيفة .
- (٦) الحجا (بكر ففتح) : العقل ، والفطنة . الجوهر (بفتح فسكون) . وجوهر الشيء : ما خلقت عليه جبلته ، وما قام بنفسه ؛ ويقابله العرض (بفتحتين) : ما يقوم بعيره ؛ فالعظم ، واللحم ، والدم إذن امراض .
- (٧) ألا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه .
- (٨) العهود (بضمتين) : المواثيق ؛ جمع العهد . الوري (بفتحتين) : الخلق (الناس) . قصر (ص) : أوجب ، والزم ، وقدّر .

او مدرسة سنتر في القدس

- لدار ، سنتر ، في القدس فضل به تنسى تيشمها اليتامي (١)
ويحمده من الفقراء طفل يذم لفقد والده الحماما (٢)
بها يجد اليتيم له مقاماً اذا ما الدهر أفقده المقام (٣)
برى عن امه اما عطوفا عليه ، وعن أبيه أباً همما (٤)
نمت نهارها فيه ليحيا وتحيي الليل فيه لكي ينما
فتشرب نفسه حب العالي وتطمع جسمه منها الطعام (٥)
وترام كل من فجعوا ينم صفاراً قبل ما يلقوا الفطاما (٦)

شرح

قصيدة « دار الأيتام او مدرسة سنتر في القدس »

(*) دعت إدارة مدرسة « دار الأيتام » في القدس الشاعر لزيارتها يوم كان هناك (سنة ١٩٢٠) . وبعد ان طاف بها ، وتفقد صغوفها أوحث إليه هذه القصيدة .

و « سنتر » هم مؤسسو هذه المدرسة .

- (١) الفضل (يفتح فسكون) : الاحسان ، والابتداء به بلا علة له . اليتيم : مصدر يتيّم الصبي : صار يتيماً . اليتامي : جمع اليتيم ؛ وهو الذي فقد اباه قبل البلوغ .
(٢) يحمدها (ع) : يثنى عليها . يذم (ان) : يعيب ويؤلم . الفقد (يفتح فسكون) : مصدر فقد الشيء (ض) : عدمه ، وغاب عنه . الحمام (بكسر ففتح) : الموت ، وقضاء الموت وقدره .
(٣) المقام « يضم ففتح » : الإقامة ، وموضعها . وافقده المقام : جملة يفقده ويخسره .
(٤) عن : للبدل المعطوف (يفتح فضم) : التي تميل ، ونحن ، وتشفق . وعطوفا صفة « اما » الهمام (يضم ففتح) : السيد الشجاع السخي . اي ان اليتيم يرى في هذه الدار بدل امه اما نحن عليه وتشفق ، وبدل أبيه أباً سخياً .
(٥) تشرب : مضارع اشرب نفسه حب العالي : خالط حبها نفسه . والمعالى : جمع المعلاة (يفتح فسكون) : كسب الشرف .
(٦) ترام (ع) : تعطف عليه ، وتلزمه . فجعوا (بالبناء للمجهول) : اوجعوا ، وتألوا ألماً شديداً .

ويدخلها يتيم القوم طفلاً
عليماً بالحياة يسير فيها
وقد ليس الفضيلة وارتداها
فُخرج له يفعلاً غلاماً (٧)
على علم فيخترق الزحماً (٨)
وشد عليه من حزم حزاماً (٩)

* * *

وقفت بها أعاطيها التحايا
وأشكر فضلها والشكر عجز
أداره شئله ، لازل ماوى
أتابك مالك الملكوت عنهم
ضمنت لهم رغيد العيش حتى
وأستقي لساكنها الغلاماً (١٠)
إذا هو لم يكن الا كلاماً
لأنشاء الأرامل والأيامى (١١)
مؤوبة كل من صلتى وصاماً (١٢)
أخذت على الزمان لهم ذماماً (١٣)

(٧) الغلام اليق (يفتحين) واليافع : الشاب الذي ناهز البلوغ ؛ أي في
حوالي العشرين من عمره . مأخوذ من يفع الشيء (ف) : علا ، وارتفع .
(٨) الزحام (بكسر ففتح) : مصدر زحمه (ف) : ضايقه ، ودفعه في مضيق .
(٩) الفضيلة : الدرجة الرفيعة في الفضل وحسن الخلق . ارتداها : لبسها
رداءً . والرداء : ما يلبس فوق الثياب كالجبّة والعباءة . الحزم (يفتح)
فسكون () : ضبط الأمر وإنقائه .

(١٠) أعاطيها : أناولها . التحايا (يفتحين) : جمع التحية (السلام) . أي
احييتها واسلم عليها . وأصل معنى التحية : الدعاء بالحياة . استقي :
أطلب السقي . الغمام : السحاب وزناً ومعنى . أي أطلب الى الغمام أن
يتزل عليها المطر ويسقيها ؛ وهو دعاء بالرحمة والخير .

(١١) الماوى : المنزل ، والملجأ . الأرامل : جمع الارملة ؛ وهي التي مات عنها
زوجها وبقيت فقيرة لم تجد من ينفق عليها . الأيامى : جمع الايم (يفتح)
فكسر الياء المشددة) : المرأة التي فقدت زوجها ، والرجل الذي فقد
امراته وبقياً زماناً لم يتزوجا .

(١٢) أتابك : جازاك ، وكافاك . والثواب الجزاء على الأعمال خيرها وشرها .
الملكوت (يفتحين فضم) : الملك العظيم ، والعز والسلطان . المؤبة
(يفتح فضم) : الثواب .

(١٣) ضمنت (ع) : كفلت . الرغيد (يفتح فكسر) : الطيب المتسع . الدمام
(بكسر ففتح) : الحق ، والعهد ، والحرمة ، والأمان . وصمى ذماماً
لأن نقضه يوجب الدم .

وجار الدهر مُعَدِّيَا عَلَيْهِم
 إِذَا مَا أَبَكَتِ الدُّنْيَا يَتِيمَا
 لَقَدْ هَوَّنتُ رُزْءَ الْبِئْسَ حَتَّى
 وَكَسَادَ إِذَا رَأَى مَفْزَاكَ رَاءَ
 لَيْمَكْتُ فَيْكَ مُتَبَطِّئَا سَعِيدَا
 وَيَعْلَمُ كَيْفَ يَدَّرِعُ الْمَعَالِي
 وَمَا فَقَدْ السَّيِّحُ النَّاسُ لَمَّا
 فُتِبَتْ عَنِ الْمَسِيحِ وَقَمْتُ حَتَّى
 وَلَا عَجَبٌ فَقَدْ جَدَّدَتْ مِنْهُ
 شَمَخْتُ عَلَى رُبَا الْقُدُسِ اعْتِلَا
 فَكُنْتُ لَهُمْ مِنَ الدَّهْرِ انْتِقَامَا^(١٤)
 أُعِدْتُ بِكَاهٍ مِنْهُ اِسْتِمَامَا
 غَضَرْنَا لِلزَّمَانِ بِكَ الْأَنَامَا^(١٥)
 يَوَدُّ بَأْنَ يَكُونُ مِنَ الْيَنَامِي^(١٦)
 وَيَكْسِبُ عِنْدَكَ الشَّرْفَ الْجَسَامَا^(١٧)
 وَيَعْرِفُ كَيْفَ يَبْتَدِرُ الْمَسْرَامَا^(١٨)
 أُعِدْتُ لَهُمْ خَلَائِجَهُ الْكِرَامَا^(١٩)
 لَقَدْ شَكَرَ الْمَسِيحُ لَكَ الْقِيَامَا^(٢٠)
 عَوَاطِفَ كَانَ عَمَّ بِهَا الْأَنَامَا^(٢١)
 فَكُنْتُ لَهُنَّ مِنْ شَرَفٍ وَسَامَا^(٢٢)

(١٤) جار عليهم (ن) : ظلهم .

(١٥) الرزء (بضم فسكون) : المصيبة العظيمة . وهونت : سهلته ، وخففتها وزنا ومعنى . الأنام (بفتحيتين) : الأئمة ؛ وهو عمل مالا يحل .

(١٦) كاد (ع) : من أفعال المقاربة ؛ أي قارب ولم يفعل . يودُّ (ع) : يحب . المعنى (يفتح فسكون ففتح) : المكان الذي غني به أهله ؛ أي أقاموا به ، ونزلوه .

(١٧) يمكث فيه (ن) : يقيم به ويلبث . مقتبطا : حال . والمقتبط (بصيغتي الفاعل والمفعول) : الذي هو في حسن حال ومسرّة . الجسام (بضم فسكون ففتح) : الجسيم ، والعظيم .

(١٨) يدَّرِعُ : يلبس درع الحديد . وأصل الفعل يدترع (يفتعل) وقد أبدلت التاء دالا وأدغمت في الدال الأولى . يبتدر : يسارع ، ويعاجل . المرام (بفتحيتين) : المراد والمطلب .

(١٩) الخلائق : أراد الأخلاق .

(٢٠) ناب عنه (ن) : قام مقامه .

(٢١) العواطف : جمع العاطفة : الشفقة . الأنام (بفتحيتين) : الخلق (الناس) . وعندهم بها (ن) : شملهم .

(٢٢) شمخنت (ف) : علوت ، وطلت . الربا (بضم ففتح) : جمع الرتبة : ما ارتفع من الأرض . اعتلا : مفعول مطلق . مصدر اعتلى الشيء : ارتفع . الوسام (بكسر ففتح) : ما يملق على صدر من أحسن عملا مكافأة له عليه .

وَلَحَّتْ بِأَفْقِهَا بِدْرًا مُنِيرًا
أَلَا إِنْ النُّجُومَ بِشِعْرِ بَيْتِهَا
هَزَزَتْ الطُّورَ فَهُوَ يَكَادُ بِمِشْيِ
وَجَاذَبَتْ الْكَرَامَةَ خَيْرَ قَبْرِ
تِبَاهِي «الْقُدْس» هَمَكَةً فَيْكُ حَتَّى
فَلَا بَرَحَتْ رُبُوعَكَ عَامِرَاتِ

جلا من ليل أبؤسها الظلام (٢٣)
لَتَحْسُدَ مِنْ مَرَامِكِ الرِّغَامِ (٢٤)
إِيكَ عَلَى تَقَدُّسِهِ احْتِرَامِ (٢٥)
بِهِ دُفِينِ الْمَسِيحِ وَمِنْهُ قَامِ (٢٦)
تَفَاخُرَ فَيْكَ مَشْعَرَهَا الْحَرَامِ (٢٧)
نَسَلٌ عَلَى الشَّقَاءِ بِهَا حَسَامِ (٢٨)

(٢٣) لاح البدر (ن) : بدا وظهر . جلا الظلام (ن) : كشفه . الأؤس (يفتح فسكون فضم) : جمع البؤس : العذاب ، والشدة ، والمشقة ، والقتل .

(٢٤) الباء في قوله « بشعريها » بمعنى مع . وحول الشعريين يراجع العدد (٢) من شرح قصيدة « في سبيل حرية الفكر » . المرامي : جمع المرمي (يفتح فسكون ففتح) : الموضع يقام فيه زمن الربيع . وأراد به الموضع والمكان مطلقاً . الرغام (يفتحين) : التراب .

(٢٥) الطور (بضم فسكون) : اسم جبل في صحراء سيناء . يقول شاعرنا : إنه يعني نشراً في ضاحية القدس يعتقد النصاري أن المسيح عرج منه إلى السماء بعد قيامه من قبره ؛ وهم يسمونه الطور ويقدرسونه . وهززه (ض) : بعث فيه نشاطاً وإرتياحاً للسرور . واحتراماً : مفعول لأجله .

(٢٦) جاذبت : نازعت . وجذب فلان الشيء إليه (ض) : ضد دفعه . الكرامة (يفتحين) : مصدر كرم الشيء (ك) : نفس وعز . وكرم الرجل : ضد لؤم .

(٢٧) تباهي : تفاخر في الحسن . المشعر (يفتح فسكون ففتح) : موضع مناسك الحج . والمشعر الحرام : موضع بين عرفات ومنى يسمى « الزودقة » وسُميت مزدلفة (بضم فسكون ففتح فكسر) . لا اقتراب الناس إلى منى بعد الإفاضة ، أو لمجيء الناس إليها في زلف من الليل . أو لأنها أرض مستوية مكنوسة . والزلف (بضم ففتح) : جمع الزلفة : الطائفة من أول الليل .

(٢٨) فلا برحت (ع) : لازلت . الربوع (بضمين) : جمع الربع : المنزل : والحي ، والدار بعينها حيث كانت . الحسام (بضم ففتح) : السيف القاطع . وسلته (ن) : انتزعه وأخرجه من غمدته برفق . والشقاء (يفتحين) : الشدة ، والعسر ، والمحنة . مصدر شقي فلان (ع) : تس وساءت حاله .

إيقاظ الرقود

الى كم أنت تهتف بالنشيد وقد أعياك إيقاظ الرقود^(١)
فلدت وإن شددت عمرا القصيد بمجد في نشيدك أو مفيد^(٢)
لأن القوم في غي بعيد^(٣)

شرح

قصيدة « إيقاظ الرقود »

(*) وقعت بين عبدالعزيز الرشيد وعبدالعزیز السعود وقائع دامية . وكانت الدولة العثمانية تؤيد ابن الرشيد كما كان الإنكليز يدعمون ابن السعود بالسلاح والعتاد . فارادت الحكومة أن ترسل جيشاً من بغداد الى حائل لتعزیز ابن الرشيد وتأييده . وكان « فيضي باشا » إذ ذاك والياً في بغداد ؛ وهو ، في الوقت عينه قائد الفيلق السادس فيها ، فجهر بجيشاً وأرسله الى هناك إلا أن هذا الجيش مات أكثره عطشاً وجوعاً في الصحارى بعد أن اشترك في وقعة « البكيرية » التي حدثت في غرة ربيع الثاني سنة ١٣٢٢ للهجرة (حزيران سنة ١٩٠٤ للميلاد) .

(١) كم : استفهامية . تهتف (ض) : تصيح ، وتنادي ، وتدعو . وهتفت الحماية : صات ، أو مدّت صوتها . النشيد : الشعر المتناشد بين القوم بنشده بعضهم بعضاً . أعياك : أتعبك . وأعجزك . الإيقاظ : مصدر إيقظه : تنبهه ، وقظنه ، وجعله ييقظ . الرقود (بضمّتين) : جمع الرائد : النائم وزناً ومعنى . ويقظ الرجل (ع) : له : ضد نام .

(٢) المرا (بضم ففتح) : جمع المروة : كل ما يؤخذ باليد من حلقة . وعروة الدلو والكوز : مقبضهما . وشددتها (ن) : أوثقتها وقوّيتها . القصيد : جمع القصيدة من الشعر . المجدي (بصيغة الفاعل) : الفني ، النافع . يقال : ما يجدي عنك هذا أي ما يفني . وما يجدي نفعاً أي ما يحدث أو ينيل نفعاً . المفيد (بصيغة الفاعل) . وأفاده شيئاً : أعطاه إيساه .

٢ - الغي (بفتح فياء مشددة) : خلاف الرشد ؛ مصدر غوى فلان (ض) : امعن في الضلال ، واتهمك في الجهل .

إذا أَيْقَظْتَهُمْ زادوا رُقَاداً وإنْ أَتَهَضَّتْهُمْ قعدوا وُثَاداً (٤)
فُجْبَانُ الذي خلق العِبَادَ كَأَنَّ القومَ قد خَلَقُوا جَمَاداً (٥)

وهل يَخْلُو الجِباد عن الجُمُود؟ (٦)

أُطِلْتُ وكادُ يُعِينِي الكلامَ مَلاماً دونَ وقته الحُسامُ (٧)
فما ائْتَبَهُوا ولا نَفَعَ الملامَ كَأَنَّ القومَ أَطْفَالُ نِيَامٍ

تُهَزَّ من الجِبالَةِ في مُهَوْد (٨)

إِلَيْكَ إِلَيْكَ يا هـ بغداد عني فإني لست منك ولست مني (٩)

(٤) زاد الشيء (ض) : نعا ، وكثر . وزاد فلان الشيء : انماه ، واكثره (جملة يزيد) ؛ فالفعل لازم متعد ، وهو هنا لازم ورقادا : تمييز . والرقاد (بضم ففتح) : النوم . اتَهَضَّتْهُمْ : حركتهم للنهوض ، واقمعتهم . الوثاد : الثقل وزنه ومعنى . واتاد الماشي : تمهل ، وثاني .

(٥) سبجان (بضم فسكون) : كلمة تنزيه . وسبجان الله أي انزهه وإبرئه من السوء . الجِباد : الأرض ، والقسم الثالث من الكائنات ؛ وهو ما لاحس فيه ولا حركة .

(٦) يخلو (ن) : ييرا . الجمود (بضمين) : مصدر جمعد الشيء (ن) : ييس . وصلب .

(٧) الملام (بفتحين) : مصدر لامة (ن) : كدره بالكلام لاتيائه ما ليس جائزا . أو ما ليس ملائما لحال اللائم أو حال الماوم . وأطلت الملام : جعلته طويلا . أراد : كثرته وأعدته كثيرا . كاد (ع) : من أفعال المقاربة . أي هم وقارب ولم يفعل . الحسام (بضم ففتح) : السيف القاطع . الوقعة (بفتح فسكون) . ووقعة الحسام : هبته ونزوله بالضربة . والضمير في وقته يعود إلى الملام . ودون وقته : أحط منها منزلة وأقل منها تأثرا . وجملة « دون وقته الحسام » صفة « ملاما » أراد : لثهم ملاما طويلا شديدا أشد من وقعة السيف القاطع .

(٨) تهز (بالبناء للمجهول) . المهود (بضمين) : جمع المهذ (بفتح فسكون) : الموضع أو السرير يهيا للصبي ويوطأ لينام فيه . ومهد الفراش : سهله . ووطاه ، وسواه ، وأصلحه .

(٩) إليك عني : اسم فعل بمعنى إبعدي ، وتنجي .

ولكّتي وان كُبر التجنّي يَمِيزُ عليّ يا بندگان أي (١٠)

أراك على شفا هوّل شديد (١١)

تابت الخطوب عليك تری ويدلّ منك حلّو العيش مر (١٢)

فهلّا تنجّين فتي أغرا أراك عمت لا تلدين حر (١٣)

وكنت لئله أركى ولود (١٤)

أقام الجهل فيك له شهودا وسامك بالهوان له السجودا (١٥)

متى تبدين منك له جحودا فهلّا عدت ذاكرة عهدا (١٦)

(١٠) التجني : مصدر تجنى عليه : ادعى عليه جناية لم يفعلها . يعز علي (ض) : يشتد ، ويشق .

(١١) الشفا (يفتحين) من كل شيء حرفه ، وطرقة ، وحده . الهول (يفتح فسكون) : الخوف ، والغزع .

(١٢) الخطوب (بضمّتين) : جمع الخطب : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معنى الخطب الأمر صغر أو عظم . وتتابعت : توالى ؛ أي جاء بعضها في أثر بعض . تترى : متواترة أي وترا وترا (فردا فردا) . وتترى أصلها وتري قلبت وأوها تاء .

(١٣) تنجّين : مضارع انجبت : ولدت ولدا نجيبا أي كريما حسيبا فاضلا . وهلا : كلمة تحضيض مركبة من هل ولا . وهي هنا للحث على الفعل لدخولها على فعل مضارع . فقله « هلا تنجّين » أي أنجي . الفتى : الشاب الحدث ، والسخي الكريم ذو النجدة . الأغر (يفتحين فرامشدة) : السيد الشريف ، وكريم الأفعال وأضحها . وعقمت المرأة (ع) ، ن ، ك . وبالبناء للمجهول : لم تحمل . وعقمت الرحم : كان فيها ما يحول دون النسل من داء ، أو شيخوخة .

(١٤) أركى : اسم تفضيل بمعنى أظهر ، وأصلح ، وأطيب . الولود (يفتح فضم) : الكثيرة الأولاد .

(١٥) سامك السجود (ن) : كلفك آياد ، وأرادك عليه . الهوان (يفتحين) : مصدر هان فلان (ن) : ذل ، وحقر .

(١٦) تبدين : مضارع ابدت : أظهرت . انجود (بضمّتين) : الانتكار . هلا : هنا اللوم لدخولها على فعل ماض . العهود (بضمّتين) : جمع العهد بمعنى الزمان .

بهن رَشَدَتْ أَيَّامَ الرَشِيدِ (١٧)

زَمَانَ نَفُوذُ حَكْمِكَ مُسْتَمَرٌّ زَمَانَ سَحَابٍ قَيْضُكَ مُسْتَدِرٌّ (١٨)

زَمَانَ الْعِلْمِ أَنْتَ لَهُ مَقَرٌّ زَمَانَ بِنَاءِ عَزْلِكَ مُشْمَخِرٌ (١٩)

وَيَدْرُ عِلَالِكَ فِي سَعْدِ السُّعُودِ (٢٠)

بَرِحَتْ الْأَوْجُ مَيْلًا لِلْحَفِيفِضِ وَضِيقَتْ وَكُنْتُ ذَاتَ عَلَاٍّ عَرِيفِضِ (٢١)

وَقَدْ أَصْبَحْتُ فِي جِسْمٍ مَرِيفِضِ وَكُنْتُ بِأَوَجُّهِ لِلْعَزْزِ يَفِيفِضِ

فَصَرْتُ بِأَوَجِّهِ لِلذُّلِّ سَوْدِ

تَرَقَى الْعَالَمُونَ وَقَدْ هَبَطْنَا وَفِي دَرْكِ الْهَوَانِ قَدْ انْحَطَطْنَا (٢٢)

(١٧) رَشَدَتْ (ن، ع) : اهتديت . الرَشِيدُ : الخليفة العباسي هرون الرشيد .

(١٨) النَفُوذُ (بضم نين) : مصدر نفذ الحكم (ن) ، مضى وجرى . مُسْتَمَرٌّ (بصيغة الفاعل) . واستمر : دام ، وثبت ، واطرد ، ومضى على طريقة وحالة واحدة . القَيْضُ (بفتح فسكون) : الكثير الغزير . مصدر قاض السيل (ض) : كثر وسال . مُسْتَدِرٌّ (بصيغة الفاعل) . واستدّر : كثر . واستدّرت الرياح السحاب : استحلّبتة .

(١٩) الْمُقَرُّ : مكان الاستقرار . واستقر الشيء بالمكان : ثبت ، وتمكن ، وسكن . الْعَزْزُ (بكر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً يبرئاً من الذل مشمخراً (بصيغة الفاعل) . واشمخر البناء : طال ، وعلا ، واشتد ارتفاعه .

(٢٠) الْعَلَا (بضم فتح) : الرفعة والشرف . السُّعُودُ (بضم نين) : جمع السعد : اليمن ، والنعمة ، والخير ، وتقيض النحس . والسُّعُودُ فِي النَجْمِ كثيرة ؛ منها أربعة في منازل القمر أحدها سعد السُّعُودِ . وقد قيل : إذا طلع سعد السُّعُودِ نَفَرَ الْعُودُ .

(٢١) الْأَوْجُ (بفتح فسكون) : العلو . وبرحته (ع) : زلت عنه . الحَفِيفِضِ (بفتح فكسر) : القُتْرَارُ مِنَ الْأَرْضِ ، وما سفّل منها . العَرِيفِضِ : الواسع ، الكثير ؛ وهو مجاز عن عرض الجسم .

(٢٢) هَبَطْنَا (ض) : نزلنا وانحدرنا . الدَّرَكُ (بفتح فسكون) : أسفل كل شيء له عمق كالْبُئْرِ ونحوها ، وأقصى قعره . انْحَطَطْنَا : نزلنا ، وانحدرنا .

وعن سنن الحضارة قد شحطنا فقطنا بإبسي بغداد فقطنا (٢٣)

الى كم نحن في عيش القروود

ألم تك قبلنا الأجداد تبني بناءً للمعلوم بكل فن
لماذا نحن يا أسرى التآني أخذنا بالتقهقر والتدني (٢٤)

وصيرنا عاجزين عن الصعود

كان زحل ، شاهد ما لدينا لذلك احمر من حنق علينا (٢٥)
فقال موجهاً لوماً إلينا لو انني مثلكم أسبت هينا (٢٦)

اذن لتضوّت جلباب الوجود (٢٧)

(٢٣) السنن (يفتحين) : الطريقة . وسنن الطريق : نهجه ، وجهته . الحضارة (بكر الحاء وفتحها) : الإقامة في الحضر ، ومظاهر الرقي العلمي ، والفني ، والادبي ، والاجتماعي في الحضر . شحطنا (ف) : تباعدنا . فقطنا (يفتح فسكون) : حسبنا ، وكافينا .

(٢٤) الاسرى (يفتح فسكون ففتح) : جمع الاسير ؛ وهو المأخوذ في الحرب . التآني : مصدر تآني في الامر ، ترفق ، وتمهل . واسرى الثاني : الذين اسرهم وقيدهم الترفق والتمهل والتباطؤ . التقهقر : مصدر تهقر الماشي : رجع الى خلف من غير ان يدبر وجهه الى جهة مشيه . التدني : مصدر تدنى : دنا قليلا قليلا .

(٢٥) كان : مخففة من « كان » واسمها ضمير الشأن ، وخبرها جملة « زحل شاهد ما لدينا » ؛ وزحل (بضم ففتح) : أعظم الكواكب السيارة في النظام الشمسي . شاهد : يماين (يرى بعينه) . لدينا : عندنا . الحنق (يفتحين) : الغيظ الشديد الذي يلزم .

(٢٦) اللوم (يفتح فسكون) : مصدر لام . الهين (يفتح فسكون) : مخفف من الهين : الضعيف ، الدليل ، الحقير .

(٢٧) الجلباب (بكر فسكون) : القميص ، الثوب ، وما يلبس فوق الثياب كاللحفة . ونضاه (ن) : خلعه ، ونزعه والقاه . اراد اقلت نفسي وانحرت . واذن : حرف جواب وجزاء .

وَعِشْتُمْ كَالْوَحُوشِ أَحْسَنَ عِشٍّ (٢٨)
 رَكَدْتُمْ فِي الْجَهَالَةِ وَهِيَ تُعْشِي
 أَمَّا فِيكُمْ فَتَى لِلْعَزْ يَمْشِي
 تَبَارَكَ مِنْ أَدَارِ بَنَاتِ نَعَشٍ (٢٩)
 وَصَفَدَكُمْ بِأَصْفَادِ الرُّكُودِ (٣٠)

حَكِيمْتُمْ فِي تَوَكُّفِكُمْ جُدِيًّا
 فَصِرْتُمْ كَالسَّهْلِ شَعْبًا خَفِيًّا (٣١)
 أَلَا تَجْرُونَ فِي مَجْرَى الثُّرَيَّا
 تَوَّمٌ يَدَوَّرُهَا فَلَكًا قَصِيًّا (٣٢)
 تَبْرُزُ مِنْهُ فِي وَضْعٍ جَدِيدٍ (٣٣)

* * *

(٢٨) رَكَدَ (ن) : سَكَنَ ، وَثَبَتَ ، وَهَدَأَ . تُعْشِي : مُضَارِعُ أَعْمَشَ : جَعَلَنِيهِ
 أَعْمَى . وَعْشَى الرَّجُلَ (ع) : ضَعَفَ بَصَرَهُ وَسَاءَ ؛ وَقِيلَ : أَبْصَرَ بِالنَّهْرِ
 وَلَمْ يَبْصُرْ بِاللَّيْلِ . أَحْسَنَ : اسْمُ تَفْضِيلٍ . وَخَسَّ الشَّيْءُ (ع ؛ ض) : رَدَلُ ؛
 وَخَضَرَ .

(٢٩) تَبَارَكَ : تَقَدَّسَ ، وَتَنَزَّهَ . النَعَشَى (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) : سَرِيرُ الْمَيِّتِ إِذَا كَانَ
 مَحْمُولًا عَلَيْهِ . وَبَنَاتُ نَعَشٍ : مَجْمُوعَتَانِ مِنَ النُّجُومِ ؛ تَتَأَلَّفُ كُلُّ مَنِهْمَا مِنْ
 سَبْعَةِ نُجُومٍ ؛ وَهُمَا الدَّبُّ الْكَبِيرُ ، وَالدَّبُّ الْأَصْفَرُ . وَأَدَارُهَا : جَعَلَهَا تَدُورُ .

(٣٠) صَفَدَكُمْ : قَبَضَكُمْ ، وَأَوْثَقَكُمْ ، وَشَدَّكُمْ . الْأَصْفَادُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) : جَمْعُ
 الصَّفَدِ الْوُثَاقِ ، وَالْقَيْدِ . الرُّكُودُ (بِضْمَتَيْنِ) : مَصْدَرُ رَكَدَ .

(٣١) حَكِيمْتُمْ (ض) : شَابِهْتُمْ . الْجَدْيُ (بِالتَّصْفِيرِ) : الْجَدْيُ ؛ (نَجْمُ الْفُطَيْبِ) وَهُوَ
 مِنَ الثُّوَابِتِ . السَّهْلُ (بِضْمٍ فَتَحٍ) : كَوْكَبٌ صَغِيرٌ خَفِيَ الضُّوءُ فِي
 بَنَاتِ نَعَشٍ الصَّنَرَى .

(٣٢) أَلَا : حَرْفُ عَرْضٍ وَتَحْضِيضٍ ؛ وَمَعْنَاهُ الطَّلَبُ . فَقَوْلُهُ « أَلَا تَجْرُونَ »
 أَيْ اجْرُوا . وَجَرَتْ الشَّمْسُ ، وَالتَّجَمُّ ، وَالسَّفِينَةُ (ض) : سَارَتْ . الْمَجْرَى
 مَكَانُ الْجَرِيِّ . الثُّرَيَّا : تَصْغِيرُ الثُّرُوى ؛ وَهِيَ الْمِرَاةُ الْكَثِيرَةُ الثَّرَاءِ
 (الْفَنَى وَكَثْرَةُ الْمَالِ) . وَالثُّرَيَّا : سَبْعَةُ كَوَاكِبَ ؛ سَمِيَتْ ثُرَيَّا لِكثَرَةِ كَوَاكِبِهَا
 وَتَقَارِبِهَا . وَجَرَى فَلَانٌ مَجْرَى فَلَانٍ : كَانَتْ حَالُهُ كَحَالِهِ . تَوَّمُ أَنَا :
 تَقَعَّدُ . الْفَلَكَ : مَدَارُ النُّجُومِ . الْقَصَى : الْبَعِيدُ وَزَنَا وَمَعْنَى .

(٣٣) تَبْرُزُ (أَنْ) : تَخْرُجُ ، وَتُظْهِرُ بَعْدَ خَفَاءِ . يَرِيدُ غَمُوسُ الثُّرَيَّا . وَغَمُوسُ النُّجُومِ
 (ض) : غَابَ . وَالثُّرَيَّا تَغْمُوسُ فِي شَهْرِ آيَارَ ؛ وَيَعْزُو النَّاسُ مَا يَحْدُثُ فِيهِ
 مِنْ نَحُوسٍ إِلَى غَمُوسِهَا حَتَّى إِذَا بَرَزَتْ فِي حَزِيرَانٍ اسْتَبْشَرُوا بِاعْتِدَالِ الْجَزْ .

حكومة شعبنا جارت وصارت علينا تسبّد بما أشارت (٣٤)
ولا أحداً دعه ولا استشارت وكل حكومة ظلمت وجارت

فبشرها بمزيق الحدود

حكومتنا تميل لبأخسها مجانية طريق مؤسستها (٣٥)
«لا يفرّ ذلك لـين ملايسها» فهم كائنات تحرق لاسيها (٣٦)
وتحسنّ للتواظّر من بعيد (٣٧)

قد غصّ «القَصيم» بكل نذل وأمسى من تخاصمهم بشغل (٣٨)
رفيقاً خُطّتي غيٌّ وجهل كلا الخصمين ليس له بأهل (٣٩)
ولكن من لتكيل المرید (٤٠)

(٣٤) جارت (ن) : ظلمت .

(٣٥) لبأخسها : جمع البأخس . وبخس البائع الكيل (ف) : نقصه . ومنه : لا تبخس أخاك حتّته . وبخس فلان فلاناً : ظلمه وعابه . مجانية (بصيغة الفاعل) . وجانبه : باعده وزناً ومعنى .

(٣٦) فلا يفرّك : مضارع غرّه (ن) : خدعه ، وأطمعه بالباطل . اللين (نكسر فسكون) : مصدر لأن (ض) : سهل وانقاد ، ولطف ، وضدّ خشن . ملايسها (بصيغة الفاعل) . ولايسه : خالطه وانصل به . ولايس الأمر : زاوله . أراد من انصل بالحكومة ممن قام بالعمل فيها وخالطها . حرقت النار الشيء (ن) وأحرقت : أثرت فيه .

(٣٧) تحسن (ك) : تجمل . التواظّر : جمع الناظر : العين ، أو سواد العين الذي فيه إنسانها .

(٣٨) القصيم (يفتح فكسر) : موضع في جزيرة العرب بين اليمامة والبصرة . والقصيم : جمع القصيمة ؛ وهي رملة تثبت الفضأ . يقال : ذهبوا يخطبون في القصيم . النذل (يفتح فسكون) : الخسيس الحقير من الناس . التخاصم : مصدر تخاصم القوم : تجادلوا وتنازعوا .

(٣٩) الفريق (يفتح فكسر) : الطائفة من الناس ؛ ويطلق على الجماعة قلت أو كثرت . الخطّة (يضم فطاء مشددة) : الأمر والحالة . قيل : وقد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها . والضمير في «له» يعود الى القصيم . والأهل (يفتح فسكون) . وأهل الأمر : ولائه . والأهلية : الصلاحية للأمر .

(٤٠) التنيكيل : مصدر تكل به : أصابه بنزلة . وعاقبه بما يردعه ويجعله عبرة لغيره . المرید (يفتح فكسر) : الخبيث المتمرد الشرير الشديد العتو .

اليهم أرسلت بغداد ، جنسدا
لتقصد ابن الرشيد ، أضع قصد
ليهلك فيه عن عبث وبفسدى (٤١)
فلا يا ابن الرشيد بلغت رشد (٤٢)
ولا بلغ السعود ، ابن السعود ، (٤٣)

مشوا يتحركون بزم ساكن
ورثة حالهم تبكي الأماكن (٤٤)
وقد تركوا الحلال في المساكن
جنود أرسلت للموت لكن (٤٥)
بفتك الجوع لا فتك الحديد (٤٦)

فد التفعوا بأسمال بوال
مشاة في السهول وفي الجبال (٤٧)

(٤١) الضمير في « إلهم » يعود إلى « كل نذل » . ليهلك (ض ، ع) : ليموت .
ولا يكون إلا في ميتة سوء . العبث (بفتحتين) : مصدر عبث (ع) : لعب ،
وعمل مالا فائدة فيه . والضمير في « فيه » يعود إلى « القصيم » بفسدى
(بالبناء للمجهول) .

(٤٢) التقصد (يفتح فسكون) : مصدر قصد ، وله ، وإليه (ض) : اعتزم عليه
وتوجه إليه عامداً والقصد الثاني بمعنى الرشيد . واستقامة الطريق .
وطريق قصد : سهل ، مستقيم . وأضعه : جعله بضيع . الرشيد
(بضم فسكون) : مصدر رشد (ن ، ع) : اعتدى . وبلغه (ن) : وصل إليه ،
أو قاربته .

(٤٣) السعود (بضمعين) : مصدر سعد يومك (ف) : يمن ، وشد شقي .

(٤٤) العزم (يفتح فسكون) : مصدر عزم الأمر وعليه (ض) : أراد فعله وعقد
عليه نيته وأمضاه من دون تردد فيه . الرثة (بكسر فاء مشددة) : رديء
متاع البيت وخلقائه وسقطه . الأماكن : جمع المكان : الموضع . وتبكيها :
تجعلها تبكي . وهي يحذف المضاف أي تبكي أهل الأماكن .

(٤٥) تركوا (ن) : خلوا . الحلالل : جمع الحليلة (بفتح فكسر) : الزوجة ؛
لأنها تحل مع زوجها في دار واحدة .

(٤٦) الفتك : القتل وزنا ومعنى ، مصدر فتك فلان بعدوه (ض) : بطش
به ، وغدر به والقتاله .

(٤٧) الأسمال (يفتح فسكون) : جمع السمل : الثوب الخلق البالي ؛ والبوالي
جميعه . وبلي الثوب (ع) : أدركه البلى (بكسر ففتح) : القدم والتقرب
إلى الفناء . والتفعوا بها : اشتملوا بها والتحفوا . المشاة (بضم ففتح) :
جمع الماشي .

يَجِدُونَ الْمَسِيرَ بِلَا نَمَالٍ بِحَالٍ لِلنَّوَاطِرِ غَيْرِ حَالٍ (٤٨)

وَرِيٍّ غَيْرٍ مَا زِي الْجَنُودِ (٤٩)

شَوْا فِي مَنَهِجٍ جَهْلُوهُ نَهْجًا يَجُوبُونَ الْفَلَاحَ فَجًا (٥٠)

إِلَى حَيْثُ السَّلَامَةِ لَا تُرْجَى فَيَا لَهْفِي عَلَى الشَّبَانِ تُرْجَى (٥١)

عَلَى عَبَثٍ إِلَى الْمَوْتِ الْمَيِّدِ (٥٢)

وَكُلٌّ مَذْغَدٌ وَلِلَّيْتِ أُمَّا فَوَدَّعَ أُمْلَهُ زَوْجًا وَأُمَّا (٥٣)

وَضَمَّ وَلِيْدَهُ بِيْدٍ وَشَمًّا بِكَى الْوَلَدَ الْوَحِيدَ عَلَيْهِ لَمَّا (٥٤)

غَدَا بِبِكَيِّ عَلَى الْوَلَدِ الْوَحِيدِ (٥٥)

(٤٨) المسير : السير . وهما مصدر سار الرجل (ض) : مشى ، وذهب في الأرض . ويجدُونَ المسير : يجتهدون فيه . غير حَالٍ : غير معجب ؛ من حَالِ الشيء بالعيون (ع) : أعجبها .

(٤٩) الرِّيَّ (بكسر فياء مشددة) : الهيئة والمنظر ، وهيئة الملابس . « ما » زائدة في قوله « غير ما » .

(٥٠) المنهج (يفتح الميم وكسرها فسكون ففتح) والنهج (يفتح فسكون) : كلاهما بمعنى الطريق البين الواضح . أراد مطلق الطريق . الفلاح (يفتححتين) : جمع الفلاة : الصحراء الواسعة المقفرة . ويجوبونها (ن) : يقطعونها سيراً . الفج (يفتح فجمع مشددة) : الطريق . وأصل معناه : الطريق الواسع الواضح بين جبلين .

(٥١) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . ترجى (بالبناء للمجهول) : تؤمل . الالهف (يفتح فسكون ، ويفتححتين) : الحزن والأسى . وبالهفي : كلمة ينحسر بها على ما فات . ترجى (بالبناء للمجهول) : تدفع ، وتساق .

(٥٢) على : للمصاحبة بمعنى مع . الميِّد (بصفة الفاعل) . وإبادته : أهلكه .

(٥٣) مذ (بضم فسكون) : ظرف مضاف إلى جملة فعلية . غدوا (ن) : ساروا غدوة (بكسرة) وهي الوقت ما بين طلوع الفجر ويزوغ الشمس . أراد مطلق السير .

(٥٤) الوليد : الولد . وأصل معنى الوليد : المولود حين يولد .

(٥٥) غدا (ن) بمعنى صار .

تقول له الحليّة وهو ماشٍ رويدك لا يرحل أخا انتعاش^(٥٦)
 فبعدك من يحصل لي معاشي فقال ودعه يادي الرشاش^(٥٧)
 وكنتم الى الربّ الودود^(٥٨)

عساكر قد قضاوا عرباً وجوعاً بحيث الأرض تبتلع الجموع^(٥٩)
 الى أن صار أغنام ربوعاً لفرط الجوع مرتضياً قنوعاً^(٦٠)
 بقية لو أصاب من الجلود^(٦١)

هناك قضاوا وما فتحوا بلاداً هناك بأسرهم نفدوا^(٦٢)

(٥٦) الرويد (بالنصير) : المهل . الانتعاش : مصدر انتعش الرجل : نشط بعد فتور ورفع كراهه ، وانتعش العاثر : انتفض من عثرته . وقوله « لا يرحل أخا انتعاش » أي لا زلت منتعشاً .

(٥٧) المعاش (بفتحين) : ما يكون به الحياة من الطعام والمشرّب والدخل ؛ مصدر عاش الرجل (ض) : صار ذا حياة . الرشاش (بفتحين) : ما ترشش من الدمع أي تفرّق وتناثر .

(٥٨) الودود (بفتح ضم) : الكثير الحب ؛ فعول بمعنى فاعل . والودود أحد أسماء الله الحسنی ؛ ومعناه المحب لمبادئ الصالحين ، والمحبوب في قلوب أوليائه ؛ فهو فعول بمعنى فاعل ومفعول . وكنتم إليه (ض) : سلمتمكم ، وتركتمكم ، وفوضتمكم إليه .

(٥٩) قضاوا (ض) : ماتوا . قتلوا . العري (بضم فسكون) : مصدر عري الرجل من لياحه (ع) : تجرد منها ، خلعها . تبتلع الجموع : تبلعهم . وبلغ الأكل الطعام (ع) : أكله من حلقه الى جوفه .

(٦٠) اغناهم : اسم تفضيل من غني الرجل (ع) : كثر ماله وكان ذا وفر . الربوع (بضمين) : جمع الربع : المنزل ، والحج ، والدار بعينها . وأصل معناه : الحبل الذي ينزلون فيه زمن الربيع . الفرط (بفتح فسكون) : مصدر فرط عليه (ان) : أسرف . أراد لشدة الجوع . مرتضياً (بضم الفاعل) . وارضى الشيء : أخضاره ، وقنع به . القنوع (بفتح ضم) : فعول بمعنى فاعل . وقنع الرجل (ع) : رضي باليسير ، وبما أعطى .

(٦١) القدر (بكسر فداًل مشددة) : السير بقدر (بفتح) من جلد غير مديوغ يخصف به النعل . لو : للتقليل . أصاب : وجد وأدرك .

(٦٢) الأسر : الجميع وزناً ومعنى . وبأسرهم : جميعهم ، وكلهم . نفدوا (ع) : فنوا ، وذهبوا . والنفاذ (بفتحين) : مصدره .

هناك بحيرةٍ عَدِمُوا الرُّشَادَا هناك لَرَوْعُهُمْ فَقَدُوا الرُّقَادَا (٦٣)

هناك عَرُّوا هناك من البرُود (٦٤)

اتادهم ولهم شَجَنٌ مَهِيَجٌ وأذكرهم فنبعث النشيج (٦٥)

ودمع محاجرِي بدمٍ مَزِيَجٍ ألا ياهاالكَيْنِ لكم أُجِيج (٦٦)

ذَكَأَ بحشايَ مُحْتَدِمَ الوُقُودِ (٦٧)

سَكَا من جهالتِهَا بِقَاعَا يَجُورُ بها الْمُؤَمَّرُ مَا اسْتَطَاعَا (٦٨)

فَكِدْنَا أَنْ نَمُوتَ بِهَا ارْتِيعَا وَهَبْنَا أُمَّةً هَلَكْتَ ضِيَاعَا (٦٩)

(٦٣) الحيرة (يفتح فسكون) : مصدر حار الرجل (ع) : جهل وجه الصواب ، ولم يهتد لسبيله . الرشاد (يفتحين) : مصدر رشد . وعدموه (ع) : فقدوه ، وأضاعوه . الزوع (يفتح فسكون) : الفزع ، والخوف .

(٦٤) البرود (بضمين) : جمع البرد : كساء مخطط يلتحف به ؛ أراد مطلق الثياب .

(٦٥) الشجن (يفتحين) : الهم ، والحزن . مهيج : اسم مفعول من هاج (ض) : ثار ، وتحرك . ينبعث : يهب ، ويندفع . النشيج (يفتح فكسر) : مصدر نشج الباكي (ض) : غصّ بالبكاء وتردّد في صدره من غير انتخاب .

(٦٦) المحاجر : جمع الحجر (يفتح فسكون فكسر) . ومحجر العين : ما احاط بها . مزيج : ممزوج ، مخلوط ؛ فاعيل بمعنى مفعول . الأجيح (يفتح فكسر) : مصدر أجت النار (ان) : تلهبت ، وتوقدت .

(٦٧) ذكا (ان) : اشتدّ لهبه . الحشا (يفتحين) : ما في البطن من الأعضاء ، تحت الحجاب الحاجز . محتدم (بصيغة الفاعل) . واحتدمت النار : اشتعلت ، وتوقدت . الوقود (بضمين) : مصدر وقدت النار (ض) : اشتعلت .

(٦٨) البقاع (بكسر ففتح) : جمع البقعة القطعة من الأرض . أراد بالبقاع : البلاد ، والواطن . المؤمّر (بصيغة المفعول) . وأمره : صبره أميراً وولاه الإمارة وحكمه . أراد السلطان العثماني عبد الحميد كما سيأتي . ما : مصدرية . واستطاع : أطاق وقدر . وقوله « ما استطاعا » أي بقدر استطاعتهم .

(٦٩) الارتيع : مصدر ارتاع : فزع ، وخاف . هبنا (يفتح فسكون) : كلمة للأمر فقط ؛ تنصب مفعولين بمعنى احسبنا . الضياع (يفتحين) : مصدر ضاع الشيء (ض) : فقد وأهمل .

* * *

أَيَا حَرِيَّةَ الصَّحْفِ أَرْحَمِينَا فَاتَا لَمْ نَزَلْ لَكَ عَاشِقِينَا (٧١)

مَتَى تَصِلِينَ كَيْمَا تُطْلِقِينَا عِدِينَا فِي وَصَالِكَ وَأَمْلِيْنَا (٧٢)

فَاتَا مِنْكَ تَقْنَعُ بِالْوُعُودِ (٧٣)

فَأَنْتِ الرُّوحُ تَشْفِينِ الْجُرُوحَا يُحَرِّجُ فَقَدْ كُ الْبَلَدِ الْفَسِيحَا (٧٤)

وَلَيْسَ لِبَلَدَةٍ لَمْ تَحْوَ رُوحَا وَإِنْ حَوَّتِ الْقُصُورُ أَوْ الصُّرُوحَا (٧٥)

حَيَاةٌ تُسْتَفَادُ مُسْتَفِيدٌ (٧٦)

أَقُولُ وَلَيْسَ بَعْضُ الْقَوْلِ جَدًّا لِسُلْطَانٍ تَجَبَّرُ وَاسْتَبَدَّا (٧٧)

(٧٠) تَوَلَّى أَمْرَهَا : تَقَلَّدَهُ ، وَقَامَ بِهِ .

(٧١) أَرْحَمِينَا : رَقِي لَنَا ، وَاعْطِنِي عَلَيْنَا . وَعَشَقْنَاهَا (ع) : تَعَلَّقَ بِهَا قَلْبُهُ وَاجْبَاهَا أَشَدَّ الْحُبِّ .

(٧٢) مَتَى : اسْتَفْهَامِيَّةٌ . تَصِلِينَ : مُضَارِعٌ وَصَلْتَ (ض) : ضَدَّ هَجَرْتِ . وَوَصَلْتُهُ : التَّامْتُ بِهِ «مَا» زَائِدَةٌ فِي قَوْلِهِ « كَيْمَا » تَطْلُقِينَا : مُضَارِعٌ أَطْلَقَ الْأَسِيرَ : خَلَّى سَبِيلَهُ وَحَرَّرَهُ . عِدِينَا : فَعْلٌ أَمْرٌ مِنْ وَعْدِهِ الْأَمْرُ بِهِ (ض) : مَنَاهُ بِهِ ؛ وَقَالَ لَهُ : إِنَّهُ يَجْرِيهِ لَهُ ، وَيُنِيلُهُ إِيَّاهُ . أَمْلِيْنَا : فَعْلٌ أَمْرٌ مِنْ مَطْلَنَّا (ن) : سَوِّفَتْ . يُقَالُ : مَطَلْتُ الْوَعْدَ : أَجَلْتُ الْوَفَاءَ بِهِ مَرَّةً بَعْدَ الْآخَرِ .

(٧٣) الْوُعُودُ (بِضْمَتَيْنِ) : جَمْعُ الْوَعْدِ ؛ مُصَدَّرٌ وَعَدَهُ .

(٧٤) يُحَرِّجُ : يُضَيِّقُ وَزَنًا وَمَعْنَى . الْفَسِيحُ (يَفْتَحُ فَكْسِرُ) : الْوَاسِعُ .

(٧٥) لَمْ تَحْوَ : مُضَارِعٌ حَوَتْ (ض) : مَلَكَتْ ، وَأَحْرَزَتْ . الصُّرُوحُ (بِضْمَتَيْنِ) : جَمْعُ الصَّرْحِ (يَفْتَحُ فَسُكُونُ) : كُلُّ بِنَاءٍ عَالٍ ، وَالْقَصْرِ .

(٧٦) تُسْتَفَادُ (بِالْبِنَاءِ لِلْمَجْهُولِ) . وَمُسْتَفِيدٌ (بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) . وَاسْتَفَادَ الشَّيْءُ : أَقْتَنَاهُ وَحَصَلَهُ . وَحَيَاةٌ : اسْمٌ لَيْسَ ، وَخَبَرُهَا «الْبَلَدَةُ» وَجُمْلَةٌ « لَمْ تَحْوَ رُوحًا » صِفَةٌ لِلْبَلَدَةِ .

(٧٧) الْجَدُّ (بِكَسْرِ فَدَالٍ مُشَدَّدَةٍ) : ضَدُّ الْهَزْلِ . تَجَبَّرَ : تَكَبَّرَ ، وَعَتَا ، وَتَعَرَّدَ . اسْتَبَدَّ بِالْأَمْرِ : انْفَرَدَ بِهِ . وَفِي الْمَثَلِ : مَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ فَقَدْ هَلَكَ .

تَعَدَّى فِي الْأُمُورِ وَمَا اسْتَعَدَّ أَلَا يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْمُقَدَّي (٧٨)

وَمَنْ لَوْلَاهُ لَمْ تَكْ فِي الْوُجُودِ

أَنْبِ عَنْ أَنْ تَسُومَ الْمَلِكُ طَرَفًا أَقِيمْ مَا تَشْتَهِي زَمْرًا وَعَزْفًا (٧٩)

أَطِيلُ نَكْرٍ الرَّعِيَّةِ خَلَّ عَرَفًا سَمِ الْبُلْدَانِ مِمَّا شَتَّ خَسْفًا (٨٠)

وَأَرْسَلْ مَنْ تَشَاءُ إِلَى الْلُحُودِ (٨١)

فَدَتِكَ النَّاسَ مِنْ مَلِكٍ مُطَاعٍ أَبِينِ مَا شَتَّ مِنْ طَرُفٍ ابْتِدَاعٍ (٨٢)

وَلَا تَخْشَ الْإِلَهَ وَلَا تُرَاعَ فَهَلْ هَذَا الْبِلَادِ سِوَى ضِيَاعٍ (٨٣)

مَلِكْتَ ، أَوِ الْعِبَادِ سِوَى عِيْدِ

٧٨. تعدي : ظلم . استعداد للامر : تهيأ له . المقدي (بصيغة المفعول) . وفداه : قال له : جعنت فداك .

٧٩. انم : فعل امر من انامه : ارقده ، وجعله ينام . ساس السلطان الملك ان : دبّره واحسن النظر إليه وقام باصلاحه . الطرف : العين وزنًا ومعنى . الزمر (يفتح فسكون) : مصدر زمر ان ، ض : صوت بالزمرار ، وغنى بالنفخ في القصب (الناي) . العزف (يفتح فسكون) : مصدر عزف (ض) : لعب بالمزف وغنى ، واقام في اكل وشرب ولعب : والمزف (بكر فسكون ففتح) : آلة الطرب كالعود ونحوه .

٨٠. المنكر (بضم فسكون) : المنكر ، والامر الشديد القبح . الرعية (يفتح فكسر فباء مشددة) : عامة الناس الذين عليهم راع يدبر أمرهم ويرعى مصالحهم . خلّ : فعل امر من خلّى الشيء : تركه . العرف (بضم فسكون) : المعروف ، الجود ، وخلاف المنكر . الخسف (يفتح فسكون) : الاذلال ، وتحصيل الانسان ما يكره .

٨١. اللحد (بضمعين) : جمع اللحد : القبر وزنًا ومعنى .

٨٢. ابن : فعل امر من ابان : اظهر ، ووضح . الابتداع : مصدر ابتدع الشيء : انشأه على غير مثال سابق .

٨٣. خشى الله (ع) : خافه واتقاه . وراعى الامر : لاحظته ، وراقب مصيره ، ونظر في عواقبه . الضياع (بكر ففتح) : جمع الضيعة ، الارض المغتلة ، والمغار .

تَنَعَّمَ فِي قُصُورِكَ غَيْرِ دَارٍ أَعَاشَ النَّاسُ أَمْ هَمَّ فِي بُوَارِ (٨٤)
فَأَتَيْكَ لَمْ يُطَالِبْ بِاعْتِزَارٍ وَهَبَ أَنْ الْمَمَالِكُ فِي دَمَارِ (٨٥)
أَلَيْسَ بِنَاءٌ يُلْدِزُّ ، بِالْمَشِيدِ (٨٦)

جَمِيعُ مُلُوكِ هَذِهِ الْأَرْضِ قُلُوكَ وَأَنْتَ الْبَحْرُ فَيْكَ نَدَى وَهَلْكَ (٨٧)
فَأَتَى يُلْفِسُوكَ وَذَلِكَ أَفْكَ لَئِنْ وَهَبُوا التَّقْوَدَ فَأَنْتَ مَلَكُ (٨٨)
وَهَوْبٌ لِلْبِلَادِ وَلِلنَقُودِ

-
- (٨٤) تَنَعَّمَ : فعل امر من تنعم : ترفه وتمتع ، وتناول ما فيه النعمة وطيب العيش . غير دار : غير عالم . البوار (بفتحين) : الهلاك ، والكساد .
- (٨٥) يُطَالِبُ (بالبناء للمجهول) . وطالبه : طلبه بحق له . الاعتذار : مصدر اعتذر إليه : طلب قبول عذره . واعتذر عن فعله : تنصّل واحتجّ لنفسه . والعذر : الحجة التي يعتذر بها . الدمار : الهلاك وزناً ومعنى .
- (٨٦) يُلْدِزُّ : اسم قصر عبدالحميد . وهي كلمة تركية معناها الكوكب ، والنجم . مشيد : اسم مفعول . وشاد البناء (ض) : رفعه ، وأعلاه .
- (٨٧) الْفَلَكَ (بضم فسكون) : السفينة . الندى (بفتحين) : الجود ، والكرم ، والسخاء . الْهَلَكُ (بضم فسكون) : مصدر هلك .
- (٨٨) الْاَفْكَ (بكر فسكون) : الكذب . وهب الشيء (ف) : أعطاه بلا عوض . الوهوب (بفتح فضم) : مبالغة الواهب .

الصدق المضاع

علام حُرِّمنا منذ حينٍ تلاقيا أني سفر قد كنت ، أم كنت لأهيا^(١)
عهدناك لا تلهو عن الخيل ساعةً فكيف علينا قد أطلت التجافيا^(٢)
ومالي أراك اليوم وحدك جالسا بعيداً عن الخلان تأبى التدابيا^(٣)

شرح

قصيدة «الصدق المضاع»

(١) سألت الشاعر عن السبب الذي دعاه الى نظم هذه القصيدة . وكل ما اجاب به ان جفوة وقعت بينه وبين احد اصدقائه فنظمها ؛ وان الاسمين اللذين وردا فيها غير حقيقيين وانما قصد اظهار ما في نفسه على الاستهزاء .

المضاع (بصفة المفعول) . واضاع الشيء : جملة بضيع (ض) : يفقد ، ويهمل .

(١) علام : كلمة مؤلفة من حرف الجر « على » و « ما » الاستفهامية ؛ وقد حذفت الهمزة لأنها جرّت ، وبقيت الفتحة على الميم دليلا على الحذف . المحذوف . حرم (بالبناء للمجهول) . وحرمة الشيء (ض) : منعه إياه . وحرم الشيء (ك) : امتنع ، ولم يحل . والضمير في « حرمانا » نائب الفاعل . « تلاقيا » مفعول به . منذ : هنا حرف جر بمعنى « من » الحين : المدة . ووقت مبهم يصلح لجميع الازمان . التلاقي : مصدر تلاقوا : لقي (استقبال) بعضهم بعضا . لها فلان (ن) : لعب فهو لاه . ولها بالشيء : اولع به ، ولها عن الشيء : سلا عنه ، وغفل . وترك ذكره .

(٢) عهدناك (ع) : عرفناك . الخل (بكسر فلام مشددة) : الصدوق المختص . كيف : اسم استفهام اخرج مخرج التعجب . التجافيا : مصدر تجافى عن الشيء : تنحى ، وتباعد . واطلته : صيرته طويلا .

(٣) الخلان (بضم فلام مشددة) : جمع الخليل : الخل . التدابي : مصدر تدابى القوم : دنا بعضهم من بعض . وإياه (ف) : كرهه ولم يرعه ، وامتنع عنه .

أَنَابِكَ خَطْبَ أُمِّ عَرَكَ تَعَشَّقُ ۖ
فَأَتَيْتِي أَرَى حَزْنَ بِوَجْهِكَ بِأَدْيَا (٤)
وَمَا بِأَلْ عَيْنِكَ اللَّتَيْنِ أَرَاهُمَا
'تَدِيرَانِ لِحْظًا يَحْمِلُ الْحَزْنَ وَاتِيَا' (٥)
وَأَيُّ جَوَى قَدْ عُدْتُ أَصْفَرَ فَاغْمَا
بِهِ بَعْدَ أَنْ قَدْ كُنْتُ أَحْمَرُ قَانِيَا (٦)
تَكَلَّمْتُ فَمَا هَذَا الْوُجُومُ فَانْتِي
عَهْدَتِكَ غَيْرُ يَدَا بِشَعْرِكَ شَادِيَا (٧)
تَجَلَّدَ تَجَلَّدَ يَا سَلِيمُ ، وَلَا تَكُنْ
بِمَا نَابَ مِنْ صَرْفِ الزَّمَانِ مُبَالِيَا (٨)

(٤) أَنَابِكَ . الهمزة : حرف استفهام . ونَابَكَ (ن) : أصابَكَ ، ونَزَلَ بِكَ .
الخطْبُ (يفتح فسكون) : الأمرُ المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب .
وَأَصْلُ مَعْنَاهُ . الأمرُ صَغَرُ أَوْ عَظُمُ . عَرَكَ (ن) : أصابَكَ ، وَعَرَضَ
لَكَ ، وَالْمُ بَكَ . التَعَشَّقُ : مصدرُ تَعَشَّقَ : تَكَلَّفَ الْعَشْقَ . وَتَعَشَّقَهُ
أَرَادَ عَشَّقَهُ . وَالْعَشْقُ (بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ) : مصدرُ عَشَّقَهُ (ع) : تَعَلَّقَ بِهِ
قَلْبُهُ . الْبَادِي : الظَّاهِرُ وَزَنَا وَمَعْنَى .

(٥) الْبَالُ : الْحَالُ ، وَالشَّأْنُ . اللَّحْظُ (يفتح فسكون) : مصدرُ لَحِظْهُ
بِالْعَيْنِ ، وَلَحِظَ إِلَيْهِ (ف) : نَظَرَ إِلَيْهِ بِمُؤَخَّرِ مَعْنَاهُ ، وَتَدِيرَانِهِ : تَجَمُّلَانِهِ
يَدُورُ . الْوَانِي : الْفَاتِرُ ، الضَّعِيفُ ، الْكَلِيلُ . وَجُمْلَةُ « يَحْمِلُ الْحَزْنَ » :
صِفَةُ « لِحْظًا » وَ « وَاتِيَا » صِفَةُ ثَانِيَةٍ لَهُ ، أَوْ حَالٍ مِنَ الضَّمِيرِ فَاعِلٍ
« يَحْمِلُ الْحَزْنَ » .

(٦) أَي : اسْتِفْهَامِيَّةٌ . الْجَوَى (يَفْتَحَتَيْنِ) : الْحَزْنَ ، وَالْحَرَقَةُ ، وَشِدَّةُ
الْوُجْدِ مِنْ عَشَقٍ أَوْ حَزْنٍ . عَادَ (ن) : أَصْلُ مَعْنَى الْفِعْلِ : رَجَعَ . وَهُوَ
هَذَا بِمَعْنَى صَارَ ؛ وَلِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِنْتِقَالِ مِنْ حَالَةٍ سَابِقَةٍ إِلَى حَالَةٍ
مُسْتَانِفَةٍ كَقَوْلِهِمْ : عَادَ فُلَانٌ شَيْخًا ؛ وَهُوَ لَمْ يَكُنْ شَيْخًا . فَاغْمَا : صِفَةُ
أَصْفَرٍ . وَأَصْفَرَ فَاقَعَ : خَالَصَ الصُّفْرَةَ نَاصِعَهَا . وَقَانِيَا : صِفَةُ أَحْمَرَ
أَي شَدِيدِ الْحُمْرَةِ . وَأَصْلُهُ قَانِيَا بِالْهَمْزَةِ ؛ وَقَدْ سَهَّلَهُ لِحُضُورَةِ الْقَافِيَةِ .

(٧) الْوُجُومُ (بِضْمَتَيْنِ) : مَصْدَرُ وَجَمَ الرَّجُلُ (ض) : سَكَتَ عَلَى غَيْظٍ ، أَوْ
مِنْ كَثْرَةِ الْغَمِّ وَشِدَّةِ الْحَزْنِ . الْغُرَيْدُ (بِكَسْرَتَيْنِ وَالرَّاءُ مُشَدَّدَةٌ) .
وَعُرْدُ الطَّائِرِ (ع) : رَفَعَ صَوْتَهُ بِالْفَنَاءِ وَطَرَّبَ فَهُوَ غُرْدٌ (يَفْتَحُ فَكْسَرُ) ،
وَعُرَيْدٌ (لِلْبَالِقَةِ) . وَشَدَا الشَّعْرُ (ن) : غَنَى بِهِ وَتَرَنَمَ فَهُوَ شَادٍ .
وَشَادِيَا : صِفَةُ غُرَيْدَا .

(٨) تَجَلَّدَ : فِعْلٌ أَمْرٌ مِنْ تَجَلَّدَ الرَّجُلُ : تَكَلَّفَ الْجِلْدَ ، وَانْظَرَهُ . وَالْجِلْدُ
(يَفْتَحَتَيْنِ) : مَصْدَرُ جَلَدَ (ك) : كَانَ ذَا شِدَّةٍ وَقُوَّةٍ وَصَبْرٍ وَصَلَابَةٍ
الصَّرْفُ (يَفْتَحُ فَسْكَوْنٍ) . وَصَرْفُ الزَّمَانِ : حَدَثَاتُهُ وَنُوبُهُ . مُبَالِيَا
(بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) : خَبِيرٌ لَا تَكُنْ . وَبَالِي الْأَمْرِ وَبَالِي بِهِ : أَهْتَمُّ بِهِ ،
وَأَكْثَرُثُ لَهُ .

ولا تبش بالدهر ان خطوبه سحابة صيف لا تدوم ثوابها^(٩)

* * *

فقال ولم يملك بوادى أدمع تاترن حتى خلتن لآلبا^(١٠)
لقد هجتي يا أحمد، اليوم بالأسى وذكرتني ما كنت بالأس ناسيا^(١١)
أعجب من حزني وتعلم أنني فربيع تباريح تشيب النواصيا^(١٢)
لقد عشت في الدنيا أسفاً وليتي ترحلت عنها لا علي ولا ليا^(١٣)
وقد كنت أشكو الكاشحين من العدى فأصبحت من جور الأخلاء شاكيا^(١٤)

(٩) لا تبش : لا تحزن ، ولا تشك ، ولا تكتب . الخطوب (بضمين) : جمع الخطب .

(١٠) البوادر : جمع البادرة . ويدر الى الشيء (ان) : أسرع ، وسبق . الأدمع (يفتح فسكون لضم) : جمع الدمع . ويوادر أدمع : صفة اضيفت الى موصوفها أي أدمع بوادر (أسرعات ، سابقات) . ولم يملكها (ض) : لم يقدر على حبسها ومنعها . وتاترن الدمع : سقط متفرقا . خلتن (ع) : خلتن . الآلىء : جمع التؤلة : الدرة . وقد سهل الهمزة لضرورة القافية .

(١١) هجتي (ض) : أرتني . الأسى (يفتحين) : الحزن . أمس : ظسرف زمان مبني على الكسر : هو اليوم الذي قبل يومك الحاضر . أما اذا دخلته « ال » كما استعمله الشاعر فيراد به الماضي مطلقاً . وإذ ذاك يعرب .

(١٢) الواو في قوله « وتعلم » واو المعية . التباريح : الشدائد والأحزان . القريع (يفتح فكسر) : الغالب في المقاربة ، والسيد ، والذي يقارمك في الحرب . وقولهم : فلان قريع دهره : أي المختار من أهل عصره . وقريع التباريح : الذي قارمها وغلب عليها وسادها . النواصي : جمع الناصية : شعر مقدم الرأس إذا طال (الطرفة) . وأشابهها : بيضاها . أراد بالنواصي : الشعر مطلقاً . وجملة « تشيب النواصي » صفة تباريح .

(١٣) الأسيف : الحزين وزناً ومعنى .

(١٤) الكاشح : المدو البفيض الباطن العداوة . وأشكو الكاشحين : انتظم وأتالم منهم . العدى (يكسر ففتح) : الغرباء ، والمتباعدون ، والأعداء . الجور (يفتح فسكون) : الظلم . الأخلاء (يفتح فكسر فلام مشددة) : جمع الخليل .

وما رحت أستشفى القلوب مداويًا
 وداريت حتى قيل لي متملق
 وحتى دعائي الحزم أن خلّ عنهم
 وربّ أخ أو قرّت قلبي بحبّه
 أراد انقيادي للهوان وما درى
 إذا ما سمائي جاد بالذلّ غيبتها
 ألا قاتبك لي ياء أحمده اليوم رحمة
 فمن أحقّ الناس بالرحمة امرؤ
 من الحقد إلا عدت عنها كما هي^(١٥)
 وما كان من داء التملّق دائي^(١٦)
 فإن صريح الرأي أن لا تُداوي^(١٧)
 فكنت على قلبي بحبيّه جاني^(١٨)
 بانيّ حرّ النفس صعب قيادي^(١٩)
 أبيت عليها أن تكون سائي^(٢٠)
 ودعني وشائي والأسى وفؤادي^(٢١)
 أضاع وداداً عند من ليس وافي^(٢٢)

(١٥) استشفى : اطلب الشفاء ، وادوي . الحقد (بكسر فسكون) : الغضب الثابت ، والأنطوان على المداواة والترّصّ لفرصتها .

(١٦) متملق (بصفة الفاعل) والتملق : مصدر تملّق فلان فلاناً وتملق له : تودّده وتلطّف له ، ولينّ كلامه وتضرّع فوق ما ينبغي . الداء : المرض ، والملة .

(١٧) دعائي (ن) : نادائي ، ورغب إليّ ، وصاح بي . الحزم (يفتح فسكون) : مصدر حزم الرجل (ك) : ضبط أمره واتقنه وأخذه بالثقة . خلّ عنهم : فعل أمر من خلاه وخلّى عنه : تركه . الصريح : الصافي ، الخالص مما يشوبه . الرأي : العقل ، وما ارتآه الإنسان واعتقده .

(١٨) أوقرت : انقلت وحملت . وهاء الضمير في قوله « بحبيّه » مفعول به . أي بحبي إياه . الجاني : المذنب .

(١٩) الانقياد : مصدر انقادله : خضع وذلّ ، وأطاع وأذعن . الهوان (يفتحين) : مصدر هان (ن) : ذلّ وحقر الصعب : العسر ، الأبيّ .

(٢٠) الللّ (يفتح فلام مشددة) : مصدر ذلّ فلان (ض) : هان وضعف . وضدّ عزّ . الفيت (يفتح فسكون) : المطر . وجاد (ن) : كثر ، وغزّد . وجاد الفيت الأرض : أصابها ، وعمّها وشملها .

(٢١) الرحمة : مصدر رحمه (ع) : رق له ، وتعطف . الشان (يفتح فسكون) : الحال .

(٢٢) أحقّ : اسم تفضيل . وحق الأمر (ن ؛ ض) : وجب وثبت وصار حقاً . الوداد (بتثنية الواو) : مصدر وده (ع) : أحبه .

وما كان حَظلي وهو في الشعر ضاحك
ركبت بحور الشعر رهواً ومائجاً
وسبّرت سُنُفي في طِلاب قُتُونه
وقلت اعصني يا شعر في المدح انني
ولو رضيت نفسي بأمرٍ يشينها
وكم قام ينعي حين أنشدت مادحاً
وكم بشرتني بالوفاء مقالة

ليظهر إلا في سوى الشعر باكباً
وأفحمت منها كلَّ هوَلٍ يراعي (٢٣)
وألقيت في غير المديح المراسية (٢٤)
أرى الناس موثني تستحق المراثية (٢٥)
لما نظفت بالشعر إلا أهاجياً (٢٦)
الذي الندى ناعٍ فأنشدت راثياً (٢٧)
فلما انتهت للفعل كانت منابعاً (٢٨)

* * *

- (٢٣) الرهو (يفتح فسكون) : الساكن . المائج : المضطرب . وماج البحر (ن) : يرتفع ماؤه واضطرب . الهول (يفتح فسكون) : الفزع ، والأمر الشديد . مصدر هاله الأمر (ن) : أفزعه وعظم عليه . اليراع (يفتحين) : القلم . واصل معناه القصب لأنهم كانوا يتخذون أقلامهم من القصب . واقحمه : رمى به فجأة بغير روية .
- (٢٤) السفن (بضم فسكون) : جمع السفينة . واصله بضمين فسكن الفاء لضرورة الوزن . وسيرها : أجازها . الطلاب (بكر ففتح) : مصدر طالبه بحقه : طلبه . الفنون : جمع الفن : النوع ، والضرب . وفنون الشعر : أغراضه . المراسي : جمع المرساة (بكر فسكون) : انجر السفينة ؛ وهو تقل يرمى في الماء فيمنعها من أن تجري .
- (٢٥) اعصني : فعل أمر من عصاه (ض) : خرج من طاعته وخالف أمره وعانده . المراثي : جمع المراثاة (يفتح فسكون) : ما يرنى به الميت من شعر ونحوه .
- (٢٦) يشينها (ض) : يميمها ويشوئها ؛ وضد يزينها . الأهاجي : جمع الأهجية (بضم فسكون فكسر فياء مشددة) والأهجوته (بضم الجيم وتشديد الواو) : ما يتهاجى به من الشعر . وهجاء (ن) : فحشه ، وشتمه ، وعدد معانيه .
- (٢٧) كم : خبرية بمعنى كثير . وناع : فاعل ينعي . ونعاه له (ف) : أخبره بموته . الندى (يفتحين) : الجود ، والسخاء ، والكرم . وأنشد الشعر : قرأه رافعاً به صوته . أراد نظمت وقرضت . ورثي الميت (ض) : بكاه وعدد محاسنه ، ونظم فيه شعراً . أراد إذا نظمت شعراً في المدح قام الناعي يخبر بموت الندى فعدلت عن المدح إلى الرثاء .
- (٢٨) بشره : أخبره بخبر مفرح . المقالة (يفتحين) : القول . النامي : جمع النمي (يفتح فسكون ففتح) : خير الموت .

فلما بكى أمسكت فضل رداه وكفكت دمعاً فوق خدَّيه جارياً (٢٩)
وقلت له : هوّن عليك فامسا تنوب دواهي الدهر من كان داعياً (٣٠)
وما ضرّ أن أصفيت وُدك معشراً من الناس لم يَجْشُوا لك الوُدَ صافياً (٣١)
كفى مَفْخراً أن قد وُفيت ولم يَفُوا فكنت الفتى الأعلى وكانوا الأداباً (٣٢)
لعلّ الذي أشجاك يُعقب راحة فقد يشكر الإنسان ما كان شاكياً (٣٣)
ألا ربّ شرّ جرّ خيراً وربما يجرّ تجافينا النسا تصافياً (٣٤)

(٢٩) الفضل (يفتح فسكون) : الزيادة الرداء (بكر ففتح) : ما يلبس فوق الثياب كالجبة والمباءة . وفضل الرداء : طرفه . وكفكت الدمع : مسحته مرة بعد مرة ليحفظ .

(٣٠) هوّن : فعل امر من هوّن الأمر : سهّله وخفّفه . وهون عليك : خفّف ولا تبال . ودواهي الدهر : ما يصيب الناس من عظيم نوبه . ودهي الرجل (ع) : يصر بالامر وجاد رايه فيه فهو داه . اراد ان نوب الدهر تصيب الدعاة المتصفين بجودة الراي ، والفطنة والعقل .

(٣١) الودّ (بتثنية الواو قدال مشددة) : مصدر ودّه . المعشر (يفتح فسكون ففتح) : الجماعة من الناس . واصفاهم الود واصفاه لهم : صدقهم الحب والاخاء . لم يجنوا . مضارع جنى الثمرة (ض) : تناولها من شجرتها . اراد لا ضرر عليك ان تخلص جلك لاناس لا يضررون لك جاً خالفاً .

(٣٢) كفى الشيء فلاناً (ض) : استغنى به عن غيره . المفخر (يفتح فسكون ففتح) : ما فخر به . ومفخراً تمييز . وفاعل كفى جملة « ان قد وفيت » الفتى (يفتحين) : السخيّ الكريم ذو النجدة . واصل معناه : الشاب الحدث .

(٣٣) اشجاك : احزتك ، وهيجك . يعقب : مضارع اعقبه : خلفه . يشكر (ان) . يشى . والإنسان فاعل يشكر . و « ما » في قوله ما كان شاكياً مفعول به .

(٣٤) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . ربّ : حرف جر للتقليل . التصافى . مصدر تصافى الاصدقاء : اخلص الود بعضهم لبعض وفي الابيات الخمسة الآية بدلى بالحجج التي يعزّز بها رايه في ان الشر ربما جرّ خيراً .

فلو أن ماء البحر لم يك مالحاً لرُحنا من الطوفان نشكو الغوايا (٣٥)
ولولا اختلاف الجذب والدفع لم تكن نجوم بأفلاك الهنّ جواريا (٣٦)
وكيف نرى للكهرباء ظواهرأ اذا هي في الاثبات لم تلق نافيا (٣٧)
تموت القوى ان لم تكن في تباينٍ وبَحْيَيْنِ ما دام التباينُ باقيا (٣٨)
فلا تمجّنْ من أنسا في تافسر ألم تر في الكون التافسر ساريا (٣٩)
وهبهم جفوك اليوم بخلا بو دهم
ألم تغنّ عنهم أن ملكت القوايا (٤٠)

(٣٥) لو : حرف امتناع لا متناع ؛ أي امتناع الجواب وهو الشكوى من السحب
لامتناع الشرط وهو عدم ملوحة ماء البحر . الطوفان (بضم فسكون) :
السيل المفرق ، والفيضان العظيم . الغوايا : جمع الفسادية :
السحابة تنشأ وتمطر غدوة . أراد بالغوايا السحاب المعطر مطلقاً .
يقول : إن ماء البحر مالح ؛ ولو كان حلواً لكثير تبخره فكثرت الامطار
التي تسبب الطوفان ؛ غير أن الجواهر اللحيّة تقلل تبخره .
(٣٦) والاختلاف شرّ إلا أنه قد يجلب خيراً كالاختلاف في الجذب والدفع
بين النجوم الذي جعلها تجري بنظام في أفلاكها . والأفلاك : جمع
الفلك : مدار النجوم .

(٣٧) أي لولا التقاء القوى الكهربائية المشبة والنافية (الموجة والسالبة) لما
ظهرت أفعالها ، ولا فائدتها .

(٣٨) القوى (بضم القاف وكسرهما ففتح) : جمع القوة . أراد بهما قوى
الطبيعة . التباين : الاختلاف ؛ مصدر تباين الامران : تباعدوا ،
وتفاوتا ، واختلفا . أراد بموت القوى وقوفها وجمودها ، وعدم
فائدتها .

(٣٩) التنافر : التباعد وزناً ومعنى .

(٤٠) هب (بفتح فسكون) : كلمة للأمر فقط تنصب معمولين . وهبهم بمعنى
احسبهم . جفوك (ن) : اعرضوا عنك وقطعوك . ألم تغنّ : ألم تستغنّ .
وغني بالشيء عن غيره (ع) : اكتفى به . القوايا : جمع القافية أي
القصيدة . وملكها (ض) : حزنها ، وحويتها ، وانفردت بالتصرف
فيها . وان : مصدرية . وقوله « أن ملكت القوايا » أي ملكك إياها .

فطيرٌ في سموات القريض مرفرفاً وأطلع لنا فيها النجوم الدارياً^(٤١)
 فأتت امرؤٌ "تعطي القوافي حَقَّها" فبدو وإن أرخصتهن غوايباً^(٤٢)
 "يجيك عفواً إن أمرت شرودها" وتأنيك طوعاً أن دعوت العواصيا^(٤٣)

* * *

فقال وقد ألقى على الصدر كفته فشدَّ بها قلباً من الوجد هائياً^(٤٤)
 لقد جتني بالقول رطباً وبابساً فداويت لي "سقماً" وهيئت ثانياً
 فاني وإن أبدى لي القوم جفوةً "أمتي لهم مما أحب" الأمانياً^(٤٥)
 وما أنا عن قومي غنياً وإن أكن اطاول في العزَّ الجبال الرواسيا^(٤٦)
 إذا ناب قومي حادث الدهر نابني وإن كنت عنهم نازح الدار نائياً^(٤٧)

(٤١) القريض (يفتح فسكون) : الشعر ؛ فعيل بمعنى مفعول . مرفرفاً (بصيغة الفاعل) . ورفرف الطائر : بسط جناحيه وحركهما . الدارياً : صفة النجوم : جمع الدريّ . وكوكب دري : ناقب مضى ؛ تشبيهاً له بالدر في صفائه وحسنه وبياضه . وأطلعها : أظهرها ، وأبداها .

(٤٢) بدو (ن) : تظهر ، والفاعل ضمير يعود الى القوافي . أرخصتهن : جعلتهن رخيصات . الغوالي : جمع الغالية : ضد الرخيصة . وغلا السعر (ن) : ارتفع .

(٤٣) عفواً (يفتح فسكون) : من غير كلفة ولا مزاحمة . الشرود (يفتح فضم) . وقافية شرود : سائرة في البلاد . الطوع (يفتح فسكون) . وجاء فلان طوعاً أي غير مكره . العواصي : جمع العاصبة .

(٤٤) الوجد (يفتح فسكون) : الحزن . الهائي : المسرع . أراد الخافق .

(٤٥) الاماني : جمع الامنية (بضم فسكون فكسر فياء مشددة) : البغية ، وما يتمناه الانسان . وباء الاماني مشددة ؛ وقد خففها لضرورة الوزن . ومناه الاماني : جعله يتمناها . وتعنى الشيء : أحب ان يصير اليه .

(٤٦) العزَّ (يكسر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل . الرواسي : صفة الجبال ؛ جمع الراسي : الثابت الراسخ وزناً ومعنى وطاولها : غالبها في الطول . أي في طول العزَّ وشموخه ورسوخه .

(٤٧) النازح والنائي : كلاهما بمعنى البعيد ؛ وقد جاء بالثاني تأكيداً للاول .

وما ينفع الشعر الذي أنا قائل
ولست على شعري أروم مشوية
وما الشعر إلا أن يكون نصيحة
وليس سرّي القوم من كان شاعراً
فعلّمهم كيف التقدم في العسلا
وأبلى جديد النّيّ منهم برّشده
وسافر عنهم رائداً خصب نفهم
إذا لم أكن للقوم في النفع ساعيا
ولكنّ نصح القوم جلّ مراميا (٤٨)
تنشّط كسلاناً وتنهض ناويا (٤٩)
ولكن سرّي القوم من كان هاديا (٥٠)
ومن أيّ طرُق يبتغون المعاليا (٥١)
وجدت رشداً عندهم كان باليا (٥٢)
يشق الطوامي أو يجوب الموايا (٥٣)

(٤٨) أروم (ن) : اطلب ، وأريد . المثوية (بفتح فضم) : الثواب ، والجزاء ،
الجلّ (بضم فلام مشددة) : من كل شيء معظّمه . المرام (بفتحتين) :
المطلب .

(٤٩) كسل فلان (ع) : تناقل عما لا ينبغي أن يتناقل عنه وتواى ، وفترفيه
فهو كسلان . وتنشّطه : تجعله ناشطاً . ونشط في عمله (ع) : خفّ له
واسرع ، وجدّ فيه . تنهض : مضارع انهض . الناوي : القيم ،
المستقر . وانهضه : حركه للنهوض ، واقامه .

(٥٠) السريّ (بفتح فكسر فياء مشددة) : السيد الشريف السخيّ في مروءة .
الهادي : المرشد .

(٥١) العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . يبتغون : يطلبون ، ويريدون .
المعالي : جمع المعلاة (بفتح فسكون) : كسب الشرف .

(٥٢) النّيّ (بفتح فياء مشددة) : مصدر غوى فلان (ض) : اتمعن في الضلال ،
وانهك في الجهل . وأبلاه : أخلقه ، وقرّبه إلى الفناء . الرشداً (بضم
فسكون) : مصدر رشد فلان (ن ، ع) : اهتدى . وجدّده : صيّره
جديداً .

(٥٣) الرائد : الرسول الذي يرسله القوم لينظر لهم الكلا ومساقط الفيت .
الخصب (بكسر فسكون) : مصدر خصب المكان (ض ، ع) : كثر فيه
الكلا والعشب . الطوامي : صفة لموصوف محذوف أي البحار الطوامي .
وطما البحر (ن ، ض) : امتلا . المواي : جمع الموماء (بفتح فسكون) :
الفلاة الواسعة التي لا ماء فيها ولا أنيس . ويجوبها (ن) : يقطعها .

وان أفسدتهم 'خطة قام' مصلحاً وان لدغتهم 'فتة' قام راقياً (٥١)

(٥٤) الخطة (بضم فطاء مشددة) : الامر ، والحالة . وافسدتهم : جعلتهم فاسدين . وفسد فلان (ن) : جاوز الصواب والحكمة . لدغته الحية (ف) : عضته . الفتنة (بكر فكون) : الضلال ، واختلاف الناس وبلبلة افكارهم ، وما يقع بينهم من قتال . الراقى : من يمنع الرقية والعوذة اي يقرأ وينتف دفعاً لاذى اللدغ . ورقى المريض (ض) : وعولاه بان قال له : باسم الله ارقيك ؛ والله يشفيك .

العادات قاهرات

- كل امرئ آدم مقهور بعادات
يجري عليهم فيما يتغيه ولا
قد يستلذ الفتى ما اعتاد من ضرر
عادات كل امرئ تأبى عليه بأن
إني لفي أسر حاجاتي ومن عجب
كل الحياة افتقار لا يفارقها
لهن ينقاد في كل الارادات (١)
ينفك عنهن حتى في اللذات (٢)
حتى يرى في تعاطيه السرمان (٣)
تكون حاجاته الا كثران (٤)
تعوذي ما به تزداد حاجاتي (٥)
حتى تنال غناها بالثبات (٦)

شرح

قصيدة « العادات قاهرات »

- (١) قهر فلان فلاناً (ف) : غلبه . وأخذه قهراً أي من غير رضاه ؛ فذلك قاهر ، وهذا مقهور . العادات : جمع العادة ؛ وهي ما يستقر في النفوس من الأمور المتكررة حتى صار يفعل من غير جهد . ينقاد : يخضع ، ويدل ، ويطيع ، ويدمن .
(٢) يجري (ض) : يسير ، ويمدو . يتغيه : يطلبه ، ويريده . ينفك : ينفصل ، ويزول .
(٣) الفتى (يفتحين) : الشاب الحدث ؛ وقد أراد به الرجل مطلقاً . اعتاد الضرر : اتخذ عادة . ويستلذ : يجده للبدأ (شهياً) . التعاطي : مصدر تعاطى الشيء : تناوله .
(٤) تأبى : تمتنع . وأبى فلان الشيء (ف) : كرهه ولم يرضه .
(٥) الأسر : القيد وزناً ومعنى . العجب (يفتحين) : إنكار ما يرد عليك ، وروعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء . الحاجة : ما يحتاج اليه الإنسان أي يفتقر اليه ويطلبه . التعوذ : مصدر تعوذ الشيء : صبره عادة له . تزداد : تزيد ؛ أي تنمو ، وتكثر .
(٦) الافتقار : مصدر افتقر فلان : صار فقيراً . وافتقر الى الشيء : احتاج . أي إن الحياة كلها افتقار وحاجات ، ولا تصل الى غناها وانها ألا بالثبات (بفتح فكسر فباء مشددة) : الموت .

لو لم تكن هذه العادات قاهرة^(٧) لما اُسِفَتْ بحالِ بنتِ حنان^(٨)
ولا رأيتِ سَكَاراتٍ يدخُنُها قومٌ بوقتِ انفرادٍ واجتماعٍ
ان الدخانَ لثانٍ في البلاءِ اذا ما عُدَّتِ الخمرُ أولى في البِلانِ^(٩)

* * *

وربَّ بِيضاءٍ قِيدِ الاصبعِ احترقت في الكفِّ وهي احتراق في الحشاشات^(١٠)
ان مرَّ بينِ شفاهِ القومِ اُسودها ألقى اصفراراً على بِيضِ الثِيابِ^(١١)
ولَينها كانَ هذا حظُّ شاربها بل قد تفتَّتْ بكفِّهِ المَراتِ^(١٢)
عوائدَ عَمَّتِ الدنيا مصائبُها واتما أنسا في تلكِ المصِباتِ^(١٣)
ان كَلَفَتْنِي السَكَارى شُرْبَ خمرِهم شربتُ لكن دُخاناً من سَكَاراتي^(١٤)

(٧) اُسِفَتْ (بالبناء المجهول) . واساغ الشارب الشراب : سهّل دخوله في الحلق. الحانات : جمع الحانة : موضع بيع الخمر (حانوت الخمار). وبنت الحانات : الخمر .

(٨) البليات : جمع البلية : المصيبة .

(٩) رب . حرف جر للتقليل البيضاء أراد بها السيكرة . الاصبع : فيه لفات أشهرها (بكسر فسكون ففتح) . القيد (بكسر فسكون) : القدر . وقيد الاصبع : قدره أي طوله . الحشاشات (بضم ففتح) : جمع الحشاشة : بقية الحياة في المريض والجريح . أراد الحياة مطلقاً .

(١٠) الشفاه (بكسر ففتح) : جمع الشفة . الثنيات (يفتح فكسر فياء مشددة) : أربع أسنان في مقدم الفم ثنتان من فوق ، وثنتان من تحت . وبِيض الثنيات صفة اُسِفَتْ الى موصوفها أي الثنيات البِيض . أراد الاسنان مطلقاً .

(١١) الحظُّ : النصيب . فت الشيء (ن) : دقته وكسره بالأصابع . المرات : جمع المارة . وقت المرات كنى به عن الشرور التي يولدها التدخين .

(١٢) العوائد : جمع العادة . المصائب : جمع المصيبة : البلية ، والداهية ، والشدة ، وكلّ مكروه يحلّ بالإنسان .

- واخترت أهون شرّاً بالدخان وان
أحرقت ثوبى منه بالشرارات (١٤)
وقلت يا قوم تكفيكم مشاركتي
إياكم في التنازع بالمضرات (١٥)
إني لأمتصّ جمرأً لفّاً في ورق
اذ تشربون لهياً ملء كاسان (١٦)
كلاهما حمق يفتر عن ضرر
يسم من دماء تلك الكرّيان (١٧)
حسبي من الحق المعتاد أهونه
ان كان لابد من هذي الحمامات (١٨)
بأس يدخن مثلي كل آونة
لمني ألك ولا ترض اعتذارني (١٩)

(١٣) السكرى (بضم ففتح) : جمع السكران . وكلفته الشرب : أوجبه عليه . أراد طلب السكرى إليّ .

(١٤) أهون : اسم تفضيل ؛ أخفّ ، وأسهل .

(١٥) المشاركة : مصدر شاركهم : صار شريكهم . تكفيكم : تكفيكم . وكفى الشيء (ض) : حصل به الاستغناء عن غيره . وكفاه : استغنى به . الالتذاذ : مصدر التذّ الشيء والتذ به : وجده للذيد (شهيّاً) . المضرات (بصيغة الفاعل) . واضرّه : جلب عليه الضرر : سوء الحال والضيّق ، واضرّه : ألحق به مكروها أو أذى .

(١٦) إذ : ظرفية . اللهب (بفتح فكس) : مصدر لهب النار (ع) : اشتعلت خالصة من الدخان .

(١٧) الحمق (بضمّتين) : مصدر حمق فلان (ع ، ك) : كان أحق أي قليل العقل . يفتر : أراد ينكشف . وأصل معنى يفتر : يتبسّم وتبدو ثناياه . الكريات (بالتصغير) : جمع الكرية : تصغير الكرة : كل جسم مستدير . ويسمها (ن) : يجعل فيها السم أي يعرضها بسمّ الدخان .

(١٨) حسبي (بفتح فسكون) : كفايتي عن غيره . وأهونه : فاعل حسبي . البدّ (بضم فдал مشددة) : الفراق ، والعوض . ولابدّ من كذا : لا محيد عنه .

(١٩) الآونة (بكرس الواو) : جمع الأوان (بفتحّتين) : الوقت والحين . لمني : فعل أمر من لاه (ن) : كدّره بالكلام لآتيانه ما ليس جائزاً ، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملام . الملك : فعل مضارع مجزوم بجواب الطلب . الاعتذار : مصدر اعتذر من ذنبه ، وعن فعله : أبدى عذره واحتج لنفسه . والعذر (بضم فسكون) : الحجة التي يعتذر بها . ولا ترضها (ع) : لا تقنع بها ، ولا تقبل بها .

ان الموائد كالأغلال تَجْمَعُنا على قلوب لنا منهمنْ أَشْتَات (٢٠)
 مقيدين بها نمشي على حَذَر من العيون فنأثي بالمداجنة (٢١)
 قد تُنكر الفعل لم تألفه عادتنا وان علمناه من بعض المباحات (٢٢)
 وربّ شُعاء من عادتنا حَسُنَتْ في زعمنا وهي من أجلى الشناعات (٢٣)

* * *

عناكب الجهل كم أَلَقْتَ بأدمغة من الأنام نسيجاً من خرافات (٢٤)
 فحرّموا وأحلّوا حسب عادتهم وشوّهوا وجه أحكام الديانات (٢٥)

(٢٠) الأغلال (يفتح فسكون) : جمع الفلّ (بضم الفلام مشددة) : طوق من حديد أو قدّ (جلد) يجعل في العنق ، أو في اليد . أشتات (يفتح فسكون) : متفرقين ؛ صفة قلوب . وهي جمع شت (يفتح فتاء مشددة) . وأمر شت : متفرق .

(٢١) مقيدين (بصيغة المفعول) . وقيدة : جعل القيد في رجله . والقيد (يفتح فسكون) : حبل ونحوه يجعل في الرجل فيمسك . الحذر (يفتح ح) : التحرز ومجانبة الشيء خوفاً منه ؛ مصدر حذره ، وحذر منه (ع) : خافه واحترز منه . المداجنة : مصدر داجاه : داراه ، وسأله العداوة ، وناقضه .

(٢٢) تنكر : مضارع انكر على فلان فعله : عابه ونهاه . لم تألفه (ع) : لم تتعوده ، ولا أنست به ، ولا أحبته . المباحات (بصيغة المفعول) : جمع المباح . وإباح الشيء : أحلّه وأطلقه . وإباحه الشيء : أجازله تناوله . أو فعله ، أو تملكه .

(٢٣) الشنعاء : القبيحة . حسنت (ك ، ن) : جعلت . الزعم (يفتح فسكون) : مصدر زعم الرجل (ن) : قال قولاً حقاً أو باطلاً ؛ فهو من الاضداد . وأكثر ما يستعمل فيما يشك فيه ، أو يعتقد كذبه . أجلى : أوضح ، واكتشف . الشناعات : جمع الشناعة (يفتح ح) : مصدر شنع الشيء (ك) : قبح ، واشتدّ قبحه .

(٢٤) المناكب : جمع العنكبوت . ألقت : طرحت ، وقذفت ، ووضعت . النسيج : المنسوج ؛ فاعيل بمعنى مفعول . أراد بيت العنكبوت الذي تنسجه من لعبها ؛ وهو « أو هن البيوت » . الخرافات (بضم ففتح) : جمع الخرافة : الحديث الباطل .

(٢٥) حرّموا الشيء : جعلوه حراماً . والحرام : المنوع فعله ، وضدّ الحلال . وأحلّوه : جعلوه حلالاً . والحلال : ما أباح تعاطيه . شوّهوا : قبحوا وزنا ومعنى .

- حتى تراهم يرون العلم مَقْصَة
وحجَبُونَهُمْ خوف العار كَيْتَهُمْ
لم تُحصِ سَبْطَة العادات مقدري
فكم لها يد عَسُود قد اصطدّت
لو لم يكُ الدهر سوقاً راج باطلها
ولا استمرّ دخان التبغ مُتشرّاً
لو استطعت جمعت التبغ محتكراً
وزدت أضعاف أضعاف ضربه
- عند النساء وإن كنّ العفيفات (٢٦)
خافوا عليهنّ من عار الجهالات (٢٧)
مهما تَفَنَّت منها في عباراتي (٢٨)
في التلس منهنّ آفات باقات (٢٩)
ما راجت الخمر في سوق التجارات (٣٠)
بين الوري وهو مطلوب كأقوات (٣١)
فوق احتكار له أضعاف مَرَات (٣٢)
حتى يبيعوه قيراطاً بيد رات (٣٣)

(٢٦) المنقصة (يفتح فسكون ففتح) : النقص ، والضعف . العفيفات : جمع العفيفة . وعفت (ض) : كَفَّتْ وامتنعت عما لا يحلّ ولا يجمل من قول أو فعل .

(٢٧) حجَبُونَهُمْ : ستروهم بالحجاب ؛ وهو الستر ، وكل ما يحجب به . العار : كل ما لزم به عيب أو سبة . وغيره كذا : قبحه عليه .

(٢٨) لم تحصِ : مضارع أحصى الشيء : عدّه وعرف مقداره . القدرة (يفتح فسكون فتثنية الدال) : القدرة ، والقوة . تفتن في العبارات : أخذ في فنون منها ، وسلك بها آفاتين وأنواعاً . وآفاتين الكلام : أساليبه ، وأجناسه ، وطرقه .

(٢٩) كم : خبرية بمعنى كثير . البدع (بكر ففتح) : جمع البدعة (بكر فسكون) : ما استحدث في الدين وغيره . وأصل معناها : كل ما اخترع على غير مثال سابق .

(٣٠) راج الشيء (ن) : نفق وكثر طلابه . الباطل : ضد الحق .

(٣١) استمرّ الشيء : دام ولبت واطرد ، ومضى على طريقة واحدة . التبغ (يفتح فسكون) : الدخان ؛ معرباً تاباك . الوري (يفتحين) : الخلق (الناس) . الأقوات (يفتح فسكون) : جمع القوت وهو ما يقام به البدن من الطعام .

(٣٢) محتكراً (بصيغة المفعول) . واحتكر التاجر الشيء : جمعه واحتبسه انتظاراً لغلائه . أراد الغلاء مطلقاً .

(٣٣) القيراط (بكر فسكون) : معيار في الوزن يساوي أربع قمحات . وثلاثاً في وزن الذهب . البدرات (يفتح فسكون) : جمع البدرة ؛ وهي كيس فيه مقدار من المال يختلف باختلاف الأزمنة ؛ وأقله ألف دينار .

فيسريح فسير القوم منه ولا يبلى به غير مشر ذي سفاهان (٣٥)

* * *

الحر من خرق العادات مستهجا
ومن اذا خذ الناس الحقيقة عن
ولم يخف في اتباع الحق لائمة
وعامل الناس بالانصاف مدورا
أعجب البرية أرفاهم لمادته
نهج الصواب ولو ضد الجباعن (٣٥)
جهل أقسام لها في الناس راين (٣٦)
ولسو أتمته بحد المشرقيان (٣٧)
نوب الاخوة من نسج المساواة (٣٨)
وأعقل الناس خرقا لمادان (٣٩)

(٣٤) يبلى به (بالبناء للمجهول) : يمتحن ، ويصاب . المثري : الفني ، الذي
كش ماله . السفاهات : جمع السفاهة : مصدر سفه فلان (ك) : خذ
وطاش وجهل .

(٣٥) خرق العادة (ن ، ض) : تجاوزها وقوضها . متتهجا (بصيغة الفاعل) .
واتنهج الطريق : استنباه (استوضحه وعرفه) ، وسلكه . النهج (يفتح
فسكون) : مصدر نهج الطريق (ف) : سلكه .

(٣٦) خذل الحقيقة (ن) : تخلى عن عونها ونصرتها . الرايات : جمع الراية :
العلم . وأقامها : أنشأها وأظهرها وأدامها .

(٣٧) اللائمة : اللوم . المشرقيات (يفتح فسكون ففتح) : السيوف المنسوبة
الى المشارف وهي قرى من بلاد العرب تدنو من الريف . ومشارف
الأرض : أعاليها . ومفرد المشرقيات : مشرفي ؛ فانه يقال : سيف مشرفي
ولا يقال مشارفي .

(٣٨) الانصاف : العدل . مدورا (بصيغة الفاعل) . وادور الرجل : ليس
الدرع : ثوب ينسج من زرد الحديد يلبس في الحرب وقاية من سلاح
العدو .

(٣٩) أعجب : اسم تفضيل . وغبي الشيء على فلان (ع) : خفي قام يعرفه ؛
وجعله فلم يظن إليه ؛ فهو غبي . البرية (يفتح فكسر فياء مشددة) :
الخلق (الناس) أرقى : اسم تفضيل من رقا الثوب (ن) : أصلحه . والرغو
(يفتح فسكون) : نسج الخرق في الثوب ؛ وهو أدق أنواع الخياطة .
الخرق : مبالغة الخارق .

- أما آن أن 'تسنى' من القوم أضغان فينبى على اسـ المؤاخاة بنين (١)
 أما آن 'يرمى' التخاذل جانباً فكسب عزاً بالتناصر أوطان (٢)
 علام التعادي لاختلاف ديانة وإن التعادي في الديانة 'عدوان' (٣)

شرح

قصيدة « في سبيل الوطن »

إلى إخواننا المسيحيين

(*) نظمها سنة ١٩٢٠ في القدس بمناسبة الاجتماعات التي كان يعقدها المسلمون والمسيحيون ، ويدعو فيها خطبائهم الى الاتحاد ضد الصهيونية .

(١) اما : حرف عرض . آن (ض) : حان وزناً ومعنى . الأضغان (بفتح فسكون) : جمع الضغن (بكسر فسكون) : الحقد الشديد . الاسـ (بتثنية الاول فسكون مشددة) : اصل البناء وقاعدته التي يقوم عليها . المؤاخاة : مصدر آخاه : اتخذ أخاً .

(٢) التخاذل : مصدر تخاذل القوم : تدابروا وخلل بعضهم بعضاً (ن) . اي تخلّى عن عونه ونصرته . تكسب (ض) : تريح ، وتنال . العزـ (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً اي قوياً يريث من الذل . التناصر : مصدر تناصر القوم : تعاونوا ونصر بعضهم بعضاً اي أبده وأعانه .

(٣) علام : كلمة مؤلفة من « على » حرف الجر ، و « ما » الاستفهامية ؛ وقد حدثت عنها لأنها جرت ، وبقيت الفتحة على الميم دليلاً على الحرف المحذوف . التعادي : مصدر تعادى القوم : صار بعضهم لبعض عدواً . العدوان (بضم العين وكسرها فسكون) : مصدر عداً عليه (ن) : ظلمه وتجاوز الحد .

وما ضَرَّ لو كان التعاونُ دينًا
إذا جمعنا وحدةً وطبيعةً
إذا القوم عَمَّتْهم أمور ثلاثة
فأي اعتقاد مانع من اخوة
كإيمان لم ينزلها الله ربنا
فمن قام باسم الدين يدعو مفرقًا
أنشقى بأمر الدين وهو سعادة
ولكن جهل الجاهلين طحا بهم
فهاموا بتيهات الأباطيل كالذي
فَعَمَّرَ بلدان وتأمينَ قطبان (٤)
فماذا علينا أن تعدد أديان (٥)
لسان ، وأوطان ، وبالله إيمان (٦)
بها قال أنجيل كما قال قرآن (٧)
على رسله إلا ليسعد آسان (٨)
فدعواه في أصل الديانة بهتان (٩)
إذا فاتباع الدين ياقوم خسران (١٠)
إلى كل قول لم يؤيده برهان (١١)
تخبَّطَه من شدة المسّ شيطان (١٢)

* * *

- (٤) لو : حرف مصدرى بمعنى أن . التعاون : مصدر تعاون القوم : أعان (ساعد) بعضهم بعضاً . عمر فلان الدار (ن) : بناها . وعمر بالمكان : أقام به . وعمر المكان أهله : سكنوه . وعمر المنزل بأهله : كان مسكوناً بهم . القطان (بضم فطاء مشددة) : جمع القاطن . وقطن في المكان وبه (ن) : أقام به وتوطن .
(٥) أن : مصدرية ناصبة . تعدد : مضارع حذفت إحدى تاءيه ؛ أصله تتعدد . وتعدد الأديان : يزيد عددها .
(٦) عَمَّتْهم (ن) : شملتهم . اللسان : اللفظ .
(٧) أي : استفهامية . الاخوة (بضمين فواو مشددة) : مصدر آخاه (ن) : اتخذ أخاً .
(٨) سعد (ع ، وبالبناء للمجهول) : أدركته السعادة ؛ وضد شقى .
(٩) يدعو (ن) : ينادي . البهتان (بضم فسكون) : الكذب المفتري ، والباطل ، والكذب الذي يبهت سامعه لفظاعته ؛ أي يدهشه ويحيره .
(١٠) أنشقى . الهمزة : حرف استفهام للانكار والتوبيخ . نشقى (ع) : نكون أشقياء ؛ ضد سعداء . وشقى فلان : تعس وساءت حاله . والشقاء : الشدة والعسر . الخسران (بضم فسكون) : مصدر خسر التاجر (ع) : غبن في تجارته ، وضد ربح . وخسر الرجل : ضلّ وهلك .
(١١) طحا بهم (ن) : ذهب بهم ، ورمى بهم ، ودفنهم .
(١٢) التيهات (يفتح فسكون) : الغلاة التي لا علامة فيها يهتدي بها . الإباطيل : جمع الباطل : ضد الحق . وهاموا بها (ض) : خرجوا فيها على وجوههم

- مواطنكم يا قوم أم كريمة تدّر لكم منها مدى العمر ألبان^(١٣)
 ضي حضاها مهد لكم ومبابة وفي قلبها عطف عليكم وتحنان^(١٤)
 فما بالك لا تحسنون ، وواجب على الابن للام الكريمة احسان^(١٥)
 أصبرا وقد أسسى العدو يهينا أما فيكم شهيم على الام غيران^(١٦)
 أجل . انكم تأبى الحياة نفوسكم اذا لم يكن فيها على المجد عنوان^(١٧)

لا يدرون أين يتوجهون . المس (يفتح فسكن مشددة) : الجنون ؛ لانه عند العرب يمرض من مس الجن . وتخبطة الشيطان : اصابه بشيء من الجنون والصرع . والاضافة في قوله « بتيهاه الاباطيل » بياتية . اي بتيهاه من الاباطيل ، او هي الاباطيل .

(١٣) در اللين ان ، ضي : كثر ، وغزر وجري . المدى (يفتحنتين) : الغاية ، والمسافة . ومدى العمر : متناه ، وغايته . وهو ظرف متعلق بـ « تدّر » .

(١٤) الحضن (بكر فسكون) : الصدر ما دون الابط الى الكتف . المهد (يفتح فسكون) : الموضع بهنيا للصبى ووطأ لينام فيه . المباءة (يفتحنتين) : المنزل . العطف (يفتح فسكون) : مصدر عطف عليه (ضي) : حن ، واشفق ، ورحم . التحنان (يفتح فسكون) : الرحمة ، والحنين الشديد .

(١٥) البال : الحال ، والشان . تحسنون : مضارع احسنوا : فعلوا ما هو حسن ؛ وشد اساءوا . وواجب : الواو حالية . واجب : مبتدأ . وسوع الابتداء به ونوعه بعد واو الحال . او عمله في الجمل والمجرور بعده . وإحسان خبره ؛ وهو مصدر احسنوا .

(١٦) بهينا : مضارع اهانها : استخف بها . الشهم (يفتح فسكون) : الجلد الدكي ، والسيد السديد الرأي ، والصبور على القيام بما حتم . الفيران (يفتح فسكون) : الذي ياف من شركة غيره بها . يقال : غار الرجل على امرائه (ع) : نارت نفسه لابتدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، او لانصرافها عنه الى آخر .

(١٧) أجل : نعم وزنا ومعنى . تأبى (اف) : نمتنع . وابى الشيء : كرهه ولم يرضه . المجد (يفتح فسكون) : العز والرفعة ، والتبيل والشرف ، والمكرم الماتورة عن الآباء . العنوان (يفتح فسكون) : كل ما استدلت به على سائر ، او كل ما استدلت بما يظهره على غيره . يقال : الطاهر عنوان الباطن . وعنوان الكتاب : سمته (علامته) وديباجته (فاتحته) .

أَلَسَمَ من القوم الذين عَلَاؤُهُم تَقَاعَسَ عنه الدهر وانحطَّ كيوان^(١٨)
نَمَتَكُمْ الى المجد المُوْتَلَّ وتَلَبَّ^(١٩) كما قد نمتكم للمكارم « غَسَّان »
فلا تُتَكروا عهد الاخاء وقد أَنت تصافحكم فيه « نزار » و « عدنان »^(٢٠)
أُجِبَّ أَيُّهَا النَّدْبُ بالمسيحي مسلماً صفا لك منه اليوم سرُّ^(٢١) و اعلان
فلا تَحَرِّمِما الأوطان أن تحالفا يداً بيدٍ حتى تُؤكِّدَ أيمان^(٢٢)

(١٨) العلاء (يفتحين) : الرفعة والشرف ، تقاعس : تأخر ولم يتقدم ، انحط : نزل ، وانحدر ، كيوان (بكر فسكون) : اسم الكوكب زحل بالفارسية - معرب .

(١٩) تغلب (يفتح فسكون فكسر) وغسان (يفتح فسكون مشددة) : قبيلتان من نصارى العرب . ونمتكم (ض) : نسبتم . المُوْتَلَّ (بصيغة المفعول) : المؤتَلَّ . واصل الشيء : جعل له اصلاً ثابتاً يبنى عليه . وائل ملكه : عظمه وثبته . المكارم : جمع المكرمة (يفتح فسكون فضم) : فعل الكرم .
(٢٠) فلا تتكروا : مضارع اترك الشيء : جرده ، وجهله . العهد (يفتح فسكون) : الموثق ، واليمين يحلف بها الرجل . الاخاء (بكر ففتح) : مصدر آخاء ، صافحه : حياه يداً بيد . واصل المعنى : وضع صفح كفه في صفح كف الآخر . والصفح (بضم فسكون) : وصفح الكف : وجهه (باطنه) . نزار (بكر ففتح) : ابو قبيلة عربية . عدنان : ابو العرب الحجازيين .

(٢١) الندب (يفتح فسكون) : السريع الى الفضائل ، والسريع الخفيف عند الحاجة ، الظريف النجيب ؛ لانه اذا ندب (دعى) اليها خفَّ لقضائها . صفا (ن) : خلص من الكدر . وصفا الماء : راق . السر : ما يسره الانسان ويكتمه ويخفيه في نفسه . الاعلان : مصدر اعلن الامر : اظهره ، وجهر به .

(٢٢) حرمة الشيء (ض ، ع) منعه إياه . ان تحالفا . ان مصدرية . وتحالفا : فعل مضارع منصوب بها . وتحالفا : تعاهدا . اي لا تحرما الاوطان تحالفكما . تؤكد (بالبناء للمجهول) . واكد الشيء . ووكده : وثقه ، واحكمه . الايمان : (يفتح فسكون) : جمع اليمين : القسم . والحلف . وسمي يميناً لانهم كانوا إذا تحالفوا ضرب كل واحد يمينه على يمين صاحبه . وقوله « يداً بيد » حال . اي متقايضين بوضع يد بيد .

ألا فانهضوا نحو العدى وكلاكما
لصاحبه في المأزق الضنك معوان (٢٣)
وقولا لمن قد لام صه ويك اتنا
على كل حال في المواطن أخوان (٢٤)

* * *

فمن مبلغ الأعداء أن بلادنا
مأسد لم يطرُق ذراهن سرحان (٢٥)
وأنا اذا ما التشر أبدى نيوه
رددناه عنا بالظبي وهو خزيان (٢٦)
سنستصرخ الآساد من كل مريض
فتمشي الى الهيجاء شيب وشبان (٢٧)
اسود وغى تأبى الحياة ذميعة
وتلبس بالمر الردى وهو أكفان (٢٨)

(٢٣) الا : حرف يستفتح به الكلام ، ويرد للتنبيه . العدى (بكسر ففتح) : المتباعدون ، والغرباء ، والاعداء . المأزق (يفتح فكون فكسر) : موضع الحرب ، والمضيق الحرج ، الضنك (يفتح فكون) : الضيق ؛ يستوي فيه المذكر والمؤنث . المعوان (بكسر فكون) : الكثير المعونة (المساعد) للناس .

(٢٤) لام (ن) : عدل . يقال : لام فلان فلانا : كدّره بالكلام لاثباته ما ليس جازلاً ، او ما ليس ملائماً لحال اللائم ، او حال الموم . صه (يفتح فكون) : كلمة زجر ؛ وهي اسم فعل بمعنى اسكت ؛ يستوي فيه خطاب الواحد وغيره . ويك (يفتح فكون) : اصله وبلك . والويل : كلمسة عذاب ، حلول الشر .

(٢٥) المأسد (يفتحين) : جمع المأسدة (يفتح فكون ففتح) : المكان الذي تكثر فيه الاسود . طرقه (ن) : اثناء ليلا . الدرا (يفتحين) : فناء الدار ونواحيها . السرحان (بكسر فكون) : الدئب .

(٢٦) أبدى : اظهر . الثيوب (يفتحين) : جمع الثاب . وأبدى نيوبه اي اشتد وتفاقم . الظبي : جمع الظبة كلتاها (بضم ففتح) : حشد السيف . خزي فلان (ع) : استحيا فهو خزيان .

(٢٧) الآساد (يفتحين) : جمع الأسد . ونستصرخها : نستنصرها ونستنهبها مستغيثين بها . المريض : اسم مكان من رضى الأسد على فريسته (ض) : وقع عليها وتمكن منها . الهيجاء (يفتح فكون) : الحرب . الشيب (بكسر فكون) : جمع الاشيب (يفتح فكون ففتح) : الرجل الذي ابيض شعره . والشيب فاعل تمشي .

(٢٨) الوغى (يفتحين) : الحرب ؛ لما فيها من الصوت والجلبة . الذميعة : المدبومة ؛ فعيلة بمعنى مفعولة . وذمنها (ن) : عابها ، ولامها ، وضد مدحها . الردى (يفتحين) : الموت ، والهلاك .

مَقَاهِمِ تَصَلَّى الْمَعْمَانِ مُشِيحَةً إِذَا احْتَدَمَتْ فِي حَوْءٍ مَعًا حَرْبِ نِيرَانٍ (٢٩)
 وَتَكُوهُ الْعَرَاءُ الرَّحْبِ مَسْحَ عَجَاجَةٍ
 يَمَسُّجُ بِهَا السِّيفُ الرَّدَى وَهُوَ عُرْيَانُ (٣٠)
 سَتَهْضُ لِلْمَجْدِ الْمَخْلَدُ نَهْضَةً يَقْرَبُهَا «حَوْرَانُ» عَنَاءُ وَ «لُبَانُ» (٣١)
 وَتَعْتَرُّ مِنْ أَرْضِ «النَّسَاءِ» دَمَشْقُهُ وَتَهْتَزُّ مِنْ أَرْضِ «الْعَرَاقِينِ» بَغْدَانُ (٣٢)
 وَتَطْرُبُ فِي الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ «صَخْرَةُ» وَتَرْتَاحُ فِي الْبَيْتِ الْحَرَمِ أَرْكَانُ (٣٣)
 وَتَحْسُنُ لِلْعَرَبِ الْكِرَامَ عَوَاقِبُ فَيَحْمَدُهَا مُفْتٍ وَيُشْكِرُ مَطْرَانُ (٣٤)

(٢٩) مَقَاهِمِ : جمع مقحام (بكر فسكون) : مبالغة قاحم ؛ وهو الرجل الذي يخوض تحمة الشدائد أي معظمها . والقحمة يضم فسكون) : الأمر الشاق لا يكاد يركبه أحد . المعمان (يفتح فسكون ففتح) : شدة الحر ، والبرد ؛ فهو من الأشداد . يقال : جاء في معمان الصيف ؛ وفي معمان الشتاء . والمراد به معمان الحرب . ويصلاه (ع) : يدخل فيه ، ويقاسي حره ، مشيحة (بصيغة الفاعل) : جادة ، مجتهدة ؛ مانعة لما وراء ظهرها . احتدمت : اضطربت ، واشتد حرها ، الحومة (يفتح فسكون) . وحومة الحرب : موضع القتال ؛ أو أشد مواضعه ؛ لأن المتحاربين يحومون حوله .

(٣٠) العراء (يفتحين) : الفضاء لا يستتر فيه شيء . الرحب (يفتح فسكون) : الواسع ؛ صفة العراء . المسح (بكر فسكون) : الكساء من شعر . العجاجة : واحدة العجاج : الغيز ، والدخان . وإضافة المسح إلى المجاجة بيانية أي مسحاً من عجاجة . وتكسوه مسح عجاجة (ن) : تلبسه إياه . مسج الشراب من فيه ؛ ومعج به (ن) : لفظه ، ورمى به . العريان يضم فسكون) : المنجرد من ثيابه .

(٣١) المخلد (بصيغة المفعول) : الدائم ، الباقي ؛ صفة المجد . قرَّت عينه (ع ، ض) : سرّ ورضي . وقرت العين : بردت سروراً وانقطع بكأؤها وجف دمعها . حوران (يفتح فسكون) : موضع في الشام .

(٣٢) تعترّ : تصير عزيزة . الشام (يفتحين) : الشام . ودمشق (بكر ففتح فسكون) : عاصمته . تهتزّ : ترتاح للسرور ، وتصير في أعلى مراتبه . العراقيان : البصرة والكوفة . أود العراق مطلقاً . بغدان : أحد أسماء بغداد وزناً ومعنى .

(٣٣) طرب (ع) : خف واهتز من فرح وسرور ، أو من حزن وغم . والمراد الفرح والسرور . البيت المقدس . بيت المقدس . والبيت المحرم : مكة . الأركان (يفتح فسكون) : جمع الركن : الجانب الأقوى من الشيء . أود أركان الكعبة .

ولو أنصفتنا ساسة الغرب لاغدت
ورقت قلوب « للعراق » وأهله
ولكنهم رأت عليهم مطامع
لقد قيل : ان الغرب ذو مدينة
وأني فخار كائن في تمدن
إذا كانت الأخلاق غير شريفة

« دمشق » لها من ساسة الغرب أعوان (٣٥)
وأصفت الى شكوى « فلسطين » أذان (٣٦)
فأسوأ وهم صم عن الحق عُميان (٣٧)
فقلت : وهل معنى التمدن عُدوان
إذا لم يقم في الغرب للعدل ميزان (٣٨)
فماذا عسى تجدي علوم وعرفان (٣٩)

* * *

بنفسي أفدي في «العراق» مناقباً يفوح بها شيع وبعبق حوَّان (٤٠)

- (٣٤) تحسن (ك) : تجعل . العواقب : جمع العاقبة : آخر كل شيء ، أو خاتمته .
يحمد (ع) ويشكر (ان) : كلاهما بمعنى يشي . والفرق بينهما ان الشكر
لا يكون إلا ليد (النعمة ، وصنيع) والحمد قد يكون شكراً ، وقد يكون
ابتداءً للثناء . المفتى : من تصدق للفنوى بين الناس ، ويجب عما
القي إليه من المسائل المتعلقة بالشريعة . اراد به رجل الدين الاسلامي
مطلقاً . المطران (يفتح الميم وكسرهما فسكون) : رئيس الكهنة ؛ و اراد به
رجل الدين المسيحي مطلقاً .
- (٣٥) أنصفتنا : عاملتنا بالعدل . اغتدت : صارت . الأعوان : جمع العون
كلاهما يفتح فسكون : المعين (المساعد) .
- (٣٦) رقت للعراق (اض) : رحمة . الشكوى (يفتح فسكون ففتح) : مصدر
شكا (ان) : تظالم . وشكا منه : ابداء متوجهاً . وأصفت اليها : استمعت ،
أو أحسنت الاستماع .
- (٣٧) رأت عليهم (اض) : غلبت عليهم ، وغطتهم . المطامع : جمع الطمع :
الطمع ، وما يطمع فيه . الصم : بضم فميم مشددة . جمع الأصم : الذي
فقد حاسة السمع . العميان (بضم فسكون) جمع الأعمى .
- (٣٨) الفخار (يفتحين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تمدح وتباهى بهاله
وما لقومه من محاسن .
- (٣٩) تجدي : مضارع أجدي الشيء : نفع . العرفان (بكسر فسكون) . مصدر
عرف الشيء (اض) : علمه وادركه باحدى الحواس .
- (٤٠) بنفسي أفدي (اض) : أصير نفسي فدأ . والقداء (بكسر ففتح) : ما يعطى
من المال عوض الفدي . أي اعطى نفسي عوضاً . الثابت : جمع المثبت
(يفتح فسكون فكسر) : موضع النبات . وكسرت الباء شلوثاً ، والقياس

رياض رَعَتْهَا النَّائِبَات بِأَذْوَب من الجَوَر فارتاعت ظباءً وغِرْلان^(٤١)
لقد كان فيها «الرَّند» و«البان» زاهياً فأصبح لا رند هناك ولا بان^(٤٢)
وأصبح مرصوداً بها كل منهل عليه من الترنيق بالظلم ثعبان^(٤٣)
ونظّل ابنها عن كل حوض مُحَلَّلاً يحوم على سلساله وهو عطنشان^(٤٤)
سأبكي عليها كلما هبت الصبا فمالت بها من حول «دجلة» أغصان^(٤٥)

فتحها لأن الفعل من باب (ن) . يفوح (ن) : يتضوّع ، وتنتشر رائحته .
الشيح (بكر فسكون) : نبات ذو زهر طيب الرائحة . الحوذان (يفتح
فسكون) : نبات حلو طيب الطعم . ويعبق (ع) : تظهر رائحته .

(٤١) الرياض : جمع الروضة : الأرض ذات الخضرة والماء ، والبسنتان
الحسن . رعتها (ف) : ساستها ، ووليت أمرها . النائبات : جمع النائية
ما ينزل بالرجل من الكوارث والحوادث المؤلمة . وسميت نائية لأنها تنوب
الناس (أي تصيبهم وتنزل بهم) لوقت معلوم . الأذوب (يفتح فسكون
فضم) : جمع الذئب . الجور (يفتح فسكون) : الظلم . ارتاعت : فزعت .
الظباء (بكر ففتح) : جمع الظبي : الغزال . وجمعه الغزلان (بكر
فسكون) :

(٤٢) الرند (يفتح فسكون) : شجر طيب الرائحة . البان : شجر لين سبط
القوام ؛ تشبه به الحصان في الطول واللين . زها اللون (ن) : صفا واشرق
فهو زاه .

(٤٣) رصده (ن) : رقبه ، وقعد له على طريقه ؛ فذلك راصد وهذا مرصود .
المنهل : اسم مكان ؛ المورد ، والمشرّب ، والموضع الذي فيه الشرب .
الترنيق : مصدر رنق الماء ؛ كدّره . الثعبان (بضم فسكون) : الحية
الضخمة الطويلة (للذكر والانثى) .

(٤٤) الحوض : مجتمع الماء . محلاً (بصيغة المفعول) . وحلّاه من الماء : طرده
ومنعه من وروده . يحوم (ن) : يدور وزناً ومعنى . السلسال (يفتح
فسكون) : الماء العذب الصافي البارد ؛ إذا شرب تسلسل في الحلق ، وسهل
مروره فيه .

(٤٥) الصبا (يفتحين) : ريح مهبها من مشرق الشمس إذا استوى الليل
والنهار . وهبت (ن) : تارت وهاجت . أراد أنه يبكي عليها كل يوم .

وَمَنْ ذَرَفَتْ أَمَاقَهُ الدَّمْعَ لَوْلُؤًا ذَرَفَتْ عَلَيْهَا أَدْمُعِي وَهِيَ مَرَّجَانٌ (٤٦)

(٤٦) الإمّاق : جمع المّاق (بفتح فسكون) : والمؤق (بضم فسكون) مهموزين ،
وموق (بترك الهمز) : مجرى الدمع من العين . اللؤلؤ (بضم فسكون) :
الدر ؛ وهو أبيض اللون وكنتى به عن الدمع . المرجان (بفتح فسكون) :
خرز احمر ؛ وكنتى به عن الدم . أراد من بكى عليها دمعاً بكيت عليها
دمعاً .

سياسة لاهماسة

- الشعر مفتقر منسي لمبتكر ولست للشعر في حال بمفتقر^(١)
 دعوت غرّ القوافي وهي شاردة فأقبلت وهي تمشي مشي معذر^(٢)
 وسلّمتني عن طسوع مفادتها فرحت فيهن أجري جري مقدر^(٣)
 اذا أقمت أقامت وهي من خدّمي وأيضاً سرت سارت تقتني أثري^(٤)

قصيدة « سياسة لاهماسة »

(١) السياسة : مصدر ساس الناس (ن) : تولى رباستهم وقيادتهم واحسن النظر إليهم ، وساس الامور : دبرها وقام باصلاحها . الحماسة : الشجاعة ، والشدة في الامر .

(١) مفتقر (بصيغة الفاعل) . واقتقر فلان : صار فقيراً . واقتقر الى الامر : احتاج . مبتكر (بصيغة الفاعل) . وابتكر الشاعر الشعر : ابتدعه غير مسبوق اليه .

(٢) دعوت (ن) : ناديت . الفر (بضم فراء مشددة) : جمع الفراء : البيضاء وزناً ومعنى . القوافي : جمع القافية ؛ وهي هنا بمعنى القصيدة . وغرّ القوافي صفة اضيفت الى موصوفها ؛ اي القوافي الفرّ . شاردة : نادرة مستعصية . معذر (بصيغة الفاعل) . واعتذر عن ذنبه ومنه : ابدي عذره وطلب قبوله . والعذر : الحجة التي يعتذر بها . واصل معناه : تحرّى المرء ما يحو به ذنوبه .

(٣) سلّمتني : اعطتني . الطلوع (يفتح فسكون) : مصدر طاعه (ن ، ع) : لان ، وانتقاد ، وخضع له . و « عن » هنا مرادفة « بعد » اي بعد طوع . القادة (يفتحين) : مصدر قاد الدابة (ن) : تقيض ساقها ؛ فان القود من قدّام السوق من خلف . وسلّمتني مفادتها : اتقادت له اي خضعت وذلت واطاعت واذعنت . اجري (ض) : اسير . وجري الماء : اندفع في انحدار واستواء . مقدر (بصيغة الفاعل) . واقتدر على الشيء : قوي عليه وتمكّن منه .

(٤) أقمت : لبثت : تفتني : تنبج . الاثر (يفتحين) . واقتنى اثره : سار بعده ، وفي عقبه .

- صرفت فيهن أفلامي ورحت بها
ملككن من رقة رق النفوس هوى
أعرق الناس سحر السمع والبصر (٥)
من حيث أطربن حتى قاسي الحجر
سقين المعاني فارتوين بها
كم تشرب لها الأسماع مصبة
إذا تنوشدين بين البدو والحضر (٦)
طابقت لفلسي بالمعنى فطابقه
خلو آمن الحشو مملوء آمن العسر (٧)
انتي لأنتزع المعنى الصحيح على
عري فأكسوه لفتاً قد من در (٨)

(٥) صرفت : قلبت وزناً ومعنى . وصرّف الأمر : دبّره ووجهه . السحر (بكسر فسكون) : كل ما لطف ماخذه ودق . والسحر الكلامي : لطفه المؤثرة في القلوب المحوكة إياها من حال إلى حال .

(٦) الرقة (بكسر فقاو مشددة) : مصدر رق الشيء (اض) : لطف ولان وسهل . الرق : العبودية . وملكنتها (اض) : حزنها ، واحتوين عليها . الهوى : العشق . القاسي : الصلب القليظ الشديد . وقاسي الحجر صفة أضيفت إلى موصوفها أي الحجر القاسي . وأطربته : حملته على الطرب ؛ وهو هنا بمعنى الفرح والسرور .

(٧) أرتوين : شربن وشبعن .

(٨) كم : خبرة بمعنى كثير . وتشرب : تمتدّ وترتفع لتنظر . مصيبة (بصيغة الفاعل) . واصفت إليها : أحسنت الاستماع . تنوشدين (بالبناء للمجهول) . وتناشد الناس الأشعار : أنشدوها بعضهم بعضاً . وأنشد فلان الشعر : قرأه رافعاً به صوته . البدو (بفتح فسكون) : أهل البادية . وأصل معناه : البادية (الصحراء) . الحضر (بفتحتين) : سكان الحضر : خلاف البدو . وأصل معناه : المدن والقرى والريف .

(٩) طابق اللفظ بالمعنى : وافقه وسأواه به . وطابق بين الشيئين : جعلهما على حد واحد . الخلو (بكسر فسكون) : الخالي والخالية للمذكر والمؤنث ، والمفرد والمثنى والجمع . الحشو (بفتح فسكون) . وحشو الكلام : فضله وزيادته التي لا يعتمد عليها في المعنى . العبر (بكسر ففتح) : جمع العبرة : الاعتبار والاعتاظ بما مضى .

(١٠) أنتزع فلان الشيء من مكانه : اقتلعه واستلبه . « على » للمصاحبة بمعنى « مع » . العري (بضم فسكون) : مصدر عري الرجل (ع) : خلع ثيابه وتجرد منها . وكساه ثوباً (ن) : لبسه إياه . قد (بالبناء للمجهول) . وقدّ الكلام (ن) : قطعه وشقّه . وقد الشيء : شقه وقطعه طولا . الدرر (بضم ففتح) : اللآلئ العظام ؛ الواحدة ذرة .

- سل المنازل غني اذ نزلت بها
 ما جئت منزلة الا بنيت بها
 وأجود الشعر ما يكسوه قائله
 لا يحسن الشعر الا وهو مبتكر
 ومن يكن قال شعراً عن مفاخره
 وانما هي أنفاس مصعده
 وعن ان شئت متي أدمع غزُر
 أبكي على امة دار الزمان لها
 ما بين بغداد والشهباء في سفرى (١١)
 بيتاً من الشعر لا بيتاً من الشعر (١٢)
 بوشى ذا المعصر لا الخالي من المعصر (١٣)
 وأي حسن لشعر غير مبتكر (١٤)
 فلست ، والله ، في شعر بمفتخر (١٥)
 ترمي بها حسراتي طائر الشرر (١٦)
 أبكي بهن على أياها الفُسرر (١٧)
 قبلاً ودار عليها بعد بالفير (١٨)

(١١) المنازل : جمع المنزل : مكان النزول ، والدار . إذ : ظرف للزمان الماضي . الشهباء (يفتح فسكون) : لقب مدينة حلب لبياض حجارتها .

(١٢) المنزلة : موضع النزول .

(١٣) أجود : اسم تفضيل من جاد الشيء (ن) : صار جيداً . والجيد : ضد الرديء (الفاقد) . الوشى (يفتح فسكون) : مصدر وشى الثوب (ض) : نمنعه ، ونقشه ، وحسنه . المعصر : الدهر وزناً ومعنى . الخالي : الماضي ، والذهاب وزناً ومعنى . المعصر (بضمعين) : جمع المعصر . أراد ان أحسن الشعر ما يجري فيه الشاهر على اسلوب هذا المعصر أي التجدد في اغراض الشعر ومعانيه والفاظه ، لا الجمود على اساليب القدماء وأغراضهم .

(١٤) يحسن (ك ، ن) : يجعل .

(١٥) المفاخرة : مصدر فآخره : عارضه بالفخر .

(١٦) مصعده (بصيغة المفعول) : مرتفعه . وصعد في الجبل وعليه : رقي . الحسرات (يفتحين) : جمع الحسرة : أشد التلهف والحزن على ما فات . الشرر (يفتحين) : ما يتطاير من النار ؛ الواحدة شررة .

(١٧) الأدمع (يفتح فسكون فضم) : جمع الدمع . غزُر (بضمعين) : أراد جمع غزيرة أي كثيرة وزناً ومعنى .

(١٨) دار الزمان (ن) : دال ؛ أي اقلب من حال الى حال . ودار لها : كان في صالحها وتقدمها ، ودار عليها : اقلب ضدّها . الغير (بكر ففتح) . وغير الدهر : أحواله واحداثه المتغيرة المتغيرة .

كم خلد الدهر من أيامهم خبراً زان الطروس وليس الخبر كالخبر^(١٩)
ولست أدكر الماضين مفتخراً لكن أقسم بهم ذكرى لمذكر^(٢٠)
وكيف يفخر الباقون في عمه بدارس من هدى الماضين مندثر^(٢١)
لهني على العرب أسمت من جمودهم حتى الجمادات تشكو وهي ضجّر^(٢٢)
أين الجحاجح ممن يتنمون الى ذؤابة الشرف الوضاح من مضر^(٢٣)
قوم هم الشمس كانوا والورى فمر ولا كرامة لولا الشمس للقمر^(٢٤)

(١٩) خلد الشيء : ادمه وابقاه . الطروس (بضمين) : جمع الطرس : الصحيفة . اراد الكتب . وزاتها (ض) : جعلها وحشتها (ضد شأنها) . الخبر (بضم فسكون) : العلم . الخبر (بفتحتين) : ما ينقل ويتحدث به قولاً أو كتابة .

(٢٠) ادكرهم : اذكرهم . الذكرى : اسم للاذكار والتذكير .

(٢١) العمه (بفتحتين) : مصدر عمه الرجل (ف ، ع) : تخير وتردد في الضلال . وعمه في الأمر : لم يدر وجه الصواب فيه . والعمه كالعمى ؛ وهو خاص بالبصيرة ، والعمى عام في البصر والبصيرة . درس الرسم (ان) : عفا وذهب اثره فهو دارس . مندثر (بصفة الفاعل) . واتدثر المنزل : يلي ونهدهم واتمحي .

(٢٢) اللطف (يفتح فسكون) : الحزن والاسى . العرب (بضم فسكون) : العرب . ولهني عليهم : كلمة ينحسر بها على ما فات . الجمود (بضمين) : مصدر جمد الشيء (ان) : يبس وصلب . الجمادات : الأجسام الجمدة ؛ وهي مالا حس فيها ولا حركة . الضجر (بفتحتين) : مصدر ضجر من الشيء (ع) : قلق ، وتبرم ، وضاق .

(٢٣) الجحاجح : جمع الجحيج (يفتح فسكون ففتح) : السيد المسارع في الكلام . اما الجحاجح فجعمه جحاجيح وجحاجة . يتنمون : يتسبون . الشرف : العلو والمجد ؛ وقيل : لا يكون إلا بالآباء . وذؤابته (بضم ففتح) : اعلاه . الوضاح : الأبيض اللون ، الحسن الوجه ، البسام ؛ وهو صفة الشرف . مضر بن نزار : ابو قبيلة ؛ وسمي لبياض لونه .

(٢٤) الورى (بفتحتين) : الخلق (الناس) . الكرامة (بفتحتين) : مصدر كرم الشيء (ك) : نفس وعز . إن نور القمر مستمد من نور الشمس ؛ فلا كرامة له لولاها .

- راحوا وقد أعقبوا من بعدهم عقيباً
أقول والبرق يسري في مرافدهم
يا أيها العرب هبّوا من رقادكم
كيف النجاح وأنتم لا اتفاق لكم
مالي أراكم أقلّ الناس مقدرةً
ناموا عن الأمر تفويضاً إلى القدر (٢٥)
ياساهر البرق أيقظ راقداً السمر (٢٦)
فقد بدا الصبح وانجابت دجى الخطر (٢٧)
والعود ليس له صوت بلا وتر (٢٨)
يا أكثر الناس عدداً غير منحصر (٢٩)

(٢٥) أعقبوا : خلفوا . العقب (بفتح فكسر) : الولد وولد الولد الباقيون .
التفويض : مصدر فوّض إليه الأمر : صيره إليه ، وجعل له الحكم
والتصرف فيه . القدر (بفتح تين) : القضاء الذي يقدره الله ويقضي به
على عباده .

(٢٦) السمر (بفتح فضم) : نوع من الشجر ؛ الواحدة سمرة . والشطر لابي
العلاء المرمي .

(٢٧) هبوا : فعل امر . وهب فلان من نومه (ن) : استيقظ ، وانتبه . الرقاد
(بضم ففتح) : النوم . بدا (ن) : ظهر . انجابت : انكشفت . الدجى
(بضم ففتح) : ظلمة الليل وسواده . الخطر (بفتح تين) : الاشراف على
الهلاك .

(٢٨) كيف : اسم استفهام اخرج مخرج النفي . العود : الآلة الموسيقية
المعروفة .

(٢٩) المقدرة (بفتح فسكون فتثنية الدال) : القوة ، والقدرة ، والتمكن من
الشيء ، العدّ (بفتح فداًل مشددة) : مصدر عدّهم (ن) : حسبهم
واحصاهم . منحصر (بصيغة الفاعل) . وانحصر : مطاوع حصر الأشياء
(ض ، ن) : احصاها واستوعبها .

تجاه الريحاني شكواي الخاصة

- لهذا اليوم في التاريخ ذكر
ويحسن في السامع منه صوت
فهي ذا اليوم نحن قد احتفينا
فهي كسرت مناقبه فأضحى
نجالس منه ذا خلق كريم
وأقسم لو يجالسه فيه
- به الأناف يفهمين طيب (١)
له تهتز بالطرب القلوب (٢)
بريحانيشا وهو الأديب (٣)
له في كل مكرمة نصيب (٤)
له بجليسه أثر عجيب
فوافقا لاغدى وهو الأرب (٥)

شرح

قصيدة « تجاه الريحاني - شكواي الخاصة »

(١) انشدها الشاعر في حفلة الادباء التي اقيمت للريحاني عصر الجمعة ٢٧
أيلول سنة ١٩٢٢ .

(١) الأناف : جمع الأنف . وفهم الطيب الأناف (ف) : ملاها .

(٢) يحسن (ك، ن) : يجمل . تهتز : تنشط وتزاح للسرور . الطرب
(بفتح) : مصدر طرب (ع) : خف واهتز من فرح وسرور ، أو من حزن
وغم . والمراد به الفرح والسرور .

(٣) احتفوا بالريحاني : احتفلوا ؛ أي بالغوا في إكرامه ، وأظهروا الفرح
والسرور به . الأديب : المتصف بالفضائل ومحاسن الاخلاق ، والعاقل
في فنون الادب .

(٤) الفتى (بفتح) : السخي الكريم ذو النجدة . واصل معناه : الشاب
الحدث . المناقب : جمع المنبة (يفتح فسكون ففتح) : الفعل الكريم ،
والمفخرة . اضحى : صار . واصل معناه : صار في الضحا . يقال :
اضحى فلان يفعل كذا أي صار يفعله وقت الضحا . المكرمة (بفتح)
فسكون فضم) : فعل الكرم .

(٥) السفيه : ذو السفه (بفتح) ؛ وهو الطيش والجهل والتقص في
العقل . واصل معناه : الخفة والحركة والاضطراب . الفواق (بضم)
الفاء وفتحها) : الوقت بين حلبي الناقة ؛ فهي تحلب ثم تترك سوية
يرضعها الفصيل ليرجع اللبن في الضرع ولدر ثم تحلب . أراد لو يجالسه
مدة قصيرة . لاغدى : لصار . الأرب : العاقل ، وذو الدهاء والفظنة .

- كذلك يكون زهر الروض لنا تمرّ عليه ناسمة تطيب^(٦)
ولم ينسب الى الريحان الا وريحان الرياض له نسب^(٧)
له قلم به تحيا الماني كما يحيا من المطر الجديد^(٨)
وتشرق في سماء الشعر منه كواكب ليس يدركها مغيب^(٩)
لقد طارت بشهرته شمال كما طارت بشهرته جنوب^(١٠)
وطبق رصيته الآفاق حتى تعرفه القبائل والشعوب^(١١)

* * *

- (٦) الروض (يفتح فسكون) : جمع الروضة ؛ وهي الأرض ذات الخضرة ، والبستان الحسن . « لنا » استعملها هنا بمعنى حين . الناسمة من النسيم ؛ وهو هبوب الريح هبوباً ضعيفاً لا يحرك شجراً ولا يعفو أثرها .
- (٧) ينسب (بالبناء للمجهول) . ونسبه إلى كذا (ن ، ض) : عزاه إليه . النسيب (يفتح فكسر) : المناسب .
- (٨) « من » هنا مرادفة الباء أي بالمطر . الجديد (يفتح فكسر) : الماحل . والجذب (يفتح فسكون) : المحل وزناً ومعنى ؛ وهو يبس الأرض لانقطاع المطر وحبسه عنها .
- (٩) تشرق : مضارع اشرقت : طلعت وازدادت وصفا شعاعها . يدركها : مضارع ادركها : لحقها ، وبلغها ، ووصل إليها . المغيب (يفتح فكسر) : مصدر غابت الكواكب (ض) : غربت واستترت عن العين . أراد ان شعره خالد لا يزول .
- (١٠) الشمال (يفتحين) : الريح التي تهب من جهة الشمال . الجنوب (يفتح فضم) : الريح التي تهب من جهة الجنوب . وطارت بشهرته (ض) : نشرتها في الناس والآفاق .
- (١١) الصيت (يكسر فسكون) : الذكر الحسن . الآفاق : جمع الافق (بضمين) وبضم فسكون) : الناحية ، ومنتهى مآثره العين من الأرض كأنها التفت عنده بالسماء . تعرفه : تطلّبه حتى عرفه .

- فَدَيْتَكَ هَلْ تُصِيخُ' فَنَ عُنْدِي شَكَاةٌ لَا تُصِيخُ لَهَا الْخُطُوبُ (١٢)
 إِلَى كَسْمٍ أَسْتَفِيثُ وَلَا مَفِيثُ وَأُدْعُو مِنْ أَرَاهُ فَلَا يَجِيبُ (١٣)
 أَقَمْتُ بِبَلَدَةٍ مُلِثْتُ 'حَقْسُوداً' عَلَيَّ فَكُلَّ مَا فِيهَا 'مُرِيبُ' (١٤)
 أُمِرْتُ فَتَنْظُرُ الْأَبْصَارُ شَزْراً السَّيِّئَ كَأَنَّمَا قَدْ مَرَّ ذَيْبُ (١٥)
 وَكَمْ مِنْ أَوْجُهُ 'بُدِي' إِبْسَاماً وَفِي طَيِّبٍ إِبْسَامَتِهَا 'قُطُوبُ' (١٦)
 سَكَنَتِ الْخُصَانُ فِي بَلَدِي كَأَنِّي أَخُو سَفَرٍ تَقَاذُفُهُ الدَّرُوبُ (١٧)
 وَعُثْتُ مَعِيشَةَ الْفَرَبَاءِ فِيهِ لِأَنِّي الْيَوْمَ فِي وَطَنِي غَرِيبُ (١٨)

(١٢) فديتك (ض) : جعلت نفسي فداء لك . تصيخ : مضارع أصاخ : استمع ، وأصغى . الشكاة (بفتحين) : التظلم ، والتوجع من ألم وغيره . الخطوب (بضمين) : جمع الخطب : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معناه الأمر صفر أو عظم .

(١٣) كم : خبرية بمعنى كثير . استفيت : أطلب القوث : العون والنصر وزناً ومعنى . المفيث : الناصر والمعين . أدعو (ن) : أنادي ، وأصيح .

(١٤) الحقود (بضمين) : جمع الحقد مصدر حقد عليه (ض) : أضمر له العداوة وتربص فرصة الإيقاع به . المرِيب : ما يدمو إلى الشك والظن ، والتقلق والأزعاج .

(١٥) نظر إليه شزراً (ن) : بجانب عينه ؛ أو بمؤخر عينه نظر الغضبان .

(١٦) الأوجه (بفتح فسكون فضم) : جميع الوجه . في طيئها : في ضمنها ، وداخلها . القطوب (بضمين) : العبوس وزناً ومعنى . وقطب بين عينيه (ض) : زوى بينهما وضم حاجبيه وعبس . وقد عرض شاعرنا في مواطن كثيرة من شعره للموقف العدائي الذي وقفه منه الحاقدون أهمها قصائده : (١) بعد البين (٢) قصر البحر (٣) الصديق المضاع (٤) إلى الجواهري (٥) شكر في مناحة .

(١٧) الخان : الفندق . الدروب (بضمين) : جمع الدرب : الطريق المستوي الواسع أراد به مطلق الطريق . تقاذفه : مضارع حذفت إحدى تاءيه ؛ أصله تتقاذفه : تترامى به . أي يقلدنه بعضها إلى بعض . وأخو السفر المسافر .

(١٨) لعلته ألمٌ ببيت المعري :

أولو الفضل في أوطانهم غرباء

تشدّ وتناي عنهم القرباء .

وما هذا ، وإن آذى ، بدائي
ولكني أرى أبناء قومي
يقدّم فيهم الشرير دفعا
فهذا الداء متشيب بقلبي
فكيف شفاؤه ومتى يرجى
وإن أك' قد شكوت فما شكائي
سأنصب للهواجر حرّ وجه
وأضرب في البلاد بنير مكث

ولا هو أمره أمر عَصَب (١٩)
يدبر أمرهم من لا يُصِيب
لشرّته ، ويحتقر الأديب (٢٠)
وفي قلب العُلا منه وجيب (٢١)
وأين دواؤه ، ومن الطيب (٢٢)
إلى ذي خلقه شيء معيب (٢٣)
يعود إلى الشروق به الغروب (٢٤)
أجوب من المهامه ما أجوب (٢٥)

(١٩) آذى : ألم وزنا ومعنى . وآذاه : أوصل إليه مكروها أو ضررا غير جسيم . العصيب (بفتح فكسر) : الشديد الهول .

(٢٠) الشرير (بكرتين والراء مشددة) : الكثير الشر . الشرّة (بكر فراء مشددة) : الشرّ ، والطيش . والحسدة . يحتقر (بالبناء للمجهول) : يستصغر ، ويهان ، ويلذل .

(٢١) الداء : العلة ، والمرض . منتشِب (بصيغة الفاعل) . وانتشِب الداء : اعتاق . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الوجيب (بفتح فكسر) : مصدر وجب القلب (ض) : خفق ، واضطرب ، ورجف .

(٢٢) يرجى (بالبناء للمجهول) : يؤمل .

(٢٣) الشكاة (بفتحتين) : مصدر شكا (ن) : تظلم ، وأبدى همه متوجعا . الخلة (بكر الخاء وضعا فلام مشددة) : الصداقة ، والمحبة ، والإخاء . معيب (بفتح فكسر) . وعاب فلان الشيء (ض) : جعله ذاعيب فهو عائب والشيء معيب . والعيب : النقيصة ، والوصمة .

(٢٤) الهواجر : جمع الهاجرة (بكر الجيم) : نصف النهار في القيظ (من عند زوال الشمس إلى العصر) . وسميت هاجرة لأن الناس فيها يستكثون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا . الحرّ (بضم فراء مشددة) . وحرّ الوجه : ما يبدو منه كالوجنة والأنف . وقوله « سأنصب للهواجر حرّ وجه » كتابة عن عزمه على السفر .

(٢٥) ضرب في البلاد (ض) : سافر ، وأسرع الذهاب ، وأبعد فيها . المكث (بضم فسكون) : مصدر مكث بالمكان (ن) : توقف وانتظر ، وليث وأقام . أجوب (ن) : أقطع . المهامه : جمع المهمة (بفتح فسكون ففتح) : المغارة البعيد .

الى أن استنزل بظلّ قسوم حياة الحرّ عندهم تطيب (٢٦)
والا فالجياة أمر شئ وخير من مرارتها شعوب (٢٧)

(٢٦) الظلّ : بكسر فلام مشددة) : ضوء شعاع الشمس اذا استتر عنك
بحاجز . والظلّ : الكتف (بفتحين) : الجانب . واستنزل بظله : مال إليه
وقعد فيه .

(٢٧) شعوب (بفتح فضم) : علم للعناية ؛ لا ينون للعامة والتأنيث . وسميت
بشعوب لأنها تفرّق بين الخلائق .

عرض شاعرنا في قصيدته هذه لعزمه على مفارقة العراق ؛
وذكر فيها ، وفي شكواه العامة (في باب السياسيات) الدواعي والأسباب
التي تزهده في العراق ، ولا تحبّب له الإقامة فيه ، وتحمله على عزمه
وتصميمه ؛ وقد حقق ما أراد فسافر إلا أنه عاد بعد بضعة أشهر . والوقوف
على الظروف التي أحاطت بذهابه وإيابه تراجع القصائد : (١) تجاه
الريحاني - شكواي العامة (٢) الدهر والحقيقة (٣) آل الجميل (٤) في
طريقي الى حلب (٥) بعد النزوح (٦) تجاه الريحاني هي النفس (٧) في
رحلة (٨) الى أبناء الوطن .

في زحلة

حَبَّبْتُ العَلا مِنْ الصَّبَا حَبَّ شاعر وقمت إليها ساعياً سعيَ قِادِر (١)
أَقْدِرُ فِيهَا أَنْ اصْبِيحَ لِلْأَثَمِ وقد ملكت مني جميع المشاعر (٢)
تَقُولُ ابْنَةُ الْأَقْوَامِ وَهِيَ تَلُومُنِي وأدغمها رَقْرَاقَةً فِي الْحَاجِرِ (٣)
إِلَى كَمْ تُجِدُّ الْبَيْنَ عَنِّي مَسَافِراً أَمَا تَسْتَلِذُّ الْعَيْشَ غَيْرَ مَسَافِرٍ (٤)
وَأَسْكَنَهَا عَنِّي نَشِيجٌ فَلَمْ تَزَلْ تَرُدُّدُهُ مِنْهَا بِأَقْصَى الْحَنَاجِرِ (٥)

شرح

قصيدة « في زحلة »

- (١) نظمها سنة ١٩٢٣ وأنشدها في حفلة أقيمت له وللريحاني في زحلة .
(٢) حببت (ض) : أحببت . العلا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . منذ : حرف جر بمعنى من . الصبا (بكسر ففتح) : الصغر والحدأة .
(٣) اصبح : مضارع اصباح : استمع ، واصل . اللثم : العاقل ؛ ولأمة (ان) : كدّره بالكلام لاتبائه مائيس جائراً ، أو ما ليس ملائماً لحال اللثم أو حال اللوم . المشاعر : الحواس ؛ مفردها مشعر . وملكته (ض) : حازتها ، واحتوت عليها . أراد أنه هام بحب العلاء منذ صباه حباً شاعر زاهر بالعواطف فاستولى حبها على حواسه كلها حتى تعدّ عليه أن يسمع قول لاثم وعدول .
(٤) (ابنة الاقوام) أراد بها زوجه ؛ لانه تزوج في الاستانة قبل الحرب العالمية الأولى (راجع قصيدة آل الجميل) . الادغم (بفتح فسكون فضم) : جمع الهمزة . رقرقة (بفتح فسكون) : تترقق في العين أي تدور فيها وتجري . الحاجر : جمع المحجر (بفتح فسكون فكسر) : ما أحاط بالعين .
(٥) البين (بفتح فسكون) : الفراق . وأجدّ البين أسرع فيه واجتهد . وكـ : خبرية بمعنى كثير .
(٦) النشيج (بفتح فكسر) : الصوت المتردد في الصدر حين يفصّ الباكي بالبكاء . تَرُدُّدُهُ : تكررته . أقصى : أبعد . الحناجر : جمع الخنجره : الحلقوم ، ومجرى النفس في الرقبة .

- الى أن تغايى الصبر فافتّر مدمني
ولا غرو أن أبكي أسمى من بكائها
وقلت لها اني امرؤ لي لبانة
تعوّدت أن لا أستيم الى المنى
وأن أمضيّ الهم الذي هو مقلقي
أما ترين الوجه مني شاحباً
- كدمها عن لؤلؤ متناثر^(٦)
فأعظم ما يشجي بكاء الحرائر^(٧)
منوط مداها بالنجوم الزواهر^(٨)
وأن لا أرى الا بهيئة ثائر^(٩)
بطي الفياقي أو بخوض الدياجر^(١٠)
لكثرة ما عرّضته للهواجر^(١١)

(٦) تغايى اتقوم : أفنى مضهم بعضاً . اراد فني الصبر (ع) : باد ، وانتهى وجوده ، وعدم (تغد) . المدمع (يفتح فسكون ففتح) : موضع الدمع ومجتمعه في نواحي العين . افتّر : ضحك . واستماره لانفتاح موضع الدمع . اراد انه بكى لبكائها .

(٧) لا غرو (يفتح فسكون) : لا عجب . الأسى (يفتحين) : الحزن . يشجي : مضارع اشجى : احزن . الحرائر : جمع الحرّة .

(٨) اللبانة (بضم ففتح) : الحاجة ؛ إلا ان هناك فرقاً بينهما ؛ فالحاجة ماكان ناشئاً من فاقة (فقر) واللبانة ما كان ناشئاً من حمة النفس وطموحها . منوط : اسم مفعول ؛ أي معلق . المدى (يفتحين) : الغاية . الزواهر : صفة النجوم . وزهر النجم (ف) : تلالا واشرق .

(٩) تعوّدت الشيء : جماله عادة له . والعادة : كل ما اعتيد حتى صار يفعل من غير جهد ، وكل ما استقرّ في النفوس من الامور المتكررة . استنام فلان : سكن سكون الثائم . المنى (بضم ففتح) : جمع المنية (بضم فسكون) : البقية ، والمراد ، وما يتبعناه الانسان .

(١٠) الهم : الحزن . وامضيّه : مضارع امضاه : دفعه ، واذهب ، وابعده . المقلق : المزعج وزناً ومعنى . الفياقي : جمع الفيفاء (يفتح فسكون) : الصحراء الواسعة المستوية . وطّيها : قطعها بسرعة حتى كأنها تطوى لسالكها . الدياجر : جمع الديجور (يفتح فسكون) : الظلمة . والخوض (يفتح فسكون) : مصدر خاض الدياجر (ن) : اقتحمها . وخاض الماء : دخله ومشى فيه .

(١١) ترين : الاصل ترين ؛ فالحقته نون التوكيد الثقيلة ، ثم حذفت النون الاولى لتوالي ثلاث نونات ، وكسرت الياء لاتقاء الساكنين . الشاحب : المتغير اللون من هزال ، أو جوع ، أو سفر . الهواجر : جمع الهاجرة (بكر الجيم) : منتصف النهار في القبط (من عند زوال الشمس الى العصر) . وسُميت هاجرة لان الناس فيها يستكنون في بيوتهم كأنهم قد هاجروا . عرّضه . جعله عرضة (بضم فسكون) أي هدفاً .

- ولست إلهي أنسي عادم الغنى اذا كان جدّي في العلا غير عائر (١٢)
 ذريني أُرْزُ في هَضْبٍ لبّانٍ أربعا تعالت بحيث العزّ مرخى الضفائر (١٣)
 بحيث أرى تلك الليوث خوادراً تسارق الحافظ عيون الجآذر (١٤)
 ليوث اذا ما عبّست في مليّة تبسّمت الدنيا تبسّم ناصر (١٥)
 وألقت جيوش الفاخرين سلاحها اذا خفقت راياتها بالمفاخر (١٦)

(١٢) الجدّ: الحظّ وزنا ومعنى . عثر فلان (ن ، ض) : ذل وكبا . وعثر جده : تمسّ ، وذهب امرء ، وهلك .

(١٣) ذريني : دعيني ؛ فعل أمر تقول في مضارعه يذر . وقد أماتت اللقمة ماضيه ، ومصدوه ، واسم الفاعل ؟ فاذا أريد الماضي قيل ترك ، أو المصدر قيل الترك ، أو اسم الفاعل قيل التارك . الهضب : جمع الهضبة (كلاهما يفتح فسكون) : الرابية ، والجبل المنبسّط الممتدّ على وجه الأرض دون المرتفع من الجبال . الأربع (يفتح فسكون فضم) : جمع الربع : الدار بعينها حيث كانت ، والحيّ ، والمنزل الضفائر : جمع الضفيرة (يفتح فكسر) وهي كل خصلة من الشعر ضفرت على حدةها . وضفر الشعر (ض) : نسج بعضه على بعض . مرخى (بصيغة المفعول) . وارخى الضفائر : أرساها . و أراد بارخائها مجازاً أن العزّ لبّتان متمكن ، وآمن مطمئن . والعزّ (يكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من اللدّ .

(١٤) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . الليوث (بضمّتين) : جمع الليث : الأسد . الخوادر : جمع الخادر : الأسد المقيم في عرينه وأجمته : الإلحاظ : جمع اللحظّ كلاهما (يفتح فسكون) : باطن العين ؛ وأراد به مطلق العين . الجآذر : جمع الجؤذر (بضم فسكون ففتح) : ولد البقرة الوحشية تشبه به الحسان لجمال عينيه . و « الحافظ » في قوله تسارق الحافظ : تمييز ، وعيون الجآذر مفعول به . وسارقه النظر : نظر كل واحد منهما إلى الآخر اختلاصاً بحيث لا يشعر غيرهما بذلك .

(١٥) عبّست : قطبت . وعبّس فلان وعبس (ض) : جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته وتجهّم . اللّمة (بصيغة الفاعل) : النازلة الشديدة من نوازل الدهر ؛ والمّ بالقوم : أناههم ونزل بهم .

(١٦) فخر الرجل (ف) : تباهى به وبالقومه من محاسن . المفاخر : جمع المفخرة (يفتح فسكون ففتح الخاء وضمها) : ما يفخر به .

فأكرم بلبنان مَقَرّاً لِنابه
ألا إنما لبنان في الأرضِ عاهل
وزحله في لبنان تاج لرأسه
وما هي الا روضةٌ أنبت له
أزحله أني تارك فيك مهجتي
فتشكرك الشكر الذي أنت أهله
وفاء امرئ ما عودَ الغدرِ نفسه
ومن عجب أن الشويعر لامنّي

ومأوى لمتكود ومَهْدَى لحائر (١٧)
تَبَوَّأَ عرشاً من جليل المائر (١٨)
قد ازدان من أبنائها بالجواهر (١٩)
أزاهير من تلك الحسان الفرائر (٢٠)
عاطيك من بعدي محبة شاكِر (٢١)
طَوَالَ اللَّيالي خالداً في الدفاتر (٢٢)
ولا ودَّ الا مخلصاً في الضمائر (٢٣)
بيروت لوم الشاتم المتجاسر (٢٤)

(١٧) أكرم بلبنان : صيغة تعجب من كرمه . النابه : ذو الذكر الحسن ، وضدّ الخامل . المأوى : الملجأ الذي يؤوى اليه . المتكود : الذي اشتدّ عيشه وعسر . المهدي : مصدر ميمي . وهدهد (ض) : أرشده . حائر فلان (ع) : ضلّ ولم يهتد لسبيله فهو حائر .

(١٨) ألا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . العاهل : الملك الاعظم . تبوَّأَ : نزل ، وأقام . الجليل : العظيم وزناً ومعنى . المائر : جمع المائرة (يفتح فسكون فضم الثاء وفتحها) : المكرمة المتوارثة .

(١٩) لما جعل الشاعر لبنان عاهلاً جعل « زحلة » تاجاً لرأسه . ازدان : حسن وجمل . و « من » ببيانيه . الجواهر : جمع الجوهر : كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به ، والحجر النفيس الذي تتخذ منه القمص .

(٢٠) الروضة (يفتح فسكون) : الأرض ذات الخضرة ، والبستان الحسن . أنبت له : أخرجت له النبات من الأرض . الفرائر : جمع الغريبة (يفتح فكسر) : المفرورة بحسنها .

(٢١) المهجة (بضم فسكون) : الروح ، ودم القلب . عاطيك : تبادلك ، وتناولك .

(٢٢) الشكر (بضم فسكون) : مصدر شكره وشكر له (ن) : أثنى عليه بما أولاه من المعروف . أنت أهله (يفتح فسكون) أي مستحقته له . الطسوال (يفتحين) . وطوال الليالي : طول الليالي ، ومدى الدهر . الخالد : الدائم ، والباقي وزناً ومعنى .

(٢٣) الغدر (يفتح فسكون) : مصدر غدره ، وغدر به (ن ، ض) : نقض عهده وترك الوفاء به . وعودَ الغدر نفسه : جعلها تعتاده حتى يصير عادة لها . ودَّ (ع) : أحب . الضمائر : جمع الضمير : باطن الإنسان .

(٢٤) الشويعر : تصغير الشاعر . شتمه (ن ، ض) : سبه فهو شاتم . المتجاسر (بصيغة الفاعل) . وتجاسر عليه : اجتراً وأقدم .

وَمَنْ كَانَ مِثْلِي شَاعِرًا لَا تَسْوُهُ
مَقَاذِعُهُ جَاءَتْهُ مِنْ مِثْلِي شَاعِرٍ (٢٥)
عَلَى أَنِّي مِنْ عَازِرِيهِ وَإِنْ يَكُنْ
لِي الْحَقُّ فِي عَذْرِي لَهُ غَيْرُ عَازِرٍ (٢٦)
وَكَمْ فِي رُبَا لِبَنَانٍ مِنْ ذِي فَصَاحَةٍ
مُجِيدٍ يَوْمَ الْحَفْلِ قَرَعَ الْمَثَابِرَ (٢٧)
وَمِنْ أَهْلِ آدَابٍ كَشَارِقَةِ الضُّحَى
وَمِنْ أَهْلِ عِلْمٍ كَالْبَحَارِ الزَّوَاخِرِ (٢٨)

(٢٥) تَسْوُهُ (ن) : تَحْزَنُهُ ، وَتَشِينُهُ . الْمَقَاذِعُ : مَصْدَرُ قَاذَعَهُ : شَاتَمَهُ بِالْكَلَامِ الْقَبِيحِ . الْمِثْلَانِ : مَنْ يَدْعِي الشَّعْرَ ، وَيُرَى نَفْسَهُ شَاعِرًا وَهُوَ لَيْسَ كَذَلِكَ .

(٢٦) عَلَى : لِلْإِسْتِدْرَاكِ وَالْإِضْرَابِ . الْعَازِرُ : اسْمُ فَاعِلٍ . وَعَذْرُهُ عَلَى مَا صَنَعَ ، وَفِيمَا صَنَعَ (ض) : رَفَعَ عَنْهُ الذَّنْبَ وَاللُّومَ فِيهِ وَأَوْجِبَ لَهُ الْعَذْرَ . الْحَقُّ : الْعَدْلُ ، وَضَدُّ الْبَاطِلِ .

فِي هَذَا الْبَيْتِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ ؛ وَأَصْلُ الْكَلَامِ وَإِنْ يَكُنِ الْحَقُّ غَيْرَ عَازِرٍ لِي فِي عَذْرِي لَهُ . فَالْحَقُّ اسْمٌ « يَكُونُ » وَالْخَبَرُ « غَيْرِ » وَحَرْفُ الْجَرِّ فِي « لِي » مُتَعَلِّقٌ بِـ « عَازِرٍ » أَيْ إِنِّي أَعَذْرُهُ وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لَا يَعَذْرُهُ .

(٢٧) الرُّبَا (بِضْمٍ فَتَحَتْ) : جَمْعُ الرُّبُوعَةِ : الْمَحَلُّ الْمُرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ ، الْقَرَعُ (بِفَتْحٍ فَسَكُونٌ) : مَصْدَرُ قَرَعَهُ (ف) : ضَرَبَهُ . وَأَرَادَ بِقَرَعِ الْمَثَابِرِ مَجَازًا إِبْجَادَةَ الْخَطِّيبِ لِأَنَّهُ يَمْلَأُ الْمَثِيرَ حِينَ يَخْطُبُ . وَلَعَلَّ الْمُرَادَ فَرَعَ الْمَثَابِرِ (بِالْفَاءِ) . وَفَرَعَ الشَّيْءَ (ف) : صَعَدَهُ ، وَعَلَاهُ . غَيْرَ أَنَّ الشَّاعِرَ أَصْرًا عَلَى أَنَّهُ بِالْقَافِ . وَلَا حَرَجَ عَلَى الشَّاعِرِ أَنْ يَسْتَعْبِرَ مَا يَشَاءُ فِي التَّبَعِيرِ عَنْ أَفْرَاسٍ نَفْسِهِ . وَقَدْ اسْتَعْمَلَ شَاعِرُنَا هَذَا التَّعْبِيرَ فِي قَصِيدَتِهِ (الْحَمْدُ لِلْمَعْلُومِ) .

(٢٨) الشَّارِقَةُ : الشَّمْسُ الْعَالِمَةُ . الضُّحَى (بِضْمٍ فَتَحَتْ) : ارْتِفَاعُ النَّهَارِ وَامْتِدَادُهُ ، وَوَقْتُ هَذَا الِارْتِفَاعِ وَالْإِمْتِدَادِ . الزَّوَاخِرُ : صِفَةُ الْبَحَارِ . وَزَخْرُ الْبَحْرِ (ف) : طُلْمًا وَامْتِلَاءً وَفَاضَ .

بين تونس وبغداد

- أ « تونس » ان في « بغداد » قوماً تُرَفِّقُ قلوبهم لك بالورداد^(١)
ويجمعهم وإياك انتساب الى من 'خص' منطلقهم بضاد^(٢)
ودينر أوضحت للناس قبلاً نواصع آية سبل الرشاد^(٣)
نحن على الحقيقة أهل 'قربى' وان قضت السياسة باليعاد^(٤)

شرح

قصيدة « بين تونس وبغداد »

- (*) أنشدها الشاعر في حفلة التاهيل والترحيب بالزعيم التونسي "عبدالعزیز الثعالبي" عند مجيئه الى بغداد ؛ وقد أقيمت عصر ١٤ آب سنة ١٩٢٥ .
- (١) تونس (بكر النون) . ترَفِّقُ (ض) : تهشِّقُ ، وتهتزُّ ، وتزجاج . ومنه قولهم : رفَّ فؤادي لحديثه . ورفيف النبات اهتزازه من نضارته . الورداد (بتثنية الواو) : مصدر ودَّه (ع) : أحبه .
- (٢) الانتساب : مصدر انتسب إلى كذا : اعتزى . خصَّ (بالبناء للمجهول) . وخصه بالشئ (ان) : أفرد به . المنطق : مصدر نطق (ض) : تكلم . أي الانتساب إلى العرب ؛ لأن الضاد خاصة باللفة العربية .
- (٣) ودينر : معطوف على « من » في البيت السابق . أوضحت : كشفت ، وإبانت ، وجلت . النواصع : جمع الناصعة : الخالصة الصافية ، والشديدة البياض . الآي : جمع الآية من القرآن . ونواصع آية صفة أضيفت إلى موصوفها ؛ أي آية النواصع . السبل (بضمين) : جمع السبيل : الطريق وزناً ومعنى . الرشاد (بفتحين) : الهداية ، والصواب .
- (٤) « على » بمعنى « في » . القربى (بضم فسكون) : القرابة النسبية . قضت (ض) : حكمت ، وأوجبت . البعاد (بكر ففتح) : مصدر باعده : جانبه ، وجافاه ، ونحاه .
- إن الشاعر بعد أن أوضح الجامعتين اللتين تجمعان أهل تونس وأهل بغداد توصل إلى ما أعلنه في هذا البيت من كوننا ذوي قربي لدى الحقيقة وإن فرقتنا السياسة .

وما خُسرُ العباد إذا تَدانَت أو اُصر من لسان واعتقاد^(٥)
وإن السلمين على التآخي وإن أغرى الأجانب بالتصادي^(٦)

* * *

أ «نونس» إن مجدك ذو انتماء إلى «علياء» نزار «أو» إياد^(٧)
لنا «بماليك» خير ملق على أشتاتنا جبل اتحد^(٨)
وأكبر حامل يد اعزاز لحب بلاده علم التفادي^(٩)
وأسمى من سما أدباً وعلماً وأفصح من تكلم عن سداد^(١٠)
دع القول المريب وقائله وسل عنه المنابر والنوادي^(١١)

(٥) تدانت : تقاربت . وتداني القوم : دنا بعضهم من بعض . الأواصر : جمع الأصرة (يكسر الصاد) وهي ما جعلك تعطف على غيرك ، وتعمل إليه من رحم ، أو قرابة ، أو مصاهرة ، أو معروف . يقال : ما تاصرني على فلان أصرة ؛ أي ما تعطفني عليه قرابة ولا منة . يقول : إذا جمعنا جاعتنا اللغة والدين فلا يضرتنا تفريق السياسة بيننا .

(٦) التآخي : مصدر تآخى القوم : صار كل منهم أخاً للآخرين . التعادي : مصدر تعادى الناس : عادى بعضهم بعضاً . وأغرى به : حرض عليه وحض . وأغرى بين القوم : أفسد بينهم .

(٧) الانتماء : الانساب . نزار وإياد (كلاهما بكسر ففتح) : كل منهما أبو قبيلة عربية . وعلياءهما (بضم فسكون) : أعلاهما . والمجد (بفتح فسكون) : العز والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة عن الآباء .

(٨) خير (بفتح فسكون) : اسم تفضيل ؛ أصله أخير وخفف لكثرة الاستعمال . ملق (بصيغة الفاعل) والقي الشيء : طرحه ، ووضعه . الأشتات (بفتح فسكون) : المتفرقون ؛ جمع الشت (بفتح فتاء مشددة) . وأمر شت أي متفرق .

(٩) الاعتزام : مصدر اعتزم الأمر ، واعتزم عليه : أراد فعله . واعتزم فلان الطريق : مضى فيه . التفادي : مصدر تفادى القوم : فدى بعضهم بعضاً ؛ أي أثر بعضهم بعضاً على نفسه .

(١٠) أسمى : اسم تفضيل أي أعلى ، وأرفع سما (ن) : علا ، وارتفع . السداد (بفتحتين) : الاستقامة والصواب . و «عن» مرادفة الباء . أي تكلم بسداد .

(١١) المريب (بصيغة الفاعل) : المشكك .

- تَجِدُهُ خَطِيئًا فِي كُلِّ خُطْبٍ وَبِدْرَهَمًا لَدَى كُلِّ احْتِشَادٍ (١٢)
فَتِي صَرُحْتَ عَزَائِمَهُ وَجَلَّتْ عَنِ الرِّوَاغَانِ فِي طَلَبِ الْمُرَادِ (١٣)
تَغَرَّبَ ضَارِبًا فِي الْأَرْضِ يَبْغِي مَدَى مِنْ دُونِهِ خُرْطُ الْقِتَادِ (١٤)
فَأَوْغَلَ فِي الْمَفَاوِزِ وَالْمَوَامِي وَطَوَّفَ فِي الْحَوَاضِرِ وَالْبُوَادِي (١٥)
وَكَانَ طَوَافُهُ شَرْقًا وَغَرْبًا لَعِبَرِ تَكْسَبٍ وَسُورِ ارْتِفَادِ (١٦)

(١٢) الخطب (يفتح فسكون) : الأمر المكروه الشديد يكثر فيه التخاطب . وأصل معناه الأمر صغر أو عظم . المدرة (بكسر فسكون ففتح) : زعيم القوم وخطيبهم المتكلم عنهم . الاحتشاد . الاجتماع وزنا ومعنى .

(١٣) الفتى (يفتحين) : السخي الكريم ذو النجدة . وأصل معناه الشاب الحدث . صرحت (ك) : صفت وخلصت مما يشوبها ، ووضحت ، وانكشفت . العزائم : جمع العزيمة : الإرادة المؤكدة ، وكل ما عزمت على عمله . جلّت (ض) : عظم قدرها . الروغان (يفتحين) : مصدر راغ فلان عن الطريق (ن) : حاد عنه وذهب يمينه ويسرة خديعة ومكرا . أراد أنه كان مستقيماً في حياته ، بعيداً عن التقلب والتلون .

(١٤) تغرّب : بعد ، ونزع عن وطنه . وضرب في الأرض : أسرع ، وذهب فيها . الخرط (يفتح فسكون) : انتزاع الورق من الشجرة اجتلاباً بالكف . القنّاد (يفتحين) : شجر صلب له شوك كالابر . ويضرب المثل بخرط القنّاد في الصعوبة ، وفيما لا ينال إلا بمشقّة ؛ فيقال : من دونه خرط القنّاد : أي إن خرط القنّاد أسهل منه .

(١٥) المفاوز : جمع المفازة : الفلاة لا ماء فيها ، والموضع المهلك . وأصل معنى المفازة النجاة ؛ وبها سميت الفلاة مفاوِلاً بالسلامة والنجاة . الموامي : جمع الوماء والمومة (يفتح فسكون) وهما بمعنى الفلاة . وأوغل فيها : أعمق السير وأسرع ، وذهب فيها وأبعد . طوّف : مبالغة طاف بالشيء (ن) : دار به ، وحام حوله . الحواضر : المدن والبلاد التي يستقر بها الناس ؛ جمع الحاضرة . البوادي : جمع البادية ؛ وهي أرض واسعة فيها المرعى والماء ؛ يعيش فيها من يستعمون بالبدو .

(١٦) التكبّسب : مصدر تكسّب : تكلف الكسب أي الربح . الارتفاد : طلب الرفد (بكسر فسكون) أي العطاء . أراد أن تغرّبه وطوافه لا لكسب ثروة ، ولا لطلب غنى .

- ولكن ساح لاستنهاض قوم
يغار على « العروبة » أن يراها
قائى سار كان له هدير
وكم قد قام في نادٍ خطياً
تسير بكهربائي المصاتي
تحل من القلوب اذا وعثها
- حكوا بجمودهم صفة الجماد (١٧)
مهددة المصالح بالفساد (١٨)
بهز دويته أقصى البلاد (١٩)
بمحكمة المقاصد والمبادئ (٢٠)
اموراً كن كالظلم الدآدي (٢١)
محل الحب من شغف الفؤاد (٢٢)

(١٧) ساح (ض) : ذهب في الأرض وسار . الاستنهاض : مصدر استنهاضه
للأمر : دعاه الى سرعة القيام به . حكوا (ض) : شابهوا . الجمود
(بضمين) : مصدر جمد الشيء (ن) : يبس وصلب . الجماد : الأرض ؛
وكل مالا حس فيه ولا حركة .

(١٨) يغار (ع) : يأنف ، وتثور نفسه . مهددة (بصيغة المفعول) : وهدده :
خوفه وتوعده بالمقوبة .

(١٩) اتى : أين . الهدير (بفتح فكسر) : الصوت وهدير البعير : تصويته .
وهدير الحمام : سجهه . الدوي (بفتح فكسر فياء مشددة) : الصوت
الذي لا يفهم منه شيء ؛ فدوي الرعد : صوته ، ودوى الريح : حفيفها ،
وهدير الفحل يقل له : دوى ؛ وهو صوته المتردد في حنجرته .

(٢٠) كم : خبرة بمعنى كثير . محكمة (بصيغة المفعول) : متقنة . وهي صفة
لموصوف محذوف أي خطبة محكمة . المقاصد : جمع المقصد (بفتح
فسكون فكسر) : موضع القصد ، وبفتح الصاد مصدر ميمي بمعنى
القصد . وقصده وله وإليه (ض) : توجه اليه عامداً . المبادئ : جمع
المبدأ ومبدأ الشيء : أوله ومبادئه التي يتكون منها . ومبادئ العلم ونحوه :
قواعده الأساسية التي يقوم عليها ولا يخرج عنها .

(٢١) تنير : مضارع انارت البيت : أضاعته . واثار الشيء : اضاء ، واشرق .
وحسن ؛ فالنعل لازم متعدد . الظلم (بضم ففتح) : جمع الظلماء على غير
القياس وقياسه (بضم فسكون) مثل حمر جمع حمراء ، ونجل جمع نجلاء .
والظلم تطلق على ثلاث ليال في آخر الشهر هي التي يطلع فيها القمر
قبيل الفجر ؛ وقيل لها الظلم لاطلامها ؛ وهذه الليالي الثلاث تسمى
الدآدي جمع الدآاء ، والدآاءة . والدآدي والمبادئ (في البيت
السابق) مهموزتان وقد سهّل الشاعر همزتيهما لضرورة الروي .

(٢٢) تحل (ن) : تنزل . وعثا (ض) : حفظتها وتدبرتها . الشغف (بفتحين) ،
وبفتح فسكون) : الشغاف (بفتحين) : غشاء القلب ، وغلافه ، وحجابه .

- إلى أن جاء حاضرة نماها أبو الامناء ذو الشرف التلاد (٢٣)
فكان نزوله في ساكنها نزول الماء في المهج الصوادي (٢٤)
فيا عبد العزيز ، أقيم عزيزاً بحيث الأرض طيبة المراد (٢٥)
يحيك ، العراق ، برافده نحية مخلص لك في الوداد

(٢٣) أبو الامناء : هرون الرشيد ؛ وأبناءؤه هم الأمين ، والمأمون ، والمعتز .
نماها (ض) : نسبها ورفعها إليه . يقال : نماه جدّ كريم : رفعه بالانتساب
إليه . التلاد (بكر ففتح) : القديم ، العريق . والحاضرة التي تنسب إلى
الرشيد ببغداد .

(٢٤) المهج (بضم ففتح) : الأرواح . جمع المهجة : الروح ، والنفس ، ودم
القلب . يقال : بذلت له مهجتي أي نفسي ، وخالص ما أقدّر عليه .
الصوادي : جمع الصادبة أي العطشى اشدّ العطش .

(٢٥) المراد (بفتح تين) : المكان الذي يذهب فيه وبجاء ؛ وهو مكان الارتياح أي
طلب المرعى .

الفنون الجميلة

- ان رمت عيشاً ناعماً ورقيقاً فاسلك اليه من الفنون طريقاً (١)
 واجعل حياتك غصة بالشعر والتـ
 تلك الفنون المشتهاة هي التي
 وهي التي تجلو النفوس فتتلي
 وهي التي بمدافها ومشاقها
 تمضي الحياة طرية في ظلها
 منها الوجوه تلالؤاً وريقاً (٢)
 يمسى الغليظ من الطباع رقيقاً (٣)
 والعيش أخضر ، والزمان أنيقاً (٤)

شرح

قصيدة « الفنون الجميلة »

- (*) أنشدها عصر الأحد ٢١ من نيسان ١٩٢٩ في الحفلة الافتتاحية التي أقامتها جمعية إحياء الفن .
- (١) العيش الثام : الذي طاب ولان واتسع . ورقته : سعته ونعمته . فاسلك : الفاء وابطة الجواب . واسلك : فعل أمر من سلك الطريق (ن) : دخله وسار فيه .
- (٢) الغضة (بفتح فضاء مشددة) : الطرية .
- (٣) المشتهاة (بصيغة المفعول) واشتهى الشيء : أحبه ، واشتدت رغبته فيه الفصن الوريق (بفتح فكسر) : حسن الورق وكثيره .
- (٤) تجلو (ن) : تعقل . التلاؤ : مصدر تلالا النجم : لمع في اضطراب .
- (٥) المذاق : مصدر ميمي بمعنى الذوق ؛ وهو اختبار الطعم . والمشاق : مصدر ميمي بمعنى الشوق ؛ وهو نزوع النفس الى الشيء . وشاق الشيء فلاناً (ن) هاجه . ومدافها : من إضافة المصدر الى المفعول ؛ أي بمدافك إياها . ومشاقها : من إضافة المصدر الى الفاعل أي بمشاقها إيتاك . الغليظ (بفتح فكسر) : الشديد ، الصعب ، القاسي . الطباع (بكر ففتح) : جمع الطبع : السجية ، والخلق . الرقيق : اللطيف ، السهل ، اللين .
- (٦) الأنيق (بفتح فكسر) . وائق الشيء (ع) : راع حسنه واعجب .

ان الذي جعل الحياة رواعداً جعل الفنون من الحياة بروفاً (٧)
 وأدركها نغيت اللذاعة مُنبأً زهر المسرة سوساً وشقيقاً (٨)
 وأقام منها للنفوس حوافزاً تدع الأسير من القلوب طليقاً (٩)
 فتحل عقدة من تراه معقداً وتفق ريقة من تراه ريقاً (١٠)
 تلك الفنون فطير الى سعة بها ان كنت تشكو في الحياة الضيقاً (١١)
 واذا أردت من الزمان مضاحكاً فتَحَسَّ منها قرقفاً ورجيقاً (١٢)

(٧) الرواعد : جمع الراعدة ؛ وهي السحابة ذات الرعد . والسحب الرواعد
 تزعج برعدها ، وتبهج ببرقها . أراد ان الحياة مقرونة بالمرعجات ؛ ولكنها
 لا تخلو من مباهج هي الفنون الجميلة .

(٨) درّ اللين (ن ، ض) : كثر وجرى . وادرّ : اكثره ، وحلبه ، واجراه .
 الفيت : المطر . السوسن (يفتح السين وضمها فسكون) : نبات من صنف
 الرياحين . الشقيق : جمع الشقيقة . أراد شقائق النعمان . وقد سميت
 بذلك لحمرة لونها . والنعمان (بضم فسكون) : من أسماء الدم ؛ فالشقيقة
 اخته في اللون . اللذاعة (يفتحين) : مصدر للشيء (ع) : صار شهياً .
 المسرة (يفتحين فراء مشددة) : مصدر سرّه (ن) : أعجبه وأفرحه .

لما شبه الشاعر الحياة بالسحب الرواعد ، والفنون الجميلة بالبروق
 ناسب ان يجعل مطرها لذّة ، وان يجعل الأزهار التي أنبتها فرحاً
 وسروراً .

(٩) الحوافز : جمع الحافز . وحفزه (ض) : دفعه ، وحثه . وأصل الحفز :
 الدفع من خلف . تدع (ف) : تترك .

(١٠) الربيق (يكسر فسكون) : جبل فيه عدة عرا تشدّ به البهم (يفتح فسكون)
 كالحملان ونحوها . وكل عروة تسمى ريقة . والريبق (يفتح فكسر) :
 المشدود بالربق . وفك ريقته (ن) : فرّج عنه كربّه .

(١١) السعة (يفتح السين وكسرها) : مصدر وسع الاناء الشيء (ع) : ضدّ
 ضاق عليه . ووسع المكان : لم يضق ؛ فالفعل لازم متعدّد .

(١٢) المضاحك : أراد المضحكات ؛ وهي النواذر المستلحة . تحسّ : فعل
 أمر من تحسنى الشراب : شربه . القرقف (يفتح فسكون ففتح) : الخمر ؛
 سميت بذلك لأنها ترقف شاربها أي ترمده . الرحيق (يفتح فكسر) :
 الخمر الخالصة الصافية .

ما فاز قط بوصفها من عاشق إلا وكان لعار فيه عشيقاً (١٣)
فهي إبتسامات الدُّني وبغيرها ما كان وجه الحادئات طليقاً (١٤)

* * *

رطب حياتك بالفناء إذا عرا همَّ "يُجفَّف" في الحُلوق الريقاً (١٥)
إن الفناء لمُحدث لك نشوة في النفس "تطفئ" في حشاك حريقاً (١٦)
وإترك مجادلة الذين توهّموا هنّج الفناء خلاعة وفسوقاً (١٧)
أفأت أغلظ مهجة من نوقهم فقد استَحَنُوا بالحُداء اتوقاً (١٨)

(١٣) الوصل (يفتح فسكون) : مصدر وصله (ض) : التام به ، وضد هجره .
وفاز به (ن) : ظفر به . قط (يفتح فطاء مشددة مضمومة) : ظرف زمان
لاستغراق ما مضى ، وتخصّ بالنفي . يقال : ما فعلت هذا قط . أي
ما فعلته فيما انقضى من عمري . العشيق : العشوق ؛ فعيل بمعنى
مفعول .

(١٤) الدني (بضم ففتح) : جمع الدنيا . وقد جمعت - مع أنها واحدة - باعتبار
اقسامها . الحادئات : جمع الحادئة : ما يجدد ويحدث ؛ وحادئات
الدهر : نائباته . . وجه طليق (يفتح فكسر) : يشوش مشرق . أي إن
الفتور الجميلة هي إبتسامات الدنيا ؛ ولولاها كان وجهها عبوساً متجهماً .

(١٥) رطب : فعل أمر من رطب الثوب وغيره : بلّ به الماء وجعله رطباً . ومن
المجنز قول الشاعر : رطب حياتك بالفناء . الهم (يفتح فميم مشددة) :
الحزن . وعرا (ن) : أصاب . الحُلوق (بضمتين) : جمع الحلق : الفم .
إن وصف الشاعر الهم بأنه يجفف الريق في الفم كناية عن شدته ؛
لأن الإنسان إذا اشتدّ همّه جفّ ريقه .

(١٦) محدث : موجد وزناً ومعنى . النشوة (يفتح فسكون) : أول السكر .
الحشأ (بفتحيتين) : ما دون الحجاب الحاجز من أعضاء الجسم الداخلية .

(١٧) المجادلة : مصدر جادله : ناقشه ، وفاصمه شديداً . توهّموا : ظنّوا ،
وتوهم فلان الشيء : تخيله وتمثله كان في الوجود أو لم يكن . الهنّج
(بفتحيتين) : كل صوت فيه ترنّم خفيف مطرب . الخلاعة (بفتحيتين) :
التنهك والاستخفاف . الفسوق (بضمتين) : مصدر فسق فلان
(ن ، ض) : عصى وجاوز حدود الشرع .

(١٨) المهجة (بضم فسكون) : الروح ، والنفس ، ودم القلب . النوق (بضم
فسكون) : جمع الناقة . والعرب تضرب المثل بأكباد الإبل في الغفلة .
الحداء (بضم الحاء وكسرها) : الفناء للابل . والعرب تحدو إبلها فتسوقها
وتستحثها أي تعجلتها وتحضنها على السير .

أرقى الشعوب تمدناً وحضارة من كان منهم في الفنون عريقاً (١٩)
وأحطهم من أن سمعت غنائهم فمن الضفادع قد سمعت نقيقاً (٢٠)
فالنّ مقياس الحضارة عند من حازوا الرقيّ وناطحوا العبوة (٢١)

* * *

الشعر فنّ لا تزال ضرّوبه تلو الشعور بألّسن الموسيقى (٢٢)
ويُجيد تقطير العواطف للورى فتخاله لقلوبهم اتّيقا (٢٣)

* * *

(١٩) أرقى : اسم تفضيل أي أرفع ، وأعلى . التمدّن : مصدر تمدّن الرجل : عاش عيشة أهل المدن وأخذ بأسباب الحضارة : وهي مظاهر الرقي العلمي ، والفني ، والأدبي . والاجتماعي في الحضرة (يفتحني) : خلاف البادية . العريق (يفتح فكر) : أصل معناه الذي له عرق أي أصل في الكرم . وأراد من له عرق ، وقدم ، ورسوخ في الفن .

(٢٠) احطّ : اسم تفضيل أي أوطأ ، وانزل . النقيق (يفتح فكر) : صوت الضفدع .

(٢١) الرقيّ : يضم فكسر فياء مشددة : مصدر رقي (ع) : صعد ، وارتفع ، وعلا . أراد الرقيّ الحضاري . وحلّزه (ن) : ملكه ، وناله . العبوق (يفتح العين وضم الياء المشددة) : نجم أحمر مضيء شمال الثريا . وقد سمي عبوقاً لأنهم زعموا أنه يعوق الثريا عن لقاء الدبران . وناطحوه : أراد وصلوا إليه ، واقتربوا منه . وأصل معنى ناطحه : أصابه بقرنه .

(٢٢) الضروب (بضمّتين) : جمع الضرب : المثل والشكل ، والصنف والنوع . والضرب هو الجزء الأخير من الشطر الثاني من بيت الشعر . تلو (ن) : تقرأ . الشعور : الفطنة ، والادراك ، والعقل ، والحس . اللسن (يفتح فسكون فضم) : جمع اللسان .

إن الشعر والموسيقى متلازمان . وكل واحد منهما متمم للآخر ؛ لأن الشعر يقال ليتغنّى به وينشد ؛ فهو لا يتكلم إلا بلسان الموسيقى . وهذا هو المعنى الذي أرادّه الشاعر بهذا البيت .

(٢٣) يجيد : مضارع أجاد الشيء : أتى بالجيد منه (ضدّ الرديء) . التقطير : مصدر قطر السائل : أفلاه حتى تبخر ؛ ثم سال بخاره بالتبريد قطرة قطرة . العواطف : جمع العاطفة : الشفقة . أراد الشعور والميل النفسي . الورى (يفتحني) : الخلق (الناس) . تخاله (ع) : تفنّنه . الانبيق (بكسر فسكون) : جهاز تقطير السوائل .

ومسارح التمثيل أصغر فضلها جعل الكليل من الشعور ذليلاً^(٢٤)
 وإذا رأى فيها الوقائع غافل من نوم غفلته يكون مفقاً^(٢٥)
 تُسمي الحميد من الخصال وتسمي ما كان منها بالفخار خليلاً^(٢٦)
 وتجيء من غير الزمان بمشهد يلقى خشوعاً في النفوس عميقاً^(٢٧)
 ويكون منظره الرهيب مُمهّداً لمشاهده إلى الصلاح طريقاً^(٢٨)

★ ★ ★

أما المصوّر فهو فتان يرى ما كان من صور الحياة دقيقاً
 تأنيك ريشته بشعر صامت ولقد يفوق الشاعر المنطقاً^(٢٩)
 وبدائع التصوير من حنائها أن يستفيد بها الشعور سموً^(٣٠)

(٢٤) الفضل (يفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علة . الكليل : الضعيف
 وزناً ومعنى . والسيف الكليل : الذي لم يقطع ، واللسان الكليل : الذي
 لم يحقق النطق . الدليق (يفتح فكسر) : الحاد ، الطلق .

(٢٥) المفيق (بصيغة الفاعل) . وافاق من نومه : استيقظ . الغفلة (يفتح فسكون) :
 مصدر فغل عن الشيء (ن) : سها عنه من قلة التحفظ والنتيظ .

(٢٦) تنمي : مضارع انمى الشيء : زاده . وكثره . الحميد : المحمود . فعيل
 بمعنى مفعول . وحمله (ع) : أننى عليه . الخصال (يكسر ففتح) : جمع
 الخلصة (يفتح فسكون) الخلّة ، والخلق . تننقي : تختار . الفخار (يفتححتين)
 الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بهما وهما لقومه من محاسن الخلق .
 الجدين وزناً ومعنى .

(٢٧) العبر (يكسر ففتح) : جمع العبرة : الاعتاظ والاعتبار بما مضى . المشهد :
 ما يشاهد ويعاين . الخشوع (بضمثين) : الخضوع والتطامن .

(٢٨) الرهيب (يفتح فكسر) : المروء ؛ فعيل بمعنى مفعول . ورعب الرجل
 (ع) : خاف . مههداً (بصيغة الفاعل) . ومهد الطريق : سهّله ، وأصلحه ،
 وسوّاه ، ووطّاه .

(٢٩) المنطيق (يكسر فسكون فكسر) : البليغ .

(٣٠) البدائع : التي بلغت الغاية في بابها . السموق (بضمثين) : العلو والارتفاع .

فهي الجديرة أن تكون ثَمِينَةً وتكون أنفق من سواها سوقاً (٣١)
ان الحياة ، على الكُدورة ، لم تجد مثل الفنون لنفسها راووقاً (٣٢)

(٣١) أنفق : اسم تفضيل . ونفقت السوق (ن) : راجت ، ورغب فيها .

(٣٢) على : للمصاحبة بمعنى مع . الكُدورة (بضمتيْن) : مصدر كدر الماء (ع) :
تقيض صفا . الراووق : المصفاة ؛ أي الآلة التي يصفى بها الماء الكدر .

في سبيل الوطن

- من كان في المجد المؤتّل راجعاً فليطلبه بهمة البارودي^(١)
 «فخري» الذي ابتكر المفاخر واعتدى منهن مفتخراً بكل جديد^(٢)
 وأبى سوى غرّ المساعي اذ سعى متشبّهاً منها بكل مفيد^(٣)
 وبني له «دمشق» مجداً طارفاً من بعد مجد في «دمشق» تلبد^(٤)

شرح

قصيدة « في سبيل الوطنية »

(*) كتب الى الشاعر ، وهو إذ ذاك في بيروت ، صديقه فخري البارودي يخبره بأنه التف في دمشق شركة للمنسوجات الوطنية ، وطلب إليه ان يكتب فيها قصيدة يدعو بها القوم الى مؤازرتها ، والانضمام اليها فكتب هذه القصيدة وانقلها اليه في دمشق .

(١) المجد (يفتح لسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة من الأبناء . المؤتّل (بصيغة المفعول) : الاصيل ، والثابت . فليطلبه : فليطلبه . اللام : لام الأمر . واصل الفعل اطلب (بوزن افتعل) فقلت التاء طاء وادغمت في الاولى . الهمة (بكسر فميم مشددة) : العزم القوي .

(٢) المفاخر : جمع المفخرة (يفتح لسكون ففتح الخاء وضمها) : الماثرة ، وكل ما يفخر به . وابتكرها : ابتدعها غير مسبوق اليها . اعتدى : غدا (ن) وهي هنا بمعنى صار .

(٣) الغر (بضم فراء مشددة) : البيض ؛ جمع الأغرّ والفراء . والغرة : بياض في جبهة الفرس . المساعي : جمع السعى بمعنى السعي ، وجمع المسعاة بمعنى المكرمة والمعلاة في المجد . وغرّ المساعي صفة اضيفت الى موصوفها أي المساعي الغرّ . وأبى سواها (ف) : ترفع عنه وامتنع ، وكرهه ولم يرضه . متشبّهاً (بصيغة الفاعل) . وتشبّث بالشئ : تعلّق به ولزمه .

(٤) الطارف والظريف : المستحدث المكتسب ، والتلبد (بفتح فكسر) والتالد القديم الموروث .

- ان كان محمود الفِعال فانه
نفع البلاد بماله وبسَمِّه
ورأى الشتات بها فقام مَوْحِداً
ودعا الرجال بها فألّف شركةً
تُغني البلاد بسعيها عن غيرها
وتقوم بالعمل المفيد لأهلها
حتى تكون عن الأجانب في غنى
أو ما ترى أهل البلاد يتّقدوا
الغرب يكسومهم ملابس هم بها
يعروّن من مال لهم ونُقوداً^(١١)

- (٥) محمود : اسم مفعول من حمده (ع) : اتى عليه . الفِعال (بكر ففتح) : جمع الفعل (العمل) . المكّارم : جمع الكرمة (يفتح فسكون فضم) : فعل الكرم . وكلمة محمود الثانية اسم أبيه . وفي البيت جناس بين كلمتي « محمود » وتورية في كلمة محمود الثانية .
- (٦) سديد (يفتح فكسر) : مستقيم ؛ وهو صفة رأي . والرأي : ما ارتآه الانسان واعتقده .
- (٧) الشتات (يفتحين) : التفرّق . أي : دالة على معنى الكمال ؛ وما زائدة . والضمير في « بها » يعود الى البلاد .
- (٨) دعا الرجال (ن) : ناداهم ، وصاح بهم . الغرض (يفتحين) : الهدف الذي يرمى اليه . الحميد : المحمود ؛ فاعيل بمعنى مفعول وأغرض ، وحميد صفتا غرض .
- (٩) تغني : مضارع اغنت . وتغني البلاد : تجعلها غنية اي ذات مال ووفر . العهد (يفتح فسكون) : الزمان . الثراء (يفتحين) : الغنى وكثرة المال . المفقود : اسم مفعول من فقد الشيء (ض) : عدمه ، وغاب عنه ، وضاع منه .
- (١٠) الاردية (يفتح فسكون فكسر ففتح) : جمع الرداء : ما يتردى به ؛ اي يلبس فوق الثياب كالجبة والعباءة . البرود (بضمين) : جمع البرد : هو ثوب مخطط يلتحف به . اراد بالاردية والبرود مطلق الكساء واللباس .
- (١١) يعرون (ع) : يتجرّدون . النقود (بضمين) : الدراهم ؛ جمع النقد .

- وتراء يَسْلَخُهم بمصنوعاته سلخ الشيء فهم بغير جلود^(١٢)
هذي سفاتهم تروح وتفتدي بضائع لم تحص بالتعديد^(١٣)
فكأنما هي لامتناس دماثا بعض المحاجم أو كبعض الدود^(١٤)
حتى منى نشقى لیسعد غيرنا ونُدلل القربى لِعزٍّ بعيد^(١٥)
ونجائب الوطني من أشيائنا ولو أنه من أحسن الموجود^(١٦)
إن البلاد لتشتكي من أهلها وتقول قول الرازح المجهود^(١٧)
باسادة الأوطان لستم سادة ما عثتم من فقركم كعيد^(١٨)
أفسيد من عث وهو لغيره في حاجة ؟ بل ذاك عث مسود^(١٩)

(١٢) السلخ (بفتح فسكون) : مصدر سلخ الشاة (ن) : كشط جلدها ونزعها .
الشيء (بكسر ففتح) : جمع الشاة : الواحدة من الضان والمعرز ونحوهما ؛
يستوى فيها الذكر والأنثى .

(١٣) تروح (ن) : تسير في العشي (آخر النهار) . تفتدي : تغدو (ن) : تذهب
غداة أي بكرة وزناً ومعنى . ويستعمل الرواح والغدو لمطلق المسير في أي
وقت كان من ليل أو نهار . لم تحص (بالبناء للمجهول) : مضارع أحصى
الشيء : عدّه ، وعرف مقداره . عدده . عدّه واحصاه .

(١٤) المحاجم : جمع المحجم والمحجمة (بكسر فسكون ففتح) : القارورة التي
يجمع فيها دم الحجامة . الدود : حشرات خاصة توضع على جلد الإنسان
لامتناس دمه .

(١٥) شقي فلان (ع) : تعس وساءت حاله . وسعد (ع) ، وبالبناء للمجهول : ضد
شقي . القربى (بضم فسكون ففتح) : القرابة النسبية . أراد أولى قربي ،
أو ذوي قربي . ونذلتهم : نجعلهم يذلتون . وذل فلان (ض) : هان وضعف .
العز (بكسر فزاي مشددة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً
برباً من الدل .

(١٦) نجائب : نباعد وزناً ومعنى .

(١٧) تشتكي : تتظلم . الرازح : الهزيل الضعيف . وروح البعير (ف) : صعف
والتى نفسه على الأرض فلعق بها إعياءً وهزالاً . المجهود : المنعب الذي
يعاني الجهد والمشقة والذي حمل فوق طاقته .

(١٨) السادة : جمع السيد . وسادة الأوطان : رؤساؤها .

(١٩) المسود : المرعوس .

- ان السيادة تستدير مع الغنى في حالتى "عدم له ووجود" (٢٠)
لا يستقل بسيفه الشعب الذي لا يستقل بنقده المقود
من كان محلول السرا في ماله وجب انحلال لوائه المقود (٢١)

* * *

- يا قومنا أنتم كفارس كرمة وسواء منها قاطف العنقود (٢٢)
كم تزرعون بأرضكم ، ولغيركم مما زرعتم حب كل حصيد (٢٣)
فبصروا يا قوم في أحوالكم وتبّهوا من غيلة ورقود (٢٤)
من شاء منكم أن يعزّ بلاد فليسع سعي معزها البارودي (٢٥)

(٢٠) السيادة : مصدر ساد الرجل (ن) : عظم ، ومجد ، وشرف . تستدير : تدور . ودار الشيء (ن) : تحرك ، وعاد الى الموضع الذي ابتدأت منه حركته . أي إن السيادة ملازمة للثروة والغنى . فإينما وجدت الثروة وجدت السيادة ، وإينما فقدت تلك فقدت هذه .

(٢١) العرا (بضم ففتح) : جمع العروة : كل ما يؤخذ باليد من حلقة . وكل ما يوثق به ويستمسك على المجاز . وحل العرا كناية عن الضعف والنفق والتشتت .

أراد بهذا البيت والذي قبله أن الاستقلال الحقيقي هو الاستقلال الاقتصادي . فالشعب الذي لا يستقل بأموره الاقتصادية لا يستقل بسيفه وسياسته . والذي ينهار اقتصاده وجب أن ينحل لوائه المقود أي استقلاله السياسي .

(٢٢) الكرمة (يفتح فسكون) : شجرة العنب .

(٢٣) كم خبرية بمعنى كثير . الحصيد : الزرع المحصد ؛ فعل بمعنى مفعول .

(٢٤) بصروا : تأملوا ، وتعرفوا . وتبّهوا : تفتنوا . الغلة (يفتح فسكون) : مصدر غفل عن الشيء (ن) : سها عنه من قلة التحفظ واليقظ . الرقود (بضمين) : النوم .

(٢٥) معزها (بصيغة الفاعل) . وأعزها : قنواها وأحبها .

مثنويات شعريّة

أشترَ فعل الرأيا فعل متحر وأفحش القول منهم قول مفتخر^(١)
ان التمدح من عجب ومن أشتر المرء في العجب معقوت وفي الأثر^(٢)

* * *

باراجي الأمر لم يطلب له سياً كيف الرماية عن قوس بلا وتر^(٣)

شرح

قصيدة « مثنيات شعريّة »

(*) مثنيات : جمع مثنى (بصيغة المفعول) . وثنتى الشيء : جعله اثنين . اراد أن كل بيتين من هذه القصيدة يتضمنان غرضاً خاصاً ، ويتناولان معنى مستقلاً .

(١) أشتر : اسم تفضيل من الشر : السوء والفساد . البرايا (بفتحتين) : جمع البرية : الخلق (الناس) . المتحر بصيغة الفاعل . وانتحر فلان : قتل نفسه . افحش : اسم تفضيل من الفحش (يضم فسكون) : القبيح الشنيع من قول أو فعل . المتفخر (بصيغة الفاعل) . وافتخر الرجل : تباهى بماله ، وما لقومه من محاسن .

(٢) التمدح : مصدر تمدح فلان : مدح نفسه ، واثنى عليها ، وافتخر بما ليس عنده . وتمدح الى الناس : طلب ان يمدحوه . من عجب : خبر إن . والعجب (يضم فسكون) : الزهو والكبر ، وأن تغن بنفسك ما ليس عندك حتى ترى رأيك صواباً ورأي غيرك خطأ . الاشر (بفتحتين) : مصدر أشر فلان (ع) : بطر واستكبر ، وطفى بالنعمة . معقوت : مبغوض أشد البغض .

(٣) الراجي : الأمل وزناً ومعنى . كيف : اسم استفهام اخرج مخرج النفي . الرماية (بكسر ففتح) : مصدر رمى السهم عن القوس (ض) : أطلقه ، وألقاه ، وقذفه . الوتر (بفتحتين) : معلق القوس وشرعته ؛ وهو الذي يقوته يدفع السهم ويطلقه . فالشاعر يرى السبب (العمل) الذي يوصل الراجي الى رجائه بمثابة الوتر من القوس ؛ ولولاه لاستحال إطلاق السهم ودفعه .

ليس التسبب من عجز ولا خور وانما العجز تفويض الى القدر (٤)

* * *

دع الاناسي واسبني لغيرهم ان شئت للشاء أو ان شئت للبقر (٥)
فان في البشر الراقي بخلقته من قد أنفت به أنفي من البشر (٦)

* * *

أليس حياتك أحوال المحيط وكن كالماء يلبس ما للظرف من جدر (٧)
وان أبيت فلا تجزع وأنت بها عار من الانس أو كاس من الضجر (٨)

* * *

(٤) التسبب : مصدر تسبب : طلب الاسباب . العجز (يفتح فسكون) : مصدر عجز عن الشيء (ض) : ضعف ولم يقدر عليه . الخور (يفتحين) : الضعف ، والرخاوة ، والفتور . التفويض : مصدر فوَّضَ إليه الأمر : صيره إليه ، وجعل له التصرف فيه . القدر (يفتحين) : القضاء الذي يقدره الله ويقضي به على عباده .

(٥) دع : فعل أمر من ودع الشيء (ف) : تركه . الاناسي (يفتحين) : آخرها باء مشددة) : جمع الانسان . انسبني : فعل أمر من نسبته الى فلان (ن) ، (ض) : عزاه إليه . الشاء : جمع الشاة : الواحدة من الغنم والمز ونحوهما .

(٦) من : اسم موصول ؛ وهو اسم إن . أنف (ع) : استنكف واستكبر . وأنف من الشيء : تنزه عنه .

(٧) البس : فعل أمر من البسه الثوب : جعله يلبسه . الظرف (يفتح فسكون) : الوعاء ، وكل ما يستقر فيه غيره . الجدر (بضمين) : جمع الجدار : الحائط . اراد حجم الظرف .

(٨) ابيت (ف) : امتنعت ، وكرهت . جزع فلان (ع) : لم يصبر على ما نزل به . والضمير في « بها » يعود الى أحوال المحيط . الانس (بضم فسكون) : ضد الوحشة ؛ مصدر انس به وإليه (ع) : الفه وفرح به ، وسكن إليه وذهبت به وحشته . وعار منه : مجرد منه أي مستوحش . الضجر (يفتحين) : الضيق والتبرم والقلق . وكاسيه : لابسها ؛ أي متضجر . اراد إذا لم تتكيف وفق البيئة التي تعيش فيها فاصبر ولا تتبرم إذا ما نبلك مجتمعك فعشت في ضيق ووحشة بعيدا عن الفرح والسرور .

ان رمت عزاً على فسر تكابده فاستغن عن مال أهل البدخ والبطر^(٩)
فأما النفس ما لم تنم عن طمع فريسة بين ناب الذل والظفر^(١٠)

* * *

إذا نظرت الى الجزئي صلحه فأرقبه من مرقب الكلتي في النظر^(١١)
فان نعمك شخصاً واحداً ربما يكون منه عموم الناس في الضرر

* * *

قد يتبجح الشيء وضماً وهو من حسن كالتعش يدهش مرأى وهو من شجر^(١٢)
فالقبح كالحسن في حكم النهي عرّض وليس يثبت الا عند معتبر^(١٣)

* * *

(٩) رمت (ان) : اردت . العز (يكسر فزاي مشددة) : مصدر عزّ الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الذل . على : للمصاحبة بمعنى مع . تكابده : تقاسى شدته وتتحمل المشاق فيه . استغن : فعل أمر من استغنى عن الشيء : جعل نفسه في غنى عنه أي في غير حاجة اليه . البدخ (يفتحتن) : وسكن الذل لضرورة الوزن : التكبر ، والتناول . البطر (يفتحتن) : الطغيان في التعمّة ، والاستخفاف بها .

(١٠) لم تنم : لم تبتعد . الطمع (يفتحتن) : الحرص ، ونزوع النفس الى الشيء شهوة له . الفريسة (يفتح فكسر) : وفريسة السبع : التي يصيدها ويقتلها . الذل (يضم فلام مشددة) : الضعف والهوان .

(١١) الجزئي والكلّي : صفتان لموصوف محذوف ؛ أي الأمر الجزئي والأمر الكلّي . أرقبه : فعل أمر من رقبه (ان) : لاحظته . المرقب : اسم مكان ؛ موضع المراقبة ؛ أي الموضع المشرف يرتفع عليه الرقيب .

(١٢) يقبح (ك) : ضد يحسن . الحسن (يفتحتن) : الجميل . التعش (يفتح فسكون) : سرير يحمل عليه الميت . يدهش : مضارع ادهشه : حيره ، وأذهب عقله . المرأى : المنظر وزناً ومعنى . يقال : هو منّي بمرأى ومسمع ؛ أي بحيث أراه وأسمعه .

(١٣) النهى (يضم ففتح) : العقل ، وجمع النهيّة (يضم فسكون) بمعنى العقل وسمي العقل نهى لانه ينهى عن القبيح وعن كل ما يتنافيه . العرض (يفتحتن) : ما قام بغيره كالبياض والطول والقصر ؛ ضدّ الجوهر . ثبت (ان) : يصحّ ، ويتحقق ، ويتأكد . وفاعل يثبت ضمير يعود الى العرض . المعتبر (بصيغة الفاعل) : المتدبر الذي يستدلّ بالشيء على الشيء . واعتبر الشيء : اختبره وامتحنه . واعتبر به : اتعظ به .

لا تمجّن لذي عقل يروح به ليَتَجَّ الشرّ خيراً غير مُستظرّ (١٤)
فانما لمعان الخير كامنة بين الشرور كمون النار في الحجر (١٥)

* * *

سبحان من أوجد الأشياء واحدة وانما كثرة الأشياء بالصوَر (١٦)
هَبْ منشأ الكون يَبْقَى مبهماً أبداً فهل ترى فيه عقلاً غير مُبْهِر (١٧)

* * *

الحب والبغض لا تأمن خداعهما فكَمْ هما أخذاً قوماً على غرَر (١٨)
فالبغض يُبدي كدُّ ورأ في الصفاء كما أن المحبة تبدي الصفو في الكدر (١٩)

* * *

(١٤) ينتج الشرّ خيراً (ض) : يولده إياه ؛ أي يجعل الشرّ يلد خيراً .
فالفعل يتعدّى الى مفعولين ؛ يقال : نتج الرجل الناقة ولداً : ولي
امرأته حتى تضع ولدها ؛ فالرجل كالقابلة لأنه يتلقّى الولد ويصلح من
شأنه ؛ فهو ناتج ، والناقة منتوجة ، والولد نتيجة . غير : صفة
« خيراً » .

(١٥) الكمون (بضمّتين) : مصدر كمن الرجل (ن ، ع) : توارى واستخفى .
أراد بالحجر حجر الزند الذي تقتدح به النار .

(١٦) سبحان (بضم فسكون) : كلمة تنزيه . وسبحان الله أي انزه الله
وأبرّته من السوء براءة .

(١٧) هب (بفتح فسكون) : كلمة للأمر فقط بمعنى احسب ؛ تنصب مفعولين .
مبهماً (بصيغة المفعول) . وإبهم الأمر : اشتبه . وإبهم فلان الأمر : لم
يجعل له وجهاً يعرف به . أبداً : ظرف زمان يرد للتأكيد في المستقبل
نقياً وإبثاً ، ويدلّ على الاستمرار . مبهر (بصيغة الفاعل) : مطاوع
بهره (ف) : أدهشه وحيرته .

(١٨) الخداع (بكسر ففتح) : مصدر خادعه : أظهر له خلاف ما يخفيه وأراد
به المكره من حيث لا يعلم . كم : خبرية بمعنى كثير . الفرر (بكسر
فتح) : جمع الفرّة (بكسر فراء مشددة) : الغفلة .

(١٩) يبدي : مضارع أبدى : أظهر . الكدور (بضمّتين) : مصدر كدر الماء
(ع) : ضدّ صفا . الصفاء (بفتحّتين) : مصدر صفا الماء (ن) : خلص من
الكدر وراق .

وأشنع الكذب عندي ما يُمازجه شيء من الصدق نموياً على الفكر (٢٠)
فإن إبطال هذا في النهى عسيرٌ وليس إبطال محض الكذب بالعسر (٢١)

* * *

قالوا عشقت مريب الحسن فقلت لهم: كفوا الملام فما قلبي بمنزجر (٢٢)
ما العشق إلا العمى عن عيب من عشقت
هذي القلوب ولا أعسى عمى البصر

* * *

قالوا ابن من أنت يا هذا فقلت لهم أبي امرؤ جدّ الأعلى أبو البشر
قالوا فهل نال مجدداً قلت وأعجبي أتسألوني بمجد ليس من ثمري؟ (٢٣)

* * *

(٢٠) أشنع : اسم تفضيل من شنع الشيء (ك) : اشتدّ قبحه . يمازجه : يخالطه وزناً ومعنى . نموياً : مفعول لأجله . والنموية (يفتح فسكون فكسر) : مصدر موّه الخبر على فلان زوّره ولبّسه ؛ فكانه جعل له ماء ونضارة حتى قبله . وموّه الحديث : زخرفه ، ومزجه من الحق والباطل .

(٢١) الإبطال : مصدر إبطال الشيء : أفسده ، وأسقط حكمه . عسر (يفتح فكسر) : صعب ، شديد . المحض (يفتح فسكون) : الخالص الذي لم يخالطه غيره .

(٢٢) المعيب (يفتح فكسر) : اسم مفعول من عاب المتاع (ض) : صار ذا عيب . وعابه : جعله ذا عيب ؛ فهو عائب ، والمتاع معيب ؛ والفعل لازم متعدي . كفوا : فعل أمر من كف الشيء (ن) : صرفه ، ودفعه . الملام (يفتحين) : اللوم مصدر لومه (ن) : كذره بالكلام لاثيانه ما ليس جائزاً ، أو ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوم . منزجر (بصيغة الفاعل) . واتزجر مطاوع زجره عن كذا (ن) : منعه ، ونهاه ، وكفّه .

(٢٣) المجد (يفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة عن الآباء . وا : اسم لأعجب . والمعجب (يفتحين) : إنكار ما يرد عليك ، وروعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء .

لا دُرّ درّ قَصِيد راح يُنْقِطُه من ليس يعرف معنى الدُرّ والدُرّ (٢٤)
يَبْكِي الشُّعُورُ لَشعر ظَلَّ يُنْقَدُه من لا يفرّق بين الشعر والشَّعر (٢٥)

* * *

قالت «نوار» وقد أُنشدتها سَحَرًا ممّن تعلّمت نَفث السِّحْرِ في السَّحَرِ (٢٦)
فُضِّلَت من سحر عَيْنِكَ الَّذِي سَحَرَت به المشاعر من سَمِع ومن بَصَرِ (٢٧)

(٢٤) الدُرّ (بفتح فراء مشددة) : اللّبن . ودُرّ (ن ، ض) : كثر وجرى .
ولا دُرّ درّه : لازكا عمله ، ولاكثر خيره . الدُرّ (بضم ففتح) : جمع
الدرة : اللؤلؤة العظيمة .

(٢٥) الشُّعُور (بضمّتين) : الحسن ، والفظنة . نقد الشعر (ن) : أظهر ما فيه
من عيب أو حسن .

(٢٦) نوار (بفتحّتين) : اسم امرأة . أنشدتها : المفعول به الثاني محذوف أي أنشدتها
شعراً . وأنشد الشاعر الشعر فلاناً : قرأه عليه رافعاً به صوته . السحر
(بفتحّتين) : آخر الليل ، قبيل الفجر . النَفث (بفتح فسكون) : مصدر
نَفَث فلاناً (ن ، ض) : سحره . السحر (بكسر فسكون) : كلّ ما لطف
مأخذه ودقّ ، وكلّ أمر يخفى سببه ويتخيّل على غير حقيقته ويجري
مجرى التّمويه والخداع .

(٢٧) سحرت (بالبناء المجهول) . وسحره (ف) : عمل له السحر ، وخدمه .
المشاعر : الحواس .

الحياة العمال

- كل ما في البلاد من أموال ليس إلا نتيجة الأعمال (١)
 ان يطيب في حياتنا الاجتماع عيش فالفضل للعمال (٢)
 واذا كان في البلاد ثراء بفضل الانتاج والابدال (٣)
 نحن خلق المقدرات وفيها لا حياة للعاطل المكسال (٤)
 عندنا اليوم للحياة نظام قد حوى كل باطل ومُحال (٥)

شرح

قصيدة « الى العمال »

- (*) انشدها الشاعر في الحفلة السنوية التي اقامتها جمعية عمال الميكانيك عصر الأحد أول كانون الثاني سنة ١٩٣٣ .
- (١) النتيجة : ثمرة الشيء ؛ واصل معناها الولد .
- (٢) طاب العيش (ض) : لذّ ، وحسن ، وفارقته المكاره . الفضل (بفتح فسكون) : الاحسان ابتداءً بلا علة .
- (٣) الثراء (بفتحين) : الفنى وكثرة المال . الانتاج : مصدر انتج الشيء من الشيء ؛ ولده وأخرجه منه . أراد ما تدر المزارع والمصانع وغيرها . الابدال : مصدر ابدل الشيء بالشيء ؛ اعطى من هذا مثل ما أخذ من ذلك . أراد المعاملات التجارية من بيع وشراء .
- (٤) المقدرات (بصيغة المفعول) : صفة لموصوف محذوف أي الاسباب المقدرات . وقدّر الله الأمر : قضاه وحكم به . العاطل : البطال ؛ الباقي بلا عمل . المكسال (يكسر فسكون) : الكثير الكسل . أراد ان خلقنا كان بأسباب طبيعية معلومة ؛ وإذا كنا كذلك فلا بد ان يكون لحياتنا سبب في معاشها ؛ وذلك السبب هو الكد والعمل . فنحن إذن أبناء الاسباب المقدرة التي تقضى بأن لا حياة لمن لا عمل له .
- (٥) الباطل : ضد الحق . المحال (بضم ففتح) : المصوح ، وما اقتضى الفساد من كل وجه . وخواهما (ض) : جميعهما ، وملكهما ، واحرزهما . والنظام الذي يريده شاعرنا هو نظام الإقطاع الذي كان مستفحلاً عندنا؛ وفي الأبيات التالية عدد مساوي هذا النظام واباطيله .

- حيث يسمى الفقير سعي أجير
 لغني مستأثر بالفلال^(٦)
 قرى الكثيرين في طيب عيش
 أرغده لهم يد الاقلال^(٧)
 ونرى الفاضل في البحر أسمى
 لسواهم ما أخرجوا من كآل^(٨)
 ونرى المعسر في كل أرض
 كميّد والموسرين موالي^(٩)
 أكثر الناس يكدهون لقوم
 قعدوا في قصورهم والعَلالي^(١٠)
 واحد في التيم يلهو ، وألف
 في شقاء وأبؤس واعتلال^(١١)

(٦) حيث : ظرف مكان مبني على الضم . مستأثر (بصيغة الفاعل) . الفلال (بكسر ففتح) : جمع القلة : كل شيء يحصل من ريع أرض ، أو اجرة شخص ، أو كراء دار ، وقصد بها الأرباح . واستأثر بها : استبد بها ، وخص بها نفسه .

(٧) المكثرون (بصيغة الفاعل) : الإغتياء . وأكثر الرجل : كثر ماله . أرغده : جعلته رغيداً (بفتح فكسر) أي طيباً متسماً . الاقلال : مصدر أقلّ الرجل : افتقر ، وأنى بالقليل .

(٨) الفاضلون : جمع الفاضل . وغاص في البحر (ان) : غطس ؛ أي نزل تحت الماء . وغاص على التلؤؤ : غطس يستخرجه . أمسى هنا بمعنى صار . اللالي : جمع التلؤؤ ؛ وهو الدر . وأصله لآلىء بالهمز فسهلت الهمزة وصارت ياءً ثم حذفت لتتوزن الكلمة .

(٩) المعسرون : الفقراء ؛ جمع المعسر (بصيغة الفاعل) . وأعسر الرجل : اغتقر . الموسرون : الإغنياء ؛ جمع الموسر (بصيغة الفاعل) . وأيسر الرجل : كان ذا يسار ؛ وهو الغنى والثروة والسعة والرخاء . الموالي : جمع المولى بمعنى السيد والعبد (من الأضداد ؛ والمراد بالموالي هنا : السادة .

(١٠) كدح في عمله (ف) : سعى وكدّ ودأب والكدح (يفتح فسكون) : جهد النفس في العمل والكد فيه حتى يؤثر ذلك الجهد في النفس . العَلالي : جمع العلية (بكسر العين وضمها وكسر اللام المشددة ثم ياء مشددة) : الفرفة في الطابق الثاني .

(١١) يلهو (ن) : يلعب . الأبؤس (بفتح فسكون فضم) : جمع البؤس : الضر ، والعذاب ، والشدة . الاعتلال : المرض . والشقاء : الشدة ، والعسر ، والمحنة ؛ وضدّ السعادة .

حالة في معاشنا أسلكتنا طُرُقَات المَخَائِلِ المحتال (١٢)
 فَرَانَا بَعْضاً لِبَعْضٍ لَبِسْنَا مِنْ خِيَانَاتِنَا مَسُوكُ الثَعَالِي (١٣)
 تَلَكْ عَادٌ مُسْتَهْجَنَاتٌ وَرَثْنَا هَا قَدِيمًا مِنَ الْعُصُورِ الْخَوَالِي (١٤)
 فَالَى كَسْمٍ نَشَقَى ، وَحُشَامٍ نَبْقَى هَكَذَا فِي عِمَايَةِ ، وَضَلَالِ (١٥)

* * *

اتمنا الحق مذهب الاشترا كَيْفَةً فِيمَا يَخْتَصُّ بِالْأَمْوَالِ (١٦)

(١٢) حالة : خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هذه حالة . الطرقات (بضمين) : جمع الطرق ؛ وهو جمع الطريق ؛ فالطرقات جمع الجمع . والطريق : السبيل وزناً ومعنى . وسميت طريقاً لأن المارة تطرقها بأرجلها وتطوؤها . وأسلكنا الطرقات : جعلنا نسلكها ؛ أي ندخل فيها ونذهب . المخائل (بصيغة الفاعل) : المخادع . وخائل الصياد : مشى قليلاً قليلاً في خفة لئلا يسمع الصيد حسه . المحتال : من يحتال ؛ أي يأتي بالحيلة ويستخدمها . أراد أن الحالة الناشئة من ذلك النظام هي التي أفسدت أخلاقنا ؛ لأنها الجأتنا إلى أن نسلك في حياتنا طرق المخالطة والاحتيال .

(١٣) المسوك (بضمين) : جمع المسك (يفتح فسكون) : الجلد ؛ وسمي به لأنه يمسك ما وراه من اللحم والعظم . الثعالي : جمع الثعلب ؛ وهو جمع شاذ لم يسمع إلا في الشعر ؛ والجمع الصحيح ثعالب . والثعلب حيوان يضرب به المثل في التحيل والروغان . يقال : هم في مسوك الثعالب أي رائفون محتالون . أراد أننا صرنا بسبب ذلك النظام يعامل بعضنا بعضاً بالتحيل والروغان .

(١٤) العاد : جمع العادة ؛ وهي كل ما اعتاده الإنسان حتى صار بفعله من غير جهد ولا كلفة ؛ سميت بذلك من العود (يفتح فسكون) لأن صاحبها يعاودها . مستهجنات (بصيغة المفعول) : مستقبحات . ورثناها (و) : انتقلت وصارت إلينا . الخوالي : جمع الخالي : الذاهب ، والماضي وزناً ومعنى .

(١٥) كم : استفهامية . حتام : حتى حرف جر ، وما استفهامية حدثت ألفها لأنها جرت وبقيت الفتحة على الميم دليلاً على الألف المحذوفة . العماية (بفتحين) : القوابة واللجاج بالباطل . الضلال (بفتحين) : مصدر ضل فلان (ض) : ضد اهتدى .

(١٦) الحق : العدل ، وضد الباطل . اختص بالشئ : انفرد به . أي فيما يخص الأموال ويتعلق بها .

مذهب قد نحا إليه أبو ذرٍّ قديماً في غابر الأجيال (١٧)
 ليس فرض الزكاة في الشرع الا خطوة نحو مبتغاه العالي (١٨)
 مبدأ ذو مقاصد ضامناً ما لأهل الحياة من آمال (١٩)
 موصلات الى السعادة في العبس هوادٍ الى طريق التعالي (٢٠)

* * *

ليس للمرء أن يعيش بلا كدٍّ وان كان من عظام الرجال (٢١)

(١٧) نحا إليه (ن) : مال إليه ، وقصده . الغابر (بكر الباء) : الماضي ، والباقي (من الاضداد) ؛ والمراد الماضي . الأجيال (يفتح فسكون) : جمع الجيل : الامة ، والصنف من الناس ؛ فالترك جيل ، والروم جيل ؛ ثم توسعوا فيه فأطلقوه على اهل الزمان الواحد . أبو ذرٍّ (يفتح فراء مشددة) : صحابي اسمه جندب (بضم فسكون ، ففتح الدال وضمها) : و « أبو ذرٍّ » كنيته . كان يقول بتحريم كنز المال وادخاره عملاً بما جاء في القرآن من الوعيد الشديد للذين يكتزون الذهب والفضة ، وكاد يشر الناس على معاوية في الشام حتى شكاه إلى عثمان فاستدعاه الى المدينة ، ثم نفاه الى موضع على ثلاثة اميال منها يسمى الربرة (بفتحيتين) وبقي منفياً حتى توفي .

(١٨) المبتغى (بصيغة المفعول) : المراد . والضمير في « مبتغاه » يعود الى مذهب الاشتراكية . العالي : صفة المبتغى .

(١٩) مبدأ : خبر مبتدأ محذوف ؛ أي هو مبدأ . والمبدأ اصطلاح حديث يراد به العقيدة ، والفكرة ، والخطة . والمقاصد : جمع المقصد أي المراد . ضامناً : كافات ؛ صفة مقاصد . من ضمن الشيء (ع) : كفله ، والتزم أن يؤديه . الآمال : جمع الأمل أي الرجاء .

(٢٠) موصلات (بصيغة الفاعل) . واصلهم الى السعادة : اتاهم وبلغهم إناها . الهوادي : جمع الهادية أي المرشدة . من هذاه الطريق ، وإليه ، وله (ض) : بينه له ، وعرفه ، وارشده إليه . وموصلات وهواد صفتان لمقاصد . التعالي : مصدر تعالي فلان : ارتفع .

(٢١) الكدّ (يفتح فداً مشددة) : مصدر كدّ الرجل (ن) : اشتد في العمل وطلب الرزق . العظام (بكر ففتح) : جمع العظيم : الكبير وزناً ومعنى وعظام الرجال صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي الرجال العظام .

كل مجد 'بني على غير سمي
ليس قدر الفتى من العيش الآ
ما رموس الأموال إلا أداة
مثل شدّ الأحمال شدّ المساعي
ودنايرنا لها كالجبال
همم الدائبين في الأشغال (٢٢)
أفتني من الطعام مديلاً ؟
أفتني عن كسوة ونمال ؟ (٢٦)
حاجة المرء أكلة وكساء
وسوى ذاك بسطة في الكمال (٢٧)

* * *

ان للعيش حومة في وغاها لا تحق الحياة للبطال (٢٨)

(٢٢) المجد (يفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكارم الماثورة
عن الآباء . مهدد (بصيغة المفعول) . وهدده : خوفه ، وأوعده .
الزوال : الذهاب والانقراض .

(٢٣) القدر : الشأن وزناً ومعنى . المتوالي : المتتابع .

(٢٤) المساعي : جمع المسمى بمعنى السعي .

(٢٥) تجدي : تفيد ، وتنفع ، وتغني . واجدى عليك الشيء : كفاك . الهمم
(بكسر ففتح) : جمع الهمة : العزم القوي . داب في عمله (ف) : جدّ
واستمرّ ؛ فهو دائب ، وهم دائبون . وصاح : منادى مرخّم محفوف
حرف النداء ؛ أي يا صاحبي . والصاحب : المعاصر ، والملازم .

(٢٦) الكسوة (بضم الكاف وكسرهما فسكون) : اللباس . وتغني عنها : تنوب
عنها .

(٢٧) البسطة (يفتح فسكون) : السعة . الكمال : التمام وزناً ومعنى . ويستعمل في
الدوات والصفات . يقال : كمل الشيء (ن) إذا تمت أجزأؤه ، وتمت
محاسنه . وكمل الشهر : تمّ دوره .

(٢٨) الحومة (يفتح فسكون) : أشدّ موضع في القتال ؛ وسمي حومة لأن
المتحاربين يحومون حوله . الوغى (بفتحتيْن) : الحرب ؛ وسميت وغي لما
فيها من الصوت والجلبة . البطال : العاقل الذي لا عمل له . ولا تحق
الحياة له (بالبناء للمجهول) : لا تجب له .

- اتها مثل حومة الحرب ما دا
 وسوى الحيدق ما بها من سلاح
 رت رَحاما الا على الأبطال (٢٩)
 وسوى الكد ما بها من قتال (٣٠)
 بطل الحرب مثله بطل السعد
 سي ومنه الأعمال مثل الصيال (٣١)
 ونشاط منه ليض المساعي
 مثل اشراعه لسمر العوالي (٣٢)

* * *

- أيها العاملون ان اتحاداً
 ما لعيش تشكون منه سقاماً
 بينكم مرخص لكم كل غال (٣٣)
 بسوى الاتحاد من ابلال (٣٤)
 فليكن بعضكم لبعض نصيراً
 ومُنبأ له على كل حال (٣٥)

(٢٩) الرحي (بفتحين) : الطاحونة . ورحى الحرب : حومتها . ودارت رحى الحرب (ن) : نشبت . الأبطال (بفتح فسكون) : جمع البطل أي الشجاع ؛ سمي بذلك لبطان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطان العظام به .

(٣٠) الحديق (بكر الحاء وفتحها فسكون) : مصدر حطق الرجل في صناعته (ض) ، ع : مهر فيها وعرف غوامضها ودقائقها . والضمير في « بها » يعود الى حومة العيش .

(٣١) الصيال (بكر ففتح) : مصدر صال على عدوه (ن) : سطا عليه وفهره حتى ذل له .

(٣٢) النشاط (بفتحين) : مصدر نشط الرجل في عمله (ع) : خفّ وأسرع ، وجدّ فيه . بيض المساعي : صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي المساعي البيضاء . الاشراع : مصدر اشرع الرمح : اماله وسدّده نحو عدوه . السمر (بضم فسكون) : جمع الأسمر ؛ وهو اسم للرمح . العوالي : جمع العالية ؛ وهي أعلى الرمح ، أو النصف الذي يلي السنان . وسمر العوالي صفة اضيفت الى موصوفها ؛ أي العوالي السمر .

(٣٣) مرخص (بصيغة الفاعل) . وارخص الغالي : جعله رخيصاً . وغلا السعر (ن) : زاد وارتفع فهو غال .

(٣٤) السقام (بفتحين) : المرض . وشكاه (ن) : ذكره مثلاً . وشكا همه : ابداه متوجعاً . الابلال (بكر فسكون) : البرء والشفاء من المرض .

(٣٥) النصير (بفتح فكسر) : مبالغة الناصر ؛ وهو المؤيد ، والمعين (بصيغة الفاعل) : المساعد في دفع الضرر .

وإذا قلت انكم أنتم النسا س جميعاً فلا أكون المغالي (٣٦)
 فاعملوا دائبين غير كسالى وارقبوا ما به ستأتي الليالي (٣٧)
 ثم قولوا معي مقالاً رفيع الصَّ سوْن : فلتحي زمرة المَعَال (٣٨)

(٣٦) المغالي (بصيغة الفاعل) : المبالغ .

(٣٧) الكسالى (بضم الكاف وفتحها ، وآخرها الف مقصورة) : جمع الكسل (يفتح فكسر) ، والكسلان . وكسل فلان (ع) : فتر ، وتشاغل عَمَّا لا ينبغي أن يتشاغل عنه . ارقبوا : فعل أمر من رقبه (ن) : انتظره .

(٣٨) الزمرة (بضم فسكون) : الجماعة . لشاعرنا نزعة اشتراكية شائعة في شعره ولاسيما قصائده : الفقر والسقام ، وآل السلطنة ، ومعتزك الحياة .

الحق المتقاعد من ضباط الجيش

- عقل ، وتجربة ، وجِدْ زائد هذي صفات حازها المتقاعد (١)
 جعلوا التقاعد للجنود كرامة كي يستريح من الجهاد مجاهد (٢)
 ليس التقاعد للرجال بطلاة ان البطالة للرجال مفاسد (٣)
 لكنه عمل جديد نافع عما تقوم به الحكومة حائد (٤)

* * *

- بالسمي تزدهر الحياة وانما لون الحياة بغير سمي كامد (٥)
 ان الحياة ليقلقة فـالة فالراقد الكسلان فيها بائد (٦)

شرح

قصيدة « الى المتقاعدين من ضباط الجيش »

- (*) انشدها الشاعر في حفلة افتتاح جمعية المتقاعدين العسكريين ؛ وهم الذين احيلوا على التقاعد وفق احكام قانون التقاعد العسكري ؛ وقد اقيمت الحفلة في ٢٧ حزيران سنة ١٩٣٠ .
- (١) الجدّ (بكسر فـدال مشددة) : الاجتهاد ، وضدّ الهزل . حازها (ن) : ملكها ، وضمتها إليه ؛ وكل من ضمّ شيئاً الى نفسه فقد حازه .
- (٢) الكرامة (بفتحـتـين) : مصدر كرم الشيء (لـك) : نفس وعزّ . اراد تكريماً لهم وتعظيماً .
- (٣) البطالة (بفتحـتـين) : مصدر بطل العامل (ن) : تعطّل ؛ فهو بطال .
 المفاسد . جمع المفسدة (يفتح فسكون ففتح) : الضرر ، وكل ما فيه فساد ؛ والفساد : ضدّ الصلاح .
- (٤) الحائد : المجانب ، والمائل . اي إن عملهم بعد التقاعد أصبح غير حكومي .
- (٥) ازدهر الشيء : حسن ، وابيض ، وصفا لونه . الكامد : المتفترّ اللون ، والذي ذهب صفاؤه .
- (٦) اليقلقة : الانتباه من النوم ؛ وهي بفتحـتـين وقد سكن القاف لضرورة الوزن . البائد : الهالك ، المنقرض .

لن تبلغ العلياء في ساحاتها همَّ مُبْتَطَّة ، وعزم راقد (٧)
انظر تجدُّ شُعَبَ الحياة كثيرة فيها من السعي الحثيث مشاهد (٨)
فكأنَّ أشغالَ الحياةَ مَراجِلَ ، والسعيَ نارَ ، والبلادَ موافد (٩)

* * *

يا أيها المتقاعدون ألا اتَّقوا تقدأ يصول به عليكم ناقد (١٠)
علمت تجاربكم وأيقن رأيكم أن الحياة تعاونٌ وتعاقد (١١)
فاستمسكوا بعُمرِ المودة ينكم كي لا يكون تباغُضٌ وتحاسد (١٢)

(٧) العلياء (يفتح فسكون) : كل ما علا من شيء وارتفع ، والفعلية العالية ،
والشرف . وتبلغها (ن) : تصل إليها . الهمم (بكسر ففتح) : جمع
الهمة : العزم القوي . مَبْتَطَّة (بصيغة المفعول) : صفة همم . ويَبْتَط :
عَوَّقه ، وقعد به . العزم (يفتح فسكون) : الإرادة ، والصبر ، والجد ،
وعقد النية على عمل شيء . الراقد : النائم وزناً ومعنى .

(٨) الشعب (بضم ففتح) : جمع الشعبة ؛ وهي من الشجرة الفصن ، ومن
الشيء : الطائفة والفرقة . الحثيث : السريع وزناً ومعنى ؛ صفة
السعي . المشاهد : جمع المشهد (يفتح فسكون ففتح) : المنظر ، وما
يشاهد ، ومجتمع الناس ومحضرهم .

(٩) المراحل : جمع المرحل (بكسر فسكون ففتح) : كل قدر يطبخ فيها .
المواقد : جمع الموقد : موضع النار .

(١٠) اتَّقوا : فعل أمر . ووقاه (ض) : ستره من الأذى ، وحفظه ، وحماه .
يصول (ن) : يشب ، ويستطيل ، ويسطو ليقهر .

(١١) الرأي : العقل ، وما ارتآه الإنسان واعتقده . أيقن : علم ، وتحقق ،
وثبت ، التعاون : مصدر تعاونوا : أعان (ساعد) بعضهم بعضاً .
التعاقد : مصدر تعاقدوا : تعاونوا ، وتناصروا .

(١٢) استمسكوا : فعل أمر ؛ أي اعتصموا ، وتعلقوا ، وخذلوا بقوة . العرا
(بضم ففتح) : جمع العروة : كل ما يؤخذ باليد من حلقة ، وكل ما
يوثق به . والاستمسك بالعرأ كناية عن الانحداد والقوة . المودة :
المحبة وزناً ومعنى . التباغُض : مصدر تباغضوا : أبغض بعضهم
بعضاً . والبغض (بضم فسكون) : المقت ، وُضدَّ الحب . التحاسد :
مصدر تحاسدوا : حسد بعضهم بعضاً . والحسد : أن يتمنى الحاسد
زوال نعمة المحسود إليه .

- كونوا جميعاً في الحياة كأنكم
في الحرب طاب لكم جلاذ فلتطلب
تركتم أكفكم السيوف وعندها
كل الحياة معارك لكنما
ولربما كانت سلاحاً نافذاً
فأتوا من الأعمال ما هو صالح
وتبعوا سبل الحياة ولا يكن
وتصرفوا في أمرها بمهارة
- رجل اذا دعت الدواهي واحد^(١٣)
في السلم أعمال لكم ومقاصد^(١٤)
منكم أشد من السيوف سواعد^(١٥)
فيها سلاح المرء جهد جاهد^(١٦)
عند اللثام دسائس ومكايد^(١٧)
للناس فيه مصالح وفوائد
منكم الى غير المكارم قاصد^(١٨)
وذروا السيوف فانهن جوامد^(١٩)

- (١٣) الدواهي : جمع الداهية : النابية ، والنائلة . ودعت الدواهي
(ن ، ف) : أصابت ، ونزلت ، ونابت . واحد : صفة رجل .
- (١٤) الجلاذ (بكر ففتح) : مصدر تجالدوا : تضاربوا بالسيوف . المقاصد :
جمع المقصد (بفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى القصد . اما
ببكر الصاد فمكان القصد وموضعه .
- (١٥) الأكف (بفتح فضم ففاء مشددة) : جمع الكف ؛ وهو راحة اليد مع
الأصابع . السواعد : جمع الساعد ؛ وهو من مرقى اليد الى الكف .
- (١٦) المعرك : جمع المعركة (بفتح فسكون ، ففتح الراء وضمها) : موضع
القتال الذي يعتركون فيه ؛ أراد بها الحروب مطلقاً . الجهد (بضم
الجيم وفتحها فسكون) : الوسع ، والطساقة ، والمشقة . وقيل :
المضوم : الطاقة ، والمفتوح المشقة . وجهد جاهد للمبالغة .
- (١٧) النافذ : الماضي ، والحاد ، والقاطع . اللثام (بكر ففتح) : جمع
اللثيم ؛ وهو الدنيء الأصل ، الشحيح النفس المهين . الدسائس : جمع
الدسيسة : المكر ، والحيلة والعداوة الكامنة الخفية ؛ من دس الشيء
في التراب (ن) : دفته فيه . المكاييد : جمع المكيدة (بفتح فكسر) : الخداع ،
والمكر ، وإرادة سوء ، والحيلة .
- (١٨) السبل (بضمين) : جمع السبيل : الطريق وزناً ومعنى . وتتبعوها :
تطلبوها متبعين لها . المكارم : جمع المكرمة (بفتح فسكون فضم) : فعل
الكرم . وقصدها وقصد لها واليها (ض) : اعتزم عليها ، وتوجه اليها ؛
فهو قاصد .
- (١٩) تصرف في الأمر : احتال ، وتقلب فيه . المهارة (بفتحتين) : الحذق ،
والمعرفة ، والإحكام . ذروا : اتركوا ، ودعوا ؛ وهو فعل أمر تقول في
مضارعه يذر . اما ماضي هذا الفعل ومصدره فقد أمانتهما اللفظ .

ما عاب من سَلّ المهنت أنه للسيف من بعد التجالد غامد (٢٠)

(٢٠) المهنت (بضم ففتح فنون مشددة مفتوحة) : السيف المطبوع من حديد الهند ؛ وكان خير الحديد . وسلّه (ن) : انتزعه من غمده وأخرجه برفق . وغمده (ض ، ن) : أدخله في غمده .
أراد : اتركوا السيوف بعد خروجكم من الجيش واعملوا ما يجدي ويعيد ؛ فإن من سلّ السيف لا يعيه أن يعيده إلى غمده بعدما أدى حقه من التجالد في الحروب .

الحياة الاجتماعية والتعاون

- يعيش الناس في حال اجتماع
وتكثر للتعاون والتفادي
ولو ساروا على طرق انفراد
وأيت الناس كالبيان يسمو
- (١) تحدث بينهم طرق انتفاع
(٢) على الأيام بينهم الدواعي
(٣) لما كانوا سوى همج رعاع
(٤) بأحجار تسبّع بالسباع

شرح

قصيدة « الحياة الاجتماعية والتعاون »

- (*) انشدتها الشاعر في حفلة تأسيس « جمعية حماية الاطفال » التي اقيمت في ١٩٢٨/٥/٤ .
- (١) تحدث (ن) : تقع . الطرق (بضمثين) : جمع الطريق . الانتفاع : مصدر اتفع بالشيء : حصل منه على منفعة ؛ وهي كل ما ينتفع به . ونفعه (ف) : افاده ، واوصل إليه خيراً ، وضد ضرره .
- (٢) التعاون : مصدر تعاون القوم : عاون (ساعد) بعضهم بعضاً . التفادي : مصدر تفادي القوم : فدى بعضهم بعضاً ؛ أي أقر بعضهم بعضاً على نفسه . الدواعي : الاسباب ؛ جمع الداعي .
- (٣) الهمج (بفتحين) : ذباب صغير يقص على وجوه الدواب ، والفنسم المهزولة ؛ مفردا همجة ، والرعاغ (بفتحين) : الاخلاط من الناس لا نظام لهم ، والحمقى ؛ جمع الرعالة .
- أراد بالآيات الثلاثة ان الحالة الاجتماعية احدثت بين الناس طرقاً للانتفاع والتعاون ؛ او ان شعورهم ب لزوم التعاون الجاهم الى ان يعيشوا مجتمعين ينتفع بعضهم بمعاونة بعض ؛ فالتعاون هو اساس الاجتماع . ولو اتهم عاشوا منفردين لما كانوا إلا كسائر الحيوانات يعيشون في بؤس وشقاء . وقد اوضح رايه في الآيات الآتية .
- (٤) يسمو (ن) : يعلو ، ويرتفع . تسبّع (بالبناء للمجهول) . وسبّع البتاء الحائط : طلاه بالسباع (بكسر فتح) وهو الطين المخلوط بالتبن .

- فِيْمَسْكُ بَعْضُهُ بَعْضًا فَيَقْتَوِي وَيَسْنَعُ جَانِبِيهِ مِنَ التَّدَاعِي (٥)
 كَذَلِكَ النَّاسُ مِنْ عَجْمٍ وَعَرَبٍ جَمِيعًا بَيْنَ مَرْعِيٍّ وَرَاعٍ (٦)
 قَدْ اشْتَبَكَتْ مَصَالِحُهُمْ فَكُلٌّ لَكَ لِرِّ فِي مَجَالِ الْعَيْشِ سَاعٍ (٧)
 وَلَسَوْلا سَمِيَّ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ لَعاشُوا عَيْشَ عَادِيَةِ السَّبَاعِ (٨)
 إِذَا رَبَّ الْحَسَامِ تَنَاهَا عَجَزٌ تَدَارَكَ عَجْزُهُ رَبَّ السِّيرَاعِ (٩)
 وَإِنْ قَلَمَ الْأَدِيبِ عِرَاهُ زَيْغٌ تَلَا فِي زِينَتِهِ سَيْفَ الشُّجَاعِ (١٠)
 وَإِنْ صَفِيرَتِ يَدٌ مِنْ رَيْحٍ زَرَعٌ أَعْيَدَ تَرَاوُهَا يَدُ صَنَاعِ (١١)

(٥) التَّدَاعِي : مصدر تداعى البنيان : تصدع من جوانبه وأذن بالانهدام من غير أن يسقط .

(٦) المرعي : ما يرعى ويراعى . والراعي : كل من ولي أمراً بالحفظ والسياسة كالملك ، والأمير ، والحاكم . ورعى الملك رعيته (ف) : ولي أمرها وساسها .

(٧) اشْتَبَكَتْ : تداخلت ، واختلط بعضها ببعض . ومنه تشبيك الأصابع .

(٨) لولا : حرف امتناع لوجود . أي إن وجود السمي منع أن يعيشوا عيش عادية السباع . والعادية : المعتدية . يقال : دفعت منك عادية فلان أي ظلمه وشره . السباع (بكر ففتح) : جمع السبع : المفترس من الحيوان كالأسد والنمر ، والثعلب والصقر ونحوها . وعادية السباع : صفة أضيفت إلى موصوفها ؛ أي السباع العادية .

(٩) الحسام : السيف القاطع . وربّه : صاحبه . تناه (ض) : ردّه ، وكفّه ، ولواه . المجز : الضعف وزناً ومعنى . تداركه : الحقه . وتدارك القوم : لحق آخرهم أوّلهم . وتدارك الشيء بالشيء : أتبعه . يقال : تدارك الخطأ بالصواب ، والذنب بالتوبة . اليراع (بفتحين) : القلم . وأصل معناه القصب ؛ لأنهم كانوا يتخذون أقلامهم من القصب .

(١٠) عراه (ن) : أصابه . الزيج (بفتح فسكون) : الميسل والمدول . وتلافاه : تداركه .

(١١) صفرت اليد (ع) : خلت ، ليس فيها شيء . الريع (بفتح فسكون) : فضل كل شيء . أراد به الريع . الثراء (بفتحين) : الفنى ، وكثرة المال . اليد الصنّاع (بفتحين) : الحاذقة الماهرة . يستوي فيها المذكر والمؤنث . فيقال : رجل وامرأة صنّاع اليد أي ماهر وماهرة في صناعة اليد .

بذلك قضى اجتماع الناس لما	أن اعتصموا بحبل الاجتماع (١٢)
'يساند بعضهم في العيش بعضاً	مساندة ارتفاق وارتفاق (١٣)
فتملوا في ديارهم المبائي	وتُخَصَّب في بلادهم المراعي (١٤)
وتستعلي الحياة بهم قُسمي	من العيش الرغيد على كَيْفاع (١٥)
وما مدينة الأقوام الا	تعاونهم على غُمر المساعي (١٦)
ولم يصلح فساد الناس الا	بمال من مكاسبهم مُشاع (١٧)
'تشاد به الملاجيء لليتامى	وتُنتار المطاعم للجِيع (١٨)

أراد بهذه الأبيات الثلاثة أن يوضح معنى التعاون والتفادي فقال:
 إن عجز صاحب السيف يتدركه صاحب القلم : وإن زريخ صاحب
 القلم يتلافاه صاحب السيف . وإذا ما خاب الزارع اغناه الصانع ؛
 وهكذا

(١٢) قضى (ض) : حكم ، وأوجب . اعتصم بالشيء : لجأ إليه ، وامتنع
 به .

(١٣) يساند : يعاون ، ويساعد وزناً ومعنى . الارتفاق : الانتفاع ،
 والاستعانة .

(١٤) المراعي : جمع الرعى : موضع الرعي . ورعت الماشية الكلاً (ف) :
 سرحت فيه واكلته . وأخصبت : كثر فيها العشب والكلاً . وأخصب
 القوم : امرعت بلادهم ، وكثر طعامهم وشرابهم .

(١٥) تستعلي : تعاون ، وترتفع . الرغيد (يفتح فكسر) : الطيب المتسع .
 الكَيْفاع (بفتحتين) : ما ارتفع من الأرض .

(١٦) الفرّ (يضم فراء مشددة) : البيض . والفرّة هي البياض في جبهة
 الفرس . المساعي : جمع المسمى بمعنى السعي أي العمل . وغرّ
 المساعي صفة أضيفت الى موصوفها أي المساعي الفرّ .

(١٧) المشاع (يضم ففتح) : الشائع . والسهم المشاع : المشترك المبهم الذي
 لم يحدد ولم يقسم . والمال المشاع هو الذي تجبیه الحكومة لتنفقه
 في الشؤون العامة كالأموال التي ذكرها الشاعر في الأبيات التالية .

(١٨) تشاد (بالبناء للمجهول) . وشاد البناء (ض) : رفعه ، وأعلاه . الملاجيء:
 جمع الملجأ : المقل ، والملاذ ، والحصن . تمتار (بالبناء للمجهول) .
 وامتار الرجل لأهله : اتاهم بالميرة (بكسر فسكون) : الطعام . المطاعم :
 جمع المطعم بمعنى الطعام . الجِيع (بكسر ففتح) : جمع الجائع .

وَبُنِيَ لِلْمَعْلُومِ بِهِ مَبَانٍ	تُفَيْضُ الْمَعْلَمَ مُؤْتَلَقَ الشَّمَاعِ (١٩)
وَالَا فَالشَّقَاءَ لَهُمْ حَلِيفٌ	وَمَا حَمَلَ الشَّقَاءَ بِمُسْتَطَاعِ (٢٠)
وَمِمَّا سَرَّني أَنَسِي أَنَا جِسِي	رَجَالًا فِي الْفَخَّارِ ذَوِي ابْتِدَاعِ (٢١)
سَعَوْا لِحِمَايَةِ الْأَطْفَالِ مَتَا	بِمَا أُوتُوا مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ (٢٢)
فَقَامُوا بِالَّذِي يُعَلِّي وَيُسَلِّي	يَصُونُونَ الضَّعَافَ مِنَ الضَّيَاعِ (٢٣)
وَمَا هَذِي الْحَيَاةُ سِوَى صِرَاعٍ	يَسْمُ بِفُوزٍ مَقْتُولِ الذِّرَاعِ (٢٤)
وَمَا سَادَتْ شُعُوبُ الْخَلْقِ إِلَّا	بَتَهْيِئَةِ الْبَيْنِ لَذَا الصِّرَاعِ (٢٥)

(١٩) تفيض : مضارع أفاضت الماء : أفرغته وصبته ، وأفاضت الإناء : ملأته حتى فاض . وأفاض الله الخير : كثره ؛ وهذا هو مراد الشاعر . مؤتلق (بصفة الفاعل) . والشعاع (بضم ففتح) : ضوء الشمس الذي يرى كأنه خيوط . والتلق الشعاع : لمع وأضاء .

(٢٠) الشقاء (بفتحتين) : العسر والشدة ، والتعب والمحنة . الحليف (بفتح فكسر) : الملازم . يقال : فلان حليف الجود ، وحليف الفصاحة ؛ أي ملازم لهما ومتنصف بهما .

(٢١) أناجي : مضارع ناجاه : سارّه . أراد مخاطب ، وأكتم . الفخار (بفتحتين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله ، وما لقومه من محاسن . الابتداع : مصدر ابتدع الشيء : اخترعه وأنشأه على غير مثال سابق .

(٢٢) أوتوه (بالبناء للمجهول) : أعطوه وزنا ومعنى . الطباع (بكسر ففتح) : جمع الطبع : السجية ، والخلق .

(٢٣) يعلي : مضارع أعلى الشيء : رفعه ، وجعله عاليا . يسلي : مضارع أسلاه : جملة يسلو . وأسلاه عن هتمه : كشفه عنه . يصونون : يحفظون . الضياع (بفتحتين) : مصدر ضاع الشيء (ض) : فقد ، وأهمل .

(٢٤) الصراع (بكسر ففتح) : مصدر صارعه : غالبه في المصارعة . أراد التنارع في الحياة . الفوز (بفتح فسكون) : الظفر ، والغلب . المفتول : المبروم وزنا ومعنى . الذراع (بكسر ففتح) : للأنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع . ومفتول الذراع كناية عن القوة .

(٢٥) سادت (ن) : عظمت ، ومجدت ، وشرفت . التهيئة : مصدر هيأه : أعدّه ، وكيفه . « ذا » في قوله « لذا » : اسم إشارة « والصراع بدل منه » .

- إذا لم يُعْمَن بالأطفال قوم
ولا تزكو المناشيء في الناس
فَهَضْبَةٌ مجدهم رهن انصداع (٢٦)
يرون الطفل من سَقَط المتاع (٢٧)
كحال الطفل في زمن الرَضاع (٢٨)
لمن عضدوا الكرام بمدَّ باع (٢٩)
فشكراً للكرام وكلَّ شكر

(٢٦) الهضبة (يفتح فسكون) : الرابية ، والجبل المنبسط الممتد على وجه الأرض دون المرتفع من الجبال . المجد (يفتح فسكون) : المز والرفعة ، والتبيل والشرف ، والمكارم الماثورة عن الآباء . الانصداع : الانشقاق ، والتفرق . الرهن (يفتح فسكون) . ورهن انصداع . أي كافل (ضامن) انصداعه .

وخلاصة ما أراد شاعرنا بهذين البيتين أن تربية الأطفال هي الأساس الذي تقوم عليه مدنية الشعوب ؛ فالشعب إذا عني بتربية أبنائه العناية اللازمة بأن جهزهم بكل ما يلزم لصراع الحياة من القوى المادية والادبية عاش في سعادة ورفاهية ؛ وإلا عاش مشتتاً متفرقاً .

(٢٧) تزكو (ن) : تصلح ، وتظهر . المناشيء : جمع المنشأ : موضع النشأة ومكاتها . الاناس (بضم ففتح) : الناس . السقط (يفتحين) : الرديء الحثير . المتاع (يفتحين) : كل ما ينتفع به ويرغب في اقتناله كالطعام ، واللبز ، وأثاث البيت ، والأدوات ونحوها .

(٢٨) العواطف : جمع العاطفة : الشفقة . وهاجها (ض) : أثارها ، وحركها ، وبعثها . وهاج الشيء : ثار ، وتحرك ، وأنبعث ؛ فالفعل لازم متعد .

(٢٩) الشكر (بضم فسكون) : مصدر شكره ، وشكر له (ن) : أثنى عليه بما أولاه من المعروف . وعضدوهم (ن) : أعانوهم ، ونصروهم . الباع : المسافة بين الكفتين إذا انبسطت الدراغان يميناً وشمالاً . المد مصدر مدَّ يده (ن) : بسطها . أراد عونهم ومساعدتهم بالمال ونحوه .
تراجع القصائد : (١) الأرملة المرضعة ، (٢) وقفة عند مستشفى الأطفال (٣) إلى حمة الأطفال .

وقفه عند مستشفى الأطفال

أيّ قدس يضمّ هذا البناء ! حسدت أرضه عليه السماء (١)
 ان يكن فوق هذه الأرض شيء فيه قدسية فهذا البناء
 هو من هذه البنيّات لكن شرفت بالمقاصد الأثيائية (٢)

شرح

قصيدة « وقفه عند مستشفى الأطفال »

(*) أرسل شاعرنا إليّ بهذه القصيدة ، ومعها كتاب يوضح فيه السبب الذي دعاه إلى نظمها ؛ فرايت أن اثبتة هنا بنصّه دون أي تصرف .

قال :

١ أيلول ١٩٣٤

أخي مصطفى .

كنت ، قبل اشهر ، ذهبت مع الاخ طاهر جلبي الى بناء مستشفى الأطفال
 فرايناه . وقد طلب إليّ ، ونحن هناك ، أن اكتب فيه شيئاً من الشعر فوعدته
 ذلك . ولما جئت الى الفلوجة كتبت بضعة أبيات ثم تركتها وأهملتها حتى
 نسيته . وقبل يومين بينما كنت افتش من ورقة عثرت على مسوّدّة الابيات
 في طيّ كتاب من الكتب فرايت أن اضيف اليها أبياتاً أخرى لئلا تذهب
 سدى ففعلت . وها أنا ارسلها إليك مع هذا الكتاب فان شئت أن
 تنشرها وإلا فاثبتها عندك في المجموعة . هذا ؛ والسلام عليكم ورحمة الله .

المخلص

معروف الرصافي

- (١) أيّ : دالة على معنى الكمال ؛ مفعول به مقدّم لـ « يضم » القدس
 (يضم فسكون ، وبضميتين) : الطهر والبركة . وضّمته (ن) : قبضه
 إليه وجمعه . أي يضمّ هذا البناء قدساً كاملاً في صفات القدسية .
 والضمير في « أرضه » يعود الى البناء ، وفي « عليه » يعود الى القدس .
- (٢) البنيّات (يفتح فكسر فياء مشددة) : جمع البنية : كل ما بني . شرفت
 (ك) : صارت ذات شرف . وشرف الرجل : علت منزلته . المقاصد : جمع
 المقصد (يفتح فسكون ففتح) : مصدر ميمي بمعنى القصد . اما بكسر الصاد
 فمكان القصد وموضعه .

كلما جثته 'ملمأ' تجلّت لي من تحت أمّه العليا. (٣)
هو يكر في ذي البلاد وللأطـ سفال فيه حماية عذراء. (٤)

* * *

لم تكن قبل ذا 'نفكر فيما فكّرت فيه قبلنا الر'حماء. (٥)
كان للبؤس في المواطن لفتح من سموم تذوي به الرضعاء. (٦)
ربّ طفل أودت به قيلة الدّرّ على أن أمّه ندياء. (٧)

أراد أن هذا البناء في وضعه لا فرق بينه وبين غيره من الابنية ؛ ولكن الأمور بمقاصدها . وهذا البناء بني لمقصد شريف فهو شريف بين تلك الابنية .

(٣) ملأ (بصيغة الفاعل) . والمّ الرجل بالقوم : أئامه فتزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة . تجلّت : انكشفت وظهرت . الاس (بضم فسین مشددة) : الأساس ؛ وهو قاعدة البناء وأصله المبني داخل الأرض . العليا (بفتح فسكون) : كل ما علا من شيء وارتفع ، والفعل العالي ، والشرف .

(٤) هو يكر (بكر فسكون) : أي لم يسبق له مثل ولا نظير ، ولم يتقدمه مثله . والولد البكر : أول مولود لأبويه . والفنأة البكر : العذراء : أي التي لم تنزوج . والحق إن جمعية حماية الاطفال هي أول مؤسسة من نوعها في العراق ، وقد بنت هذا البناء الذي لم يبن قبله بناء لمثل المقصد الذي بني لأجله . ولما جعله بكرأ جعل ما فيه من حماية الاطفال عذراء ليحصل التناسب . و « ذي » : اسم اشارة ، والبلاد : بدل ؛ في قوله « في ذي البلاد » .

(٥) الر'حماء (بضم ففتح) : جمع الرحيم أي الكثير الرحمة ؛ وهي الخير ، والنعمة ، ورقة القلب ، والحنان .

(٦) البؤس (بضم فسكون) : الضرّ ، والفقر ، والمشقة ، والشدة . اللفح (بفتح فسكون) : مصدر لفح (ف) . السموم (بفتح فضم) : الريح الحارة . ولفحته السموم : أصابته واحرقته . تذوي (ض) : تدبل ، وتيبس ؛ وتضعف . الرضعاء (بضم ففتح) : جمع الرضيع ؛ وهو الطفل أيام الرضاعة .

(٧) أودت به : أهلكته . الدّرّ (بفتح فراء مشددة) : اللبن ؛ تسمية بالمصدر .

أُمّه من أبيه أمت فأمت ينهك البؤس جسمها والشقاء^(٨)
 صحكى شخصها الخيالة اذ لا ح ذبول بجسمها وارثها^(٩)
 وارثي تديها وفيه جفاف لم يكن للرضيع فيه غذاء^(١٠)
 فهو ان لم يحش فموت مريح وهو ان عاش عاش فيه الداء

* * *

هكذا كانت المواليد نجبا ولها من حياتها افنا^(١١)
 ومن الموم أن نرى عندنا الأطم قال تخشى لأنهم فقراء^(١٢)
 لا غذاء في أجوفهم ، لا كساء لا غطاء من فوقهم لا وطاء^(١٣)

وقد اللين (ض ، ن) : كثر وجرى . الثدياء (يفتح فسكون) : العظيمة
 الثدي و « على » للمصاحبة بمعنى « مع » في قوله على
 ان امه ... « سألت الشاعر عما أراد بهذا البيت فقال : أردت ان امه
 وإن كانت عظيمة الثديين إلا أن الفقر ايبس لبنها فلم يكف طفلها ، ولم
 تسعها ذات يدها لتنتهي له الغذاء فمات لقلّة غذائه .

(٨) أمت المرأة (ض) : فقدت زوجها . ونهك البؤس جسمها (ف ، ع) : أضناه ،
 وهزله ، وأضعفه . الشقاء (يفتحين) : العسر ، والمحنة ، والشدة ،
 وهو نقبض السعادة .

(٩) حكى (ض) : شابه . الخيالة والخيال (يفتحين) : الطيف ، وما يشبه
 للآسان في اليقظة والنام . لاح (ن) : ظهر ، وبان . الذبول (يفتحين) :
 اليبس والجفاف ؛ مصدر ذبل النبات (ن) : دق ، وذهبت ندائه وطراوته .
 الارتخاء : مصدر ارتخى الشيء : صار رخوا أي ليناً هشاً .

(١٠) ارتعى : وقع ؛ أراد تدلى . الجفاف (يفتحين) : اليبس .

(١١) الإفناء : مصدر أفنى الشيء : أباده ، وأهلكه ، وأنهى وجوده .

(١٢) الموم يضم فسكون : مصدر لوم فلان (ك) : كان دنيء الأصل : شحيح
 النفس مهيناً .

(١٣) الجوف (يفتح فسكون) من الانسان : بطنه ، ومن كل شيء : باطنه ؛
 وأصل معناه : الخلاء ثم استعمل فيما يقل الشغل والفراغ . الفطاء
 (بكر ففتح) : الستر ؛ وهو ما يغطى به الشيء ؛ أي يوضع فوقه فيؤاويه
 ويستره ؛ مأخوذ من قولهم : غطا الليل (ن) : إذا سترت ظلمته كل شيء .
 الوطاء (بكر ففتح) : المهاد ، والفراش الوطني ؛ وهو خلاف الفطاء .

علّـ مَبْتَأٌ لو عاش منهم لأضحى
 ربّـ من مات منهم مات معه
 ليس موت الأطفال هَبْناً فقد ينـ
 انما هم كمثل أصداف بحر
 فلعلّـ الطفل الذي مات منهم
 انه مثل وردة قطفتها
 فيه للناس مأمّل ورجاء^(١٤)
 شرف باذخ لنا وعلاء^(١٥)
 بُنْعُ منهم نوايحٌ أذكيا^(١٦)
 لست تدري درّ بها أم خلا^(١٧)
 مات عقل بموته ودهاء^(١٨)
 قبل ما فتحتها يدُ عسراء^(١٩)

* * *

جلّ هذا البناء حسناً وقدرأ
 وعسلا في معارج الحمد حتى
 فهو فيه فخامة ورؤا^(٢٠)
 لم تطاوله في العسلا الجوزاء^(٢١)

(١٤) علّـ : لغة في لعلّـ . المأمّل : مصدر ميمي بمعنى الأمل أي الرجاء . وعطف رجاء على مأمّل عطف وتفسير .

(١٥) الباذخ : الشامخ ، والعالي وزناً ومعنى . العلاء (بفتحتين) : الرفعة والشرف .

(١٦) هَبْناً : سهلاً وزناً ومعنى . نبغ في العلم (ن ، ض) : برع واجاد .

(١٧) الأصداف (يفتح فسكون) : جمع الصدف الواحدة صدفه ؛ وهي المحارة أي غشاء الدرّ . الخلا (بفتحتين) : المكان الفارغ . وهذه الأصداف يحتوي بعضها على درّ وبعضها لا درّ فيه . فالشاعر يشبه الأطفال بالأصداف إذ يكون منهم النوايح الإذكيا ، ومنهم من لا خير فيه .
(١٨) الدهاء : جودة الرأي .

(١٩) العسراء (يفتح فسكون) : مؤنث الأعسر ؛ وهو الذي يعمل باليد اليسرى . واليد اليسرى يكون عملها بشدّة وعنف . ولهذا يكون الأعسر أشدّ ضرباً من غيره . و « ما » مزيدة في قوله « قبل ما فتحتها » .

(٢٠) جلّ (ض) : عظم . الفخامة (بفتحتين) : مصدر فخم فلان في عيون الناس (ك) : كبر قدره وعلت مرتبته . الرواء (بضم ففتح) : حسن المنظر .

(٢١) المعارج : جمع المعراج أي السلم ، والمصعد . الحمد : الثناء الجميل . تطاوله : تغالبه ، وتباريه . الجوزاء (يفتح فسكون) : برج من بروج السماء ؛ فقد أطلق القدماء من علماء الفلك البرج على مجموع النجوم التي تكون في الأفق حيث تغيب الشمس مدة شهر كامل ؛ فالبروج ، إذن ، اثنا عشر منها الجوزاء ؛ وهو الذي تدخل فيه الشمس في الحادي والعشرين من أيار .

- كَلَّمَا جَالٌ فِي مَائِيهِ طَرَفِي لَعْتُ لِي مِنْ جُدْرِهِ الْعَلِيَاءِ (٢٢)
 وَلَقَدْ دَلَّ أَنْ مَنْ شَيْدُوهُ سَادَةٌ فِي طِبَاعِهِمْ كَرَّمَاءِ (٢٣)
 شَكَرَ اللَّهُ سَمِيهِمْ مِنْ كَرَامِ بَلَفُوا مِنْ كَخَارِهِمْ مَا شَاءُوا (٢٤)
 سَوْفَ يَبْقَى لَهُمْ عَلَى الدَّهْرِ ذِكْرٌ فِيهِ حَمْدُ لَهُمْ ، وَفِيهِ تَسَاءُ (٢٥)
 فَازَ مَنْ شَيْدُوهُ بِالْحَمْدِ وَأَسْوَدَ تَ وَجُوهًا بِخَزِيرِهَا الْبَحْلَاءِ (٢٦)

* * *

- لَا تُرْعَ أَيُّهَا الْبِنَاءُ الْمُطْعَى فَلَمَرْضَى الْأَطْفَالِ فِيكَ شِفَاءُ (٢٧)
 وَلَهُمْ فِيكَ مَرْضَعَاتٌ حَوَانٍ وَلَهُمْ فِيكَ طِبَهُمُ وَالِدَوَاءُ (٢٨)
 وَلَهُمْ فِيكَ مَأْمَنٌ وَمِلَازٍ وَلَهُمْ فِيكَ صَحَّةٌ وَنِمَاءُ (٢٩)

(٢٢) جَال (ن) : طاف . وجال الفرس في الميدان : قطع جوائبه . الطرف :
 العين وزنا ومعنى . أي كلما أبصرته ونظرت إليه . لعنت (ف) : برقت
 وأضاءت . الجدر (يضم فسكون ، وبضمين) : جمع الجدار : الحائط .

(٢٣) الطباع (بكر ففتح) : جمع الطبع : السجية ، والخلق .

(٢٤) السمي : العمل . وشكره الله (ن) : أثني عليه ؛ أراد رضي عن عملهم .
 الفخار (يفتحين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه
 من محاسن . بلفوا ما شاءوا (ن) : وصلوا إليه .

(٢٥) على : ظرفية ؛ بمعنى في . الدهر : مدة الحياة كلها ، والزمان قل
 أو كثر .

(٢٦) فزوا بالحمد (ن) : فلفوا به . شيدوه : رفعوه . الخزي (بكر فسكون) :
 الدلّ والهوان ، والخجل والتدأمة .

(٢٧) لاروع (بالبناء للمجهول) : لا تفزع ، لا تخف . يدعو له بالطمأنينة والامان .
 المعلى (بصيغة المفعول) . وعلى البناء : رفعه وجعله عاليا :

(٢٨) الحواني : جمع الحاتية ؛ أي العاطفة . وحنن المرأة على اولادها (ن) :
 عطفن عانيهم ، وأقامت ولم تتزوج بعد أبيهم .

(٢٩) المامن : موضع الامان ومكانه . الملاذ (بفتحين) : اللهاج ، والحصن .
 ولاذ الخائف بكذا (ن) : التجأ إليه ، واستتر به ، وتحصن . النماء
 (بفتحين) : مصدر نمى الشيء (ض) : كثر ، وزاد . ونما نمواً (ن)
 بالعمى عينه .

في علاليك من فنون المعالي ما بفحواه عيت الشعراء (٣٠)
 كلمتا منك المباني كلاماً فيه منها فصاحة خرساء
 انما أنت غرّة الدهر تسلي فيك مني قصيدة غراء (٣١)

(٣٠) العلالي : الغرف العالية التي تبني في الطابق الثاني من البناء ؛ الواحدة
 عليّة (بكسر العين وضمها وكسر اللام المشددة ثم ياء مشددة) . والياء في
 « علاليك » مشددة وخففها الشاعر لضرورة الوزن . الفنون : جمع
 الفن : الضرب والنوع من الشيء . المعالي : جمع المعلقة (يفتح فسكون) ؛
 الرفعة والشرف ، وكسب الشرف . الفحوى (يفتح فسكون ففتح)
 وفحوى القول : معنا ومذهبه ، ومضمونه ومرماه الذي يتجه اليه .
 عي فلان بالامر ، وعي عنه (ع) : حجز ولم يهتد لوجهه . وعي في منطلقه :
 لم يطلق أحكامه ، ولا استطاع بيان مراده منه .

(٣١) الفرّة (يضم فراء مشددة) : البياض في جبهة الفرس . والفرّة من كل
 شيء : اوله واكرمه . الفراء : البيضاء ؛ وغراء : صفة قصيدة . أراد
 قصيدة جيدة مشهورة .

الى حماة الأطفال

- دار السلام ، تفاخرت برجال
وعُنُوا بتربية البنين عنايةً
وَبَنُوا لهم داراً بما جادت به
صائوا بها الأنسال من أمراضها
دار تقيهم بالأوقاف كل ما
قاموا بأمر حماية الأطفال^(١)
زادوا بها شمعاً على الأجبال^(٢)
أيدي الكرام لهم من الأموال^(٣)
ومن الحقوق صيانة الأنسال^(٤)
'يخشى من الأوجاع والأوجال'^(٥)

قصيدة « الى حماة الأطفال »

(*) نظمها الشاعر في السابع من تشرين الثاني سنة ١٩٤٤ . وقد سألته عن السبب الذي دعاه إلى نظمها فقال : أرادت جمعية حماية الاطفال ان تقيم حفلة تجمع فيها اعانات لتشبيد دار اوسع من الدار التي تشغلها ؛ وطلبوا إليّ ان اشاركهم بنظم قصيدة تنشد في تلك الحفلة فنظمت هذه القصيدة .

(١) تفاخر الرجل : تعافى وتكبر . وتفاخر القوم : فخر بعضهم على بعض ، وافتخر كل منهم بمفاخره . اراد فخرت بهم (ف) : تباهت بمالهم من محاسن . الحماية (بكر مفتاح) : مصدر حمى الشيء (ض) : منعه ودفع عنه .

(٢) عنوا (بالبناء للمجهول) . وعنوا بتربيتهم : اهتموا وشغلوا بها . الشمم (بفتحين) : الارتفاع . الاجبال (بفتح فسكون) : جمع الجبل .

(٣) الايدي : جمع اليد ، وجادت به (ان) : بقلته ، وسخت به وتكرمت .

(٤) الأنسال : جمع النسل (كلاهما يفتح فسكون) : الولد ، والفرقة . يقال : هو من نسل طيب . وصانوهم (ان) : حفظوهم .

(٥) تقيهم (ض) : تصونهم ، وتحميهم . الاوقاف (بفتحين) : جمع الوقاية ؛ وهي ما وقيت به شيئاً . يخشى (بالبناء للمجهول) . وخشيه (ع) : خافه وانقاه . الأوجال (بفتح فسكون) : جمع الوجال : الخوف والفرع . إن الفعل وقى يتعدى إلى مفعولين ؛ مفعوله الأول الضمير في « تقيهم » والثاني « كل ما يخشى » .

- لم يَبْحَثْ فَتَكَ السَّقَمَ فِيهَا رُضِعَ^(٦) فِي الْبُؤْسِ قَدْ وَلِدُوا فِي الْإِقْلَالِ^(٧)
ضَمِنَتْ لِأَيْتَامِ الْأَرَامِلِ طِبَهُمْ ، وَغَذَاهُمْ ، وَيَسَائِرِ الْإِبْلَالِ^(٨)
لَهُ تِلْكَ السَّادَرُ مِنْ مَبُوءٍ^(٩) بِذَلِكَ النُّجُومِ بِقُدْرَةِ الْمُتَعَالَى^(١٠)
هِيَ مَفْزَعٌ لِلْمَصْرَبِينَ ، وَمَلْجَأٌ يَأْتِيهِ كُلُّ ضَنْرٍ مِنَ الْأَطْفَالِ^(١١)

* * *

أَحْمَاسَةُ أَطْفَالِ الْإِيَامِيِّ أَنْكُمْ جَدْرَاءُ بِالْتَعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ^(١٢)

٦. الْفَتَكُ (يَفْتَحُ فَسْكَون) : مُصَدَّرُ فَتَكَ فَلَانِ فَلَانِ (ض ، ن) : يَطْشُ بِهِ ،
وَقَتْلُهُ عَلَى غَفْلَةٍ ، وَغَدْرُهُ بِهَ وَافْتَالُهُ . السَّقَمُ (يَضُمُ فَسْكَون) : الْمَرَضُ .
الرُّضْعُ (يَضُمُ فَتْحُ الضَّادِ الْمُشَدَّدَةِ) : جَمْعُ الرَّاضِعِ ؛ وَرَضْعُ الطِّفْلِ
أَمَهُ (ض ، ع) : أَمْتَصَّ تَدْبَاهَا . الْبُؤْسُ (يَضُمُ فَسْكَون) : مُصَدَّرُ بُسْ
الرَّجُلِ (ع) : افْتَقَرَ وَاسْتَدْرَكَتْ حَاجَتُهُ . الْإِقْلَالُ : مُصَدَّرُ أَقْلَ الرَّجُلِ :
قَلَّ مَالُهُ وَافْتَقَرَ فَهُوَ مَقْلٌ .
٧. ضَمِنَتْ (ع) : كَفَلَتْ . الْأَرَامِلُ : جَمْعُ الْأَرْمَلَةِ : الْمَرَأَةِ الَّتِي مَاتَ زَوْجُهَا
وَهِيَ فَقِيرَةٌ . الْبَشَائِرُ : جَمْعُ الْبَشِيرَةِ : الْخَيْرُ السَّارُّ . الْإِبْلَالُ : مُصَدَّرُ
إِلَ الْمَرِيضِ : بَرِيءٌ مِنْ مَرَضِهِ وَشَفِي .
٨. الْإِيَامُ فِي « هـ » لِلتَّعْجِيبِ . الْمُتَبَوِّأُ (بِصِيغَةِ الْمَفْعُولِ) . وَتَبَوَّأَ الْمَكَانَ :
نَزَلَ ، وَأَقَامَ بِهِ . بِلَدِ النُّجُومِ (ن) : قَلْبُهَا ، وَفَاقَهَا ، وَسَبَقَهَا . الْقُدْرَةُ
(يَفْتَحُ فَسْكَون) : الشَّانُ ، وَالْحَرَمَةُ ، وَالْوَقَارُ . الْمُتَعَالَى : الْمَرْفُوعُ .
٩. الْمَفْزَعُ : الْمَلْجَأُ وَزَنَا وَمَعْنَى ؛ أَيْ الْمَلَاذُ ، وَالْمَقْلُ وَالْحَمْنُ . وَفَزَعَ فَلَانٌ
إِلَى فَلَانٍ (ع) : اسْتَفْأَتْهُ . الْمَصْرَبُ (بِصِيغَةِ الْفَاعِلِ) . وَأَسْرَ الرَّجُلُ :
افْتَقَرَ وَضَاقَتْ حَالُهُ . وَضَنِي فَلَانٌ (ع) : مَرَضٌ مُرَضًا شَدِيدًا كَلِمَا
ظَنَّ بِرُؤْيِهِ نَكْسٌ ؛ فَهُوَ ضَنْرٌ وَضْنٌ .
١٠. الْإِيَامِيُّ (يَفْتَحُ تَحْتَيْنِ وَآخِرُهَا الْفَاءُ مَفْصُورَةٌ) : جَمْعُ الْإِيَمِ (يَفْتَحُ فَكسرَ الْيَاءِ
الْمُشَدَّدَةِ) . وَأَمَتُ الْمَرَأَةِ (ض) : فَقَدَتْ زَوْجَهَا . وَأَمَ الرَّجُلُ : فَقَدَ أَمْرَانَهُ
فَهُوَ وَهُوَ إِيَمٌ . الْجَدْرَاءُ (يَضُمُ فَتْحُ) : جَمْعُ الْجَدِيرِ : الْحَقِيقُ وَزَنَا
وَمَعْنَى . التَّعْظِيمُ : مُصَدَّرُ عَظَمَةٍ : فُخْمُهُ ، وَكِبَرُهُ ، وَجِلَّتُهُ . الْإِجْلَالُ :
مُصَدَّرُ أَجَلَةٍ : عَظَمَتُهُ . وَأَجَلَتْهُ عَنِ الْعَيْبِ : نَزَّهَتْهُ .

غرر لكم تلك السنون وكلها	غرر " تزان بأنفع الأعمال (١١)
كانتسم الأدوية في أيتاننا	دأباً بغير كلاله ومال (١٢)
في حومة الاحسان طال صياكم	حقاً فانتم أشرف الأبطال (١٣)
سيدوم مساكم ، ويبقى دأبكم	في الدهر غير مهدد بزوال (١٤)
ولسوف يذكركم ويشكر سعيكم	من سوف يخلفكم من الأجيال (١٥)
لله أنتم من أفاضل خلص	فاقولوا الأناس بأنشرف الأفاضل (١٦)

(١١) الغرر (بضم ففتح) : جمع الغرة ؛ وهي من كل شيء أوله وأكرمه .
وأصل معناها : البياض في جبهة الفرس . تزان (بالبناء للمجهول) . وزانه
(ض) : جملة : وحسنه . أنفع : اسم تفضيل من نفعه (ف) : أنشاده
وأوصل إليه خيراً .

(١٢) كافح القوم أعداءهم : استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها
ترس ولا غيره . وفلان يكافح الأمور : يباشرها بنفسه ، ويقاومها
بقوة . الادواء (بفتح فسكون) : جمع الداء : المرض ، والعلّة . الكلاله
(بفتحتين) : الضعف ، والاعياء ، والتعب ؛ مصدر كل السيف ونحوه
(ض) : لم يتطلع . اللال (بفتحتين) : مصدر مل الشيء ، ومل منه
(ع) : شتمه ، وضجر منه ، وبرم به . الداب (بفتحتين) ، وبفتح فسكون :
مصدر داب في عمله (ف) : جد ، وتعب ، واستمر عليه من غير فتور ،
والداب : العادة والشأن .

(١٣) الحومة (بفتح فسكون) : أشد موضع في القتال ؛ لأن الاقتران يحومون
حوله ؛ وقد استعارها لكان الاحسان (بكسر فسكون) : مصدر أحسن
فلان : عمل ما هو حسن . الصيال (بكسر ففتح) : مصدر صال عليه
(ان) : سطا عليه واستطال ليقهره حتى يدل . أشرف : اسم تفضيل من
شرف الرجل (ك) : علت منزلته ، وصار ذا شرف . الأبطال : جمع البطل :
الشجاع ؛ وسمي به لبطان الحياة عند ملاقاته ، أو لبطان العظام به .

(١٤) المسمى : مصدر ميمي بمعنى السعى . ويدوم : يثبت ، ويستمر . مهدد
(بصيغة المفعول) . وهددته : خوفه وتوعده بالقوة .

(١٥) يخلفكم (ن) : يأتي بعدكم . الأجيال (بفتح فسكون) : جمع الجيل : الصنف
من الناس . ويتوسع فيه فيطلق على أهل الزمان الواحد .

(١٦) الأفاضل : جمع الأفضل : اسم تفضيل ، الخالص (بضم فلام مشددة
مفتوحة) : جمع الخالص ؛ وهو المحض . وخلص الماء (ن) : صفا وزال
عنه الكدر . الأفاضل : أراد جمع الفضل : الاحسان ابتداءً بلا علة .

- اني 'احاول' أن أكون معيكم
 لو أن ذات يدي استطاعت رفدكم
 ولو أن أيامي تجود بصحتي
 إن لم 'أعكم' بالفعـال فأنـي
 فإليكم هذا الثناء مخلداً
 لولا موانع يعترضن حوالي^(١٧)
 ما فاق نول^(١٨) « الرافدين » نوالي^(١٩)
 ما جال أقوى العاملين مجالي^(٢٠)
 ما زلت من أعوانكم بمقتالي^(٢١)
 من مـادح في المدح غير 'مغال'^(٢٢)

(١٧) احاول : اريد . المعين : المساعد . الموانع : جمع المانع ؛ وهو ما يكفك عن الشيء ، ويمنع من حصوله . واعترض الشيء : صار عارضا كما تكون الخشبة في النهر والطريق . الحوال ابكر ففتح : الإرادة : مصدر حاول .

(١٨) ذات يدي : ما تملكه يدي . الرند (بكر فكون) : المعطاء ، والصلة ، والعمون . النول (بفتح فكون) والنوال (بفتحين) : مصدرا ناله بشيء (ن) : جاد .

(١٩) جال في الأرض (ن) : طاف غير مستقر فيها ، وجال الفرس في الميدان : قطع جوانبه . المجال : مصدر ميمي بمعنى الجولان .

(٢٠) الفعال (بفتحين) : الفعل ، والكرم . المقال (بفتحين) : القول ؛ وهما مصدرا قال (ن) : تكلم ، وتلفظ .

(٢١) إليكم : أي خذوا . الثناء (بفتحين) : المدح . المخلد (بصيغة المفعول) . وغلده : أبقاء وأدامه . المغالي : المبالغ وزنا ومعنى .

بنی وطنی

- بنی وطنی ماذا أوّمل بعدما
أقول لمن قد لامني في تشدّدي
لو أسودّ وجه المرء من فبح فعله
ولو نال بالأخلاص مشرّ نراه
نحاول عزّاً بإبتذال نفوسنا
تفتّت سعايات لكم بالتجسّس (١)
على كل تدليس أنى من مدّلس (٢)
لما كنت تلقى بيتاً غير مدّلس (٣)
لما كنت تلقى بيتاً غير مفلس (٤)
فشرى خسيساً بالثمين المقدّس (٥)

شرح

قصيدة « بنی وطنی »

- (*) نعلمها في الخامس من كانون الأول سنة ١٩٤١ ، وهو في الاعظمية ، وقد بالفت الحكومة في بث عيونها عليه وشدّدت رقابتها .
- (١) أوّمل : أرجو . السعايات (بكر ففتح) : النعائم والوشايات . وتفتّت : انتشرت ، وذاعت ، واتسعت .
- (٢) لامة (ن) : كدّره بالكلام لانيّته ما ليس ملائماً لحال اللائم أو حال الملوّم . التشدّد : مصدر تشدّد : اظهر الشدّة والقوّة . وتشدّد في الأمر : بالغ فيه ولم يخفف . التدليس : مصدر دلّس البائع : كتم عيب السلعة على المشتري . ويستعمل التدليس في البيع وفي كل شيء .
- (٣) المدّلس (بصيغة الفاعل) وأدّلس الرجل : اسودّ وجهه من غير علّة . أي إن أفعالنا كلها قبيحة .
- (٤) المفلس (بصيغة الفاعل) . وأفلس الرجل : فقد ماله وأعسر بعد سر . يراد به أنه صار إلى حال يقال فيها : ليس معه فلس . أي إننا كلنا غير مخلصين .
- (٥) نحاول : نريد . العز (بكر فزاي مشدّدة) : مصدر عز الرجل (ض) : صار عزيزاً أي قوياً بريئاً من الدل . الابتذال : مصدر ابتذل الشيء : امتنّته (احتقره) . تشري (ض) : نشترى . الخسيس : الرذيل وزنا ومعنى . المقدّس (بصيغة المفعول) . وقدّسه الله : طهره وباركه عليه .

- ومن جهلنا استكراهنا في معاشنا
سأرحل عنكم للذي قد أقامني
أبيت لنفسي أن تحبل مكانة
ولو أن هذا الصبح كان انبلاجه
فلا أبتني بالذل عيشاً مرقهاً
وما أنا «كابن العبد» اذ عاتق الردي
- شقاء نزيهاً للنعيم المندس^(٦)
على موحش من أمركم غير مؤنس^(٧)
من العيش إلا فوق عز مؤسس^(٨)
بغير شروق الشمس لم يتنفس^(٩)
ولو عشت في العزى «بقول مدنس»^(١٠)
لجدوى أيتها رغبة المتلمس»^(١١)

(٦) الاستكراه : مصدر استكره الشيء : عده كريها : قبيحاً وزناً ومعنى .
واستكراهنا مبتداً مؤخر ، ومن جهلنا خبر مقدم . المامش (يفتحين) :
العيش (الحياة) . الشقاء (يفتحين) : الشدة والسر . النزية : المتباعد
عن كل مكروه . النعيم : الخفض ، والدعة ، والمال ، وفضارة العيش
وحسن الحال . واللام في « للنعيم » لام العاقبة . المندس (بصيغة
المفعول) . ودنس ثوبه : وسخه .

(٧) الموحش (بصيغة الفاعل) . وأوحش المكان : أفقر وخلأ من الناس . المؤنس
(بصيغة الفاعل) . وآنسه : لطفه وإزال وحشته .

(٨) أبيت (ف) : كرهت ولم أرض . المكانة (يفتحين) : المنزلة والرفعة .
وحلتها ، وحل بها (ن) : نزل بها . المؤسس (بصيغة المفعول) : ذو الأساس .
وأسس البناء : وضع أساسه ؛ أي قاعدته .

(٩) الانبلاج : مصدر انبلاج الصبح : اسفر ، وشرق وانار . وتنفس : انبلاج
وظهر .

(١٠) ابتنى : اطلب ، وأريد . المرتبة (بصيغة المفعول) : اللين الرغيد المنعم .
العزى (بضم فزاي مشددة مفتوحة) : تانيث الأعز . وهي صفة لموصوف
محذوف أي في الحياة العزى ، أو في العيشة العزى . القول : البقاء .
المدنس (بصيغة المفعول) . ودمس الشيء : أخفاه .
دمس قدر القول : دسها في الدمس لينضج ما فيها . والدمس
(يفتح فسكون) : الفطاء .

(١١) ابن العبد : هو طرفه أحد أصحاب المعلقات . المتلمس (بصيغة الفاعل) :
لقب شاعر جاهلي اسمه جرير بن عبدالمسيح . وخلاصة أمرهما أنهما
قدما على عمرو بن هند ملك الحيرة يتعرضان لفضله ومعروفه فكتب
لهما إلى عامله على البحرين وقال : انطلقا إليه فاقبضا جوائز كما فشك
المتلمس في قصده وقال : يا طرفه إنك غلام حدث والملك من قد علمت
حقده وغدره وكلانا قد هجاه فلست آمناً من أن يكون أمر فينا بشر ؛

- إذا ابست لي عزتي ونزاهتي فليست أبالي بالزمان المبس (١٢)
أقابل أخلاق الرجال بمثلها وأعرف منهم وجهها بالفرس (١٣)
فأعزو لمن يعنو وأقسو لمن قسا وأظهر كاليفطرس للمتفطرس (١٤)
ولست أجازي المعتدي باعتدائه ولكن بصفح القادر التحمس (١٥)
وما أنا من أهل الدعارة والخنى ولا من أولي حمل السلاح المدس (١٦)
ولكن لي فيكم يراعاً إذا شدا أناكم بكافٍ من علاء ومخرس (١٧)

* * *

- فأبى طرفه وذهب فقتل وتخلّف المتلمس فنجا . الردى (يفتحين) :
الهلاك ، الموت . الجدوى (يفتح فسكون) : المعطية . وعائق فلان صديقه :
أدنى عنقه من عنقه وضمه الى صدره والتزمه . وعائق الردى اي مات .
١٢ . أبالي : اهتمّ واكثرث . المبس (بصيغة الفاعل) . وعبس فلان ،
وعبس (ض) : قطب وجهه ؛ اي جمع جلد ما بين عينيه وجلد جبهته
وتجهّم .
١٣ . التفطرس : مصدر فطرس فيه : توسمه ، وتعرفه بالفلسن العائب .
١٤ . اعنو (ن) : أخضع . وقسا قلبه (ن) : اشتدّ وصلب وذهبت منه الرحمة .
اليفطرس (يكسر فسكون فكسر) : الظالم المتكبر المعجب بنفسه . المتفطرس
بصيغة الفاعل) . وتفطرس فلان : تطاول وتكبر وأعجب بنفسه ،
وتعسف الطريق . وتفطرس في مشيته : تبختر .
١٥ . اجازي : أكافيه ، وأثيب . اراد اعاقب . الاعتداء : مصدر اعتدى عليه :
ظلمه فهو معتد . واعتدائه اي بمثل ما اعتدى به . الصفح (يفتح فسكون) :
مصدر صفح عن ذنبه (ف) : عفا عنه . وأصل معناه : ولّاه صفحة
وجهه . التحمس (بصيغة الفاعل) : وتحمس : تشدد وتصلب وتشجع .
١٦ . الدعارة (يفتحين) : الفسق ، والخبث ، والشر . الخنى (يفتحين) :
الفحش في الكلام . اولي (بضم فكسر اللام) : أصحاب .
١٧ . اليراع (يفتحين) : القلم . وأصل معناه : القصب ؛ لانهم كانوا يتخذون
أقلامهم من القصب . شدا الشعر (ن) : غنى به وترثم . الملا (بضم
ففتح) : الرفعة والشرف . وكفى الشيء (ض) : حصل به الاستغناء عن
غيره فهو كاف . المخرس (بصيغة الفاعل) . وأخرسه : رماه وأصابه
بالمخرس : وهو انعقاد اللسان عن الكلام .

- وما خالق الأكوان إلا مهندس
تجلى على أكوانه بصفاته
وأقبسهم نوراً شديداً جلاؤه
وأبسهم حمر الفرائز فاقته وأ
وما مقيس عند الهى غير قابس
فأبان جال الطرف لم ير غير
(١٨) وان جلّ عن تعريفه بالمهندس
وأغلس فيهم كنهه كل مغلس
(١٩) فساروا به كالعصى في كل خندس
بحمرتها عن كل ثوب مورس
(٢٠) ولا لابس عند الهى غير ملبس
(٢١) اذا كان في الحائله غير مبس
(٢٢)

(١٨) الأكوان : جمع الكون (كلاهما يفتح فسكون) : العالم ، الوجود المطلق العام . جل عنه (ض) : تنزهه وتعالى .

(١٩) تجلى : تكشف وظهر . وفاعل تجلى ضمير يعود الى خالق الاكوان . أغلس القوم : دخلوا في الفلس (يفتحين) : ظلمة الليل . وكنهه (يضم الجلاء (يفتحين) : الوضوح . العصى (يضم فسكون) : جماع الأعمى . فسكون) : فاعل أغلس . وكنهه الشيء : جوهره وحقيقته . أراد أن الله خالق الأكوان عرف بصفاته ؛ أما حقيقته فقد خفيت .

(٢٠) أقبسهم : أعطاهم قيساً (يفتحين) : شمعة نار تؤخذ من معظم النار . الجلاء (يفتحين) : الوضوح . العصى (يضم فسكون) : جماع الأعمى . الخندس (بكسر فسكون فكسر) : الليل الشديد الظلمة . أراد لم يبتدوا في حياتهم بقبس النور الذي أعطاهم إياه .

(٢١) أبسهم : جعلهم يلبسون . الفرائز : جمع الفريزة : الطبيعة من خير وشر . وحمر الفرائز صفة أضيفت الى موصوفها ؛ أي الفرائز الحمر . واثبتوا : استغنوا ، صاروا أغنياء . مورس (بصيغة المفعول) . وثوب مورس : مصبوغ بالورس ؛ وهو نبات يستعمل لتلوين الملابس لاحتوائه على مادة حمراء .

(٢٢) القبس (بصيغة الفاعل) من أقبسهم . والقابس : أدخل القبس ؛ وهكذا اللبس واللباس أراد أن القبس والقابس ، واللبس واللباس واحد ؛ وهذا ما تقول به فلسفة وحدة الوجود التي يؤمن بها الشاعره : الهى (يضم ففتح) : العقل ، وجمع النية (يضم فسكون) بمعنى العقل . وسمي نهى لانه نهى عن كل قببح وعن كل ما ينافيه .

(٢٣) ابان : كلمة استفهام عن الزمان . يقال : ابان ياتي فلان . وقد استعملها الشاعر بمعنى أين . الطرف : العين وزناً ومعنى . وجال (ن) : طاف . لم يره (على الأصل) ذلك أن مضارع رآه : يراه ويرآه ؛ والثاني لا يستعمل إلا للضرورة . الألاحظ (يفتح فسكون) : جمع اللحظ : العين وزناً ومعنى . مبس (بصيغة الفاعل) : متحيز .

حَقِيقَةُ مَخْلُوقَاتِهِ لَمْ تَكُنْ سِوَى حَقِيقَتِهِ دَعَاكَ "حَدَسُ الْمَحْدَسِ" (٢٤)
أَلَا أَتَنَسَّى لِلْكَائِنَاتِ مُحَرِّدَ وَلَوْ أَرْغَمْتَ كُلَّ الْمَذَاهِبِ مَعْطَسِي (٢٥)

(٢٤) الحدس (يفتح فسكون) : الظن والتخمين . المحدّس (بصيغة الفاعل) : الفنان .

(٢٥) الأ : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه المعطس (يفتح فسكون ففتح الطاء وكسرهما) : الأنف وأرغمته : أقصرته . وأصل معنى أرغم أنفه : الصقه بالرغام (يفتحان) : التراب .

على الخوان

أَكْبَ على الخِوان وكان خَفَا
ووالى بينها لُقَمًا ضَخَامًا
وعاجِلَ بِلَمَهِنَ بِسِرٍ مَضَغ
فضاقت بطنه شِباعًا وشالت
فأرسلت اللحاظ إليه شَرَرًا
أرى اللقعات تأخذها حلالًا
فلَمَّا قام أثقله القِيامُ (١)
فما مرَّ ثلث له اللُقَمُ الضخامُ (٢)
فهنَّ بفيه وضع فالثَّهَامُ (٣)
الى أن كاد ينقطع الحِزامُ (٤)
وقلت له : روَيْدِكَ يا غلامُ (٥)
قدخل فاك وهي به حرام

شرح

قصيدة « على الخوان »

- (١) الخوان (بكسر الخاء وضمها) : ما يوضع عليه الطعام ليؤكل . واكب عليه : أقبل عليه وشغل به . الخفأ (بكسر فقاء مشددة) : الخفيف . وكل شيء خفأ محمله فهو خفأ . أثقله : حملة حملاً ثقيلاً .
- (٢) والى : تابع . اللقم (بضم ففتح) : جمع اللقمة . الضخام (بكسر ففتح) : جمع الضخم : العظيم الفيلظ من كل شيء . مرىء الطعام (ع ، ك ، ف) : ساغ وانحدر في المريء انحداراً طليياً من غير فصوص ، وكان حميد المغبة : لم يعقبه ضرر ، ولم يشغل على المعدة .
- (٣) عاجل : يادر وسارع وزناً ومعنى . المضغ مصدر مضغ الطعام (ن ، ف) : لاكنه بأسنائه . الوضع : مصدر وضع الشيء (ف) : القاء وحطه . الاتهام : مصدر التهم اللقمة : ابتلعها بمرّة .
- (٤) البطن : مذكر ؛ ويؤنث لغة وقد اخذ بها الشاعر . شالت (ن) : ارتفعت . كاد (ع) . وكاد ينقطع : قارب الانقطاع ولم ينقطع . ف « كاد » من أفعال المقاربة .
- (٥) اللحاظ (بكسر ففتح) : جمع اللحظ : العين وزناً ومعنى . الشسرز (بفتح فسكون) : النظر بجانب العين ؛ وهو نظر فيه إعراس ، أو غضب ، أو استهانة . روَيْدِكَ (بالنصفر) : أهمل . الغلام (بضم ففتح) : الصبي حين يغارب سنّ البلوغ . وأراد به مطلق الرجل .

قد انتضدت بجؤوك مفردات	تخلل بينها الداء المقام ^(٦)
أتردد الطعام بغير مضغ ؟	على أيام صحتك السلام ^(٧)
فلا تأكل طعامك بازرداد	مأجولة ^(٨) فيأكلتك الطعام
ألا ان الطعام دواء داء	به ابتليت من القيد الأنام ^(٩)
فداو سقام جوعك عن كفاف	فاكسر الدواء هو السقام ^(١٠)
وما أكل المطاعم لالتذاذ	ولكن للحياة بها دوام ^(١١)
طعام الناس أعجب ما أحجوا	فمنه حياتهم وبه الحيام ^(١٢)
يقودهم الزمان الى المنايا	وما غير الطعام لهم زمام ^(١٣)

(٦) انتضدت : أقامت ، واجتمعت . الجوف : من كل شيء باطنه الذي يقبل الشغل والفراغ . تخلل : دخل . وتغلل . المقام (بضم ففتح) : الشديدا الذي لا يرجى البرء منه .

(٧) تردد : تبتلع وزنا ومعنى .

(٨) الازرداد : مصدر ازردد اللقمة . ابتلعها . المجالة : مصدر عاجل . يأكلك الطعام أي يؤدي الى مرضك وقد يقضي عليك .

(٩) الا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . الداء : العلة : والمرض . اراد به الجوع . ابتليت (بالبناء للمجهول) : امتحنت . القدم (بكر ففتح) : اراد الزمن الماضي . الأنام (بفتحيتين) : الخلق (الناس) أي منذ عرفوا الحياة .

(١٠) السقام (بفتحيتين) : المرض . الكفاف (بفتحيتين) : مقدار الحاجة من غير زيادة ولا نقصان .

(١١) المطاعم : جمع المطعم : الطعام . الالتذاذ : مصدر التذت الشيء والتذت به : وجده لذيقا (شهيتا) .

(١٢) الحيام (بكر ففتح) : قضاء الموت وقدره .

(١٣) المنايا : جمع الميتة أي الموت . الزمام (بكر ففتح) : الخيط الذي يشد في البرة ، أو في الخشاش ثم يشد في طرف المقود . وقد يسمى المقود زماما ، وهو مراد الشاعر . والبرة (بضم ففتح) : حلقة من صفر أو غيره تعلق في أحد جتني أنف البعير ، والخشاش (بكر ففتح) : عود يجعل في أنف البعير .

- وأعجب منه أن الناس راموا تنوعه . ألا بش المرام (١٤)
إذا استعصى القفار عليك أكلاً كفاك من القراح له ادم (١٥)
حذار حذار من جشع فاني رأيت الناس أجشعها اللثام (١٦)
وأغبي العالمين فتى أكول لفطنته بيطنته انهزام (١٧)
ولو أني استطعت صيام دهري لصمت فكان ديدني الصيام (١٨)
ولكن لا أصوم صيام قوم تكاثر في فطورهم الطعام
إذا « رمضان » جاءهم أعدوا مطاعم ليس يدركها انهزام (١٩)

- (١٤) الضمير في « منه » يعود الى « ما أحبوا » راموا (ن) : طلبوا ، وأرادوا .
التنوع : مصدر تنوع الناس الطعام : جعلوه صنوعاً وأنواعاً . بش : فعل ماض جامد ؛ للذم . المرام (بفتحتين) : مصدر رام .
(١٥) القفار (بفتحتين) : الخبز غير المادوم ؛ أي الخبز وحده . واستعصى : اشتد . أراد عسر عليك أكله . كفاك (ض) : أفناك ؛ وأقنك . وكفى الشيء فلاناً : استغنى به عن غيره . القراح (بفتحتين) : الماء الخالص الذي لم يخالطه شيء . الادم (بكسر ففتح) : ما يستعرا به الخبز (يؤكل معه من مائع أو جامد) أراد إذا عسر عليك أكل الخبز قفاراً فاستغن على إساقته بالماء وأجعله له إداماً .
(١٦) حذار (بفتحتين وراء مبنية على الكسر) : اسم فعل بمعنى احذر . وحذار الثانية توكيد . الجشع (بفتحتين) : أشد الحرص واسوؤه على الأكل وغيره . أجشع : اسم تفضيل . اللثام (بكسر ففتح) : جمع اللثيم ؛ وهو اندنيء الأصل الشحيح النفس المهين .
(١٧) أغبي : اسم تفضيل . والغبي : القليل الفطنة ، والجاهل . الغنى (بفتحتين) : الشاب الحدث ؛ أراد به مطلق الرجل . الأكل : الكثير الأكل (مبالغة الأكل) . الفطنة (بكسر فسكون) : الحلق والفهم ، وجودة استعداد الذهن لإدراك ما يرد عليه . البطنة (بكسر فسكون) : الامتلاء الشديد من الطعام . الانهزام : مطاوع هزم العدو (ض) : كسر شوكة وانتصر عليه . أراد أن أكله الكثير يطرد حذقه وفهمه ؛ وقد ألمّ بالمثل « البطنة تذهب الفطنة » .
(١٨) الديدن (بفتح فسكون ففتح) : الداب والعادة .
(١٩) أعدوا : هبثوا ، وأحضروا ، وجهبزوا . يدركها : مضارع أدركها : لحقها ، وبلغها ، ونالها . الانهزام : مصدر انهزم ؛ مطاوع هضمت المدة الطعام (ض) : نهكته وأحاله الى صورة صالحة للفداء . أراد لا تهضم تلك المطاعم لكثرتها وعسرها .

فان وضع النهار طَوَّارًا جِيعًا وقد نهَمُوا اذا اختلط الطعام (٢٠)
 وقالوا يانهار لئن نَجِيعنا فان الليل منك لنا انتقام (٢١)
 وناموا مُتَحَمِّينَ على امتلاء وقد يَتَجَشَّؤُونَ وهم نيام (٢٢)
 فقل للصائمين أداء فرض ألا ما هكذا 'فرض الصيام' (٢٣)

(٢٠) وضع (ض) : بان وظهر ، وانجلي وانكشف . طوا (ض) : اجاعوا انفسهم ، او تعبدوا الجوع وقصدوه . . الجِيع (بكسر ففتح) : جمع الجائع . نهَمُوا (ع) : كثروا اكلهم . ونهم الأكل في الطعام : شره ، واغرت الشهوة او الرغبة فيه وكان لا يمتليء منه ولا يشبع . اختلط الفلّام : اعتكر (أزدهم وكثر) . كانه كرّ بعضه على بعض لبطء اتجلّائه . واختلط الشيء بالشيء : خالطه (مازجه) .

(٢١) نجيعنا : مضارع اجاعنا : منعنا الطعام والشراب واضطرنا الى الجوع . الانتقام : مصدر انتقم منه : عاقبه .

(٢٢) متخمين (بصيغة المفعول) . واتخمه الطعام : اوقعه في التخمّة (بضم ففتح) : داء يصيب الانسان من اكل الطعام الوخيم (الثقيل الرديء وزناً ومعنى) او من امتلاء المعدة . يتجشأ : يتكلف الجشاء (بضم ففتح) وهو صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع .

(٢٣) الفرض (يفتح فسكون) : ما أوجبه الله على عباده ؛ وأداؤه القيام به لوقته . وأداء هنا مفعول لأجله .

ميت الأحياء وحي الاموات

- تَبْقَظُ فما أنت بالخالد ولا حادث الدهر بالراقد (١)
فخلد سميع مجداً يدوم دوام النجوم بلا جاحد (٢)
وأبقى لك الذكر بالصالحا ت وخلّ التزوع الى الفاسد (٣)
ورِدْ ما يُناديك عنه الصدور ألا درّ درك من وارد (٤)
وسر بين قومك في سيرة تُميت الحقود من الحاقد (٥)

شرح

قصيدة « ميت الأحياء وحي الاموات »

- (١) تَبْقَظُ : فعل امر من تَبَقَّظَ من نومه : صحا وانتبه . وتَبَقَّظَ للامور : تنبه لها وفطن وحذر . الخالد : الباقي الدائم . الدهر : الزمان . وحادث الدهر : نالته . الراقد : النائم .
- (٢) المجد (يفتح فسكون) : العزّ والرفعة ، والنبل والشرف ، والمكازم الماثورة عن الآباء . الدوام (بضمحتين) : مصدر دام (ن) : ثبت وأقام وامتدّ . الجاحد منكر الشيء مع علمه به .
- (٣) أبقي : فعل امر من أبقى الشيء : أثبتّه ، وأدامه ، وتركه . الذكر (بكسر فسكون) : المصيبة ، والشرف . التزوع (بضمحتين) : الذهاب . والحنين ، والاستياق .
- (٤) ردّ : فعل امر من ورد الماء أو المكان (ض) : بلغه وداناه ، وأشرف عليه دخله أو لم يدخله . الصدور (بضمحتين) : الرجوع ، والانصراف ؛ وهو خلاف الورد . أراد : يجب أن يكون صدورك مهيباً قبل ورودك . ألا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . الدرّ (يفتح فراء مشددة) : اللين . ودرّ الدرّ (ن) : كثر وجرى وسال . ودر درك : أي كثر خيرك .
- (٥) السيرة (بكسر فسكون) : السنة والطريقة . وسيرة الإنسان : تاريخ حياته ، وكيفية سلوكه بين الناس . الحقود (بضمحتين) : جمع الحقد : الغضب الثابت ، والتطوُّاء على العداوة . وتميتها : تقضي عليها ؛ أراد تزيلها من القلوب .

- فان فنى الدهر من يدعي فتأتي أعاديه بالشاهد^(٦)
ولائك مرمى بداء السكو ن فصيح كالحجر الجامد^(٧)
وكن رجلاً في الملا حوَّلاً تفنن في سيره الراشد^(٨)
اذا اطردت حركات الحيا ة ، وممرت على نسق واحد^(٩)
ولم تتوَّع أفانيتها ودامت بوجه لها بارد^(١٠)
ولم تجدد لها شملة من السعي في الشرف الخالد^(١١)
فما هي الا حياة السوا م تجول من العيش في نافد^(١٢)

* * *

- (٦) الفنى (يفتحين) : الشاب الحدث . اراد به مطلق الرجل . وفنى الدهر : رجل الزمان ؛ اي بطله . يدعي كذا : يزعمه له . الشاهد : يقال شهد فلان امام الحاكم (ع) : اخبر بما شاهد (راى) وادى ما عنده من الشهادة (الخبر القاطع) فهو شاهد .
- (٧) مرمى (بصيغة المفعول) . وارماه : القاه ، وقذفه . اراد مصاباً . الداء : المرض ، والعلّة . تصيح : هنا بمعنى تصير .
- (٨) الملا (بضم ففتح) : الرفعة والشرف . الحوّل (بضم ففتح الواو المشددة) : البصير بتحويل الامور لا يؤخذ عليه طريق إلا نفذ في آخر . تفنن في السير : اخذ في فنون (ضروب وانواع) منه . الراشد : المهتدي ؛ وهو صفة للضمير في « سيره » .
- (٩) اطردت : تناهت ، وتسلسلت ، واستقامت . النسق (بفتحين) : ما كان على نظام واحد من كل شيء .
- (١٠) الأفانين : جمع الافئنان (يفتح فسكون) : جمع الفنن (بفتحين) : الفصن المستقيم من الشجرة . وتنوعت الافانين : تحركت وتمايلت . وتنوع الشيء : صار انواعاً .
- (١١) الشملة (يفتح فسكون) : كساء يشتمل به ؛ اي يتلف . اراد مطلق اللباس . وتجددت : صارت جديدة . الشرف (بفتحين) : العلو والمجد ؛ او لا يكون إلا بالاباء .
- (١٢) السوام (بفتحين) : المواشي الراعية . تجول (ن) : تطوف . وجال الفرس في الميدان : قطع جوانبه . النافد : الفاني . وفي الكلام تقديم وتأخير ؛ اي تجول في نافد من العيش . و « من » بيانية .

- وما يُرْتَجَى من حياة امرئ : كماء على سَبْخَة راكد^(١٣)
 وليس له في عُضُون الحيا : سوى النَّفْسِ التَّارِلِ الصَّاعِدِ^(١٤)
 يَفْضُ على الجَهْلِ أَجْزَأَهُ : ويرضَى من العيش بالكأسِ^(١٥)
 فذاك هو المَيْتُ في قومه : وإن كان في المجلس الحاشِدِ^(١٦)

★ ★ ★

- وما المرء إلا فنى يَفْتَدِي : الى العلم في شَرَكِ سائِدِ^(١٧)
 سعى للمعارف فاحتازها : وصاد الأتيس مع الأبدِ^(١٨)
 وطالع أوجه أقمارها : بعين بصير لها ناقدِ^(١٩)

(١٣) يرتجى (بالبناء للمجهول) : يؤمل . السبخة (يفتح فسكون) ، ويفتحين) : أرض ذات نزع وملح لا تكاد تنبت . راكد : صفة الماء . وركد الماء (ن) : سكن ولبث ؛ فهو راكد .

(١٤) العضون (بضمين) : جمع النفس (يفتح فسكون) : كل ثن وتجمد في ثوب أو جلد أو نحوهما . وفضون الحياة : اثناؤها أي أوساطها وطبقاتها .

(١٥) يفض (ن) : يفيض ، ويكف ، ويكسر ؛ وقد ضمنه معنى يفيض فعدها ب « على » يقال : طبقت عليه الحمى : دامت . وكسد الشيء (ن ، ك) : لم ينق (لم يرح) لقلته الرغبة فيه ؛ فهو كاسد أي فاسد ، ودون ؛ وردي .

(١٦) الميت (يفتح فسكون) والميت (بكسر الياء المشددة) : الذي فارق الحياة . الحاشد : المجتمع . وحشد القوم (ن ، ض) : اجتمعوا وخفوا .

(١٧) يفتدي : يذهب غدوة (بكرة وزنا ومعنى) وهي الوقت بين طلوع الفجر ويزوغ الشمس . الشرك (يفتحين) : حباله الصائد .

(١٨) المعارف : جمع المعرفة : علم الشيء وإدراكه بتفكير وتدبر . وأراد بالمعارف : العلوم ، والفنون ونحوها . احتازها : امتلكها وضمها الى نفسه . الأتيس من الحيوان : الأليف وزنا ومعنى ، والأبد : المتوحش ؛ ضد الأتيس . أراد بالأتيس والأبد من المعارف : السهل منها والصعب .

(١٩) الضمير في « أقمارها » يعود الى المعارف . وطالعا : أطلع عليها بادامة النظر إليها . أي عرفها وأدركها بكثرة السعي والدراسة . وناقذ : صفة بصير .

- فَأَبْدَى الْحَقَائِقَ مِنْ طَيْهَا وَأَلْقَى الْقِيُودَ عَلَى الشَّارِدِ (٢٠)
 إِذَا هُوَ أَصْبَحَ نَادَى الْبِدَا رَ وَشَمَّرَ لِلْسَمِيِّ عَنْ سَاعِدِ (٢١)
 فَكَانَ الْمُجَلِّيَّ فِي شَأْوِهِ بِعِزِّمْ يَشُقُّ عَلَى الْحَاسِدِ (٢٢)
 وَإِنْ بَاتَ بَاتَ عَلَى يَقْظَةٍ بِطَّرْفٍ لِنَجْمِ الْعَمَلَا رَاصِدِ (٢٣)
 وَأُحْدِثَ مَجْدًا طَرِيفًا لَهُ وَأَضْرَبَ عَنْ مَجْدِهِ التَّالِدِ (٢٤)
 وَمَا الْحُصْنُ إِلَّا هُوَ الْآتِكَا لَ عَلَى شَرَفٍ جَاءَ مِنَ الْوَالِدِ (٢٥)
 فَذَلِكَ هُوَ الْحَيُّ حَيَّ الْفَخَا رَ وَإِنْ لَحَدَّتْهُ يَدُ الْوَالِدِ (٢٦)

(٢٠) أبدى : أظهر . من طينها : من صنعها ، أو داخلها . القيود (بضمين) : جمع القيد (يفتح فسكون) : حبل ونحوه يوضع في الرجل فيمسكها . الشارِد . النافر وزناً ومعنى . أراد بالشارد من المعارف : المويص ، وبوضع القيود عليها : حلها وإيضاحها وفهمها .

(٢١) البدار (بكر ففتح) : مصدر بادره : عاجله وأسرع إليه . وبادر فلان فلاناً إلى الغاية : سبقه إليها . الساعد : ما بين المرفق والكف . وشمر الثوب عن ساعده : رفعه . أي جدّ وتعباً .

(٢٢) المجلي (بصيغة الفاعل) من الخيل : السابق في الحلبة . الشأو (يفتح فسكون) : الأمد والغاية . العزم (يفتح فسكون) : مصدر عزم الأمر وعزم عليه (ض) : أراد فعله وعقد عليه نيته وأمضاه من دون تردد فيه . يشق عليه (ن) : يوقعه في المشقة ؛ وهي الصعوبة والمحنة ، والجهد والعناء .

(٢٣) اليقظة : خلاف النوم ؛ وهي بفتحين وسكن القاف لضرورة الوزن . الطرف : العين وزناً ومعنى . ورصد النجم (ن) : رقبه ؛ فهو راصد . وراصد : صفة طرف .

(٢٤) المجد الطريف : الحديث وزناً ومعنى . التالِد : القديم . وأضرب عنه : أعرض .

(٢٥) الحقم (بضم فسكون ، وبضمين) : قلة العقل وتقصانه ، أو فساد فيه وكساد . الاتكال : مصدر ائكل على فلان : اعتمد عليه ووثق به .

(٢٦) الفخار (بفتحين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . لحدته (ف) : دفنته في اللحد . واللاحِد . الدافن في اللحد وهو الشق في جانب القبر . أراد به مطلق القبر .

ماذا على الناس

- ماذا على الناس لو أصغت مسامعهم
 ناقة لو خلّقوا كالصخر لا تصدعوا
 لكنهم أخذت في الخلق طيتهم
 لو أرسل الله جبريلاً لساحتهم
 ولو أراد دخولا في جوارحهم
 لشرّ الثوب عن ساقية منكمشاً
 للشعر أنشده في النصح للناس (١)
 بما أقول تصدع الصخر بالقاس (٢)
 من طينة ذات أقدار وأدناس (٣)
 لما أتى غير مصحوب بكتّاس (٤)
 لكي يقيس الخنى فيها بمقياس (٥)
 وسدّ منخره قطعاً لأنفاس (٦)

شرح

قصيدة « ماذا على الناس »

- (١) نظمها في ١٧ نيسان سنة ١٩٤٢ .
 ماذا : استفهام على التركيب (تركيب ما وذا) . أصغت : أحسنت الاستماع . السامع : جمع المسمع (بكر فسكون ففتح) : الأذن . أنشد الشعر : قرأه رافعا به صوته . النصح (بفتح النون وضمها فسكون) : مصدر نصحه ونصح له (ف) : وعظه وأخلص له المودة والمشورة .
 (٢) انصدعوا : انشققوا ، وأصابهم الصدع : الشق في شيء صلب . ولو : حرف امتناع لامتناع أي امتناع الجواب لامتناع الشرط ؛ فهم امتنعوا أن يكونوا صخرا فامتنعوا أن يصدعوا .
 (٣) الأقدار (بفتح فسكون) : جمع القدر (بفتحيتين) : الوسخ . الأدناس : جمع الدنس (بفتحيتين) الاسم من دنس ثوبه (ع) : اتسخ وتلطخ .
 (٤) ليكنسهم لأنهم أقدار وأدناس .
 (٥) الجوانح : جمع الجانحة ؛ وهي الضلع القصيرة مما يلي الصدر . الخنى (بفتحيتين) : الفحش في الكلام . أراد به مطلق الفحش . المقياس : ما قيس به من آلة أو أداة . وقيسه به (ض) : يقدره على مثاله .
 (٦) شمر الثوب : رفعه . منكمشاً (بصيغة الفاعل) : حال من المفعول به . وانكمش الثوب بعد الغسل : تقبّض واجتمع ؛ ذلك لثلاث تلوته الأقدار والأدناس . المنخر : (به لفات أشهرها بفتح فسكون فكسر) : ثقب الأنف ؛ أراد به الأنف . الأنفاس (بفتح فسكون) : جمع النفس (بفتحيتين) ذلك لثلاث يشم الروائح المنتنة .

- وراح يدخل في مستنقع حمي : وينهوي في مساوهم يديماس (٧)
وعاد يضحك من «ابليس» كيف غدا مستهتراً عبثاً فيهم يوسواس (٨)
أذهم على الشر في الأخلاق قد جبلوا فلا احتياج لهمآز وخناس (٩)
وصار يمدد «ابليساً» على أنف من سجدة لأبهم ذلك الناسي (١٠)
لذلك لم يجد نفعاً ما نصحت لهم ولو ملأت بنصحي ألف كراس (١١)

(٧) المستنقع (بصفة المفعول) : المكان يستنقع فيه الماء أي يجتمع فيه ويمكث طويلاً . واستنقع الماء : تفرغ واصفر من طول مكثه في مستقره . الحمى (يفتح فكسر) : ذو الحمة : الطين الأسود المتين . ينهوي : يسقط من علو إلى سفلى . المساوي : العيوب والتفائض ؛ جمع السوء (يضم فسكون) على غير قياس . الديماس (بكسر فسكون) : مكان عميق لا ينفذ إليه الضوء .

(٨) كيف : اسم استفهام أخرج مخرج التعجب . غدا (ن) هنا بمعنى صار . المستهتر (بصفة المفعول) : الذي كثرت أباطيله ، وأتبع هواه فلا يبالي بما يفعل . العبث (يفتحين) : مصدر عبث فلان (ع) : لعب وهزل ، وعمل مالا فائدة فيه . الوسواس (يفتح فسكون) : اسم من وسوس إليه الشيطان : حذره بمالا نفع فيه ولا خير .

(٩) إذ : ظرف للزمان الماضي وهو هنا للتعليل . الشر : اسم جامع للذائل والخطايا ، وتقويض الخير . جبلوا عليه (بالبناء للمجهول) : خلقوا وطعموا ، وفطروا . الهماز : العيآب الطعان وراء الناس . الخناس : الشيطان .

(١٠) عذره على ما صنع وفيما صنع (ض) : رفع عنه اللوم فيه وأوجب له العذر : الحجة التي يعتذر بها . الأنف (يفتحين) : الاستكفاف والاستكبار . وفي قوله « الناسي » يشير إلى الآية « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي . طه - ١١٥ » .

(١١) أجدى الرجل : أصاب الجدوى . وأجدى فلاناً : أعطاه الجدوى (يفتح فسكون ففتح) : العطية . النفع : الخير ، وكل ما يتوصل به الإنسان إلى مطلوبه . ولم يجد نفعاً أي ما يحدث أو ينيل نفعاً .

وكيف يفع نفع الطيب منتشراً من بات منجدٍ لا في جوف كيرياس (١٢)

(١٢) كيف : هنا اسم استفهام اخرج مخرج النفي . الطيب : كل ذي رائحة عطرة كالسك والعنبر ونحوهما . النفع (بفتح فسكون) : مصدر نفع الطيب (ف) : فاح وانتشرت رائحته . منجدلا (بصيغة الفاعل) وانجدل مطاوع جدله : رماء على الجدالة (بفتحيتين) : الأرض . الجوف : من كل شيء باطنه الذي يقبل السفل والفراغ . الكيرياس (بكر فسكون) : الكتياف (المرحاض) الذي يكون مشرفا على سطح بقناة الى الأرض . اراد مطلق الكتياف .

في حفلة الزهاوي

- أرى • بغداد • من بعد اغبرار زعت بقدم شاعرها • الزهاوي ،^(١)
 زعت بكبيرها أدباً وعلماً زعت بطيب علتها المداوي
 وكادت • مصر • تسبقها فخاراً به لو ظلّ وهو هناك ثاو^(٢)
 ولكن عاد محتقبا اليها فخار الأرض والشرف السماوي^(٣)
 فأهلاً بالحكيم وألف أهل بمن لآزال مرشد كل غاوا^(٤)
 وما الآداب في بغداد لولا براع • جميلها • الا دعاوا^(٥)

شرح

قصيدة « في حفلة الزهاوي »

(*) انشدها الشاعر في الحفلة التي اقامها لفيف من الادباء في ٣١ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ تكريماً للشاعر جميل الزهاوي بمناسبة عودته من مصر .

(١) الاغبرار : مصدر اغبرر الشيء : علاه الفجار . زعت (ن) : اضاءت واشرقت ، وصفا لونها .

(٢) الفخار (بفتح الحين) : الاسم من فخر الرجل (ف) : تباهى بماله وما لقومه من محاسن . وكادت تسبقها (ع) : قاربت سبقها ولم تسبقها ؛ ف « كاد » من افعال المقاربة . الثاوي : المقيم المستقر .

(٣) محتقبا (بصيغة الفاعل) : حال من الضمير فاعل عاد . واحتقبا الشيء : حملة خلفه .

(٤) اهلاً : كلمة ترحيب اي صادفت اهلاً لا غرباء فاستأنس ولا تستوحش . وهي منصوبة على المفعولية . الحكيم : ذو الحكمة ، والعالم ، والفيلسوف ، والمتفنن للامور . والحكمة : صواب الامر وسداده . المرشد : الهادي . الفاوي : المنهمك في الجهل ، والمعمى في الضلال .

(٥) الدعاوي : المزاعم ؛ جمع الدعوى ؛ من الادعاء اي الزعم . والف الدعوى للتأنيث فلا تنون . البراع (بفتح الحين) : القلم ؛ واصل معناه القصب ؛ لانهم كانوا يتخذون اقلامهم من القصب . وكنى بالبراع عن آداب المحتفل به . ولولا : حرف امتناع لوجود . اي امتنعت الدعاوي لوجود براعه .

إذا ما قال في بغداد شعراً
نسرّد في بديع الشعر معنى
أعبدك يا جميل الشعر من أن
يداوون السقيم من المعاني
ألا لا تمجّن وهم ذناب
تقد تقدوا قريضك تقد أعمى
فأحم لهم حديد الشعر حتى
فهم قوم يرون الحليم عجزاً

رواه له بأقصى الأرض راو^(٦)
فجّل عن المبادل والمساوي^(٧)
يسوك نقد أرباب المساوي^(٨)
بفهم كان أجدر بالتداوي^(٩)
إذا هم أفرعوك بصوت عاو^(١٠)
يدلّ على الضغائن في المطاوي^(١١)
تذيق نفوسهم حرّ المكاي^(١٢)
إذا ما ناوموك ولم تتأو^(١٣)

٦. الأقصى : الإبعد وزناً ومعنى . روى الشعر (ض) : حمّله ونقله .
٧. البديع (بفتح فكسر) : الذي بلغ الغاية في بابيه فلا مثيل لسه .
وبديع الشعر صفة أضيفت إلى موصوفها أي الشعر البديع في تفرّد
فيه : في بمعنى الباء . ونفرد ببديع الشعر : استقلّ به وحده ، وكان
فيه فرداً لا نظير له . المبادل (بصيغة الفاعل) . وعادله : وأثره وسأواه .
وعطف المساوي على المبادل عطف تفسير . وجلّ عنه (ض) : تنزّه
ونعالي .
٨. أعبدك : مضارع أعاده : حمّنه ، ودعا له بالحفظ . ساءه (ن) : فعل
به ما يكرهه . واحزنه . المساوي : التوائس والمعايب في جمع السوء
على غير القياس . وأربابها : أصحابها وزناً ومعنى .
٩. السقيم : المريض وزناً ومعنى . ألهم (بفتح فسكون) : مصدر فهم الشيء
(ع) : علمه وعرفه بقلبه (أحسن تصوّره) . أجدر : أحقّ .
١٠. أفرعوك : أخافوك ، وروّعوك . عوى الدلب والكلب وابن آوى (ض) :
صاح صياحاً ممدوداً ليس بشبح في فهو عاو .
١١. القريض (بفتح فكسر) : الشعر في فعليل بمعنى مفعول في لانه اقتطاع من
الكلام . الضغائن : جمع الضغينة (بفتح فكسر) : الحقد الشديد .
المطاوي : جمع المطوى افتتح فسكون ففتح) : باطن الشيء : أراد بالمطاوي
النفوس والضمائر .
١٢. أحم : فعل امر . وأحمى الحديد : سخّنه شديداً . المكاي : جمع
المكواة (بكسر فسكون) : حديدة تحمي ويكوى بها .
١٣. الحليم (بكسر فسكون) : مصدر حلم الرجل (ك) : صفح وستر ، وإنّى
وسكن عند غضب أو مكروه مع قدرة وثقّة في فهو حليم . المعجز

- ولا تضربهم ان شئت الا
 بهم مثل الذباب يطير 'دُعْرًا'
 بضْفَت من نبات الشعر ذاو (١٤)
 بهزَز مَذْبَة وهَوِي هَاو (١٥)
 وهم ما بين مهزول وضاو (١٦)
 ويسْقِطهم الى سُفلى المهاوي (١٧)
 اذا كان الضعيف هو المَقْاوي (١٨)
 وما احتاج القوي الى مُعين

- (يفتح فسكون) : مصدر عجز عن الشيء (ض ، غ) : ضعف ولم يقدر عليه . ناوؤك : مادوك ، وفاخروك . وتناوى أصلها بالهمزة (تناوى) سهل الهمزة واصبحت ياء ، ثم حذفت للجزم .
- (١٤) الضفّت (بكر فسكون) : قبضة حشيش مختلط رطبها بياضها .
 الداوي : الدابل ، واليابس ، والضعيف . اي إتهم ضعاف فيكفيهم منك أن تضربهم بضعيف مثلهم .
- (١٥) الدعر (بضم فسكون) : الخوف ، والفرع . المذبة (بكر ففتح فباء مشددة) : ما يدفع به الذباب ويطرده . الهوى (بضم فكسر فباء مشددة) : السقوط من علو الى سفلى .
- (١٦) ليسوا محوجك (بصيغة الفاعل) . واحوجك الى الشيء : جعلك محتاجاً إليه . الممين (بصيغة الفاعل) : الناصر ، والمساعد . المهزول والضاوي كلاهما بمعنى الضعيف ؛ والعطف عطف تفسير .
- (١٧) التفتح (يفتح فسكون) : مصدر نفتح بفعه (ن) : اخرج منه الهواء . الهباء (يفتحين) : الغبار ، او ما يرى منبثاً في ضوء الشمس . السفلى (بضم فسكون ففتح) : مؤنث الأسفل : ضد الأعلى . المهاوي : جمع الهواة (يفتح فسكون) : ما بين الجبلين ، والوعدة العميقة . وسفلى المهاوي : صفة اضيفت الى موصوفها اي المهاوي السفلى .
- (١٨) المَقْاوي (بصيغة الفاعل) . وقاواه : غلبه في القوة .

اقتصاد ولو فلسفاً

- كل شيء من عالم الذرات كل شيء في كونه كالنبات (١)
كل شيء في بدنه من صغير ثم ينمو في ذاته والصفات (٢)
هكذا تكبر الصغار وتقوى في نواويس حادثات الحياة (٣)
هكذا ترسل الأصول فروعاً عالياً يأتين بالثمرات (٤)

* * *

شرح

قصيدة « اقتصاد ولو فلسفاً »

- (*) تأسست في إمداد سنة ١٩٣٤ جمعية مشروع الفلسف فطلب مؤسسوها الى الشاعر أن ينظم لهم قصيدة يؤيد بها هذا المشروع ، ويشجع الناس على مساعدة الجمعية بالانتماء اليها فكتب هذه القصيدة .
- اقتصاد : فعل امر . واقتصاد الرجل في النفقة : عدل وتوسط بين الإسراف والتقتير . اراد : ادّخر . لو : للتقليل ؛ والواو زائدة . الفلسف (بفتح فسكون) . اصغر عمله عراقية ؛ تساوي واحداً من الألف من الدينسار .
- (١) الذرات : جمع الذرة ؛ واحدة الذر : الهباء المنبث في شعاع الشمس الداخل من النافذة ؛ كل شيء : مبتدأ خبره من عالم الذرات . أي كل ما في الحياة ينشأ من الأجسام الدقيقة . التكون (بفتح فسكون) : الحدوث . وفي الآيات الثلاثة الآنية ايضاح وتفصيل لما أجمل في هذا البيت .
- (٢) البدء (بفتح فسكون) : أول كل شيء . ينمو ان : يزيد ويكثر . الذات : النفس ، والعين ، والشخص .
- (٣) نغوى (ع) : تصير قوية ذات قدرة على العمل . النواويس : جمع الناموس : الثرثرة والقانون . وحادثات الحياة : ما يجدر فيها ويحدث . اراد الأساليب والاحوال التي تتطور الحياة وفقها وتقلب .
- (٤) الأصول (بضمين) : جمع الأصل : أساس الشيء الذي يقوم عليه ، ومنشؤه الذي ينبت منه . النروع (بضمين) : جمع الفرع : ما ينفرع من الأصل وفروع الشجرة : اغصانها .

ان للفلس في الثراء محلاً
 ان أصل الثراء فلس وهل سا
 كحلّ الجذور في الدوحات^(٥)
 لت سيول الا من القطرات^(٦)
 جمعه موصل الى العظام^(٧)
 سل ورب الاقلال والمثراء^(٨)
 حين يعطيه للذي قال هات^(٩)
 هو هين على الذي قال هاكم

* * *

ان تُردّ غرس نخلة من ثراء
 فاقصد في موارد العيش فلساً
 فسوى الفلس مالها من نواة^(١٠)
 كل يوم من طائل النفقات^(١١)

(٥) الثراء (يفتحين) : الفنى وكثرة المال . الجدور (بضمين) : جمع الجذر : أصل النبات ؛ وهو جزؤه الذي يتشعب بالأرض ويوصل إليه الغذاء . الدوحات (يفتح فسكون) : الاشجار العظيمة المتشعبة ، ذات الفروع الممتدة من أي شجر كان ؛ الواحدة دوحة .

(٦) السيول (بضمين) : جمع السيل : الماء الكثير السائل ، وماء المطر إذا جرى مسرعاً فوق سطح الأرض .

(٧) القدر (يفتح فسكون) : مبلغ الشيء ومقداره . حقير : صغير هين لا يعبأ به . موصل (بصيغة الفاعل) . العظام : جمع العظمة : الزهو ، والتجدة ، والكبرياء . وأوصله اليها : أنهاء وابلغه إياها .

(٨) السخيّ (يفتح فكسر فياء مشددة) : الجواد الكريم ، والضعيف في « فيه » يعود الى الفلس . البخل (بضم فسكون) : مصدر بخل فلان (ع ، ك) : منع ، وأمسك ، و« من » بما عنده فلم يجد . الاقلال : مصدر اقلّ الرجل : قلّ ماله واقتقر . وربّه : صاحبه أي الفقير . المثراء (يفتح فسكون) : المكثرة .

(٩) الهين (يفتح فسكون) : السهل اليسير . أصله هين (يفتح فكسر الياء المشددة) فخففت يائه . هاكم : اسم فعل مبني بمعنى خذ ؛ والميم للجمع . هات : اسم فعل مبني على الكسر بمعنى أعطني .

(١٠) الغرس (يفتح فسكون) : مصدر غرس الشجرة (ض) : أثبتها في الأرض .

(١١) الموارد : جمع المورد : موضع الورد ، والطريق الى الماء . هذا أصل معناه ؛ والمراد به مصدر الرزق . الطائل : الكثير الغزير .

- واجعل الفلّس فوق فلّس تجيّد . بعد حين عوناً على الأزمات ^(١٢)
 وادّخره ليوم نحسّ تجده مسعداً مسعفاً على الخيرات ^(١٣)
 واقصد الخير في اقتصادك حتى لا يؤول الثراء للإغنيات ^(١٤)
 ليس حسن الأعمال في الناس إلا حسن ما يضرّون من نيات ^(١٥)
 فدع الفعل كيف كان حبيداً أو ذميماً ، وانظر الى الفايات ^(١٦)
 حسنت الأنام ان لم تكن ذا ت عموم ضرب من السيئات ^(١٧)
 يا شباب العراق هبّوا اليه وتوخّوا بجمعه البركان ^(١٨)
 ان تكونوا اعزتم الأمر فيه فالبدار البدار قبل الفوات ^(١٩)

(١٢) العون (يفتح فسكون) : المساعد ، والمعين . الأزمات (بفتحين) : جمع الإزمة : الشدة ، والقحط ، والضيق .

(١٣) ادّخره : فعل أمر . وادّخر الشيء : خباها لوقت الحاجة اليه . النحس (يفتح فسكون) : الشرّ والجهد ، والأمر المظلم ، وتقويض السعد . المسعد (بصيغة الفاعل) : المعين . المسعف (بصيغة الفاعل) وأسعفه بحاجته : قضاهها له وادّناها . وأسعفه على الأمر . ساعده .

(١٤) يؤول (ن) : يرجع ، ويعير . الإغنيات : مصادر اعتته : أوقعه في مشقة وشدة .

(١٥) النية (بكر فباء مشددة) : القصد . واضعروها : اخفوها في ضمايرهم أي قلوبهم ونفوسهم .

(١٦) كيف : حال من المفعول به (الفعل) يقال : لاكرمك كيف كنت . أي على أي حال كنت . الحميد : المحمود . وحمده (ع) أننى عليه . اللعيم : المذموم . وذمه (ن) : عابه ، ولامه ، وضد مدحه . وغاية الأمر : الفائدة المقصودة منه .

(١٧) الأنام (بفتحين) . الخلق (الناس) . الضرب (يفتح فسكون) : الصنف ، والنوع .

(١٨) هبوا : فعل أمر . وهب فلان الى الشيء (ن) : نهض اليه . توخّوا : فعل أمر . وتوخّى الأمر : قصد اليه ، وتحرّاه في الطلب ، وتعمد فعله دون سواء . البركة (بفتحين) : النماء ، والزيادة ، والسعادة .

(١٩) اعزتم الأمر : اردتم فعله . البدار (بكر ففتح) : مصدر يادره : عاجله . وبادر اليه : أسرع . وهو منصوب على الإغراء .

الفنى غنى النفس

- لا تَشْكُ للناس يوماً عسرة الحال وإن أدامتك في همٍّ وبليال^(١)
 وجانب اليأس واسلك للرجا طرُقاً فالدهر ما بين أدبار واقبال^(٢)
 واركب على صهوة الجِدِّ مقرباً فيما تحاول ، ذا حلٍّ وترحال^(٣)
 واطلب على عزٍّ بيض الأنوق ولا تطلب لعمرِكَ أن تحظى بمفضل^(٤)

شرح

قصيدة « الفنى غنى النفس »

- (١) لا تشك : مضارع مجزوم . وشكا فلان (ن) : تظلم ، وشكا همه : أبداه متوجماً . العسرة (بضم فسكون) : الاسم من عسر الأمر (ك) : صعب واشتد . أدام الشيء : جعله دائماً أي ثابتاً مقيماً كل وقت . الهم : الحزن . البليال (بكر فسكون) : شدة الحزن والوسواس .
- (٢) جانب : فعل أمر . وجانب اليأس : باعده . الرجا (يفتحين) : الأمل . وهو معدود وقصره لضرورة الوزن . اليأس (يفتح فسكون) : مصدر يئس من الشيء (ع) : قنط ، وانقطع أمله منه ، وانتفى طمعه فيه . الأدبار : مصدر ادبر : ذهب وولى . الإقبال : مصدر اقبل : قدم ، وضد ادبر .
- (٣) الصهوات (يفتحين) : جمع الصهوة : موضع السرج من ظهر الفرس ، ومن كل شيء أعلاه . الجِدِّ (بكر فداًل مشددة) : ضد الهزل . تحاول : تريد . الحل : يفتح فلام مشددة) : مصدر حل المكان ، وحل به (ن) : نزل به . الترحال (يفتح فسكون) : مصدر رحل (ف) : سار ومضى .
- (٤) العز : (بكر فزاي مشددة) : مصدر عز الشيء (ض) : قل فلا يكاد يوجد ولا يقدر عليه . الأنوق (يفتح فضم) : العقاب . و « عز من بيض الأنوق » مثل يضرب للمحال ، ولما لا سبيل إليه . لعمرِكَ : اللام للقسمة ، والعمر (يفتح فسكون) : الحياة ، فالشاعر يقسم بحياة المخاطب . يحظى بالشيء (ع) : ينال حقاً (نصباً) منه . المفضل (بكر فسكون) : مبالغة الفاضل أي الكثير الفضل . وهو صفة لموصوف محدوف أي رجل مفضل .

- لم يَبْقَ غير الذي غُلَّتْ أنامله أما بأغلال 'شَح' أو بأقلال (٥)
 كم قد غَدَوْتُ على الأيام متدباً قوماً أضعُت بهم شعري وآمالي (٦)
 أفعالهم دون أن 'يغرى' الرجاء بها لكن أقوالهم أقوال أقبال (٧)
 من كل هي 'بن يي' لائبات له جعد اليدين قَوْل غير مفعال (٨)
 كم بات ذو الحُصق خِلواً في مضاجعه وبات ذو العقل فيها كالسيف البال (٩)
 هذا يَمِيس بأبراد 'مفوفة' وذا يَخِيط شظايا طمره البالي (١٠)

- (٥) الانامل : رموس الأصابع . أراد بها الأيدي . غلَّتْ (بالبناء للمجهول) : قيدت ؛ أي وضع فيها الغلّ (بضم فلام مشددة) وهو طوق من حديد أو جلد يجعل في العنق ، أو في اليد . إما : للتفصيل . الأغلال : جمع الغلّ . الشَح (بضم فحاء مشددة) : البخل ، والحرص . الاقلال : مصدر اقلّ الرجل : قلّ ماله واقتصر .
- (٦) كم : خبرية بمعنى كثير - غدا (ن) : ذهب غدوة (بكرة وزناً ومعنى) ؛ وهي الوقت ما بين طلوع الفجر ويزوغ الشمس . على : للمصاحبة بمعنى مع . متدباً (بصيغة الفاعل) وانتدبه للامر : دعاه له . اضاع الشيء : جملة يضيع ؛ أي يفقد ، ويهمل ، ويتلف .
- (٧) دون : احط - ربة (اقل) . يغرى (بالبناء للمجهول) والغراء بالشيء : ولعه به ، وحضه عليه . الأقبال : جمع القبل (كلاهما يفتح فسكون) : الملك من ملوك اليمن في الجاهلية .
- (٨) هي 'ويي' (كلاهما يفتح فباء مشددة) : كناية عنمن لا يعرف ولا يعرف أبوه . الجعد (يفتح فسكون) . وجعد اليدين : بخيل لليم . القَوْل (يفتح فضم) : مبالغة القائل (كثير القول) . المفعال (يكسر فسكون) : مبالغة الفاعل . أي يقول مالا يفعل .
- (٩) الحُصق (بضم فسكون ، وبضمتين) : قلة العقل ونقصانه ، أو فساد فيه وكساد . الخلو (يكسر فسكون) : الخالي البال من الهموم . وكاسف البال : سيئه الحال .
- (١٠) هذا : يريد به الأحمق . يَمِيس (اض) : يخال ، ويتبختر ، ويتعامل . الإبراد (يفتح فسكون) : جمع البرد : لوب مخطط يلتحف به . أراد الثياب مطلقاً . 'مفوفة' (بصيغة المفعول) : رقيقة مخططة . وذا : يريد به العاقل . الشظايا (يفتحتن) : جمع الشظية : الفلقة من شيء صلب . أراد بها القطع المعزقة من الثوب . الطمر (يكسر فسكون) : الثوب الخلق البالي (القديم ، والمتقرب الى الغناء) .

المرآة في الشرق

- ألا ما لأهل الشرق في بُرَحاء يعيشون في 'ذل' به وشقاء (١)
لقد حكموا العادات حتى غدت لهم بمنزلة الأقياد للأسراء (٢)
إذا تخبرهم في الحياة تجد لهم حياة تخطت 'خطئة السعداء' (٣)

شرح

قصيدة « المرأة في الشرق »

(*) قبل أن تشارك المرأة العراقية ، في فن التمثيل كان يتولى ادوار النساء شبان يتزيتون بزيتن ، فنظم الشاعر هذه القصيدة ينتقد بها ذلك الضرب المتكلف من التمثيل ، وأنتدها في الحفلة التي أقيمت على مسرح « رويال سينما » لتمثيل رواية « صلاح الدين الأيوبي » واتخذ من « في مسرح التمثيل » عنواناً لها ، وبه نشرت في جريدة « الاستقلال » الصادرة في ١٥ آذار ١٩٢٢ . ثم غير عنوانها . وجعله « المرأة في الشرق » لأنه عالج فيها وضعها هذا ، بالإضافة الى انتقاده ذلك .

(١) ألا : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . البرحاء (بضم ففتح) . شدة الأذى ، والمشتة . الدل (بضم فلام مشددة) : الضعف ، والهوان ، والانقياد . الشقاء التعاسة وسوء الحال ، والشدة والعسر . وهو ضد السعادة .

(٢) حكموا العادات : جعلوها حكماً يرجعون إليه في كل أعمالهم ، وتصرفاتهم . الأقياد (يفتح فسكون) جمع القيد وهو حبل أو نحوه يجعل في اليد أو الرجل ليمسك المقيّد . الأسراء (بضم ففتح) جمع الأسير وهو المأخوذ في الحرب .

أراد أن تلك العادات قيدت حريتهم ، وأخضعتهم لسلطانها ، فلا يستطيعون أن يخالفوها ، ولا أن يحدوا عن أحكامها ، حتى أصبحوا أشبه بالأسراء الذين كانوا يقيدون لثلاث بفرّوا من الأسر .

(٣) إذا هنا جازمة . وهي لا تجزم إلا نادراً في الشعر للضرورة كقول الشاعر : « وإذا نصيبك خصاصة فتجمل » . تخبرهم : تمنحهم ، وتجربهم . تخطت : تجاوزت ، وتعدت . أراد تجنبت ، وابتعدت . الخطئة (بضم فطاء مشددة) الخصلة ، والحالة ، والأمر . أما بكسر الخاء فهي

- وما ذاك إلا أنهم في أمورهم أبوا أن يسيروا سيرة العقلاء (٤)
لقد غمطوا حق النساء فشدوا عليهن في جس وطول ثواء (٥)
وقد ألزموهن الحجاب وأنكروا عليهن إلا خرّجته بغطاء (٦)
أضاقوا عليهن الفضاء كأنهم يفارون من نور به وهووا (٧)
قد اتبذوا عنهن في العيش جانباً فما هن في أمر من الخلطاء (٨)

الأرض التي يخطئها الرجل لنفسه ، ولم تكن لاحد قبله بأن يعلم عليها علامة يخطئها بها إشارة الى انه قد اختارها للبناء . السعداء (بضم ففتح) جمع السعيد وهو خلاف الشقي . والسعيد ذو السعد أي اليمين والبركة . وهو تقيض النحس . أي إنهم أشقياء في حياتهم بعيدون عن السعادة لاستسلامهم لاحكام عاداتهم وتقاليدهم .

(٤) السيرة (بكر فسكون) الطريقة ، والمذهب . ومنه قولهم : سار في الناس سيرة حسنة أو قبيحة . والسيرة ايضاً الحالة التي يكون عليها الإنسان وغيره . وقرأت سيرة فلان أي تاريخ حياته . بهذا البيت وما بعده يوضح سبب شقائهم في الحياة ، وابتناءهم عن السعادة والسعداء .

(٥) غمط الحق (ع) جحد ، واتكره وهو يعلم انه حق . شدد الشيء : قواه ، وأحكمه ، وبالحق فيه . وهو ضدّ خفف . الثواء (بفتححتين) الإقامة ، والاستقرار .

(٦) الزموهن الحجاب : أوجبوه عليهن . الخرجة (بفتح فسكون) المرة من الخروج . يقال : ما خرجت إلا خرجة واحدة .

(٧) أضاقوا الفضاء : جعلوه ضيقاً عليهن . وأضاقوا ضد أو سعوا . الفضاء : المكان الواسع ، والساحة . وأراد به الجو المحيط بالأرض ، والمسافات الشاسعة بين النجوم . يفارون (ع) وغار الرجل على امرأته ثارت نفسه لإبدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، وحرص على ألا ينالها أحد سواه .

(٨) اتبذوا عنهن : تنحوا عنهن ، واعتزلوا جانباً . واتبذت مكاناً اتخذته بمعزل يكون بعيداً . الخلطاء : (بضم ففتح) جميع الخليط بمعنى المخالط ، أي الذي يختلط بالناس . ويعاشرهم كالشريك ، والصاحب ، والجار . أي إن الرجال عاشوا في معزل عن النساء في الأمور العامة فلا يشركونهن في أمر منها .

وقد زعموا أن لسن يصلحن في الدنيا
فما هن إلا متعة من متاعهم
أهانوا بهن الأمهات فأصبحوا
ولو أنهم أبقوا لهن كرامة
ألم ترمهم أسوأ عيذاً لأنهم
وهان عليهم حين هانت نساؤهم

لفير قرار في البيوت وباء (٩)
وان صن عن بيع لهم وشراء (١٠)
بما فعلوا من ألام اللؤماء (١١)
لكانوا بما أبقوا من الكرماء
على الذل شبّوا في حجور اماء (١٢)
تحمل جوار الساسة الغرياء (١٣)

(٩) زعم (ن) قال ، وظن . وأكثر ما يستعمل فيما فيه شك وارتياب ،
أو فيما يعتد كذبه وبطلانه . الدنيا (بضم ففتح) جمع الدنيا . القرار
(بفتحين) اسم من قر (ض) أي استقر بالمكان ، وتمكن فيه ، وأقام ،
وسكن . الباء : النكاح والتزويج . أي إنهن لا يصلحن للمخالطة ، في
زعم الرجال إلا في أمرين اثنين هما التزويج منهن ، وسكنى البيوت ،
والإقامة بين جدرانها .

(١٠) المتعة (بضم فسكون) والمتاع (يفتح الميم) ما ينتفع به انتفاعاً قليلاً ، ينقضي
عن قريب كالطعام ، وأثاث البيت ، والأدوات ، ونحوها . صن (بكسر)
الصاد - بالبناء للمجهول) بمعنى حفظ . يريد إنهن في زعمهم كالمتاع
الذي يباع ويشترى إلا أنهن مصونات عن البيع والشراء . وهذا هو الفرق
بينهن وبين المتاع وإلا فانهن وإياه في منزلة واحدة .

(١١) أهانوا الأمهات : استخفوا بهن . اللؤماء (بضم ففتح) جمع اللئيم
وهو الشحيح ، المهين ، الدنيء النفس والأصل . أي إن الرجال باهانتهم
النساء أهانوا الأمهات ، واستخفوا بما لهن عليهم من واجب الحرمة ،
والإطاعة ، والتكريم .

(١٢) شبّ الغلام (ض) أدرك طور الشباب ، وصار فتياً . حجور (بضمين)
جمع حجر (يفتح الحاء وكسرهما ، وسكون الجيم) الحوض وهو ما دون
الابط إلى الكشح أي ما بين يدي الإنسان . الاماء (بكسر ففتح) جمع
الامة (بفتحين) وهي المرأة المملوكة . والامة مؤنث العبد . أراد أن تربيتهم
في أحضان الاماء هي التي جعلتهم ينشؤون عبيداً للمستعمرين . لأن
النساء من امهات الرجال ، وهن اللواتي يقمن بتربيتهم فإذا كن مهانات
كالاماء عاش أبنائهن أذلاء كالعبيد ، لأنهم نشؤوا وتربوا في أحضان
الاماء . وقد أوضح رأيه في البيت الآتي .

(١٣) هان عليهم (ن) سهل عليهم ، وخف . وهانت نفوسهم : ضعفت ، وذلت .
الجور (يفتح فسكون) الظلم .

- فيا قوم ان شئتم بقاءً فازعنوا سواكم من الأقوام جبل بقاء (١٤)
أيسعد محياكم بغير نساكم وهل سعدت أرض بغير سماء (١٥)
وما العار أن تبدو الفتاة بمسرح تمثّل حاليّ عزّة وإساءة (١٦)
ولكنّ عاداً أن تزينا رجالكم على مسرح التمثيل زينا نساء (١٧)

* * *

أقول لأهل الشرق قول مؤنّب وإن كان قولي مسخط السفهاء (١٨)

(١٤) نازعوا : غالبوا . وتنازع فلاناً الثوب جاذبه إياه . وقد أراد به ناموس
تنزع البقاء وخلاصة ما قصد إليه هو انكم إذا اردتم العيش فناضلوا
وجاهدوا ، واعملوا كما تعمل الشعوب التي تعرف معنى الحياة ، وتبتغي
طيب العيش ورفده .

(١٥) سعد (ع) ضدّ شقي . المحيا (يفتح فسكون) الحياة . السماء هنا بمعنى
المطر . وفي القرآن : « يرسل السماء عليكم مدراراً . الآية ١١ من
سورة نوح »

وقال الشاعر :

إذا سقطت السماء بأرض قوم

رعيناء ، وإن كانوا غضابا

(١٦) العار : كل شيء يلزم منه عيب أو سنية ، وكل ما يعتبر به الانسان من قول
أو فعل . والتعير هو التقبيح . العزّة (بكر فزاي مشددة) : القوة ،
والانفة ، والحميّة . الإباء (بكر ففتح) الترفع ، والامتناع .

(١٧) تزينا : فعل مضارع حدثت احدي ثأبه ، اصله تنزينا . وهو بمعنى
تتهنياً ، وتلبس . يقال : تزينا بزيّ غيره أي لبس كما يلبس . الزينا
(بكر فياء مشددة) الهيئة ، والمنظر ، واللباس . يقول شاعرنا : ليس من العار
أن تظهر نساؤكم في مسارح التمثيل ، بل العار أن يتزينا رجالكم زينا
النساء في التمثيل .

(١٨) مؤنّب : (بصيغة الفاعل) وأنب بمعنى ونبّح ، ولام ، وعنف . أو بالغ في
ذلك . مسخط : (بصيغة الفاعل) واسخط : أغضب . السفهاء (بضم
فتح) جمع السفهية : الجاهل ، وذو السفه (يفتحين) . والسفه نقص
العقل ، وخفة الحلم . واصله الخفة ، والحركة ، والاضطراب .

أَلَا إِنَّ دَاءَ الشَّرْقِ مِنْ كِبَرَاتِهِ فَبَعْدًا لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مِنْ كِبَرَاهُ (١٩)
وَأَقْبَحُ جَهْلٍ فِي بَنِي الشَّرْقِ أَنَّهُمْ يَسْمُونُ أَهْلَ الْجَهْلِ بِالْعِلْمَاءِ
وَأَكْبَرُ مَقْلُومٍ هُوَ الْعِلْمُ عِنْدَهُمْ فَقَدْ يَدْعِيهِ أَجْهَلُ الْجَهْلَاءِ (٢٠)
لَوْ أَقْنَصَ رَبُّ الْعِلْمِ لِلْعِلْمِ مِنْهُمْ لَصَبَّ عَلَيْهِمْ مِنْهُ سَوَاطِ بِلَاءِ (٢١)
وَلَا تَأْصِلُ الْمَوْتَ الْوَحْيِيَّ نَفْسُهُمْ وَنَادَى عَلَيْهِمْ مُؤَذِّنًا بِفَنَاءِ (٢٢)
وَلَكِنْ حِلْمُ اللَّهِ أَبْقَى عَلَيْهِمْ فَعَاشُوا وَلَوْ فِي ذِلَّةٍ وَشَقَاءِ (٢٣)
لَقَدْ مَزَقُوا أَحْكَامَ كُلِّ دِيَانَةٍ وَخَاطَبُوا لَهُمْ مِنْهَا تِسَابَ رِيَاءِ (٢٤)
وَمَا جَعَلُوا الْأَدْيَانَ إِلَّا ذُرِيَعَةً إِلَى كُلِّ شَغَبٍ بَيْنَهُمْ وَعِدَاءِ (٢٥)

(١٩) الداء : المرض ، والعلّة . الكبراء (بضم ففتح) جمع الكبير . وأراد بهم الرؤساء ذوي السيطرة ، والنفوذ . البعد (بضم فسكون) الهلاك ، واللعن . وبعداً لهم : دعاء عليهم بالهلاك واللعن ، وبأن لا يرى لهم إذا نزل بهم البلاء .
(٢٠) يدعيه : يطلبه لنفسه .

(٢١) أقنص من فلان : أخذ منه القصاص . صب الماء (ن) سكب . أراد أنزله . السوط (بفتح فسكون) ما يضرب به من جلد ، والنصب ، والشدة . وسوط عذاب أي ألم سوط عذاب . أو نصيب عذاب . والمراد الشدة . لأن الضرب بالسوط أعظم الألم من غيره . البلاء : الحادث ينزل بالمراء . والغم ، والحزن .

(٢٢) استأصله : قلعه من أصله . واستأصل الموت نفوسهم : أهلكهم . الوحي (بفتح فكرر فياء مشددة) : المريع العجل ؛ وهو فاعيل بمعنى فاعل مؤذناً : اسم فاعل من آذنه أي أعلمه . الفناء (بفتح تين) : ضد البقاء .

(٢٣) الحلم (بكر فسكون) : الأنانة ، والعقل ، وضبط النفس ، وضد الطيش . أراد رحمة الله وإشفاقه . أبقي الشيء : أدامه ، وأبته ، وحفظه . وأبقى عليهم : رحمهم ، وأشفق عليهم .

(٢٤) خاط الثوب (ض) ضم بعض أجزائه إلى بعض بالخيط . الرياء : التظاهر بعمل الخير ليراه الناس ، ويقنطوا بصاحبه خيراً .

(٢٥) الذريعة : (بفتح فكرر) الوسيلة ، والسبب إلى الشيء . الشغب (بفتح فسكون) مصدر شغب القوم ، وعليهم ، وبهم (ف) هيج الشر بينهم ، وإثارة الفتن والاضطراب . أو هو كثرة اللفظ والجلبة المؤدي إلى الشر . العداء (بكر ففتح) مصدر عاداه أي خاصمه ، وصار له عدواً .

فما علماء الجبل إلا مساقم رمت جهلاء العلم بالقوباء (٢٦)

* * *

ألا يا شباب القوم اني الى العلا
لداغ فهل من يستجيب دعائي (٢٧)
أما أن للأوطان أن تهضوا بها
لأدراك مجد ، وإبتفاء علام (٢٨)
فقد ببح صوتي ، واستشاطت جوانحي ،
وقل اصطباري ، واستطال بكائي (٢٩)
على أن لي فيكم رجاء وان يكن
من اليأس مسدوداً طريق رجائي (٣٠)
وما أنا في وادي الخيال بهائم
وان كنت معدوداً من الشعراء (٣١)

(٢٦) مساقم (يفتح الميم وكسر القاف) جمع مسقمة (يفتح فسكون ففتح) كل ما تنبعث منه الأسقام . وأرض مسقمة تكثر فيها الأسقام . القوباء (بضم ففتح) وقد تسكن الواو اسم لداء يظهر في الجسد يتفشّر ، ويتسع ، ويتساقط منه الشعر . وقد أراد بعلماء الجبل من يقال لهم : علماء وهم جهلاء ، وأراد بجهلاء العلم الذين يتبعون علماء الجبل .

(٢٧) يستجيب : يرد الجواب ، ويطيع . واستجابته واستجاب له اطاعه فيما دعاه إليه .

(٢٨) ببح صوته (ع ، ف) غلظ ، وخشن . أراد أن صوته قد ببح من كثرة النصيح ، أدرك الشيء إذا طلبه فلحقه وبلغه وناله ، ووصل إليه . ابتفاء : مصدر ابتفى الشيء : طلبه وأرادته . العلاء (يفتحين) : الرفعة والشرف .

(٢٩) ببح صوته (ع ، ف) غلظ ، وخشن . أراد إن صوته قد ببح من كثرة النصيح ، والإرشاد ، والاستنهاض . شاط (ض) قارب الاحتراق أو احترق . واستشاط : التهاب فضباً . الجوانح جمع الجانحة وهي الأضلاع من جهة الصدر أي المتصلة بعظم القص . الاصطبار : الصبر . وهو حبس النفس عن الجزع . استطال : طال .

(٣٠) الرجاء : الأمل . اليأس (يفتح فسكون) مصدر يئس منه (ع) قنط ، وانقطع أمله منه ، وانتفى طمعه فيه . يقول : إن طريق أملی وإن كان مسدوداً باليأس من نهوضكم إلا أنني ما زلت أرجوه فيكم وأؤمله .

(٣١) الهائم : اسم فاعل . وهام (ض) : خرج على وجهه لا يدري أين يتوجه . يقول : أنا وإن كنت من الشعراء فإن ما ادعوكم اليه ليس من الخيالات الشعرية بل من الحقائق الاجتماعية .

نساؤنا

- ألا خلتاني في الكلام من السجع ولا تجريا في القول إلا على الطبع^(١)
 وإن أنا أرسلت الحديث فأصغيا والا فما يجدي لسمعكما قرعي^(٢)
 فاني ما أطلعت شمس حقيقة لستمع الا لتغرّب في السمع
 ولست ابالي بعد افهام سامعي أكان بخفض لفظ ما قلت أم رفع^(٣)

نساؤنا

(١) سألت الشاعر عن السجع الذي دعاه الى نظم هذه القصيدة فأجاب :

إنه نزل في لبنان سنة ١٩٢٢ وهو في طريقه الى الآستانة فدعاه «فندي صعب» من رجال لبنان الى الغداء في داره بالشويفات ؛ وهناك اجتمع بكريمته المهذبة التي كانت تصدر « مجلة الخدر » وهي مجلة علمية أدبية . وبعد سفره الى الآستانة كتب هذه القصيدة وأرسلها اليها فنشرت في مجلّتها .

(٢) الأ : حرف يستفتح به الكلام ويرد للتنبيه . خلتاني : يخاطب الشاعر بهذا البيت صاحبه إذ يقول : « ألا خلتاني » جريا على عادة الشعراء في القديم كما قال امرؤ القيس : « ففا نيك » .

السجع : هو الكلام المنثور الذي له فواصل كقوافي الشعر . فهو مقفى غير موزون . وهو مأخوذ من سجع الحمامة . الطبع : السجبة التي طبع عليها الانسان .

(٣) أرسلت الحديث : أطلقته من غير تقييد . والكلام المرسل خلاف المسجوع . اصغيا : احسنا الاستماع . واصغى سمعه اماله . واصغى اليه : مال بسمعه ، واحسن الاستماع له . يجدي : يفنى ويكفى . القرع (يفتح فسكون) مصدر قرع الشيء (ف) ضربه . وقرع السمع كتابة عن اللوم والتأنيب . يقال : قرع سمعه إذا عتفه . ومنه قول الحريري : « بقرع الاسماع بزواج وعظه » .

(٣) الخفض هو الجر . والخفض والرفع من الاصطلاحات النحوية . فالمتدا ، مثلا ، مرفوع ، والمضاف اليه مجرور أو مخفوض . يريد الشاعر في هذا البيت أن غايته من الكلام هي إفهام سامعه . فإذا استطاع أن يبلغ غايته فلا تهمة قواعد اللغة ولا يتقيد بها . وفي الأبيات الآتية إيضاح لهذا الرأي .

- واني اذا قبّلت رأساً ولم أجد به فضل عقل كان أجدر بالصنع^(٤)
 اذا كان علم الأصل عندي حاصلًا فقيم اهتمامي بعد ذلك بالقرع^(٥)
 فان بان لي سير الكواكب لم أبطل أكان يجذب ذلك السير أم دفع^(٦)

* * *

- شكّوت الى ربّ السموات أرضه وما الأرض الا من سمواته السبع^(٧)
 فقد جار في الأرض البسيطة خلّقه على خلقه جوراً الى الحزن يستدعي^(٨)

(٤) من عادة العرب أنهم عند لقاء كبير من رجالهم يصادفونه ، ويقبلون رأسه تعظيماً له . والشاعر يشير الى تلك المادة في بيته هذا .

الفضل (يفتح فسكون) مصدر فضل (ن) بمعنى زاد على الحاجة ، وبمعنى بقي . وفضل العقل اما انه اراد عقلاً راجحاً ، واما بقية عقل والاول هو الأرجح فيما ارى . اجدر اسم تفضيل من جدر به وله (ك) اي صار خليقاً به ، وحق ، واولى . الصفع (يفتح فسكون) : مصدر صغفه (ف) اي ضربه بكفه مبسوطة . والمعنى واضح .

(٥) الاصل (يفتح فسكون) اصل كل شيء اساسه الذي يقوم عليه ، ومنشؤه الذي بنيت منه ، وما يستند وجود ذلك الشيء اليه ؛ فالأب اصل الولد ، والنهر اصل الجدول . الفرع (يفتح فسكون) من كل شيء أعلاه ، وهو ما يتفرع من الاصل . وفروع الشجرة اغصانها فيم : كلمة مؤنثة من «في» حرف الجر و «ما» الاستفهامية ؛ وقد حذف الفها لأنها جرت ، وبقيت الفتحة على الميم دليلاً على الحذف المحذوف .

(٦) بان (ض) ظهر واتضح . لم ابل تخفيف لم ابال وقد حذف الالف لكثرة الاستعمال ، كما حذف حركة عين الفعل (وهي الكسرة) فعصر آخر الفعل ساكناً كالصحيح المجزوم بالسكون .

(٧) شكاً (ن) تألم مما به من مرض ونحوه . وشكاً فلان فلاناً الى فلان تعظم اليه ، واخبره عنه بسوء فعله به . والمراد بالسموات السبع السيارات السبع . والأرض في علم الفلك الحديث إحدى السيارات التي تدور حول الشمس فهي سماء ايضاً كسائر السيارات . وإنما وصف السموات بالسبع جرباً على القول القديم في علم الفلك ، وإلا فالسموات أي السيارات أكثر من سبع .

(٨) جار (ن) ظلم . يستدعي يطلب ، ويستلزم .

وان السموات العلى لكثيرة
وانسى لأشكو عادةً في بلادنا
وذلك أننا لانزال نساؤنا
وأكبر ما أشكو من القوم أنهم
أفي الشرع اعدام الحماية ريشها
وقد أطلق الخلاق منها جناحها
فتلك التي مازلت أبكي لأجلها
بكيت بلا دمع ومن كان حزنه
وان لم نعد اليوم منها سوى تسع (١)
رمى الدهر منها مضربة المجذب الصدع (٢)
تعيش بجهل ، وانفصال عن الجمع
يعدون تشديد الحجاب من الشرع
واسكانها فوق الغصون عن السجع (٣)
وعلمها كيف الوقوع على الزرع
بكاء اذا ما اشتد أدنى الى الصرع (٤)
شديداً بكى من غير صوت ولا دمع (٥)

* * *

فيا ربّة الخدر اسمعي ما أقوله لعلّ مقالتي فيه شيء من النفع (١)

(١) العلى : (بضم ففتح) : جمع العالية ؛ مؤنث الاعلى . اراد بهذا البيت ان السموات اكثر مما يقوله علم الفلك الحديث . وبه اتم ما اراد في قوله : « شكوت الى رب السموات ... » .

(١٠) الهضبة (يفتح فسكون) الجبل المنبسط الممتد على وجه الارض . دون المرتفع من الجبال . المجد النبل والشرف ، والعزّ والرفعة ، والمكازم الماثورة عن الآباء . الصدع (يفتح فسكون) الشق . واراد بالعادة ما ذكره في البيت التالي . وهي جهل النساء . وانفصالهن عن المجتمع .

(١١) إعدام : مصدر اعدم فلاناً الشيء أي افقده إياه . السجع : مصدر سجعت الحماية (ف) عدوت ورددت صوتها على طريقة واحدة . أفي الشرع : الاستفهام هنا إنكاري أي ليس في الشرع ذلك .

(١٢) الصرع (يفتح فسكون) داء في الجهاز العصبي تصحبه غيبوبة وتشنج في العضلات .

(١٣) وهذا ما يسمى جمود العين .

(١٤) الربّة : مؤنث الرب . ورب كل شيء مالكة وصاحبه . الخدر (بكسر فسكون) ستر يعد للمرأة في ناحية البيت . واراد الشاعر مجلة الخدر ، وفي البيت تورية ظاهرة .

- أيا ابنة « فندي » ان للمجد غاية
 وائي أرى في القوم بعض مخايل
 فقد لا يرَوْنَا السحاب بمائه
 يقولون لي ان النساء نواقص
 فأنكرت ما قالوه والعقل شاهدي
 اذا النخلة العيطاء أصبح طلعهما
 ولكن على الجذع الذي هو ثابت
 وائي في ادراكها باذل وسمي^(١٥)
 وأحذر من أن ينقسمن بلا همع^(١٦)
 وإن كان فيه البرق متصل للهمع
 ويدلون فيما هم يقولون بالسمع^(١٧)
 وما أنا في انكار ذلك بالبدع^(١٨)
 ضعيفا فليس اللوم عندي على الطلع^(١٩)
 بعيت سوء فالتقيصة في الجذع

(١٥) الغاية : النهاية ، الآخر والمدي . وغاية الأمر الفائدة المقصودة منه . وهذا المعنى هو الذي لاراده الشاعر . بدل الشيء (ن،ض) سمح به وأعطاه ، وأباحه عن طيب نفس . الوسع (بضم فسكون) الطاقة والقوة .

(١٦) مخايل جمع مخيلة (بفتح فكسر) وهي السحابة التي تخالها ما طسرة لرعدها ، وبرقها . ويقال : ظهرت في فلان مخايل التجابة أي دلالتها وعلاماتها . أحذر : أخاف ، وأخشى . اتقشع السحاب : انكشف ، وانجلى . الهمع (بفتح فسكون) مصدر همع (ف) نزل . وبلا همع : بلا مطر . اراد انه يرى ما يدل على تفهم قومه للحقائق ، والتنبيه الى ضرورة الأخذ بأسباب التقدم في الحياة . ووجوب مجازاة الامم في مضمار الحضارة والرفق . غير انه يخشى ان تزول تلك الدلائل والامارات دون ان تتحقق . وفي البيت التالي إيضاح لهذا الرأي .

(١٧) نواقص : جمع ناقصة . ونقص الشيء (ن) : ذهب منه شيء . وقيل . ونقص عقله أودبته : ضعف . يدلون بالسمع : يقال : ادلى فلان بحجته أي احضرها ، واحتج بها . وأراد بقوله : « بالسمع » انهم لا يستندون ، فيما يزعمون ، إلا الى ما يسمعون من الأقوال المجردة المنقولة التي يرددونها وهي قولهم : « النساء ناقصات عقل ودين » وإلا فليس لهم دليل علمي قاطع يدعم ما يذهبون إليه .

(١٨) أنكرت ما قالوه : جحدته . الشاهد : الدليل . البدع (بكر فسكون) : الأمر الذي يفعل أولا . وفلان بدع في هذا العمل أي هو اول من فعله . اراد أنه خالفهم في زعمهم ، وأنكره مستدلا بالعقل في مخالفته وإنكاره لا بالأقوال الواهية . وأنه ليس أول من أنكر مثل زعمهم معتمدا على هذا البرهان القاطع ، والحجة الواضحة .

(١٩) العيطاء (بفتح فسكون) الطويلة ، المرتفعة في السماء . اللوم (بفتح فسكون) مصدر لومه (ن) كدره بالكلام لاتبانه ما ليس جائزا أو ملانما الحال اللأم او حال اللوم . الطلع (بفتح فسكون) نور النخلة الذي يصير نورا .

ووالله ما ان ضقت ذرعاً بقولهم
 أمزق دعواهم اذا ما طعنتها
 ألا فاسدعي ياريت «الخدر» بالذي
 فأنت مثال للكمال الذي حوى
 ولكنما قد ضاق من فعلهم ذرعي (٢٠)
 ولو أنها كانت من الدين في ذرع (٢١)
 ترين من الآراء في الرد والردع (٢٢)
 من العلم أسباباً تجل عن القطع (٢٣)

هذا البيت والذي بعده مثل ضربه الشاعر لنقص النساء الذي يزعمونه . فهو يقول : إن النقص الذي في طلع النخلة غير ذاتي بل هو عارض من سوء منبتها . كذلك ما ترون من النقص في النساء إنما هو حاصل من حبسهن في البيوت ، ومنعهن من العلم ، وترك تهذيبن وتثقيفن بما يؤهلن للأعمال الصالحة . فالتقص فيهن غير طبيعي بل عارض جاء من استهاتكن بهن .

(٢٠) ضاق الشيء (ض) انضم بعضه الى بعض فلم يتسع لما فيه . الذرع (يفتح فسكون) : الطاقة والقوة . وأصل معنى الذرع بسط اليد فكانك تريد : مددت يدي اليه فلم تنله . وضاق بالامر ذرعاً : شق عليه ، وضعت دونه طاقته ، وقوته .

(٢١) الدعوى (يفتح فسكون) اسم من الادعاء . وهو بمعنى الشيء الذي يدعى . يقال : ادعى فلان ادعاءً . أي زعم أن ما يدعيه هو له حقاً كان ادعاؤه أو باطلاً . الذرع نوب ينسج من زرد الحديد وحلقائه ، يلبس في الحرب وقاية من سلاح العدو .

أراد : إنه قادر ببراهينه القاطعة على تمزيق زعم أولئك المدعين ، ولو كانوا يتلذعون في دعواهم باسم الدين ، لأن الدين الذي يفرض طلب العلم على كل مسلم ومسلمة براء مما يصونه به .

(٢٢) اسدعي بما ترين أي تكلمي برأيك جهاراً . الردع (يفتح فسكون) المنع والزجر . وهو مصدر ردعه (ف) .

(٢٣) المثال (بكرس ففتح) صورة الشيء الذي تمثل صفاته . الكمال : مصدر كمل (ن وهو الألفصح) . يقال : كمل الشيء إذا تمت أجزاءه أو صفاته . حوى الشيء (ض) جمعه ، وملكه ، وأحزره . الأسباب : جمع السبب : الجبل ، وكل ما يتوصل به إلى غيره . تقول : جعلت فلاناً سبباً لي إلى فلان في حاجتي . تجل : مضارع جل (ض) عظم قدره . القطع (يفتح فسكون) مصدر قطع الشيء (ف) فصل بعضه عن بعض .

أدامك ربّ الناس للناس حُجَّةٌ على مَنْ نَمَى نقص النساء الى الطبع (٢٤)

(٢٤) ادام الشيء : جعله دائماً . الحجّة (بضم فحيم مشددة) الدليل ، والبرهان . نَمَى الرجل الى ابيه (ض) نسبته اليه .

إن الشاعر يدعو لها بدوام الحياة ، وطول البقاء لتكون بعلمها
وفضلها حجة دامغة لأولئك الذين يزعمون أن نقص النساء ناجم عن
طبعهن اي عن خلقتهن وجبلتهن .

حرية الزواج عندنا

- ظلموك أيتها الفساة بجهلهم اذ أكرهوك على الزواج بأشيب^(١)
 طمعوا بوفر المال منه فأخجلوا بفضول هاتيك المطامع^(٢) ، أشعب^(٣) ،
 أفكوكب نحس^(٤) يقارن في الوردى من سعد أخبية الفواني كوكبا^(٥)

شرح

قصيدة « حرية الزواج عندنا »

(١) قام « منتدى التهذيب » في بغداد ، بتمثيل رواية فأنشد فيها شاعرنا هذه القصيدة .

- (١) اكرهوها على الزواج : حملوها عليه قهراً . الأشيب : من أبيض شعره .
 (٢) طمعوا (ع) : حرصوا . الوفر (يفتح فسكون) الكثرة . وهو مصدر وفر الشيء (ض) كثر واتسع . الفضول (بضمعين) مالا فائدة فيه ، واشتغال المرء وتدخله فيما لا يعنيه . وهو جمع الفضل (يفتح فسكون) أي الزيادة واستعمل الجمع استعمال المفرد ، ونزل منزلته ، ونسب إليه فقليل : فضولي . أشعب (يفتح فسكون) : رجل من المدينة كان شديد الطمع ، وبه ضرب المثل فقليل : هو اطمع من أشعب . ومنه قوله : لا تكن أشعب فتتعب .

يخاطب الشاعر بهذين البيتين الشابة التي يكرهها وليها على الزواج بشيخ أشيب ، لو تركت وشأنها لما رضى به زوجها ، فيقول : إن وليك ظلمك بأكرامك على الزواج بشيخ أشيب طمعاً بماله وراثته ، حتى أن أشعب الذي يضرب المثل بطمعه يخجل من هذا الطمع البشع .

- (٣) النحس (يفتح فسكون) الجهد ، والضر ، والامر المظلم . وهو نقيض السعد . ويوم نحس هو الذي لم يصادف فيه خير . يقارن : مضارع قارنه أي صاحبه ، واقترب به . ومنه مقارنة الزوجين . السعد (يفتح فسكون) اليمن والبركة . ونقيض الشقاء والنحس . الأخبية (يفتح فسكون فكسر ففتح) جمع الخباء (بكسر ففتح) : بيت يعمل من وبر أو صوف ، وقد يكون من شعر . ويقام على عمودين أو ثلاثة . الفواني جمع الغائبية وهي المرأة الغنية بحسنتها وجعلها عن الزينة . وسعد الأخبية من منازل القمر . وإضافتها إلى الفواني على المجاز ؛ لأنه

فاذا رَفَضَتْ فما عليك برفضه عارٌ وان هاج الوليَ وأغضباً^(٤)
 ان الكريمة في الزواج لحرّةٌ والحرّ يأبى أن يعيش مذهباً^(٥)
 قلب الفتاة أجلّ من أن يُشترى بالمال . لكن بالمحبةُ يجتبي^(٦)
 أتباع أئمة النساء كأنها بعض المتاع ومن في عهد الصبا^(٧)
 هذا لعمر الله يأبى مثله من عاش ذا شرفٍ وكان مهذباً^(٨)

- جعل الاخبية التي فيها الغواني كسعد الاخبية الذي فيه كواكب . والاستفهام في قوله : « افكوب » إنكاري . وضرب الكوب النحس مثلاً للشيخ الاشيب . والنحس من الكواكب زحل والمريخ . فيقول : كيف يقارن الكوب النحس كوكبا سعدا من كواكب سعد الاخبية!! .
- (٤) رفض (ان ، ض) ترك ، وجانب . العار : كل ما يلزم منه عيب او سبة ، وكل ما يعيّر به الانسان من قول أو فعل . والتعبير هو التقيج . هاج (ض) اثار . والفعل هنا متعدي فاعله ضمير يرجع الى الرفض في قوله : « برفضه » . والولي مفعول به . و« هاج الولي » اثاره وحركه . والولي (بفتح فكسر فتشديد الياء) اراد به ولي المرأة وهو الذي يلي عقد النكاح عليها ، ولا يدعها لتتبد به دونه كالأب مثلاً . الغضب (بفتححتين) مصدر غضب عليه (ع) ابنفسه مع حبه للانتقام منه . واغضبه : اسخطه وحمله على الغضب .
- (٥) الكريمة : من كرم الشيء (ك) اي نفس وعز . وضد لزم ؛ وهي مؤثثة الكريم اي الكثير الخير ، الجواد ، المطي . يأبى (ف) يمتنع ، ويستعصى . ويأبى الشيء بكرهه ولم يرضه . المذهب (بصيغة المفعول) من ذلذب الشيء الملق في الهواء بمعنى تردد الى هذه الجهة والى تلك ، ولم يستقر .
- (٦) أجل : اسم تفضيل اي اعظم قدراً . وجلّ الشيء (ض) ضد حق وحق . يجتبي (بالبناء للمجهول) يختار ويصطفى . اراد ان قلب الفتاة اسمى من ان يشترى بالمال وإنما يصطفى ويختار بالمحبة .
- (٧) الأئمة (بفتح فسكون فكسر ففتح) جمع النواد اي القلب . سمى بذلك لتحركه لان اصل الفاد الحركة والتحريك . المتاع ما ينتفع به اتناعاً قليلاً ، ينقضي عن قريب كالطعام ونحوه . الصبا (بكسر ففتح) : الصغر والحدأة .
- (٨) اللام للتسم والعمر (بفتح فسكون) هنا بمعنى الدين . ولعمر الله اي احلف بدين الله . يأبى مثله لا يرضاه . الشرف (بفتححتين) العلو ، والمجد . وقيل : لا يكون إلا بالأباء . المهذب (بصيغة المفعول) الطاهر الاخلاق الذي تربي تربية صالحة .

بيت الزواج اذا بَنَوْهُ مجدداً بالمال لا بالحبّ عاد 'مخرّبا' (٩)
 يامن يساوم في المهور مغالياً ويميل في أمر الزواج الى الحبّ (١٠)
 أقصر فكم من حرّة مذ أنزلت في منزل الرجل الغني بها نبا (١١)
 ان الزواج مجبةً فاذا جرى بسوى المجبة كان شيئاً متعباً
 لا مهر للحسنة الا جئها فجبها كان القيران 'محبباً' (١٢)
 خير النساء أقلها لخطيها مهرأً ، وأكثرها اليه تجباً (١٣)
 واذا الزواج جرى بنير تعارف وتحاب فالخير أن ترهباً (١٤)

(٩) المخرب (بصفة المفعول) المعطل عن ان يأتي بمنفعة ، والمهدم .

(١٠) يساوم : يفاوض . وهو مضارع ساوم السلعة اي غالى بها بأن عرضها بشئ ودفع له المشتري اقل منه . المهور (بضمتين) : جمع المهر بفتح فسكون) وهو صداق المرأة . والصداق بفتحيتين) ما يدفعه الزوج الى زوجته بعقد الزواج . مغالياً (بصفة الفاعل) مبالغاً . الحبّ (بكسر ففتح) العطاء . واصله مملود فقصره الشاعر للضرورة . وهو مصدر حيوت الرجل (ن) اعطيته .

(١١) أقصر : انته ، وأمسك ، وكفّ نبا (ن) رجع وارتد . تقول : نبا السيف اذا لم يقطع . ونبا بفلان منزله إذا لم توافقه الإقامة فيه . والضمير في قوله « بها » يعود الى الحرّة المتقدم ذكرها في البيت . والجار والمجرور متعلق بما بعده اي بالفعل « نبا » وقدمه الشاعر لضرورة الوزن . اراد أن الغنى وحده غير كاف لرضى المرأة بزواجها فكم من منزل رجل غنيّ نبا بامرأة حرّة فلم توافقها الإقامة فيه وهجرته .

(١٢) القران (بكسر ففتح) الجمع بين الزوجين بالعقد .

(١٣) الخطيب (بفتح فكسر) خاطب المرأة اي طالب زواجها .

(١٤) التعارف مصدر تعارف القوم : عرف بعضهم بعضاً . التحابب : اصله الادغام (التحاب) وقد فكه الشاعر لضرورة الوزن . وهو مصدر تحابب الاصدقاء اي احب كل واحد منهم صاحبه . نترهب : نصير رهباً ، ونترك الزواج .

- هو عندنا رَمِي الشبّاك بِلُجَّةٍ
أَوْ مِثْلٍ مُحْتَطَبٍ بِلَيْسَلٍ دَامِسٍ
وَلَقَوْمَنَا فِي الشَّرْقِ حَالٌ كَلَمَا
تَرَكَوْا النِّسَاءَ بِحَالَةٍ يَرْنِي لَهَا
قُلُوبُ اللَّائِي ضَرَبُوا الْحِجَابَ عَلَى النِّسَاءِ
شَرَفَ الْمُبِيحَةِ أَنْ تَكُونَ أَدْبِيَّةً
وَحِجَابُهَا فِي النَّاسِ أَنْ تَهْذُبَهَا
- أَتَصِيبُ أُخْبِتَ أُمُّ صَادَفٍ أَطْيَا (١٥)
أَيْدُوسُ أَفْعَى أُمُّ يَلَامِسٍ عَقْرِيَا (١٦)
زَدْتُ افْتِكَاراً فِيهِ زَدْتُ تَعَجُّبَا
وَقَضَوْنَا عَلَيْهَا بِالْحِجَابِ تَعْصِبَا (١٧)
أَفْتَعْلَمُونَ بِمَا جَرَى تَحْتَ الْعَبَا؟ (١٨)

(١٥) الشبّاك (يكسر ففتح) جمع الشبكة (بفتحين) وهي التي يصطاد بها الصائد ، وأكثر ما تتخذ من الخيط المشبك . اللجة (بضم فجيم مشددة) معظم ماء البحر أو النهر ، وتردّد أواجه . الأخبت أراد الخبت وهو الرديء ، المستكره ، الفاسد . تصيب : مضارع أصاب أي وجد واخذ . تصادف : مضارع صادف أي لاقاه ، ووجده من غير موعد ، ولا توقع ، وقابله على غير قصد . الأطيب أراد الطيب . وطاب الشيء (ض) لذيّ وحسن ، وحلا ، وجاد .

(١٦) المحتطب (بصيغة الفاعل) الذي يحتطب الحطب أي يجمعه . الدامس (اسم فاعل) ودمس الظلام (ن ، ض) اشتدّ . ودمس الليل اشتدت ظلمته . الأفعى (يفتح فسكون ففتح) الحية الخبيثة . وتكون رقصاء ، دقيقة العنق ، عريضة الرأس . يلامس : مضارع لامسه أي ماسه . وأصل اللمس المسّ باليد . العقرّب : الحشرة السامة المعروفة .

أراد الشاعر بهذا البيت والذي قبله أن يصف الزواج عند أسرى العادات في هذا العصر فهو يراه كرمي الصياد شبكته في اللجة لا يدري أتاويه بخبيث أم بطيب . أو إن من يريد أن يتزوج كالمحتطب في ليل اشتدت ظلمته ، لا يدري أيدوس أفعى أم يلامس عقرىا . لأنّ الزواج يقع عندهم من غير سابق تعارف وتحابّ بين الزوجين .

(١٧) يرثي (بالبناء للمجهول) مضارع رثى (ض) ورثيت لها أي رحمتها ، ورقت لها . قضى الأمر عليه (ض) أوجبه ، والزمه به . التعمّص مصدر تعصب . وهو عدم قبول الحق عند ظهور الدليل بناء على ميل إلى جانب ما .

(١٨) الألى (بضم ففتح) : الذين . العبا (بفتحين) أصله ممدود فقصره الشاعر للضرورة . والعباء والعباءة هو الكساء المعروف الذي يلبس فوق الثياب . وأراد بقوله : « تحت العبا » أي في السرّ والخفاء . والاستفهام في قوله : « أفتعلمون » للتهكم .

والوجه ان كان الحياء نقابه
واللؤم أجمع أن تكون نساؤنا
هل يعلم الشرقي أن حياته
وقضى لها بالحق دون تحكم
فالشرق ليس يناهض الا اذا
فاذا ادعت تقدماً لرجاله
من أين ينهض قائماً من نصفه
أغنى فتاة الحي أن تتعب (١٩)
مثل التعاج وأن تكون الأذوب (٢٠)
تعلو اذا ربى البنات وهذبا
فيها وعلمها المعلوم وأدبا (٢١)
أدنى النساء من الرجال وقربا
جاء التأخر في النساء مكذبا
يشكو السقام بفالج متوصبا (٢٢)

(١٩) الحياء (بفتح الحاء) الحشمة . النقاب (بكر ففتح) : ما تغطي به المرأة وجهها . أغنى : كفى ، واجزا ، واجدى . وأغناه : جعله غنيا . الفتاة (بفتح الحاء) مؤنث الفتى وهو الشاب الحدث . الحي (بفتح حاء مشددة) المحلّة .

(٢٠) اللؤم (بضم فسكون) : هو أن يجتمع في الانسان الشح ، ومهانة النفس ، ودناءة الآباء . وهو ضد الكرم . التعاج جمع النعجة وهي اثنى الضأن . الأذوب (بفتح فسكون فضم) جمع الذئب . وهو حيوان من الفصيلة الكلبية ويستعمل كلب البر لأنه اذا طرد من وجهه جاء من آخر . والمعروف عن الذئب انه يفترس النعجة إذا لقيها . ولهذا تنفر منه اذا رآه ، وتهرب . فالشاعر في هذا البيت يصور تحجب النساء عن الرجال ، وهروبهن منهم هروب التعاج من الذئاب . وهذا يدل على لؤم الرجال ، وفساد اخلاقهم اكثر من دلالة على عفاف النساء وحيانهن . فالشاعر يجعل الحجاب سببا وعاراً على الرجال لا على النساء . لأنه يدل على انهم إذا رأوا النساء كانوا كالذئاب اذا رأت التعاج .

(٢١) قضى (ض) هنا بمعنى حكم وفصل . وقضى لها بالحق اي اعطاها الحق واداه . التحكم مصدر تحكم في الأمر أي فعل فيه برأي نفسه ، وتصرف كما شاء .

(٢٢) من أين : من حرف جر . من نصفه : من (بفتح فسكون) اسم موصول بمعنى الذي . السقام (بفتح الحاء) : المرض . ويشكو : يذكره ويبيده متوجعاً . المتوصب : المتوجع وزناً ومعنى . وتوصب بمعنى وصب (ع) أي مرض ووجد وجعاً . الفالج (بكر اللام) شلل يحدث في أحد شفتي البدن طولاً فيبطل حسه ، وحركته أراد : إن مجتمعنا كالمفلوج ، لأن نصفه من النساء وهن في حالة سيئة ، وحياة متأخرة . وكيف نأمل من هذا المجتمع أن ينهض وهو مفلوج ؟ ! .

كيف البقاء له بغير تناسبٍ والدهر خصص بالبقاء الأنساب (٢٣)
والشعر ليس بنافع انشاده حتى يكون عن الحقيقة معرباً (٢٤)
تلك الحقيقة للرجال أزقتها ولها أقسم من القوافي موكباً (٢٥)

(٢٣) التناسب مصدر تناسب بمعنى تشاكل ، وتمائل ، وتشابه ، وتلاءم .
الانساب (اسم تفضيل) : أي الأكثر ملائمة ، وموافقة .

(٢٤) المعرّب (بصيغة الفاعل) : المبين ، والموضح . وأعرّب عن حاجته إبان عنها .

(٢٥) زفت العروس (ن) : نقلها من بيت أبيها إلى بيت زوجها . أراد
أقدمها ، وأبدىها . القوافي (يفتحين) جمع القافية . وهي هنا بمعنى
القصيد . الموكب : الجماعة من الناس يسرون مشاةً وركبانا . أي
إنه يقيم للحقيقة احتفالاً ومهرجاناً من الشعر .

التربية والأمهات

- هي الأخلاق تثبت كالتيبات اذا سقيت بماء المكرمان (١)
تقوم اذا تمهدا للرَبِّي على ساق الفضيلة مشران (٢)
وتسمو للمكارم بالنساق كما اتسقت أنابيب القناة (٣)
وتنعش من صميم المجد روحاً بأزهار لها متضوءعان (٤)

شرح

قصيدة « التربية والأمهات »

- (*) بهذه القصيدة يتحدث شاعرنا عن أثر الام في تربية الطفل ، ويدافع عن حقوق المرأة ، ويحض على تعليمها وثقيفها ، ويدعو الى تحريرها ، وسفورها ، ومساواتها بالرجل . ولا يتذكر في أية سنة نظمها ؛ غير انه قال : كتبها في عهد الاستبداد الحميدي .
- (١) الأخلاق : جمع الخلق (بضمتين ، وبضم فسكون) السجية ، والطبع . وتطلق الاخلاق على الفضائل والردائل إلا أن شاعرنا أراد الفضائل منها . المكرمات (يفتح فسكون فضم) : فعل الكرم .
- (٢) تمهدا : تفقدها وحفظها ، وأصلحها . ساق الشجرة : جذعها ؛ وهو ما بين أصلها الى متشعب فروعها . الفضيلة : الخير ، والدرجة الرفيعة في حسن الخلق ، ويقصد بها صفات الكمال . وهي خلاف النقيصة والرديلة . مشران (بصيغة الفاعل) . والعرت الشجرة : طلع ثمرها .
- (٣) تسمو (ن) : ترتفع وتعلو : المكارم (يفتحين وكسر الراء) جمع المكرمة . الاتساق : مصدر اتسق أي انتظم ، واجتمع ، واستوى . الانابيب : جمع الانبوب وهو ما بين الكعبين من القصب والرمح . القناة الرمح .
- (٤) تنعش : مضارع نعش (ف) . ونعشه وانهشه كلاهما بمعنى رفعه ، وإقامه ، وتداركه من هلكة ، وأعاشه ، وأخصبه . وقولهم : نعش الربيع الناس أي أعاشهم ، وأخصبهم . الصميم الخالص والمحض . المجد العز والرفعة ، والنبيل والشرف ، والمكارم المألوفة عن الإساءة . وصميم المجد خالصه ومحضه . متضوءعان (بصيغة الفاعل) جمع متضووعة . وتضووع الطيب تحرك وانتشرت رائحته .

- ولم أر للخلائق من محلّ
فحُضِنَ الأم مدرسة تسامت
وأخلاق الوليد 'نقاس حسناً
وليس ريب عالِية المَزَايا
وليس التبت يَبُتْ في جَنان
كمثل التبت يَبُتْ في الفلاة (١٠)
بترية البنين أو البنات (١١)
بأخلاق النساء والوالدان (١٢)
كمثل ريب سافلة الصفات (١٣)
كمثل التبت يَبُتْ في الفلاة (١٤)

* * *

- فيا صدر الفتاة رَحُبْ صدرأ
نراك اذا ضممت الطفل لوحاً
اذا استند الوليد عليك لاحت
فأنت مقرر أسنى العاطفان (١٥)
يفوق جميع ألواح الحياة (١٦)
تساوير الحنان مصورات (١٧)

- (٥) الخلائق (بفتحين) جمع الخليفة أي المخلوقات . أراد الناس . الحُضِنَ (بكسر فسكون) ما دون الأبط إلى الكشح .
(٦) تسامت : تسامى القوم تباروا وتفاخروا .
(٧) الوليد (يفتح فكسر) المولود حين يولد . ويطلق على الذكر والانثى . نقاس (بالبناء للمجهول) . وقاس الشيء بغيره وعلى غيره (ض) : قدره على مثاله .
(٨) الريب (يفتح فكسر) المريب (بصيغة المفعول) وهو الطفل الذي تقوم بتربيته . المزايا (بفتحين) جمع المزية الفضيلة من علم وكرم وشجاعة . أراد الصفات الحسنة . وعالية المزايا أي رفيعة الأخلاق والصفات . السافلة . نقيض العالية . وسافلة الصفات أي ذات الأخلاق المنحطة .
(٩) الجنان (بكسر الجيم) جمع الجنة . وهي الحديقة ذات النخل والشجر . الفلاة (بفتحين) القفر ، والصحراء الواسعة .
(١٠) رجب (ع ، ك) اتسع . المقر (بفتحين فراء مشددة) موضع الاستقرار ، والمكان الذي يتخذ الإنسان محلاً لاقامته . أسنى (اسم تفضيل) : أرفع وأعلى . العاطفات : جمع العاطفة أي الشفقة .
(١١) اللوح (يفتح فسكون) مصدر لاح الشيء (ن) : بدا ، وظهر ، وبرز وأراد بألواح الحياة مظاهرها التي تبدو وتظهر .
(١٢) الحنان (بفتحين) الرحمة ، ورقة القلب . مصورات (بصيغة المفعول) مصوّر الشيء جعل له صورة مجسمة وشكلاً . وصوّرته نقشه ورسمه .

- لأخلاق الوليد بك انعكس كما انعكس الخيال على المرأة (١٣)
وما ضَرَّ بأن قلبك غير درس لتلقين الخصال الفاضلات (١٤)
فأول درس تهذيب السجايا يكون عليك بإصدر الفتاة (١٥)
كيف نظنّ بالأبناء خيراً إذا نشؤوا بحضن الجاهلات
وهل 'برجى' لأطفال كمال إذا ارتضعوا نُدَيّ الناقصات (١٦)
فما للامهات جهلن حتى أتين بكلّ طباش الحصة (١٧)
حنون على الرضيع بنير علم فضاع حنوّ تلك المرضعات (١٨)

* * *

- أُمّ المؤمنين إليك نشكو مصيبة يجهل المؤمنات (١٩)
فذلك مصيبة يا أم منها تكاد نخس بالماء الفرات (٢٠)

- (١٣) الانعكاس : مصدر انعكس وهو مطاوع عكس الشيء (ض) : قلبه وردّه .
المرأة (بكسر ففتح) المرأة وقد استقط الهمزة لضرورة الوزن .
أراد : أن أخلاق الأم تنتقل إلى الطفل كما ترسم الصورة على المرأة .
(١٤) الضريان (بفتحين) مصدر ضرب القلب : نبض . التلقين مصدر لقنه الكلام أي فهمه إياه . الخصال (بكسر ففتح) جمع الخصلة (بفتح فسكون) الخلق . ويكون فضيلة ورذيلة ، ولهذا قال : « الخصال الفاضلات » .
(١٥) السجايا (بفتحين) جمع السجية : الخلق والطبيعة .
(١٦) ارتضعوا : رضعوا . النديّ (بضم فكسر فياء مشددة) جمع الندي .
(١٧) الطباش (بفتح فياء مشددة) من لا يقصد وجهاً واحداً لخفة عقله ، والأرعن المتسرّع . الحصة (بفتحين) العقل والراي والزمانة .
(١٨) حنون (بفتحين فسكون) فعل ماض متصل بنون النسوة . وحنا (ن) عطف وأشفق وحنون عطفن وأشفقن . والحنو (بضمين فواو مشددة) مصدر الفعل .
(١٩) أم المؤمنين : أراد السيدة عائشة زوج النبي . المصيبة (بضم فكسر) البلية ، والداهية . والشدة ، وكل مكروه يحل بالإنسان .
(٢٠) نفس : مضارع غصّ بالطعام والماء (ع) اعترض في حلقه شيء منه فلم يكده يسيفه . الفرات : الماء الشديد العذوبة .

- تخذنا بعدك العادات ديناً فأشقى المسلمون المسلمات (٢١)
 فقد سلكوا بهن سبل خسر وصدّوهن عن سبل الحياة (٢٢)
 بحيث لزم من قعر البيت حتى نزلن به بمنزلة الأداة (٢٣)
 وعدّوهن أضعف من ذباب بلا جنح ، وأهون من شذاة (٢٤)
 وقالوا شرعة الاسلام تقضي بتفضيل الذين على اللواتي (٢٥)
 وقالوا ان معنى العلم شيء تضيق به صدور الغائيات (٢٦)
 وقالوا الجاهلات أعف نفساً عن الفحشا من المتعلمات (٢٧)

(٢١) اتخذنا (ع) : اتخذنا . اشقاء : جعله شقياً وواقعه في الشقاء وهو الشدة ، والعسر ، وتقويض السعادة .

(٢٢) بهن : الضمير يعود الى « المسلمات » في البيت السابق . الخسر (يضم فسكون) مصدر خسر الرجل (ع) ضلّ وهلك . وخسر الشيء : أضاعه وأهلكه .

(٢٣) لزم الشيء (ع) ثبت ودام . ولزم بيته أي لم يفارقه . القعر (يفتح فسكون) : من كل شيء أجوف منتهى عمقه . ولزم من قعر البيت كتابة عن ملازمتين له في أسفل أعماقه ، ونهايتها . الاداة (يفتحين) الآلة الصغيرة .

(٢٤) أهون : (اسم تفضيل) وهان قلان (ن) ذلّ وحقّر . الشذاة : واحدة الشذا وهي ذبابة الكلب .

في هذا البيت ، والبيتين قبله يوضح الشاعر تأثير العادات التي اتخذها المسلمون ديناً ، وجمدوا عليها فأشقوا بها المسلمات . وفيما يليها من الأبيات يذكر الحجج التي يدلون بها ليبرروا تمسكهم بتلك العادات ، وتقيدهم بها ، ثم ينقضها واحدة واحدة ببراہين وادلة يستمدونها من صميم الدين الاسلامي ، ومن اعمال الماضين ، وسلوكهم . (٢٥) الشرعة (بكر فسكون) الشرعة ، والطريق . وكنى بالدين عن الرجال ، وباللواتي عن النساء .

(٢٦) تضيق (خر) : ضدّ تنسع . الغائيات : جمع الغاية وهي المرأة الغنية بحسنها وجمالها عن الزينة . اراد بالغائيات مطلق النساء .

(٢٧) الفحشا (يفتح فسكون) ما يشتدّ نجه وشناعته من قول وفعل . والكلمة ممدودة فقصرها لضرورة الوزن .

لقد كذبوا على الاسلام كذباً
 ليس العلم في الاسلام فرضاً
 وكانت « أمنا » في العلم بحراً
 وعلمها « النبي » أجل علم
 لذا قال : ارجعوا أبدأ اليها
 وكان العلم تلقيناً فأفسى
 وبالتقرير من كتب ضخام
 نزول الشَّم منه مُزَلَّلات (٢٨)
 على أبنائه ، وعلى البنات ؟
 تحلّ لسائلها المشكلات (٢٩)
 فكانت من أجل العالمات (٣٠)
 بثلثي دينكم ذي اليّان (٣١)
 يحصّل بانتياب المدرسات (٣٢)
 وبالقلم الممدّ من الدواة (٣٣)

(٢٨) الشَّم (بضم فعيمة مشددة) جمع الأشم : المرتفع . وهي صفة لموصوف
 محذوف أي الجبال الشَّم . مزولات (بصيغة المفعول) مضطربات .
 وزلزلت الأرض اضطربت بالزوال ، وهو الهزة الأرضية .

(٢٩) المشكلات (بصيغة الغاغل) . وأشكل الامر : التيسر .

(٣٠) أجل (اسم تفضيل) : أعظم . اراد بهذا العلم علم الشريعة الاسلامية .

(٣١) البينات (بفتح ، وكسر الياء المشددة) جمع البينة وهي الحجة الواضحة
 الجلية .

يشير بذلك الى الحديث « خذوا ثلثي دينكم عن هذه الحميراء »
 وفي رواية « نصف دينكم » .

(٣٢) التلقين هنا بمعنى أخذ العلم ، وتعلمه مشافهة أي من فم المعلم . ولقنه
 الكلام إلقاء اليه ليعيده . الانتياب مصدر انتاب المدرسة : اتاها ،
 وتردد عليها ، وقصدها مرة بعد أخرى .

(٣٣) التقرير : أصل معناه التثبيت . وهو مصدر قرره في المكان أي ثبته
 فيه . وقرر المسألة أوضحها ، وحققها . الضخام (بكسر ففتح) جمع
 الضخم : العظيم من كل شيء . الممد (بصيغة المفعول) : الذي يؤخذ به
 المداد من الدواة . والمداد (بكسر ففتح) الحبر . ومدّ الكاتب من الدواة
 (ن) أخذ منها مداداً بالقلم للكتابة . ومد القلم غمسه في الدواة .

اراد بهذا البيت والذي قبله ان تحصيل العلم يختلف الآن عما كان
 عليه . فقد كان قبلاً يؤخذ مشافهة وإلقاء ، فصار يحصل بمدارس
 بخضع فيها طلاب العلم لانتظام خاص ويتلقونه عن أساتذة ومعلمين قراءة
 وكتابة ، توضيحاً وتحقيقاً .

- ألم نرَ في الحسان الفيد قبلاً وأونس كاتبات شاعرات ؟ (٣٤)
وقد كانت نساء القوم قدماً يرُحن إلى الحروب مع الغزاة (٣٥)
يكن لهم على الأعداء عوناً ويضميدن الجروح الداميات (٣٦)
وكم منهن من أسرت وذافت عذاب الهون في أسر العداة (٣٧)
فماذا اليوم ضرَّ لو التفتنا إلى أسلافنا بعض التفتات (٣٨)
فهم ساروا بهج هدى وسيرنا بمنهاج التفرق والشأت (٣٩)
نرى جهل الفتاة لها عضافاً كأن الجهل حصنٌ للفتاة (٤٠)

(٣٤) الحسان (بكر ففتح) جمع الحسناء ، أي الجميلة . الفيد (بكر
فسكون) جمع الفيداء المرأة المثنية ليناً . وهو من الفيد (يفتحين) بمعنى
النومة . وتفايدت المرأة في مشيتها تعابت . وتشت ليناً . والفادة من
الفتيات : الناعمة اللينة .

(٣٥) قدماً (بكر فسكون) : اسم من « التقديم » جعل من أسماء الزمان .
وقوله « قدماً » أي في الزمان القديم . أونس : جمع آنسة وهي المرأة
الطيبة النفس ، المحبوب قربها وحديثها . الغزاة (بضم ففتح) جمع
الغازي . وغزا العدو (ان) سار إلى قتالهم ، واتهاهم في ديارهم .

(٣٦) الهون (يفتح فسكون) : الظهر على الأمر والمعين . يضم (اض) يشد
بالضاد . والضمد والضادة : العصابة وزنا ومعنى . الداميات :
التي تخرج منها الدماء .

(٣٧) الهون (بضم فسكون) : الفل ، والخزي ، والشدة . العداة (بضم ففتح)
جمع العادي بمعنى العدو .

(٣٨) ماذا : أداة استفهام على تركيب ما وإذا كليهما . وضر (ان) : ضد نفع .
والضر (بضم فراء مشددة) اسم بمعنى الفاقة والفقر . والضر (يفتح
الضاد) مصدر ضره (ان) إذا الحق به مكروهاً أو أذى . وأصل الكلام
« ماذا ضرَّ اليوم » فقدم « اليوم » على ضر لضرورة الوزن . الأسلاف
(يفتح فسكون) جمع السلف : كل من تقدمك من آبائك ، وقربائك .
الالتفات : مصدر التفت إلى الشيء : صرف وجهه نحوه . والتفت
بوجهه يمنة ويسرة مال به .

أراد : هل من ضرر علينا إذا نظرنا إلى من تقدمنا من الآباء ، واقتدينا
بهم في أعمالهم الحسنة ؟ ! ..

(٣٩) النهج (يفتح فسكون) مصدر نهج الطريق (ف) : وضع . ونهج المسافر
الطريق سلكه . الهدى : الرشاد مصدر هداه (ض) أرشده . المنهاج

ونحتقر الحلال لا لجرم
ونلزمهم قعر اليت قهراً
لئن وأدوا البنات فقد قبرنا
حجبتهم عن طلب المعالي
ولو عديم طباع القوم لوماً
لما غدت النساء محجباتاً

(يكسر فسكون) الطريق الواضح . والخطة المرسومة . التفرق ابفتحتين
وضم الزاء المشددة : ضد التجمع . مصدر تفرق الشيء أي تبدد .
ونفرقت بكم الطرق : ذهب كل منكم في طريق . الشئان ابفتحتين) مصدر
شئت الأشياء (اض) : فرقها .

(٤٠) العقاف ابفتحتين) مصدر عفا الرجل (اض) : كفى وامتنع عما لا يحل
ولا يجعل قولاً أو فعلاً . الحصن يكسر فسكون) : الموضع المنيع . وكل
موضع محمي لا يوصل إلى داخله .

(٤١) نحتقر : نستصغر . الحلائل جمع الحليلة ابفتح فكسر) : الزوجة . لأنها
تحلّ منك في دار واحدة . الجرم يضم فسكون) : الذنب . تؤذيه :
توصل اليه المكروه يضرمه ويؤلمه . الأداة ابفتحتين) مصدر اذى (اع) :
وصل إليه المكروه . والضرب . والالام . واذا بكذا : تضربه . وتالم منه .

(٤٢) الهئات ابفتحتين) جمع الهنة : الشيء . وقولهم : في فلان هنات أي
خصلات شر . ولا يقال ذلك في الخير .

(٤٣) واد الرجل بنثه (اض) : دفنها وهي حية . قبرنا الميت ان . (ض) دفناه في
القبر .

(٤٤) مهتكات ابسيفة المفعول) جمع مهتكة . وهتك الستر ابشديد التاء
بمعنى هتكه (اض) حذبه فأزاله من موضعه . أوشق منه جزءاً فبدا
ما وراءه .

(٤٥) عديم الشيء (اع) فقدته . يقال : ما يعدمني هذا الأمر . أي ما يعدموني .
اللؤم يضم فسكون) أن يجتمع في الإنسان الشح : ومهانة النفس . ودناءة
الأباء . وهو مصدر لؤم (ك) . فدت ان بمعنى صارت . محجبات ابسيفة
المفعول) جمع محجبة . وهي التي تستر نفسها . والحجاب هو الستر .

أراد : إن السبب في تحجب النساء هو فساد طبائع الرجل . وسوء
سلوكهم . ولو ان نفوسهم كرمت . وتجردت من اللؤم لابيح المرأة
سفورها .

- وتهذيب الرجال أجَلَّ شرط
 لجعل نسائهم متَهذبات (٤٦)
 وما ضرَّ العفيفةَ كشفُ وجهِ
 بدا بين الأعفَاء الأُبَّة (٤٧)
 فدىَّ لخلائق الأعراب نفسي
 وإن وُصِفوا لدينا بالجُفَاء (٤٨)
 فكم برزت بحيتهم الفواني
 حواسر غير ما مترَبات (٤٩)
 وكم خشف برعهم وظبي
 يمرّ مع الجدّاية والمهابة (٥٠)

(٤٦) التهذيب : مصدر هذّبه أي طهر أخلاقه مما يعيبها ، ورياء تربية خالية من الشوائب . الشرط (يفتح فسكون) إلزام الشيء والتزامه كما يقع في عقود البيع ونحوه .

في هذا البيت إيضاح لما في البيت السابق . فقد علق الشاعر تهذيب النساء على تهذيب الرجال ، وتقويم أخلاقهم .

(٤٧) العفيفة : النصف بالغة . الأعفاء (يفتح فكرر ففاء مشددة) جمع العفيف . والعفة مصدر عف الرجل (ض) : كفّ عما لا يحل ولا يجمل قولاً أو فعلاً . الإبابة (بضم ففتح) جمع الأبى : الذي لا يرضى الدنيّة كبراً وترفعاً .

(٤٨) الأعراب (يفتح فسكون) سكان البادية من العرب . الجفأة (بضم ففتح) جمع الجافي أي القليظ ، الخشن .

(٤٩) الحيّ (يفتح فياء مشددة) المحلة . حواسر جمع حاسر . وحسرت المرأة خمارها (ن ، ض) كشفته . غير ما : « ما » هنا زائدة غير كافتة من عمل الجر . متربات (بصيغة الفاعل) جمع مترّبة . وترتب به : رأى منه ما يريه أي يشككه . وترتب منه : تخوّف .

(٥٠) الخشف (بتثنية الغاء ، فسكون) ولد الظبي . المربع (يفتح فسكون ففتح) اسم مكان . وهو المنزل الذي يقيمون فيه زمن الربيع . وأراد به المحلّ مطلقاً . الظبي (يفتح فسكون) الغزال . الجدّاية (يفتحين) . وفي لغة بكر الجيم : الظبية ، المهابة (يفتحين) البقرة الوحشية ، أو نوع من البقر الوحشيّ أشبه بالعز الأهليّ : تشبه به المرأة في سمها ، وجمالها ، وحسن عنيها . والشاعر يكتي بالخشف والظبي عن الشاب والرجل ، وبالجدّاية والمهابة عن الفتاة والمرأة .

ولولا الجهل لم لقلت : مَرَحِي لمن أَلِفُوا البداوة في الفلاة (٥١)

(٥١) ثم (يفتح فميم مشددة) اسم إشارة ، يشار به الى المكان البعيد بمعنى هناك .
مرحى (يفتح فسكون ففتح) كلمة لمعجب واستحسان تقسال للرامي ،
والخطيب ، ونحوهما اذا اصاب . الفه (ع) . انس به ، واجبه . والف
المكان : تعود واستأنس به . البداوة (بكر الباء وفتحها) : الإقامة
في البادية .

في الايات الاربعة الاخيرة من القصيدة يثنى الشاعر على الحياة
الحرة التي نحيها المرأة المتبذية ، وعلى الاخلاق الشريفة الفاضلة التي
يتحلى بها النساء والرجال هناك . ولولا الجهل الذي يسود سكان
البادية لفضلها على حياة المدينة .

المرآة المسلمة

- لم أر بين الناس ذا مثلي له أحق بالرحمة من سلمه^(١)
 منقوسة حتى بميراثها محجوبة حتى عن المكرمه^(٢)
 قد جعلوا الجبل صواناً لها من كل ما يدعو الى المآثمه^(٣)
 والعلم أعلى رتبة عندهم من أن تلقاه وأن تعلمه^(٤)
 ما تصنع المرأة محبوسة في بيتها ان أصبحت معدمه^(٥)

شرح

قصيدة « المرأة المسلمة »

(١) حالة المرأة المسلمة ، وما كانت عليه من جهل مطبق ، وما تعاني من استخفاف الرجل وازدوائه . وما تنوء به من ظلم مجتمعا . وما تقاسي من مراة الحجاب ، والحبس في قرارة دارها هي التي أوجت الى شاعرنا هذه القصيدة . وهو لا يذكر تاريخ نظمها غير أنني اطلمت عليها منشورة، وتقلتني في العدد الرابع من مجلة « الصحيفة » الصادر في ٢١ شباط ١٩٢٥ .

(٢) المظالمة (يفتح فسكون فكسر) : ما يطلبه المظلوم عند الظالم . أحق (اسم تفضيل) : أجدر ، وأولى .

(٣) منقوسة : نقص الشيء (ن) قل ، وذهب شيء منه . وكـم سمعنا الرجال يقولون : « النساء ناقصات عقل ودين » . الميراث (بكسر فسكون) : تركة الميت . وأراد بنقص ميراثها أن حظها منه نصف حظ الرجل .

(٤) الصوان (ينثليث الصاد) : ما يسان به الشيء ويحفظ . المآثمه (يفتح فسكون ففتح) : الآثم وهو الذنب ، وعمل ما لا يحل .

(٥) الرتبة (بضم فسكون) : المنزلة ، والمكانة . تلقاه (بتشديد القاف) : مضارع حذفته منه إحدى التاءين . وتلقاه : تأخذه .

(٥) معدمه (بصيغة الفاعل) : مفتقرة . وأعدم فلان : افتقر .

ضَافَتْ بِهَا الْعِشَّةُ إِذْ دُونَهَا سُدَّتْ جَمِيعَ الطَّرْفِ الْمُعْلَمَةِ (٦)

★ ★ ★

كَمْ فِي بُيُوتِ الْقَوْمِ مِنْ حَرَّةٍ
 قَدْ لَوَّحَتْ نَارَ الطَّوَى وَجْهَهَا
 عَابَ عَلَيْهَا قَوْمُهَا ضَلَّةً
 مِنْ أَيْ وَجْهِ تَبْقَى رِزْقَهَا
 وَكَفَ وَالْقَوْمِ رَأَوْا سَعَهَا
 تَبْكِي مِنَ الْبُؤْسِ بَعِيْنِي أُمُّهُ (٧)
 وَأَعْمَلُ الْفَقْرِ بِهِ مِسْمَهُ (٨)
 أَنْ تَكْسِبَ الْقُوْتَ وَأَنْ تَطْعَمَهُ (٩)
 وَطَرَقَهَا بِالْجَهْلِ مَسْتَبْهِمَهُ (١٠)
 فِي طَلَبِ الرِّزْقِ مِنَ الْمَلَأَمَهُ (١١)

★ ★ ★

(٦) العيشة (بكر فسكون) مصدر عاش (أض) : صار ذا حياة . دونها : أمامها . المعلقة (بصيغة المفعول) . وأعلمت على كذا : جعلت له علامة . أراد الطرق الواضحة المطروقة .

(V) كم : خبرية بمعنى كثير من : لبيان الجنس . الإمة (بفتحتي) : المرأة المأوكة . خلاف الحرة . وهي مؤنث العبد . البؤس (بضم فسكون) : الضر ، والشدة ، والفقر .

لوحت : غيرت ، وضمرت . الطوى (بفتحين) : الجوع . ولوحت نار
الطوى وجها اي غيرته وسفغته . الميسم (بكرس فسكون ففتح) : المكواة.
وهي الآلة التي يوسم بها اي يكوى . اراد ان آثار البؤس وعلاماته بادية
عليها .

(١) ضِلَّةٌ (بكر فلام مشددة) مفعول مطلق؛ أى عيب ضلة، والضلة ضد الهدى. تكسب: تطلبه وتربجه. والقوت (بضم فسكون): ما يؤكل من الطعام بقدر ما يمسك الرمح، ويقوم به بدن الإنسان. تطعمه: (ع) تأكله، وتلقوه. ويقع على كل شيء حتى الماء. «و» الواو «في قوله: «وإن تطعمه» بمعنى «مع» وليست عاطفة. لأنهم لا يعجبون عليها أن تطعم القوت.

(١٠) الوجه (يفتح فسكون) : الجهة ، الناحية . تبتنى : تريد ، وتطلب . مستبهمه (نصيغة الفاعل) . واستهم الامر : استغلق ، واشكل .

(۱۱) اللّٰمَةُ (بفتح فسكون ففتح) مصدر (لَوَّمَ) : ضد كَرَّمَ .

وكم فتاة فقدت بعلها من بعد ما قد ولدت توم (١٢)
فانقطعت في العيش أسبابها وأصبحت للبؤس مستلما (١٣)
تبیت لم تحمد لفرط الجوى لا قمر الليل ولا أنجم (١٤)
من حيث لا تملك من دهرها ماجلٌ أو دقٌ ولو سيمسه (١٥)
جفٌ على مريضها نديها فاضطرها ذلك أن تغطيه (١٦)
فعاث عيش الأم لم يوفيه ملبسَه الدهر ولا مطعمه (١٧)

(١٢) فقدته (ض) : عدمته ، وخبرته أي مات عنها . البعل (يفتح فسكون) : الزوج . التوم (يفتح فسكون ففتح) : المولود مع غيره في بطن واحد .

(١٣) العيش (يفتح فسكون) : كالعيشة مصدر عاش . الأسباب : جمع السبب : الحبل ، وكل ما يتوصل به إلى غيره . مستلما : بصيغة الفاعل) : منقاد .

(١٤) تحمد : مضارع حمدت (ع) : أصل معنى الحمد هو الثناء والمدح . وحمد الشيء رضي عنه وارتاح إليه . وهذا هو المعنى الذي أراده الشاعر . الفرط (يفتح فسكون) : مصدر فرط (ن) : اسرف ، وجاوز الحد . الجوى (يفتحين) مصدر جوى (ع) : اشتد وجده ، وحرقته من الحزن والعشق . والمراد هنا هو الحزن . الأنجم (يفتح فسكون فضم) : جمع النجم .

(١٥) جل (ض) : عظم . دق (ض) : صغر . وهو خلاف غلظة وجل . السمسة واحدة السمسم .

(١٦) المرضع (بصيغة المفعول) : طفلها الذي ترضعه . اضطرها : الجأها ، وأحوجها ذلك : أي جفاف نديها . تغطيه (ض) : وقطعته : فصلته عن الرضاع ، وقطعته عنه .

(١٧) لم يوفيه : مضارع أوفاه أي أداه . وقولهم : هذا الشيء لا يفي بذلك أي يقصر عنه ولا يوازيه . وأوفى فلانا حقه : أعطاه إياه وأفيا تماما . اللبس والمعلم كلاهما يفتح فسكون ففتح بمعنى اللباس والطعام .

فبـ" منهوك القوى مثلها يشكو من الدهر الذي أَيْتَمَهُ (١٨)
فهذه حالة نسواننا وهي لعمرى حالة 'مؤلمة' (١٩)

★ ★ ★

ما هكذا يا قوم ما هكذا يأمرنا الاسلام في المسلمه
فهل بكم من راحم للنسا فهنّ أولى الناس بالرحمة (٢٠)

(١٨) شبّ الصبيّ (ض) : صار شاباً . اراد : نشأ . منهوك : خائر ، هزيل .
ونهكته الحمى (ف) هزلته ، واضنته ، وجهدته . القوى (بضم القاف)
وكسرها) : جمع القوة ومنهوك القوى : الهزيل ، الضعيف . أَيْتَمَهُ :
صيره يتيماً .

(١٩) النسوان (بكر فسكون) : جمع المرأة . وهو جمع من غير لفظها . لعمرى :
اللام للقسم ، والعمر (بفتح فسكون) : الحياة . فالشاعر يقسم بحياته

(٢٠) بكم : اي فيكم . فالباء هنا ظرفية بمعنى «في» . أولى (اسم تفضيل) :
أحقّ ، واجدر .

المهجورة أو مشهد الحسن في الحزن

وبيضاء أغناها عن الحلبي نغمرها
إذا ابتسمت في ظلمة الليل أشرقاً
بسمطين من درّ مضيئين في النحر (١)
فعدنا من الآمال في أنجم زهر (٢)
بصحين من نحر وضيء ومن نحر (٣)

شرح

قصيدة « المهجورة

أو مشهد الحسن في الحزن »

(*) في تشرين الثاني سنة ١٩٢٢ سافر شاعرنا الى الاسكندرية . وفي طريق عودته نزل في لبنان . وفي بيروت اخذه أصحابه لزيارة سيدة مسيحية هجرها زوجها على ما امتازت به من جدال ، وكمال ، وإخلاص . وعلى اثر تلك الزيارة نظم هذه القصيدة .

(١) « الواو » في « وبيضاء » : واو ربّ . أغناها : جعلها غنية اي مكنتها ، وأغنى : أجزأ . وقام مقام . الحلبي (يفتح فسكون) : ما تنزين به المرأة من المصوغات ، أو الاحجزر الكريمة . النحر (يفتح فسكون) : المصم ، ويطلق على الأسنان مادامت في منابتها . السمط (بكر فسكون) : القلادة . وخطب النظم مادام فيه اللؤلؤ ، فإذا لم يكن فيه سمى سلكا . والمراد بالسمطين ثنابها العليا ، والسفلى تشبيها لهما بسمطى الدر .

(٢) أشرقاً : أضاءاً . وضمير الفاعل المثنى يعود الى السمطين . واشترقت الشمس : أضاءت ، وصفا شعاعها . عدنا (ن) : صرنا . و « من » هنا أتت بمعنى الانتقال من حالة سابقة ، الى حالة مستأنفة . الآمال : جمع الأمل اي الرجاء وأكثر استعمال « الأمل » فيما يستبعد حصوله . الزهر (بضم فسكون) : جمع الزهراء مؤنث الأزهر . وهو كل لون أبيض ، صاف ، مشرق ، مضيء . والانجم الزهر هي المشرقة ، المضيئة ، المتلألئة التي صفا لونها .

(٣) السني (يفتحين) : النور ، والضوء الساطع . الوضيء (يفتح فكسر) : الجميل النظيف . ووضؤ الوجه (ك) : صار حسناً ، جميلاً ، نظيفاً . والوضاءة (يفتحين) : الحسن والبهجة . النحر (يفتح فسكون) : أعلى الصدر ، وهو موضع القلادة .

يذكرني من مطلع الشمس شعرها
تراث : فأما نفسها فحزينة
بدت في حداد ترسل الطرف وأياً
رأيت بها بدرأ تردى 'دجنة'
فكانت لها سود الجلابيب حلية
ذوائب ترخى من أشعتها الصفر (٤)
وأما محيّاها فالكوكب الدرّي (٥)
'يفض' على وجد ، ويفتح عن سحر (٦)
غداة أميط السجف من جانب الخدر (٧)
ولا عجب أن الدجى من حلى البدر (٨)

(٤) « من » هنا بدلّية . شعرها : فاعل يذكرني . الذوائب : جمع الذؤابة (بضم ففتح) : الضفيرة من الشعر إذا كانت مرسلة . والذؤابة من كل شيء اعلاه . ترخى (بالبناء للمجهول) : ترسل . وارخى الستر : أسدله .

(٥) تراثت : ظهرت . وراثى القوم : رأى بعضهم بعضاً . المحيّا (بضم ففتح) فياء مشددة : الوجه . الدرّي : نسبة إلى الدر . والكوكب الدرّي : الثاقب ، المتلألئ ، الضوء ، المتوقد . تشبيهاً له بالدر في صفاته ، وحسنه ، وبياضه .

(٦) الحداد (بكسر ففتح) : ترك الزينة . وهو مصدر حدث المرأة على زوجها (ن ، ض) : تركت زينتها لموته . الطرف (يفتح فسكون) : العين ، والنظر . وهو مصدر طرف الرجل بصره (ض) : أطبق أحد جفنيه على الآخر ، وطرف بعينه حرك جفنيه . الواتي : الضعيف ، والفاتر ، والكليل . يفض' (بالبناء للمجهول) . وغض' بصره (ن) : خفضه ، وكفته ، وكسره . الوجد (يفتح فسكون) : المحبة . السحر (بكسر فسكون) : كل ما لطف ماخذه ودق . أراد جمال عينيها .

(٧) لقيت بها : الباء هنا سببية كما هي في قولك : لقيت يزيد أسداً . وهذا هو التجريد لأن الشاعر في قوله : « رأيت بها بدرأ » كأنه جرّد منها بدرأ فرأه . تردى : لبس الرداء . الدجنة (بضمّتين) ، وتشديد النون) : الظلمة ، والسواد . غداة : أصل معنى الغداة هو الوقت ما بين الفجر وطلوع الشمس . وإذ قد كانت الغداة ظرفاً استعمالها بمعنى حين ، ووقت ، وساعة . أميط (بالبناء للمجهول) . والسجف (يفتح السين) وكسرها فسكون) : الستر . وأماط السجف : نحاه ، وأبعده . الخدر (بكسر فسكون) : ستر يمدّ للمرأة في ناحية البيت . ويطلق على البيت إذا كان فيه امرأة وإلا فلا . ثم صار كل ما وأراك من بيت ونحوه يسمى خدرأ .

(٨) الجلابيب جمع الجلاب : القميص ، وثوب واسع للمرأة . وأراد مطاق الملابس . الحلية (بكسر فسكون) : الحلى . الدجى (بضم ففتح) : سواد الليل وظلمته . وأراد بقوله : « إن الدجى من حلى البدر » أن نور البدر وبهائه لا يظهران إلا في ظلام الليل فلهذا صار الدجى حلية للبدر .

- تَبَسَّمَ حِينًا ثُمَّ نَجَّهشَ بِالْبَكَاءِ فَمِنْ لَوْلَاؤِ تَبَدَّى وَمِنْ لَوْلَاؤِ تَذَرَى ^(٩)
كَأَنَّ تَلَامِيحَ الْأَسَى فِي جَبِينِهَا بِقَايَا ظِلَامِ اللَّيْلِ فِي غُرَّةِ الْفَجْرِ ^(١٠)
وَكَمْ أَصْرَتْ عَيْنَايَ لَمَّا تَنَهَّدَتْ تَمَوْجُ بَحْرِ الْحَبْنِ مِنْ عَاصِفِ الْهَجْرِ ^(١١)
فَقَدْ كَانَ مِنْهَا الصَّدْرُ يَلْعُو وَيُرْتَمَى فَيَعِثُ بِبِي شَجْوًا يَمُوجُ بِهِ صَدْرِي ^(١٢)
وَمِمَّا شَجَا نَفْسِي 'ذُبُولُ بِخَدَّهَا كَمَا ذُبِلَتْ فِي بَيْنِهَا بَاقَةُ الزَّهْرِ ^(١٣)

(٩) تبسّم : الأصل تَبَسَّمَ حَذَفَتْ مِنْهُ إِحْدَى التَّاءَيْنِ . أي تَضَحَّكُ مِنْ غَيْرِ صَوْتٍ . نَجَّهشَ : مضارع أَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ : هَمَّ بِهِ ، وَتَهَيَّأَ تَبَدَّى : مضارع أَبَدَّى أَي أَظْهَرَ . وَاللَّوْلُؤُ الَّذِي تَبَدَّى هُوَ أَسْنَانُهَا عِنْدَ التَّبَسُّمِ . تَذَرَى : مضارع أَذَرَى أَي سَبَّ وَاسْتَلَّ . وَاللَّوْلُؤُ الَّذِي تَذَرَى هُوَ دُمُوعُهَا عِنْدَ الْبَكَاءِ .

(١٠) التَّلَامِيحُ (بِفَتْحَتَيْنِ) : جَمْعُ تَلْمَاحٍ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) مَصْدَرُ لَمَحَ الْبَرْقُ (ف) : لَمَحَ لَمْعًا خَفِيفًا . الْأَسَى (بِفَتْحَتَيْنِ) : الْحُزْنُ . وَتَلَامِيحُ الْأَسَى : مَا يَظْهَرُ مِنْهُ عَلَى وَجْهِهَا ظُهُورًا غَيْرَ وَاضِعٍ . الْجَبِينُ (بِفَتْحٍ فَكْسَرٍ) : مَا فَوْقَ الصَّدْرِ مِنْ يَمِينِ الْجَبْهَةِ وَشِمَالِهَا . وَارَادَ مُطْلَقَ الْجَبْهَةِ . الْبَقَايَا (بِفَتْحَتَيْنِ) : جَمْعُ الْبَقِيَّةِ : اسْمٌ لِمَا بَقِيَ مِنَ الشَّيْءِ . الْغُرَّةُ (يُضْمُ فَرَاءٌ مُشَدَّدَةٌ) : أَوَّلُ مَعْنَاهُ الْبَيَاضُ . وَكُلٌّ بِدَلَالَةٍ مِنْ ضَوْءٍ أَوْ صَبَاحٍ فَقَدْ بَدَتْ غُرَّتُهُ . وَالْعُرَّةُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أَوَّلُهُ وَآخِرُهُ .

(١١) تَنَهَّدَتْ : أَخْرَجَتْ النَّفْسَ وَمَدَتْهُ بَعْدَ اجْتِنَادِهِ حُزْنًا أَوْ أَلَمًا . تَمَوْجُ الْبَحْرِ : اسْتَدَتْ هَيَاجَهُ وَاضْطِرَابَهُ . عَصَفَتِ الرِّيحُ (ض) : اسْتَدَتْ هُبُوبَهَا فَهِيَ عَاصِفٌ وَعَاصِفَةٌ . الْهَجْرُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) : مَصْدَرُ هَجَرَهُ (ن) : قَطَعَهُ ، وَصَرَمَهُ ، وَتَرَكَهُ . ضَدَّ وَصَلَهُ . وَعَاصِفُ الْهَجْرِ مَنْ إِضَافَةُ الصِّفَةِ إِلَى مَوْصُوفِهَا ؛ لِأَنَّ الْأَصْلَ الْهَجْرُ الْعَاصِفُ .

إِنَّ الصَّدْرَ عِنْدَ التَّنَهُّدِ يَلْعُو وَيَنْخَفِضُ ؛ فَشَبَّهَ الشَّاعِرُ التَّنَهُّدَ بِالتَّمَوْجِ ، وَالْحَبْنِ فِي الْقَلْبِ بِالْبَحْرِ ، وَالْهَجْرِ بِالرِّيحِ الْعَاصِفِ الَّتِي يَتَمَوْجُ مِنْهَا الْبَحْرُ .

(١٢) يَرْتَمَى : مُضَارِعُ ارْتَمَى . وَهُوَ مَطَاوَعٌ رَمَى . تَقُولُ : رَمَيْتَ الصَّيِّدَ فَارْتَمَى . ارَادَ : يَنْخَفِضُ . الشَّجْوُ (بِفَتْحٍ فَسْكَوْنٍ) : مَصْدَرُ شَجَّاهُ الْأَمْرِ (ن) : مِنَ الْإِسْتِدَادِ بِمَعْنَى احْزَنَهُ وَاضْطَرَبَهُ . وَارَادَ هُوَ الْحُزْنَ . يَمُوجُ (ن) : يَرْتَفِعُ مَآوُهُ وَيَضْطَرِبُ .

(١٣) يَرْتَمَى : مُضَارِعُ ارْتَمَى . وَهُوَ مَطَاوَعٌ رَمَى . تَقُولُ : رَمَيْتَ الصَّيِّدَ الْبَاقَةَ : الْحَزْمَةَ .

- ولما انقضى صبري وقفت تجاهها
فقال وقد ألت على الصدر كفتها
لك الخير من حرّ يسائل حرّة
سقاني بكأس الحب حتى شربتها
فلما رأيته قد سكرت بحبّه
ألا ان قلبي اليوم اذ مسّه الجوى
ليفرّج من يدعي الحبّ قلبه
على أن قلبي لم يعد عنه صابراً
إذا شرقت شمسي تأسيت ذكره
- أسائل عما ناب من نوب الدمر (١٤)
تشددّ ضلوعاً ينطوين على جمر (١٥)
شككت هجر بعلم يكن بالفتى الحر (١٦)
ولم أدر أن الحب ضرب من الخمر (١٧)
صحا قلبه من حيث لم أصح من سكري (١٨)
واذ مال بعلي في هواي الى الغدر (١٩)
كما فرغت قمرية الروض من صقر (٢٠)
ألا لا آمال الله قلبي الى الصبر
وان جنّ ليلى بت منه على ذكر (٢١)

- (١٤) نابّه الأمر (ن) : أصابه . النوب (بضم ففتح) جمع النوبة (بضم فسكون) :
النازلة والمصيبة .
- (١٥) تشددّ (ن) ، ض) : توثق وتقوّي . أراد مسكت بقوة ، وضغطت . ينطوين :
على جمر : يشتملن ويحتوين .
- (١٦) شكّا فلان الى فلان (ن) : تظالم اليه ، وأخبره عنه بسوء فعله . وشكا
هيمه : أبداه متوجعاً . البعل (بفتح فسكون) : الزوج .
- (١٧) بكأس : الباء للاستعانة . والكأس (بفتح فسكون) : القدح المملوء
بالشراب . ولا تسمى كأساً إلا وفيها الشراب ، وإلا فهي زجاجة وإناء .
الضرب (بفتح فسكون) : النوع ، والصنف .
- (١٨) صحا من سكره (ن) : زال سكره ، وأفاق .
- (١٩) ألا : حرف تنبيه ، يستفتح به الكلام . مسّه (ع) : أصابه . واصل
معناه : لمسه بيده من غير حائل . الجوى (بفتحتنين) : مصدر جوى (ع) :
أصابته حرقة ، وشدة وجد من عشق أو حزن . الهوى : العشق
والحب . الغدر (بفتح فسكون) : مصدر قدر به (ن) ، ض) : خانه ،
وتقضى عهده .
- (٢٠) يفرّج : مضارع فرّج منه (ع) : خاف ، وذعر . القمرية (بضم فسكون)
فكسر فياء مشددة) : ضرب من الحمام المطوق . الصقر (بفتح فسكون) :
كل ما يصيد من جوارح الطير يسمى صقراً ما عدا العقاب والنسر .
والصقر يصيد القمرية وأمثالها من الطير . ولهذا تخافه وتفرّج منه .
- (٢١) شرقت الشمس (ن) : طلعت تناسى الشيء : حاول أن ينساه ، ويظاھر
أنه نسيه . جنّ الليل (ن) : اظلم . اذكر (بضم فسكون) : التذكر .
يقال : هو مني على ذكر أي على نذكر .

- واني على ما نابني من جفائه
ولما شكت لي 'حرقه' في فؤاده
أرى قطرات الدمع في وجناتها
هنالك ألفت راحتيها بوجهها
وقالت وقد كان التشيع يصدّها
سأحمل ما قد حملتني يد الهوى
فقلت أما والله لو أن لي يداً
لشدت في زجر المحبين أن جفوا
- (٢٢) لأقع منه بالخيال الذي يسري
(٢٣) ترقرق دمع العين في خدّها يجري
(٢٤) فأحسبها الياقوت رصع بالدر
(٢٥) 'تكفكف أسراباً من الدمع بالعرش'
(٢٦) عن القول إلا عن كلام لها نزر
من الوجد حتى يحملوني الى القبر
على كل حكم جاء من ظالم الدهر
وعاقبت منهم من يميل الى الهجر

- (٢٢) الجفاء (يفتحين) : مصدر جفاه (ن) : اعرض عنه ، وقطعه . شد واصله ، وآتسه . أقع (ع) : أرضي . الخيال (يفتحين) : الطيف . وما تشبه لك في اللفظة والحلم . يسري (ض) : يمشى ليلاً ، ومنه السرى (بضم) ففتح () : وهو سير عامة الليل .
- (٢٣) ترقرق الدمع : دار وجرى .
- (٢٤) الوجنات (يفتحان ثلاث) : جمع الوجنة : ما ارتفع من لحم خد الإنسان . فأحسبها : ضمير المفعول يعود الى الوجنات . الياقوت : من الأحجار الكريمة . مختلف الألوان أشهرها الأحمر . وهو الذي عناه الشاعر إذ شبه به الوجنات . رصع (بالبناء للمجهول) . ورصع الصائغ الذهب بالجوهر : نزلها فيه . الدر : جمع الدرة : اللؤلؤة العظيمة الكبيرة . وقد شبه بها الدموع التي تجري فوق الوجنات .
- (٢٥) الراحة : بطن الكف . تكفكف الدمع : تمسحه مرة بعد مرة ليجف . وأصل معنى ككفقه دفعه . وصرفه ، ومنعه . الأسراب : جمع السرب : الفريق من الطير والحيوان . وقيل : سرب من النساء على التشبيه بسرب القلياء . واستعاره الشاعر للدمع . العرش (يفتح فسكون) : صفة لموصوف مجذوف أي الأصابع العشر .
- (٢٦) التشيع (يفتح فكسر) مصدر تشيع البكي (ض) : غصّ بالبكاء فتردّد في صدره من غير انتحاب . يصدّها (ان) : يمتنها ، ويعرفها ، ويدفعها عنه . النزر (يفتح فسكون) : القليل ، النافه .
- (٢٧) أما : حرف استفتاح . وأكثر ما تقع قبل القسم كما استعملها الشاعر . اليد (يفتح الياء) : هنا بمعنى القدرة ، والقوّة ، والسلطان . ظالم الدهر : من إضافة الصفة الى الموصوف . وأصلها : الدهر الظالم .
- (٢٨) شدّد : شد خفف . وشدّد على فلان في الأمر : ضيق . الزجر (يفتح فسكون) : مصدر زجره (ان) : منعه . وأصل معنى الزجر الطرد مع صوت .

الحجابين

- قل للحجابين كيف ترونكم من بعد سفر للسفور مبین (١)
 كشفت به ما كان من حجب العمى عنكم * نظيرة بنت زين الدين (٢)
 سفر أقام على السفور أدلة تركت ذبابكم بغير طنين (٣)
 يا لاجئين الى العناد خصومة ما كان حصن عنادكم بحصين (٤)

شرح

قصيدة « إلى الحجابين »

- (*) اهدت الى الرصافي ، نظيرة زين الدين نسخة من كتابها الحجاب والسفور فكتب اليها هذه الايات .
- (١) السفر (بكسر فسكون) : الكتاب الكبير . مبین (بصيغة الفاعل) : صفة لـ « سفر » . وابن الشيء : اظهره ، واوضحه ، وكشفه .
- (٢) الحجب (بضمين) : جمع الحجاب : اي الستر .
- (٣) الأدلة : جمع الدليل : المرشد ، والكاشف ، وما يستدل به . الذباب (بضم ففتح) واحده ذبابة وجمع الذباب ذبان (بكسر الذال وتشديد الباء) . الطنين (بفتح فكسر) مصدر طنّ الذباب (ض) : صوت . وقوله : « تركت ذبابكم بغير طنين » اي لا يستطيع ان يطير ؛ لان الذباب لا يسمع له طنين إلا عند طيرانه . والمعنى انها اسكتكم . لان الشاعر شبه كلامهم في الحجاب بطنين الذباب في هوانه ، وهذا الكتاب اسكت طنينهم .
- (٤) العناد (بكسر ففتح) مصدر عاند فلان فلانة : خالفة ، وعارضة فيما يفعل . وعاند : خالف الحق . الخصومة (بضمين) : اسم من خاصمه أي جادله ، ونازعه . الحصن (بكسر فسكون) : كل موضع محمي لا يوصل الى جوفه . الحصين : المنيع وزناً ومعنى .
- (٥) النظر (بفتح فكسر) : المثل ، والشبيه ، والمساوي . وقد جالس بينه وبين نظيرة . والاستفهام إنكاري . اي ليس فيكم مثل او شبيه او مساو لنظيرة الفقيه (بفتح فكسر) : العالم بالفقه (بكسر فسكون) وهو العلم الا أنه غلب على علم الشريعة ، وأصول الدين . وفقه الشيء (ع) فهمه ، وعلمه . وأحسن إدراكه ، الفطن (بفتح فكسر) : المتنبه ، الحاذق ، الفهم .

- هل من نظير يشكم « نظيرة »
 هدمت « نظيرة » ما بنت عاداتكم
 أضمكثون على العناد وقد بدا
 نحن السفوريين أعلم بالذي
 أ يكون ما شرع « النبي محمد »
 ان اعزلاكم النساء ترفعاً
 حتى رجال « الصين » تحترم النساء
 كلاً ولكن عادة همجية
 أو من فيه مثلها وفطين ؟ (٥)
 من كل سجن للنساء مهين ؟ (٦)
 من بعد ليل الشك صبح يقين ؟ (٧)
 شرع « النبي محمد » من دين ؟ (٨)
 شيئاً يخالف شرعة التمدين ؟ (٩)
 أمر يناقض حكمة التكوين ؟ (١٠)
 أفنحن ننقص عن رجال الصين ؟ (١١)
 جعلكم حرباً لكل حسيين ؟ (١٢)

(٦) المهين (بصفة الفاعل) . وأهان فلان فلانا : أذله ، وحقره ، واستخف به .

(٧) تمكث (ن) : تقيم ، وتلبث ، وتنتظر . الشك (يفتح فكاف مشددة) : الارتباب ، والتردد بين التقيضين بلا ترجيح لأحدهما على الآخر . اليقين (يفتح فكسر) : العلم الذي لا شك فيه ، وهو الحاصل عن نظر واستدلال .

(٨) نحن : مبتدأ . والسفوريين : منصوب على الاختصاص ، بتقدير «أخص السفوريين» . وأعلم خبر المبتدأ وهو اسم تفضيل . شرع (ف) : سن ، وبين ، وأوضح .

(٩) الشرعة (بكسر فسكون) : الشريعة والدين .

(١٠) الاعتزال : مصدر اعتزل الشيء ، واعتزل عنه : تنحى عنه جانباً ، وابتنى . ترفعاً : مفعول له (الأجله) . والترفع (يفتحين وضم الفاء المشددة) : التعلي والتنزه . يناقض : يخالف ، ويعارض . الحكمة (بكسر فسكون) : صواب الرأي وسداده ، وكل كلام موافق للحق ، وكل ما يمنع من الجهل . وتطلق على العدل ، والعلم ، والحلم . التكوين : مصدر كون الشيء : أحده ، وأوجده ، وصوّره . أراد الشاعر بقوله : « امر يناقض حكمة التكوين » ان حكمة التكوين جعلت النساء سكناً للرجال . يستكون إليهن ، ويأسون بهن خلافاً لما عليه الحجابيون .

(١١) ننقص (ن) : نقل .

(١٢) كلاً : حرف معناه الردع ، والزجر : اي ارتدعوا ، وانزجروا ، وانتهوا . همجية : نسبة الى الهمج (يفتحين) : الرعاع الحمقى من الناس الذين لا نظام لهم . وأصل معنى الهمج : ذباب صغير كالبق يقع على وجوه الدواب في الواحدة همجة (بثلاث فتحات) . الحرب (يفتح فسكون) : العدو وان لم يكن محارباً . الحسين (يفتح فكسر) : اسم من حسن الشيء (ك) : ن) : جمل . يقال : حسن في فهو حاسن ، وحسين ، وخسان ، وحسان

فهرست القصائد

القصيدة	الصفحة
١ - نحن والماضي	٩
٢ - في سبيل حرية الفكر	١٤
٣ - في حفلة الميلاد النبوي	١٩
٤ - يقولون	٢٦
٥ - الأمة العربية .. ماضيها وباقها	٣١
٦ - أم اليتيم	٣٤
٧ - السجن في بغداد	٤٢
٨ - اليتيم في العيد	٥٣
٩ - الفقر والسقام	٦٥
١٠ - في المعهد العلمي	٨٢
١١ - في منتدى التهذيب	٨٧
١٢ - في حفلة شوقي	٩٥
١٣ - معترك الحياة	١٠١
١٤ - الدهر والحقيقة	١٠٩
١٥ - الدهر	١١٨
١٦ - من مضحكات الدهر	١٢٤
١٧ - يا دهر	١٢٨
١٨ - بعد البين	١٣٠
١٩ - المأثرة	١٣٧

١٤٥	٢٠- سوء المنقلب
١٥٧	٢١- في إيلياء
١٦٣	٢٢- المدارس ونهجها
١٦٨	٢٣- الى الشبان
١٧٦	٢٤- الى ابناء المدارس
١٨٢	٢٥- العلم .. الى شبان الكلية الانكليزية في القدس
١٨٩	٢٦- العلم .. والاجازة فيه
١٩٥	٢٧- في المدرسة .. دار التفيض
١٩٩	٢٨- الى المتعلم
٢٠٢	٢٩- منزلة المعلم في المجتمع الانساني
٢٠٣	٣٠- دار اليتام .. او مدرسة شلر في القدس
٢٠٧	٣١- ايقاظ الرقود
٢٢١	٣٢- الصديق المضاع
٢٣١	٣٣- العادات قاهرات
٢٣٧	٣٤- في سبيل الوطن .. الى اخواننا المسيحيين
٢٤٦	٣٥- سياسة لا حماسة
٢٥١	٣٦- تجاه الريحاني .. شكواي الخاصة
٢٥٦	٣٧- في رحلة
٢٦١	٣٨- بين تونس وبغداد
٢٦٦	٣٩- الفنون الجميلة
٢٧٢	٤٠- في سبيل الوطن
٢٧٦	٤١- مثنيات شعرية
٢٨٢	٤٢- الى العمال
٢٨٩	٤٣- الى المتقاعدين من ضباط الجيش

٢٩٢	٤٤- الحياة الاجتماعية . . والتعاون
٢٩٨	٤٥- وقفة عند مستشفى الأطفال
٣٠٤	٤٦- الى حماة الأطفال
٣٠٨	٤٧- بني وطني
٣١٢	٤٨- على الخوان
٣١٧	٤٩- ميت الاحياء ، وحي الاموات
٣٢١	٥٠- ماذا على الناس
٣٢٤	٥١- في حفلة الزهاوي
٣٢٧	٥٢- اقتصد ولو قلنا
٣٣٠	٥٣- القنى غنى النفس
٣٣٢	٥٤- المرأة في الشرق
٣٣٨	٥٥- نساؤنا
٣٤٤	٥٦- حرية الزواج عندنا
٣٥٠	٥٧- التريبة والامهات
٣٥٩	٥٨- المرأة المسلمة
٣٦٣	٥٩- المهجورة او مشهد الحسن في الحزن
٣٦٨	٦٠- الى الحجابيين

صدر من سلسلة

ديوان الشعر العربي الحديث

- | | |
|-----------------------|--|
| حافظ جميل | ١ - اللهب المفقى |
| محمد جميل شلش | ٢ - غفران |
| حازم سعيد | ٣ - صوت من الحياة |
| مؤيد العبد الواحد | ٤ - مرفأ السندباد |
| أنور خليل | ٥ - الربيع العظيم |
| علي الحلبي | ٦ - شمس البعث والقداء |
| محمد مهدي الجواهري | ٧ - ايها الأرق |
| سليمان العيسى | ٨ - أغنية في جزيرة السندباد |
| بدر شاكر السياب | ٩ - قيثارة الريح |
| خليل الخوري | ١٠ - رسائل الى ابي الطيب |
| صالح درويش | ١١ - فجر الكادحين |
| رشدي العامل | ١٢ - للكلمات ابواب واشرعة |
| عبد الوهاب البياتي | ١٣ - قصائد على ابواب العالم السبع |
| عبد الوزاق عبد الواحد | ١٤ - خيمة على مشارف الاربعين |
| بدر شاكر السياب | ١٥ - اغاصير |
| محمد عفيفي مطر | ١٦ - الأرض والدم |
| معروف الرصافي | ١٧ - ديوان الرصافي (الجزء الاول) |
| حسب الشيخ جعفر | ١٨ - الطائر الخشبي |
| معين بسيسو | ١٩ - جنت لادعوك بسمك |
| محمود حسن اسماعيل | ٢٠ - هدير البرزخ |
| مصطفى جمال الدين | ٢١ - عينك والحن القديم |
| حافظ جميل | ٢٢ - احلام الدوالي |
| زكي الجابر | ٢٣ - الوقوف في المحطات التي فارقتها القطار |
| علي الجندي | ٢٤ - الشمس واصابع الموتى |

- ٢٥- حوار عبر الابعاد الثلاثة
 ٢٦- خلجات
 ٢٧- ديوان القروي
 ٢٨- قراءة لجدران زفرانة
 ٢٩- الأخضر بن يوسف ومشاعله
 ٣٠- سفر بين الينابيع
 ٣١- عودة الفارس القتيل
 ٣٢- قصة المتنبي
 ٣٣- ديوان الجواهري (الجزء الاول)
 ٣٤- الوقوف خارج الاسماء
 ٣٥- لغة النار الازلية
 ٣٦- اغنية حب عربية الى هانوي
 ٣٧- وجه بلا هويه
 ٣٨- الرمح انت
 ٣٩- رياح هانوي
 ٤٠- ديوان الجواهري (الجزء الثاني)
- بلند الحيدري
 محمد مهدي الجواهري
 رشيد سليم خوري
 محمود امين العالم
 سعدي يوسف
 خالد علي مصطفى
 حسين جليل
 احمد الجندي
 محمد مهدي الجواهري
 ارشد توفيق
 ماجد السامرائي
 خالد ابو خالد
 رشيد مجيد
 مسلم الجابري
 كاظم السماوي
 محمد مهدي الجواهري

رقم الايداع في المكتبة الوطنية - بغداد
(٢٢ لسنة ١٩٧٤)

٢٢

دار الحرية للطباعة
مطبعة الحكومة - بغداد

١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م

مجلس العلماء
بمكة المكرمة

الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله

بسم الله الرحمن الرحيم



مصطفى علي

- ❶ ولد ببغداد في سنة ١٩٠٠ .
- ❷ درس في المدارس الابتدائية ودار المعلمين .
وكلية الحقوق .
- ❸ مارس التعليم . والتحق بالكلية من مدرسة
والفائية .
- ❹ بعد تخرجه تولى عين وزيراً للتعليم .
- ❺ في سنة ١٩٦٦ ترك العمل الرسمي
وانصرف إلى الأدب . فكان - مما ألحق -
شرح هذا الديوان .



٢٥٠ فناء